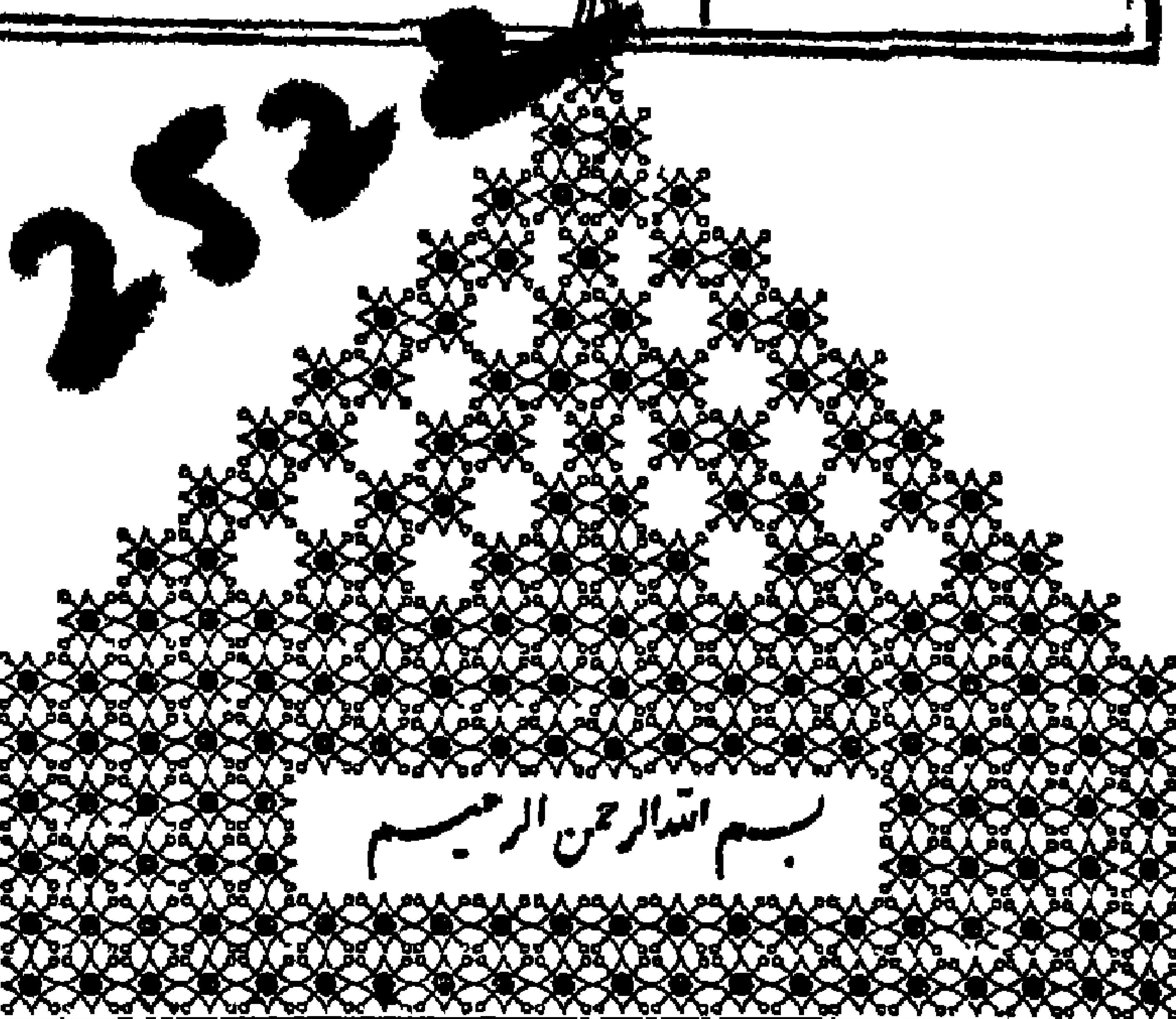


(أخبار مروان الاصغر)

قدمر نسبه ونسب أبيه وأهله وأخبارهم متقدما وكان مروان هذا آخر من بقي منهم يعدّ في الشعراء وبقي بعده منهم متوج وكان ساقطا بارد الشعر فذكر لي عن أبي هفان انه قال شعر آل أبي حفصة بمنزلة الماء الحار ابتداؤه في نهاية الحرارة ثم تلين حرارته ثم يفتر ثم يبرد وكذا كانت أشعارهم الا أن ذلك الماء لما انتهى الى متوج جمد وهذا الشعر يقوله مروان في المنتصر وكان قد أقصاه وجفاه وأظهر خلافا لابيه في سائر مذاهبه حتى في التشيع فطرد مروان لنصبه وأخرجه عن جلسائه فقال هذه الابيات وسأل بنان ابن عمرو فغنى فيها المنتصر ليستعطفه وخبره في ذلك يذكر في هذا الموضع من الكتاب (أخبرني) عمي وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني حماد ابن أحمد بن سليمان الكلبي قال حدثني أبو السمط مروان الاصغر قال لما دخلت الى المتوكل مدحته ومدحت ولاة العهود الثلاثة وأنشدته هذا

سقى الله نجدا والسلام على نجد * ويا حبذا نجد على النأي والبعد
نظرت الى نجد وبغداد دونها * لعلي أرى نجدا وهيهات من نجد
ونجد بها قوم هواهم زيارتي * ولا شئ أحلى من زيارتهم عندي

قال فلما فرغت منها أمر لي بمائة وعشرين ألف درهم وخمسين ثوبا وثلاثة من الظهر فرس وبغلة وحمار ولم أبرح حتى قلت قصيدتي التي أشكره فيها وأقول

تخير

تخير رب الناس للناس جعفرا * وملكه أمر العباد تخيرا
فلما صرت الى هذا البيت
فأمسك ندى كفيك عني ولا ترد * فقد كدت ان أطغى وأن أتجبرا
قال لي لا والله لا أمسك حتى أغرقك بجودي (وحدثني) عمي بهذا الخبر قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال حدثني حماد بن أحمد بن يحيى قال حدثني مروان بن أبي الجنوب فذكر مثل هذا الخبر سواء وقال بعد قوله لا والله لا أمسك حتى أغرقك سلني حاجتك فقلت يا أمير المؤمنين الضيعة التي أمرت ان أقطعها باليمامة ذكر ابن المدبر انها وقف المعتصم على ولده فقال قد قبلتك اياها مائة سنة بمائة درهم فقلت لا يحسن أن تضمن ضيعة بدرهم في السنة فقال ابن المدبر فبألف درهم في كل سنة فقلت نعم فأمر ابن المدبر أن ينفذ ذلك لي وقال ليست هذه حاجة هذه قبالة فسلني حاجتك فقلت ضيعة يقال لها السيوح أمر الواثق باقطاعي اياها فمنعنيها ابن الزيات فأمر بامضاء الاقطاع لي (حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثني علي بن يحيى المنجم قال كان علي بن الجهم يطعن على مروان بن أبي الجنوب ويثلبه حسدا له على موضعه من المتوكل فقال له المتوكل يا علي أيما أشعر أنت أو مروان فقال أنا يا أمير المؤمنين فأقبل على مروان فقال له قد سمعت فما عندك قال كل أحد أشعر مني يا أمير المؤمنين وما أصف نفسي ولا أزكيها واذا رضيني أمير المؤمنين فما أبالي من زيفني فقال له قد صدقتك علي يزعم سرا وجهرا انه أشعر منك فالتفت اليه مروان فقال له يا علي أأنت أشعر مني فقال أو تشك في ذاك قال نعم أشك وأشك وهذا أمير المؤمنين بيننا فقال له علي ان أمير المؤمنين يحابيك فقال المتوكل هذا عي منك يا علي ثم قال لابن حمدون احكم بينهما فقال طرحتني والله يا أمير المؤمنين بين أنياب ومخالب أسدين قال والله لتحكمن بينهما فقال له اما اذا حلفت يا أمير المؤمنين فأشعرهما عندي أعرفهما في الشعر فقال له المتوكل قد سمعت يا علي قال قد عرف ميلك اليه فمال معه فقال دعنا منك هذا كله عي قال فان كنت صادقا فاهج مروان قال قد سكرت ولا فضل في فقال المتوكل لمروان اهجه أنت وبحياتي لا تبق غاية فقال مروان قوله

ان ابن جهم في المغيب يعيبني * ويقول لي حسنا اذا لاقاني
صغرت مهابته وعظم بطنه * فكأنما في بطنه ولدان
ويح ابن جهم ليس يرحم أمه * لو كان يرحمها لما عاداني
فاذا التقينا نال شعري شعره * ونزا على شيطانه شيطاني

قال فضحك المتوكل والجلساء منه وانخذل ابن الجهم فلم يكن عنده أكثر من أن قال جمع حيلة الرجال وحيلة النساء فقال له المتوكل هذا أيضا من عيك وبردك ان كان عندك شيء فهاته فلم يأت بشيء فقال لمروان بحياتي ان حضرك شيء فهاته ولا تقصر في

شتمك فقال مروان

لعمرك ما الجهم بن بدر بشاعر * وهذا على بعده يدعى الشعرا
ولكن أبي قد كان جارا لامه * فلما ادّعى الاشعار أوهمني أمرا

قال فضحك وقال زده بحياتى فقال فيه

ياابن بدر ياعليه * قلت انى قرشية
قلت ماليس بحق * فاسكتى يانبطية
اسكتى يابنت جهم * اسكتى ياحلقية

فأخذ عبادة هذه الابيات فغناها على الطبل وجاوبه من كان يغنى والمتوكل يضحك ويضرب بيديه ورجليه وعلى مطرق كأنه ميت ثم قال على بالدواة فأتى بها فكتب

بلاء ليس يشبهه بلاء * عداوة غير ذى حسب ودين
يبيحك منه عرضا لم يصنه * ويرتع منك فى عرض مصون

(أخبرنى) على بن العباس بن أبى طلحة قال حدثنى جعفر بن هرون بن زياد قال حدثنى محمد بن السرى قال لما مدح على بن الجهم وهو محبوس المتوكل بقوله

توكلنا على رب السماء * وسلمنا الاسباب القضاء

وذكر فيها جميع الندماء وسبعهم وهجاهم انتدب له مروان بن أبى الجنوب فعارضه فيها وقد كان المتوكل رق له فلما أنشده مروان هذه القصيدة اعتورته ألسنة الجلساء فثلبوه واغتابوه وضربوا عليه فتركه فى محبسه والقصيدة قوله

ألم تعلم بأنك يا ابن جهم * دعى فى اناس أدعياء
أعبد الله تهجو وابن عمرو * وبختيشوع أصحاب الوفاء
هجوت الاكرمين وأنت كلب * حقيق بالشتيمة والهجاء
أترمى بالزنا بنى حلال * وأنت زنيم أولاد الزناء
اسامة من جدودك يا ابن جهم * كذبت وما بذلك من خفاء

(أخبرنى) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنا الحسين بن يحيى قال حدثنى ابراهيم بن الحسن قال لما كان من أمر العباس بن المأمون وعجيف ما كان أنشد مروان بن أبى الجنوب المعتصم قصيدة أولها قوله

ألا يا دولة المعصوم دومى * فانك قلت للدنيا استقيمى

فلما بلغ الى قوله

هوى العباس حين أراد غدرا * فوافى اذ هوى قعر الجحيم
كذاك هوى كهواه عجيف * فأصبح فى سواء لظى الجحيم

(حدثنى) جعفر بن قدامة قال حدثنا أبو العيناء قال دخل مروان الاصغر بن أبى الجنوب على اشناس وقد مدحه بقصيدة فأنشده اياها فجعل اشناس يحرك رأسه

ويومئ بيديه ويظهر طربا وسرورا وأمر له بصلة فلما خرج قال له كاتبه رأيت الامير قد طرب وحرك رأسه ويديه لما كان يسمعه فقد فهمه قال نعم قال فأى شئ كان يقول قال مازال يقول على رقبة الخبز حتى حصل ما أراد وانصرف (حدثنى) جعفر بن قدامة المروانى قال حدثنى على بن يحيى المنجم قال كان المتوكل يعاتبنى كثيرا فقال فى يوم من الايام لمروان بن أبى الجنوب اهج على بن يحيى فقال مروان

ألا ان يحيى لا يقاس الى أبى * وعرض بن يحيى لا يقاس الى عرضى

وهى أبيات تركت ذكرها صيانة لعلى بن يحيى قال فأجبته عنها فقلت

صدقت لعمرى ما يقاس الى أبى * أبولـ ومن قاس الشواهق بالخفض

وهل لك عرض طاهر فتقيسه * اذا قيست الاعراض يوما الى عرضى

ألستم موالى للعين ورهطه * أعادى بنى العباس ذى الحسب المحض

توالون من عادى النبى ورهطه * وترمون من والى أولى الفضل بالرفض

وليس عجيبا أن أرى لك مبغضا * لانك أهل للعداوة والبغض

(حدثنى) جحظة قال حدثنى على بن يحيى قال أنشد مروان بن أبى الجنوب المتوكل ذات يوم

انى نزلت بساحة المتوكل * ونزلت فى أقصى ديار الموصل

فقال له بعض من حضر فكيف الاتصال بين هؤلاء والمراسلة فقال أبو العنبس الصيمرى كان له حمام هدى يبعث بها اليه من الموصل حتى يكاتبه على أجنحتها فضحك المتوكل حتى استلقى وخجل مروان وحلف بالطلاق لا يكلم أبا العنبس أبدا فاقاما متهاجرين كذا أكبر حفظى أن جحظة حدثنى به عن على بن يحيى فانى كتبته عن حفظى (أخبرنى) الحسن ابن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى ابراهيم بن المدبر قال قرأت فى كتاب قديم قال عوف بن محلم لعبدالله بن طاهر فى علة اعتلها

فان تك حمى الربع شفك وردها * فعقباك منها أن يطول لك العمر

وقيناك لو نعطى المنى فيك والهوى * لكان بنا الشكوى وكان لك الاجر

قال ثم حم المتوكل حمى الربع فدخل عليه مروان بن أبى الجنوب بن مروان بن أبى حفصة فانشده قصيدة له على هذا الروى وأدخل البيتين فيها فسر بها المتوكل فقال له على ابن الجهم يا أمير المؤمنين هذا شعر مقول والتفت الى وقال هذا يعلم فالتفت الى وقال أتعرفه فقلت ما سمعته قبل اليوم فشتم على ابن الجهم وقال له هذا من حسدك وشرك وكذلك فلما خرجنا قال على بن الجهم ويحك مالك قد جننت أما تعرف هذا الشعر قلت بلى وأنشدته اياه فلما عدت الى المتوكل من غد قال يا أمير المؤمنين قد اعترف لى بالشعر وأنشدنيه فقال لى أكذاك هو فقلت كذب ما سمعت به قط فازداد عليه غيظا وله شتما فلما خرجنا قال لى ما فى الارض شر منك فقلت له أنت أحمق تريد منى أن أجئ الى شعر قد قاله فيه شاعر يحبه ويعجبه شعره فأقول له انى أعرفه فأوقع نفسى وعرضى

فى لسان الشاعر لترتفع أنت منه ويسقط ذاك ويغضبنى أيضا

صوت

ما لابراهيم فى العلـم بهذا الشان ثان
انما عمر أبى اسحق زين للزمان
فاذا غنى ابو اسحق * فى أجابته المثانى
منه يجنى ثمر اللهو * وريحان الجنان
جنة الدنيا أبو اسحق فى كل مكان

عروضه من الرمل الشعر لابن سيابة والغناء لابراهيم الموصلى خفيف ثقيل باطلاق الوتر فى مجرى البنصر عن اسحق ابنه

(أخبار ابراهيم ابن سيابة ونسبه)

ابراهيم بن سيابة مولى بنى هاشم وكان يقال ان جده حجام أعتقه بعض الهاشميين وهو من مقاربى شعراء وقته ليست له نباهة ولا شعر شريف وانما كان يميل بمودته ومدحه الى ابراهيم الموصلى وابنه اسحق فغنيا فى شعره ورفعا منه وكانا يذكرانه للخلفاء والوزراء ويذكرانهم به اذا غنيا فى شعره فينفعانه بذلك وكان خليعا ماجنا طيب النادرة وكان يرمى بالابنة (أخبرنى) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا يعقوب بن اسرائيل قال حدثنى أبو زائدة عن جعفر بن زياد قال عشق ابن سيابة جارية سوداء فلامه أهله على ذلك وعاتبوه فقال

يكون الخال فى وجه قبيح * فيكسوه الملاحة والجمالا
فكيف يلام معشوق على من * يراها كلها فى العين خالا

(أخبرنى) محمد بن مزيد وعيسى بن الحسين والحسين بن يحيى قالوا حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال أتى ابراهيم بن سيابة وهو سكران ابن السوار بن عبد الله القاضى أمرد فعانقه وقبله وكانت معه داية يقال لها رحاص فقيل لها انه لم يقبله تقبيل السلام انما قبله قبلة شهوة فلحقته الداية فشتمته واسمعته كل ما يكره وهجره الغلام بعد ذلك فقال له

قل للذى ليس لى من * يدى هواه خلاص
أأن لثمتك سرا * فأبصرتنى رحاص
وقال فى ذاك قوم * على انتقاصى حراص
هجرتنى وأتتنى * شنيعة وانتقاص
فهاك فاقتص منى * ان الجروح قصاص

و يروى أن رحاص هذه مغنية كان الغلام يحبها وانه سكر ونام فقبله ابن سيابة فلما انتبه قال للجارية ليت شعرى ما كان خبرك مع ابن سيابة فقالت له سل عن خبرك أنت

معه وحدثته بالقصة فهجره الغلام فقال هذا الشعر (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا علي بن الصباح قال عاتبنا ابن سيابة على مجونه فقال ويلكم لأن ألقى الله تبارك وتعالى بذل المعاصي فيرحمني أحب الي من أن ألقاه اتبختر ادلالا بحسناتي فيمقتني قال ورأيت ابن سيابة يوما وهو سكران وقد حمل في طبق يعبرون به على الجسر فسألهم انسان ماهذا فرفع رأسه من الطبق وقال هذا بقية مما ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة يا كشخان (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا أبو الشبل البرجمي قال ولع أبو الحرث جميز بابن سيابة حتى أخجله فقال عند ذلك ابن سيابة يهجوه

بني أبو الحرث الجميز في وسط * من ظهره وقريبا من ذراعين

دير القس اذا ماجاء يدخله * ألقى على باب دير القس خرجين

يعدو على بطنه شدا على عجل * لاذو ايدين ولا يمشي برجلين

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسى بن ابراهيم تينة قال كتب ابن سيابة الى صديق له يقترض منه شيأ فكتب اليه يعتذر له ويحلف أنه ليس عنده ماسأله فكتب اليه ان كنت كاذبا فجعلك الله صادقا وان كنت ملوما فجعلك الله معذورا (أخبرني) محمد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال كان ابن سيابة الشاعر عندنا يوما مع جماعة نتحدث ونتناشد وهو ينشدنا شيأ من شعره فتحرك فضرط فضرب بيده على استه غير مكترث ثم قال اما أن تسكتي حتى أتكلم واما أن تتكلمي حتى اسكت (اخبرني) علي بن صالح بن الهيثم الانباري الكاتب قال حدثني ابو هفان قال غمز ابن سيابة غلاما امرد ذات يوم فأجابه ومضى به الى منزله فأكلا وجلسا يشربان فقال له الغلام أنت ابن سيابة الزنديق قال نعم قال احب ان تعلمني الزندقة قال أفعل وكرامة ثم بطحه على وجهه فلما تمكن منه أدخل عليه فصاح الغلام اوه ايش هذا ويحك قال سألتني ان اعلمك الزندقة وهذا اول باب من شرائعها (اخبرني) الحسين ابن القاسم الكوكبي قال حدثني محرز بن جعفر الكاتب قال قال لي ابراهيم بن سيابة الشاعر اذا كانت في جيرانك جنازة وليس في بيتك دقيق فلا تحضر الجنازة فان المصيبة عندك أكبر منها عند القوم وبيتك أولى بالمأتم من بيتهم (أخبرني) جعفر ابن قدامة ومحمد بن مزيد قالا حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه قال سخط الفضل بن الربيع على ابن سيابة فسألته ان يرضى عنه فامتنع فكتب اليه ابن سيابة بهذه الابيات وسألني ايصالها

ان كان جرمي قد احاط بحرمتي * فأحط بجرمي عفوك المأمولا

فكم ارتجيتك في التي لا يرتجى * في مثلها أحد فنلت السولا

وضلالت عنك فلم أجد لي مذهبا * ووجدت حالك لي عليك دليلا

هبني أسأت وما أسأت أقرّ لي * يزداد عفوك بعد طولك طولا
فالعفو أجمل والتفضل بامرئ * لم يعدم الراجون منه جميلا

فلما قرأها الفضل دمعت عيناه ورضي عن ابن سيابة وأوصله اليه وأمر له بعشرة آلاف درهم (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا الحسن بن الفضل قال سمعت ابن عائشة يقول جاء ابراهيم بن سيابة الى بشار فقال له ما رأيت أعمى قط الا وقد عوّض من بصره اما الحفظ والذكاء واما حسن الصوت فأي شيء عوّضت قال لا أرى ثقيلا مثلك ثم قال له من أنت ويحك قال ابراهيم بن سيابة فقال لو نكح الاسد في استه لذل وكان ابراهيم يرمى بذلك ثم تمثل بشار

لو نكح الليث في استه خضعا * ومات جوعا ولم ينل شبعا
كذلك السيف عند هزته * لو بصق الناس فيه ما قطعا

(أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني عبد الله بن أبي نصر المروزي قال حدثني محمد بن عبد الله الطلحي قال حدثني سليمان بن يحيى بن معاذ قال قدم ابراهيم بن سيابة نيسابور فأنزلته علي فجاءني ليلة من الليالي وهو مهرب فجعل يصيح بي يا أبا أيوب فخشيت أن يكون قد غشيه شيء يؤذيه فقلت ما تشاء فقال

* أعياني الشادن الربيب * فقلت بماذا فقال * أكتب أشكو فلا يجيب *

قال فقلت له داره وداوه فقال

من أين أبغي شفاء ما بي * وانما دائي الطبيب

فقلت لا دواء اذا الا أن يفرج الله تعالى فقال

يا رب فرّج اذاً وعجّل * فانك السامع المجيب

ثم انصرف * في هذا الشعر رمل طنبوري لجحظة

صوت

أيا شجر الخابور مالك مورقا * كأنك لم تحزن على ابن طريف
فتى لا يحب الزاد الا من التقى * ولا المال الا من قنا وسيوف

الشعر لاخت الوليد بن طريف الشاري والغناء لعبد الله بن طاهر ثقيل أول بالوسطى من رواية ابنه عبيد الله عنه وأول هذه الابيات كما أنشدنا محمد بن العباس اليزيدي عن أحمد بن يحيى بن ثعلب

بتل نباثى رسم قبر كأنه * على علم فوق الجبال منيف
تضمن جودا حاتميا ونائلا * وسورة مقدام وقلب حصيف
الا قاتل الله الجثا حيث أضمرت * فتى كان بالمعروف غير عفيف
فان يك أرداه يزيد بن مزيد * فيا رب خيل فضها وصفوف
ألا يا لقوم للنوائب والردى * ودهر ملح بالكرام عنيف

والبدر من بين الكواكب اذهوى * وللشمس همت بعده بكسوف
أيا شجر الخابور مالك مورقا * كأنك لم تحزن على ابن طريف
فتى لا يحب الزاد الامن التقى * ولا المال الامن قنا وسيوف
ولا الخيل الا كل جرداء شطبة * وكل حصان باليدين عروف
فلا تجزعا يا ابنى طريف فاننى * أرى الموت نزالا بكل شريف
فقد نالك فقدان الربيع وليتنا * فديناك من دهمائنا بألوف

وهذه الابيات تقولها أخت الوليد بن طريف ترثيه وكان يزيد بن مزيد قتله

(ذكر الخبر فى ذلك)

(أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد عن عمه عن جماعة من الرواة قال كان الوليد بن طريف الشيبانى رأس الخوارج وأشدهم بأسا وصولة وأشجعهم فكان من بالشماسية لا يأمن طروقه واشتدت شوكته وطالت أيامه فوجه اليه الرشيد يزيد بن مزيد الشيبانى فجعل يخاتله ويماكره وكانت البرامكة منحرفة عن يزيد بن مزيد فأغروا به أمير المؤمنين وقالوا انما يتجافى عنه للرحم والا فشوكة الوليد يسيرة وهو يواعده وينتظر ما يكون من أمره فوجه اليه الرشيد كتاب مغضب يقول فيه لو وجهت بأحد الخدم لقام بأكثر مما تقوم به ولكنك مداهن متعصب وأمير المؤمنين يقسم بالله لئن أخرت مناجزة الوليد ليوجهن اليك من يحمل رأسك الى أمير المؤمنين فلقى الوليد عشية خميس فى شهر رمضان فيقال ان يزيد جهد عطشا حتى رمى بخاتمه فى فيه فجعل يلوكه ويقول اللهم انها شدة شديدة فاسترها وقال لاصحابه فداكم أبى وأمى انما هى الخوارج ولهم حملة فاثبتوا لهم تحت التراس فاذا انقضت حملتهم فاحملوا فانهم اذا انهزموا لم يرجعوا فكان كما قال حملوا حملة وثبت يزيد ومن معه من عشيرته وأصحابه ثم حمل عليهم فانكشفوا ويقال ان أسد بن يزيد كان شبيها بأبيه جدا وكان لا يفصل بينهما الا المتأمل وكان أكثر ما يباعده منه ضربة فى وجه يزيد تأخذ من قصاص شعره منحرفة على جبهته فكان أسد يتمنى مثلها فهوت له ضربة فأخرج وجهه من الترس فاصابته فى ذلك الموضع فيقال انه لو خطت على مثال ضربة أبيه ما عدا جاءت كأنها هى واتبع يزيد الوليد بن طريف فلحقه بعد مسافة بعيدة فأخذ رأسه وكان الوليد خرج اليهم حيث خرج وهو يقول

أنا الوليد بن طريف الشارى * قسورة لا يصطلى بنارى
جوركم أخرجنى من دارى

فلما وقع فيهم السيف وأخذ رأس الوليد صبحتهم أخته ليلى بنت طريف مستعدة عليها الدرع والجوشن فجعلت تحمل على الناس فعرفت فقال يزيد دعوها ثم خرج اليها فضرب بالرمح قطاة فرسها ثم قال اغربى غرب الله عينيك فقد فضحت العشيرة فاستحيت وانصرفت وهى تقول

أيا شجر الخابور مالك مورقا * كأنك لم تجزن على ابن طريف
فتى لا يحب الزاد الا من التقى * ولا المال الا من قنا وسيوف
ولا الذخر الا كل جرداء صلدم * وكل رقيق الشفرتين خفيف

فلما انصرف يزيد بالظفر بحب برأى البرامكة وأظهر الرشيد السخط عليه فقال وحق أمير المؤمنين لأصيفن واشتون على فرسى أو أدخل فارتفع الخبر بذلك فأذن له فدخل فلما رآه أمير المؤمنين ضحك وسر وأقبل يصيح مرحبا بالاعرابى حتى دخل وأجلس وأكرم وعرف بلاؤه ونقاء صدره ومدحه الشعراء بذلك فكان أحسنهم مدحا مسلم ابن الوليد فقال فيه قصيدته التى أولها

أجررت حبل خليع فى الصبا غزل * وشمرت هم العذال عن عذلى
هاج البكاء على العين الطموح هوى * مفرق بين توديع ومحتمل
كيف السلو لقلب بات مختبلا * يهذى بصاحب قلب غير مختبل

وفيها يقول

يفتر عند افترار الحرب مبتسما * اذا تغير وجه الفارس البطل
موف على مهج فى يوم ذى رهج * كأنه أجل يسعى الى أمل
ينال بالرفق ما يعيا الرجال به * كالموت مستعجلا يأتى على مهل
لا يرحل الناس الا حول حجرته * كالبيت يفضى اليه ملتقى السبل
يقرى المنية أرواح العداة كما * يقرى الضيوف شحوم الكوم والبزل
يكسو السيوف رؤس الناكثين به * ويجعل الهام تيجان القنا الذبل
اذا انتضى سيفه كانت مسالكه * مسالك الموت فى الابدان والقلل
لا تكذبن فان المجد معدنه * وراثة فى بنى شيبان لم يزل
اذا الشريكى لم يفخر على أحد * تكلم الفخر عنه غير منتحل
الزائديون قوم فى رماحهم * خوف المخيف وأمن الخائف الوجل
كبيرهم لا تقوم الراسيات له * حلما وطفلهم فى هدى مكتهل
اسلم يزيد فما فى الملك من أود * اذا سلمت ولا فى الدين من خلل
لولا دفاعك بأس الروم اذ مكرت * عن بيضة الدين لم تأمن من الثكل
والمارق ابن طريف قد دلفت له * بعارض للمنايا مسبل هطل
لو أن غير شريكى أطاف به * فاز الوليد بقدح الناضل الخصل
ما كان جمعهم لما دلفت لهم * الا كمثل جراد ريع منجفل
كم آمن لك نائى الدار ممتنع * أخرجته من حصون الملك والخول
تراه فى الامن فى درع مضاعفة * لا يأمن الدهر أن يدعى على عجل
لم يعبق الطيب خديه ومفرقه * ولا يمسح عينيه من الكحل

يأبى لك الذم في يومك ان ذكرا * عضب حسام وعرض غير مبتذل
فافخر فمالك في شيبان من مثل * كذاك مالبني شيبان من مثل

وقال محمد بن يزيد يعني بقوله * تراه في الامن في درع مضاعفة * خبر يزيد بن مزيد وذاك ان امرأة معن بن زائدة عاتبت معنا في يزيد وقالت انك لتقدمه وتؤخر بنيك وتشيد بذكره وتخمل ذكرهم ولو نبهتهم لانتبهوا ولو رفعتهم لارتفعوا فقال معن ان يزيد قريب لم تبعد رحمه وله علي حكم الولد اذ كنت عمه وبعد فانهم الوط بقلبي وأدنى من نفسي على ماتوجبه واجبة الولادة للابوة من تقدمهم ولكني لا أجد عندهم ماأجده عنده ولو كان مايضطلع به يزيد في بعيد لصار قريبا وفي عدو لصار حبيبا وسأريك في ليلتي هذه ماينفسح به اللوم عني ويتبين به عذري ياغلام اذهب فادع جساسا وزائدة وعبد الله وفلانا وفلانا حتى أتى على اسماء ولده فلم يلبث ان جاؤا في الغلائل المطيبة والنعال السندية وذلك بعد هدأة من الليل فسلموا وجلسوا ثم قال ياغلام ادع لي يزيد وقد أسبل سترا بينه وبين المرأة واذا به قد دخل عجلا وعليه السلاح كله فوضع رمحه بباب المجلس ثم أتى يحضر فلما رآه معن قال ماهذه الهيئة أبا الزبير وكان يزيد يكنى أبا الزبير وأبا خالد فقال جاءني رسول الامير فسبق الى نفسي انه يريدني لوجه فقلت ان كان مضيت ولم أعرج وان يكن الامر على خلاف ذلك فنزع هذه الآلة أيسر الخطب فقال لهم انصرفوا في حفظ الله فقالت المرأة قد تبين عذرك فأنشد معن متمثلا

نفس عصام سودت عصاما * وعودته الكر والاقداما * وصيرته ملكا هماما

(وأخبرني) محمد بن الحسن الكندي قال حدثنا الرياشي قال أنشدني الاصمعي لاخت الوليد بن طريف ترثيه

ذكرت الوليد وأيامه * اذ الارض من شخصه بلقع
فأقبلت أطلبه في السماء * كما يبتغي أنفه الاجدع
أضاعك قومك فليطلبوا * افادة مثل الذي ضيعوا
لوان السيوف التي حدها * يصيبك تعلم ما تصنع
نبت عنك أو جعلت هيبة * وخوفا لصولك لاتقطع

(فأما خبر عبد الله بن طاهر في صنعته هذا الصوت)

فان عبد الله كان بمحل من علو المنزلة وعظم القدر ولطف مكان من الخلفاء يستغني به عن التقريظ له والدلالة عليه وأمره في ذلك مشهور عند الخاصة والعامة وله في الادب مع ذلك المحل الذي لايدفع وفي السماحة والشجاعة مالا يقاربه فيه كبير أحد (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش عن محمد بن يزيد المبرد ان المأمون أعطى عبد الله ابن طاهر مال مصر لسنة خراجها وضياعها فوهبه كله وفرقه في الناس ورجع صفرا من ذلك فغاظ المأمون فعله فدخل اليه يوم مقدمه فأنشده أبياتا قالها في هذا المعنى وهي

نفسي فداؤك والاعناق خاضعة * للنائبات أبياً غير مهتضم
اليك أقبلت من أرض أقمت بها * حولين بعدك في شوق وفي ألم
أقفو مساعيك اللاتي خصصت بها * حذو الشراك على مثل من الادم
فكان فضلي فيها أنني تبع * لما سننت من الانعام والنعم
ولو وكلت الى نفسي عنيت بها * لكن بدأت فلم أعجز ولم ألم

فضحك المأمون وقال والله ما نفست عليك مكرمة نلتها ولا أحدوثة حسن عندك ذكرها ولكن هذا شيء اذا عودته نفسك افتقرت ولم تقدر على لم شعثك واصلاح حالك وزال ما كان في نفسه (أخبرني) وكيع قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني عبد الله ابن فرقد قال أخبرني محمد بن الفضل بن محمد بن منصور قال لما افتتح عبد الله بن طاهر مصر ونحن معه سوغه المأمون خراجها فصعد المنبر فلم يزل حتى أجاز بها كلها ثلاثة آلاف ألف دينار أو نحوها فأتاه معلى الطائي وقد أعلموه ما قد صنع عبد الله بن طاهر بالناس في الجوائز وكان عليه واجدا فوقف بين يديه تحت المنبر فقال اصلح الله الامير أنا معلى الطائي وقد بلغ مني ما كان منك من جفاء وغلظ فلا يغلظن على قلبك ولا يستخفنك الذي بلغك أنا الذي أقول

يا أعظم الناس عفوا عند مقدرة * وأظلم الناس عند الجود للمال
لو أصبح النيل يجري ماؤه ذهبا * لما أشرت الى خزن بمثقال
تغلي بما فيه رق الحمد تملكه * وليس شيء أعاض الحمد بالغالي
تفك باليسر كف العسر من زمن * اذا استطال على قوم باقلال
لم تخل كفك من جود لمختبط * ومرهف قاتل في رأس قتال
وما بثثت رعيل الخيل في بلد * الا عصفن بأرزاق وآجال
ان كنت منك على بال مننت به * فان شكرك من قلبي على بال
مازلت مقتضبا لولا مجاهرة * من ألسن خضن في صدري بأقوال

قال فضحك عبد الله وسر بما كان منه وقال يا أبا السمراء أقرضني عشرة آلاف دينار فما أمسيت أملكها فاقرضه فدفعها اليه (أخبرني) علي بن عبد العزيز عن ابن خرداذبه قال كان موسى بن خاقان مع عبد الله بن طاهر بمصر وكان نديمه وجليسه وكان له مؤثرا مقدما فأصاب منه معروفا كثيرا وأجازه بجوائز سنية هنالك وقبل ذلك ثم انه وجد عليه في بعض الامر فجفاه وظهر له منه بعض ما لم يحبه فرجع حينئذ الى بغداد وقال

صوت

ان كان عبد الله خلانا * لا مبدئا عرفا واحسانا
فحسبنا الله رضينا به * ثم بعبد الله مولانا

يعني بعبد الله الثاني المأمون وغنت فيه جارية ضعف لحنا من الثقيل الاول وسمعه

المأمون فاستحسنه و وصله واياها فبلغ ذلك عبد الله بن طاهر فغاظه ذلك وقال أجل صنعنا المعروف الى غير أهله فضاع وكانت ضعف احدى المحسنات ومن أوائل صنعتها وصدور أغانيها ومابرزت فيه وقدمت فاختيرت صنعتها فى شعر جميل

أمنك سرى ياب‍ثن طيف تأوبا * هدوأ فهاج القلب شوقا وأنصبا
عجبت له أن زار فى النوم مضجعى * ولوزارلى مستيقظا كان أعجبا

الشعر لجميل والغناء لضعف ثقيل أول بالبنصر (أخبرنى) عمى قال حدثنى أبو جعفر بن الدهقانة النديم قال حدثنى محمد بن الفضل الخراسانى وكان من وجوه قواد طاهر وابنه عبد الله وكان أديبا عاقلا فاضلا قال لما قال عبد الله بن طاهر قصيدته التى يفخر فيها بمآثر أبيه وأهله ويفخر بقتلهم المخلوع عارضه محمد بن يزيد الاموى الحصنى وكان رجلا من ولد مسلمة بن عبد الملك فأفرط فى السب وتجاوز الحد فى قبح الرد وتوسط بين القوم وبين بنى هاشم فأربى فى التوسط والتعصب فكان فيما قال فيه

يا ابن بيت النار موقدها * ما لحاذيه سراويل
من حسين من أبوك ومن * مصعب غالتكم غول
نسب فى الفخر مؤتشب * وأبوّات أراذيل
قاتل المخلوع مقتول * ودم المقتول مطلول

وهى قصيدة طويلة فلما ولى عبد الله مصر ورد اليه تدبير أمر الشأم علم الحصنى انه لا يفلت منه ان هرب ولا ينجو من يده حيث حل فثبت فى موضعه وأحرز حرمه وترك أمواله ودوابه وكل ما كان يملكه فى موضعه وفتح باب حصنه وجلس عليه ونحن نتوقع من عبد الله بن طاهر أن يوقع به فلما شارفنا بلده وكنا على أن نصبحه دعانى عبد الله فى الليل فقال لى بت عندى الليلة وليكن فرسك معدا عندك لا يرد ففعلت فلما كان فى السحر أمر غلمانه وأصحابه أن لا يرحلوا حتى تطلع الشمس وركب فى السحر وأنا وخمسة من خواص غلمانه فسار حتى صبح الحصنى فرأى بابه مفتوحا ورآه جالسا مسترسلا فقصده وسلم عليه ونزل عنده وقال له ما أجلسك ههنا وحملك على ان فتحت بابك ولم تتحصن من هذا الجيش المقبل ولم تتنح عن عبد الله بن طاهر مع ما فى نفسه عليك وما بلغه عنك فقال ان ما قلت لم يذهب على ولكنى تأملت أمرى وعلمت أنى أخطأت خطيئة حملنى عليها نزق الشباب وغرة الحداثة وانى ان هربت منه لم أفته فباعدت البنات والحرم واستسلمت بنفسى وكل ما أملك فانا أهل بيت قد أسرع القتل فينا ولى بمن مضى أسوة فانى أثق بأن الرجل اذا قتلنى وأخذ مالى شفى غيظه ولم يتجاوز ذلك الى الحرم ولا له فيهن أرب ولا يوجب جرمى اليه أكثر مما بذلته قال فوالله ما اتقاه عبد الله الا بدموعه تجرى على لحيته ثم قال له أتعرفنى قال لا والله قال أنا عبد الله بن طاهر وقد أمن الله تعالى روعتك وحقن دمك وصان حرمك وحرس نعمتك وعفا عن ذنبك وما تعجلت اليك وحدى الا

لتأمن من قبل هجوم الجيش ولئلا يخالط عفوى عنك روعة تلحقك فبكى الحصنى وقام فقبل رأسه وضمه عبد الله وأدناه ثم قال له اما فلا بد من عتاب يا أخى جعلنى الله فداك قلت شعرا فى قومى أفخر بهم لم أطعن فيه على حسبك ولا ادّعيت فضلا عليك وفخرت بقتل رجل هو وان كان من قومك فهم القوم الذين ثأرك عندهم فكان يسعك السكوت أو ان لم تسكت لا تغرق ولا تسرف فقال أيها الامير قد عفوت فاجعل العفو الذى لا يخلطه تثريب ولا يكدر صفوه تأنيب قال قد فعلت فقم بنا ندخل الى منزلك حتى نوجب عليك حقا بالضيافة فقام مسرورا فأدخلنا فأتى بطعام كان قد أعده فأكلنا وجلسنا نشرب فى مستشرف له وأقبل الجيش فأمرنى عبد الله ان أتلقاهم فأرحلهم ولا ينزل أحد منهم الا فى المنزل وهو على ثلاث فراسخ ثم دعا بدواة فكتب له بتسويغه خراجه ثلاث سنين وقال له ان نشطت لنا فالحق بنا والا فأقم بمكانك فقال فأنا أتجهز وألحق بالامير ففعل فلحق بنا بمصر ولم يزل مع عبد الله لا يفارقه حتى رحل الى العراق فودعه وقام ببلده

(فأما الاصوات التى غنى فيها عبد الله بن طاهر وكبيرة)

وكان عبيد الله بن عبد الله اذا ذكر شيأ منها قال الغناء للدار الكبيرة واذا ذكر شيأ من صنعته قال الغناء للدار الصغيرة فمنها ومن مختارها وصدورها ومقدمها لحنه فى شعر أخت عاصية وقيل انه لاخت مسعود بن شداد فانه صوت نادر جيد قال أبو العنبس ابن حمدون وقد ذكره ففضله قال ما جاء به عبد الله بن طاهر صحيح العمل مزدوج النغم بين لين وشدة على رسم الحذاق من القدماء وهو

صوت

هلا سقيتم بنى سهم أسيركم * نفسى فداؤك من ذى غلة صادى

الطاعن الطعنة النجلاء يتبعها * مضرّج بعد ما جادت بازباد

الشعر لاخت عمرو بن عاصية السلمى وكان بنو سهم وهم بطن من هذيل أسروه فى حرب كانت بينهم ولم يعرفوه فلما عرفوه قتلوه وكان قد عطش فاستسقاهم فمنعوه وقتلوه على عطشه وقيل ان هذا الشعر للفارعة أخت مسعود بن شداد ولحن عبد الله بن طاهر خفيف ثقيل أول بالوسطى ابتداؤه استهلال (أخبرنى) محمد بن عبد العزيز الجوهرى وحبيب بن نصر المهلبى قالا حدثنا عمر بن شبة قال قتلت بنو سهم وهم بطن من هذيل عمرو ابن عاصية السلمى وكان رجلان منهم أخذاه أخذا فاستسقاهما ماء فمنعاه ذلك ثم قتلاه فقالت أخته ترثيه وتذكر ما صنعوا به

شفت هذيل وبهز بينها ترة * فلا تبوخ ولا يرتد صاليها

ان ابن عاصية المقتول بينكما * خلى على فجاج كان يحميها

وقالت أيضا ترثيه

يالهف نفسي لهفادائماأبدا * على ابن عاصية المقتول بالوادي
هلا سقيتم بني سهم أسيركم * نفسي فداؤك من ذي غلة صادي

قال فغزا عرعرة بن عاصية هذيلا يطلبهم بدم أخيه فقتل منهم نفرا وسبى امرأة فجرد هاثم ساقها معه عارية الى بلاد بني سليم فقالت عند ذلك

ألا مت سليم في السباق وأخشت * وأفرط في السوق العنيف اسارها
لعل فتاة منهم أن يسوقها * فوارس منا وهي بادشوارها
فان سبقت علينا سليم بذحلها * هذيلا فقد باءت فكيف اعتذارها
ألا ليت شعري هل أرى الخيل شزبا * تثير عجاجا مستطيرا غبارها
فتزقأ عيون بعد طول بكائها * ويغسل ماقد كان بالامس عارها

هذه رواية عمر بن شبة فاما أبو عبيدة فانه خالفه في ذلك وذكر في مقتله فيما أخبرني به محمد ابن الحسن بن دريد اجازة عن أبي حاتم عن أبي عبيدة قال خرج عمرو بن عاصية السلمي ثم البهزي في جماعة من قومه فأغاروا على هذيل بن مدركة فصادفوا حيا من هذيل يقال لهم بنو سهم بن معاوية وكانت امرأة من هذيل تحت رجل من بني بهز فقالت لابن لها معه أي بني انطلق الى اخوالك فانذرهم بأن ابن عاصية السلمي قد أمسى يريدهم وذلك حين عزم ابن عاصية على غزوهم وأراد المسير اليهم فانطلق الغلام من تحت ليلته حتى أتى اخواله فأنذرهم فقال ابن عاصية السلمي يريدكم فخذوا حذركم فبدر القوم واستعدوا وأصبح عمرو بن عاصية قريبا من الحي فنزل فربأ لاصحابه على جبل فاذا هم حذرون فقال لاصحابه أرى القوم حذرين ان لهم لشانا ولقد أنذروا علينا فكمن في الجبل يطلب غفلتهم فأصابه وأصحابه عطش شديد فقال ابن عاصية لاصحابه هل فيكم من يروي لاصحابه فقال أصحابه نخاف القوم وأبى أحد منهم أن يجيبه الى ذلك قال فخرج على فرس له ومعه قربته وقد وضعت هذيل على الماء رجالا منهم رصدا وعلموا أنهم لابد لهم من أن يردوا الماء فتربهم عمرو بن عاصية وقد كمن له شيخ وفتيان من هذيل فلما نظروا اليه هم الفتيان أن يثاوروه فقال الشيخ مهلا فانه لم يركما فكفا فانتهى ابن عاصية الى البئر فنظر يمينا وشمالا فلم ير أحدا والآخرون يرمقونه من حيث لا يراهم فوثب نحو قربته فأخذها ثم دخل البئر فطفق يملأ القربة ويشرب وأقبل الفتيان والشيخ معهما حتى أشرفوا عليه وهو في البئر فقالوا أخزاك الله يا ابن عاصية وأمكن منك قال ورمى الشيخ بسهم فأصاب أخمصه فانفذه فصرعه وشغل الفتيان بنزع السهم من قدم الشيخ ووثب ابن عاصية من البئر شدا نحو أصحابه وأدركه الفتيان قبل وصوله فأسراه فقال لهما حين أخذاه أروياني من الماء ثم اصنعا ما بدا لكما فلم يسقياه وقتعا وراه بأسيافهما حتى قتلاه فقالت أخت عمرو بن عاصية ترثي أخاها

يالهف نفسي يوما ضلة جزعا * على ابن عاصية المقتول بالوادي

اذ جاء ينقض عن أصحابه طفلا * مشى السبنتى امام الأبكة العادى
هلا سقيتم بنى سهم أسيركم * نفسى فداؤك من مستورد صادى

قال أبو عبيدة وآب غزى بنى سليم بعد مقتل ابن عاصية قال فبلغ أخاه عرعرة بن عاصية قتل هذيل أخاه وكيف صنع به فجمع لهم جمعا من قومه فيهم فوارس من بنى سليم منهم عبيدة بن حكيم الشريدى وعمرو بن الحرث الشريدى وأبو مالك البهزى وقيس بن عمرو أحد بنى مطرود من بنى سليم وفوارس من بنى رعل قال فسرى اليهم عرعرة فالتقوا بموضع يقال له الجرف فاقتتلوا قتالا شديدا فظفرت بهم بنو سليم فأوجعوا فيهم وقتلوا منهم قتلى عظيمة وأسروا أسرى وأصابوا امرأة من هذيل فعروها من ثيابها واستاقوها مجردة فالخشوا فى ذلك وقال عرعرة بن عاصية فى ذلك يذكر من قتل

ألا ابلغ هذيلا حيث حلت * مغلغلة تخب مع الشفيق
مقامكم غداة الجرف لما * تواقفت الفوارس بالمضيق
غداة رأيتم فرسان بهز * ورعل ألبدت فوق الطريق
ترامبتم قليلا ثم ولت * فوارسكم توقل كل نيق
بضرب تسقط الهامات منه * وطعن مثل اشعال الحريق

وقال لى ان هذا الشعر الذى فيه صنعة عبد الله بن طاهر لمسعود بن شداد يرثى أخاه وزعم ان جرما كانت قتلته وهو عطشان فقال

ياعين جودى لمسعود بن شداد * بكل ذى عبرات شجوه بادى
هلا سقيتم بنى جرم أسيركم * نفسى فداؤك من ذى غلة صادى

فأنشدنيها بعض اصحابنا قال أنشدنى أبو بكر محمد بن دريد قال أنشدنى ابو حاتم عن أبى عبيدة لفارعة المرية أخت مسعود بن شداد ترثيه فذكر من الابيات البيت الاول وبعده

يامن رأى بارقا قد بت أرمقه * جودا على الحرة السوداء بالوادى
أسقى به قبر من أعنى وحب به * قبرا الى ولو لم يفده فادى
شهاد أندية رفاع ابنية * شداد ألوية فتاح أسداد
نحار راغية قتال طاغية * حلال رابية فكاك أقياد
قوال محكمة نقاض مبرمة * فراج مبهمة حباس أوراد
حلال ممرعة حمال معضلة * قراع مفظعة طلاع انجاد
جماع كل خصال الخير قد علموا * زين القرين وخطل الظالم العادى
اباز رارة لا تبعد فكل فتى * يوما رهين صفيحات وأعواد

والغناء فى هذا الشعر لعبد الله بن طاهر خفيف ثقيل أول بالبنصر قال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر لما صنع أبى هذا الصوت لم يحب أن يشيع عنه شئ من هذا ولا ينسب اليه لانه كان يترفع عن الغناء وما جس بيده وتراقط ولا تعاطاه ولكنه كان يعلم من هذا

الشان بطول الدربة مالا يعرفه كبير أحد و بلغ من علم ذلك الى ان صنع أصواتا كثيرة فألقاها على جواريه فأخذنها عنه وغنين بها وسمعها الناس منهن وممن أخذ عنهن فلما ان صنع هذا الصوت

هلا سقيتم بني جرم أسيركم * نفسي فداؤك من ذي غلة صادي

نسبه الى مالك بن أبي السمح وكان لآل الفضل بن الربيع جارية يقال لها داحة فكانت ترغب الى عبد الله بن طاهر لما ندبه المأمون الى مصر وكانت تغنيه وأخذت هذا الصوت عن جواريه وأخذه المغنون عنها ورووه لمالك مدة ثم قدم عبد الله العراق فحضر مجلس المأمون وغنى الصوت بحضرته ونسب الى مالك فضحك عبد الله ضحكا كثيرا فسئل عن القصة فصدق فيها واعترف بصنعة الصوت فكشف المأمون عن ذلك فلم يزل كل من سئل عنه يخبر عمن أخذه فتنتهي القصة الى داحة ثم تقف ولا تعدوها فاحضرت داحة وسئلت فاخبرت بقصته فعلم انه من صنعته حينئذ بعد أن جازعلى اسحق وطبقته انه لمالك ويقال ان اسحق لم يعجب من شئ عجبه من عبد الله وحذقه بمذاهب الاوائل وحكاياتهم قال ومن غنائه أيضا

صوت

راح صحبي وعاود القلب داء * من حبيب طلابه لي عناء

حسن الرأى والمواعيد لا يلـ * ـفى لشئ مما يقول وفاء

من تعزى عمن يحب فاني * ليس لي ما حييت عنه عزاء

الغناء لابن طنبورة خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجرى الوسطى ولحن عبد الله بن طاهر ثاني ثقيل بالبنصر ومنها

فمن يفرح ببينهمو * فغيري اذ غدوا فرحا

صوت

ياخليلي قد ملت ثوائي * بالمصلى وقد شنئت البقيعا

بلغاني ديار هند وسلمى * وارجعاني فقد هويت الرجوعا

الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء للغريض خفيف ثقيل بالوسطى في مجراها وذكر الهشامي انه لابن سريج وذكر حبش أن فيه رملا بالبنصر لابراهيم وفيه لحن لمعبد ذكره حماد بن اسحق عن أبيه ولم يجنسه (أخبرني) بخبر عمر بن أبي ربيعة في هذا الشعر وقوله اياه الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا سليمان بن عياش السعدي قال قدم عمر بن أبي ربيعة المدينة وأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن عثمان بن حفص قال وأخبرني علي بن صالح عن أبي هفان عن اسحق عن عثمان بن حفص والزبيري والمسيبي وأخبرني به أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة موقوفا عليه وجمعت رواياتهم وأكثر اللفظ للزبير بن بكار وخبره أتم أن عمر بن أبي

ربيعة قدم المدينة فزعموا انه قدمها من أجل امرأة من أهلها فأقام بها شهرا فذلك قوله يا خليلي قد ملت ثوائي * بالمصلى وقد شنئت البقيعا

قال ثم خرج الى مكة فخرج معه الاحوص واعتمرا قال الزبير فى خبره عن سائب راوية كثيرانه قال لما مرّا بالروحاء استتلياني فخرجت اتلوهما حتى لحقتهما بالعرج عند رواحهما فخرجنا جميعا حتى وردنا ودّان فحبسهما النصيب وذبح لهما وأكرمهما وخرجنا وخرج معنا النصيب فلما جئنا كلية عدلنا جميعا الى منزل كثير فقيل لنا هبط قديدا فذكرلنا انه فى خيمة من خيامها فقال لى ابن أبى ربيعة اذهب فادعه لى فقال النصيب هو أحمق وأشد كبرا من أن يأتيك فقال لى عمر اذهب كما أقول فادعه لى فجئته فهش لى وقال اذكر غائبا تره لقد جئت وأنا أذكرك فأبلغته رسالة عمر فحدد الى نظره وقال أما كان عندك من المعرفة ما يردعك عن اتيانى بمثل هذه الرسالة قلت بلى والله ولكنى سترت عليك فأبى الله الا أن يهتك سترك فقال لى انك والله يا ابن ذكوان ما أنت من شكلى فقل لابن أبى ربيعة ان كنت قرشيا فأنا قرشى فقلت له لا تترك هذا التلصق وأنت تفرق عنهم كما تفرق الصمغة فقال والله لأنا أثبت فيهم منك فى سدوس ثم قال وقل له ان كنت شاعرا فأنا أشعر منك فقلت له هذا اذا كان الحكم اليك فقال والى من هو ومن أولى بالحكم منى اليوم فرجعت الى عمر فقال ما وراءك فقلت ما قال لك نصيب فقال وان فأخبرته فضحك وضحك صاحباه ظهرا البطن ثم نهضوا معى اليه فدخلنا عليه فى خيمة فوجدناه جالسا على جلد كبش فوالله ما أوسع للقرشى فلما تحدثوا مليا وأفاضوا فى ذكر الشعراء أقبل على عمر فقال له أنت تنعت المرأة فتشبب بها ثم تدعها وتنسب بنفسك أخبرنى يا هذا عن قولك

قالت تصدّى له ليعرفنا * ثم اغمزيه يا أخت فى خفر

قالت لها قد غمزته فأبى * ثم استطرت تشتدّ فى أثرى

وقولها والدموع تسبقها * لنفسدنّ الطواف فى عمر

أتراك لو وصفت بهذا هرّة أهلك ألم تكن قد قبحت وأسأت وقلت الهجر انما توصف الحرّة بالحياء والاباء والالتواء والبخل والامتناع كما قال هذا وأشار الى الاحوص

أدور ولولا ان أرى أم جعفر * بأبياتكم مادرت حيث أدور

وما كنت زوّارا ولكنّ ذا الهوى * اذا لم يزر لابدّ أن سيزور

لقد منعت معروفها أم جعفر * وانى الى معروفها الفقير

قال فدخلت الاحوص أبهة وعرفت الخيلاء فيه فلما استبان كثير ذلك فيه قال أبطل آخرك أوّلك أخبرنى عن قولك

فان تصلى أصلك وان تبينى * بصرمك بعد وصلك لا أبالى

ولا ألفى كمن ان سيم صرما * تعرّض كى يردّ الى الوصال

أما والله لو كنت خلالما بالت ولو كسرت أنفك الا قلت كما قال هـذا الاسود وأشار الى نصيب بزينب ألمم قبل أن يرحل الركب * وقل ان تملينا فما ملك القلب قال فانكسر الاحوص ودخلت النصيب أبهة فلما نظر أن الكبرياء قد دخلته قال له وأنت يا ابن السوداء فاخبرني عن قولك

أهيم بدعد ما حييت فان أمت * فوا كبدي من ذا يهيم بها بعدي

أهمك من ينيكها بعدك فقال نصيب استوت القوق قال وهي لعبة لهم مثل المنقلة ومن هذا الموضع يتفرد الزبير بروايته دون الباقين قال سائب فلما أمسك كثير أقبل عليه عمر فقال له قد أنصتنا لك فاسمع يا مذبوب أخبرني عن تخيرك لنفسك وتخيرك لمن تحب حيث تقول

ألا ليتنا يا عز كنا لذي غنى * بعيرين نرعى في الخلاء ونعزب

كلانا به عر فمن يرنا يقل * على حسنها جرباء تعدي وأجرب

اذا ما وردنا منهلا صاح أهله * علينا فما تنفك نرمى ونضرب

وددت وبيت الله انك بكرة * هجان وأني مصعب ثم نهرب

نكون بعيري ذي غنى فيضيعنا * فلا هو يرعانا ولا نحن نطلب

وقال تمنيت لها ولنفسك الرق والجرب والرمي والطرد والمسخ فأي مكروه لم تمن لها ولنفسك لقد أصابها منك قول القائل معاداة عاقل خير من مودة أحمق قال فجعل يختلج جسده كله ثم أقبل عليه الاحوص فقال الي يا ابن استها أخبرك بخبرك وتعرضك للشر وعجزك عنه واهدائك لمن رمالك أخبرني عن قولك

وقلن وقد يكذبن فيك تعنف * وشؤم اذا ما لم تطع صاح ناعقه

وأعيتنا لا راضيا بكرامة * ولا تاركا شكوى الذي أنت صادقه

فأدركت صفو الود منا فملتنا * وليس لنا ذنب فنحن مواذقه

وألفيتنا سلما فصدعت بيننا * كما صدعت بين الاديم خوالقه

والله لو احتفل عليك هاجيك ما زاد على ما بؤت به على نفسك قال فخفق كما يخفق الطائر ثم أقبل عليه النصيب فقال أقبل علي يا زب الذباب فقد تمنيت معرفة غائب عندي علمه فيك حيث تقول

وددت وما تغني الودادة انني * بما في ضمير الحاجبية عالم

فان كان خيرا سرني وعلمته * وان كان شرا لم تلمني اللوائم

انظر في مرآتك واطلع في جيبك واعرف صورة وجهك تعرف ما عندها فاضطرب اضطراب العصفور وقام القوم يضحكون وجلست عنده فلما هدأ شأوه قال لي ارضيتك فيهم فقلت له أما في نفسك فنعم لقد نحس يومك معهم وقد بقيت أنا عليك فما عذرك ولا عذر لك في قولك

سقى دمنتين لم نجد لهما أهلا * بحقل لكم يا عز قد رابنا حقلا
نجاء الثريا كل آخر ليلة * يجودهما جودا ويتبعه وبلا
وما حسبت ضمرية حدرية * سوى التيس ذى القرنين ان لها بعلا

أهكذا يقول الناس ويحك ثم تظن أن ذلك قد خفى ولم يعلم به أحد فتسب الرجال وتعيبهم فقال وما أنت وهذا وما عليك بمعنى ما أردت فقلت هذا أعجب من ذلك أتذكر امرأة تنسب بها فى شعرك وتستغزل لها الغيث فى أول شعرك وتحمل عليها التيس فى آخره قال فأطرق وذل وسكن فعدت الى أصحابى فأعلمتهم ما كان من خبره بعدهم فقالوا ما أنت بأهون بجارته التى رمى بها اليوم منا قال فقلت لهم انه لم يترنى فأطلبه بذحل ولكنى نصحته لئلا يحل هذا الاخلال الشديد ويركب هذا العروض الذى ركب فى الطعن على الاحرار والعيب لهم (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى واسمعيل ابن يونس قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى اسحق الموصلى قال حدثنى ابن جامع عن السعيدى عن سهل بن بركة وكان يحمل عود ابن سريج قال كان على مكة نافع بن علقمة الكنانى فشدد فى الغناء والمغنين والنبيذ ونادى فى المخنثين فخرج فتية من قريش الى بطن محسر وبعثوا برسول لهم فأتاهم براوية من الشراب الطائفى فلما شربوا وطربوا قالوا لو كان معنا ابن سريج تم سرورنا فقلت هو على لكم فقال لى بعضهم دونك تلك البغلة فاركبها وامض اليه فأتيته فأخبرته بمكان القوم وطلبهم اياه فقال لى ويحك وكيف لى بذلك مع شدة السلطان فى الغناء وندائه فيه فقلت له افتردهم قال لا والله فكيف لى بالعود فقلت له أنا أخبؤه لك فشأنك فركب وسترت العود واردفنى فلما كنا ببعض الطريق اذا أنا بنافع بن علقمة قد أقبل فقال لى يا ابن بركة هذا الامير فقلت لا بأس عليك ارسل عنان البغلة وامض ولا تخف ففعل فلما حاذيناه عرفنى ولم يعرف ابن سريج فقال لى يا ابن بركة من هذا امامك فقلت ومن ينبغى أن يكون هذا ابن سريج فتبسم علقمة ثم تمثل

فان تنج منها يا أبان مسلما * فقد أفلت الحجاج خيل شبيب

ثم مضى ومضينا فلما كنا قريبا من القوم نزلنا الى شجرة نستريح فقلت له غنى مرتجلا فرفع صوته فخيل لى أن الشجرة تنطق معه فغنى

صوت

كيف الثواء ببطن مكة بعدما * هم الذين تحب بالانجاد
أم كيف قلبك اذ ثويت مخمرا * سقما خلافهم وكربك باد
هل أنت اذ ظعن الاحبة غاديا * أم قبل ذلك مدلج بسواد

الشعر للعرجى وذكر اسحق فى مجرده ان الغناء فيه لابن عائشة ثانى ثقيل مطلق فى مجرى الوسطى وحكى حماد ابنه عنه أن اللحن لابن سريج قال سهل فقلت أحسنت والذى

فلق الحبة وبرأ النسمة ولو أن كانه كالها سمعتك لاستحسنتك فكيف بنافع بن علقمة المغرور من غره نافع ثم قلت زدني وان كان القوم متعلقة قلوبهم بك فغنى وتناول عودا من الشجرة فوقع به على الشجرة فكان صوت الشجرة أحسن من خفق بطون الضان على العيدان اذا أخذتها قضبان الدفلى قال والصوت الذى غنى

صوت

لا تجمعي هجرا على وغربة * فالهجر فى تلف الغريب سريع

من ذا فديتك يستطيع لحبه * دفعا اذا اشتملت عليه ضلوع

فقلت بنفسى أنت والله من لا يمل ولا يكد والله ما جهل من فهمك اركب فدتك نفسى بنا فقال امهلنى كما أمهلتك اقض بعض شأنى فقلت وهل عما تريد مدفع فقام فصلى ركعتين ثم ضرب بيده على الشجرة وقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ثم قال يا حبيبتى اذا شهدت بذلك الشئ فاشهدى بهذا ثم مضينا والقوم متشوفون فلما دنونا أحست الدواب بالبغلة فصهلت وشحجت البغلة واذا الغريض يغنيهم لحنه

من خيل حتى ما تزال مغيرة * سمعت على شرف صهيل حصان

فبكى ابن سريج حتى ظننت أن نفسه قد خرجت فقلت ما يبكيك يا أبا يحيى لا يسوءك الله ولا يريك سوأ قال ابكانى هذا المخنث بحسن غنائه وشجا صوته والله ما ينبغي لاحد أن يغنى وهذا الصبى حى ثم نزل فاستراح وركب فلما سار هنيهة اندفع الغريض فغناهم لحنه يا خليلى قد مللت ثوائى * بالمصلى وقد شنئت البقيعا

قال ولصوته دوى فى تلك الجبال فقال ابن سريج ويلك يا ابن بركة أسمعت أحسن من هذا الغناء والشعر قط قال ونظروا البنا فأقبلوا نشاوى يسحبون أعطافهم وجعلوا يقبلون وجه ابن سريج فنزل فأقام عندهم ثلاثا والغريض لا ينطق بحرف وأخذوا فى شرابهم وقالوا يا حبيب النفس وشقيقها اعطها بعض مناها فضرب بيده الى جيبه فأخرج منه مضرابا ثم أخذه بيده ووضع العود فى حجره فما رأيت يدا أحسن من يده ولا خشبة تخيلت الى أنها جوهرة الا هى ثم ضرب فلقد سبح القوم جميعا ثم غنى فكل قال لبيك لبيك فكان مما غنى فيه واللحن له هزج

صوت

لبيك يا سيدتى * لبيك ألفا عددا

لبيك من ظالمة * أحببتها مجتهدا

قوموا الى ملعبنا * نحك الجوارى الخردا

وضع يد فوق يد * ترفعها يدا يدا *

فكل قال نفعل ذلك فلقد رأيتنا نستبق أينا تقع يده على يده ثم غنى

صوت

ماهاج شوقك بالصرائم * ربع أحال لام عاصم
ربع تقادم عهده * هاج المحب على التقادم
فيه النواعم والشبا * ب الناعمون مع النواعم
من كل واضحة الجبيـ * ـن عميمة ريا المعاصم

ثم انه غنى

صوت

شجاني مغاني الحي وانشقت العصا * وصاح غراب البين أنت مريض
ففاضت دموعي عند ذاك صبابة * وفيهن خود كالمهاة غضيض
وليت محزون الفؤاد مروعا * كئيبا ودمعي في الرداء يفيض

الغناء لابن محرز خفيف ثقيل مطلق في مجرى البنصر وفيه خفيف ثقيل آخر لابن جندب قال فلقد رأيت جماعة طربوا وعن بقربنا وما خس قبل ذلك منها شيأ فقالت الجماعة يا تمام السرور وكمال المجالس لقد سعد من أخذ بحظه منك وخاب من حرمك ياحياة القلوب ونسيم النفوس جعلنا فداك غننا فغنى واللحن له

صوت

ياهند انك لو علمت بعاذلين تتابعا

وهذا الصوت يأتي خبره مفرد الآن فيه طولا فبدرت من بينهم فقبلت بين عينيه فتهافت القوم عليه يقبلونه فلقد رأيتني وأنا أرفعهم عنه شفقة عليه وفي هذه الاشعار التي تناشدها كثير وعمر ونصيب والاحوص أغان منها

صوت

أبصرتها ليلة ونسوتها * يمشين بين المقام والحجر
ما ان طمعنا بها ولا طمعت * حتى التقينا ليلا على قدر
بيضا حسانا خرائدا قطفا * يمشين هونا كمشية البقر

الشعر لعمر والغناء لابن سريج رمل بالوسطى عن الهشامي وحبش وذكر عمرو أن فيه لابن سريج خفيف ثقيل أول بالبنصر ولأبي سعيد مولى فائد ثقيل أول وقيل انه لسنان الكاتب ومن هذه القصيدة أيضا وهو أولها

صوت

يا من لقلب متيم كمد * يهذي بخود مريضة النظر
تمشي رويدا اذا مشت قطفا * وهي كمثل العسلوج في اليسر
ما زال طرفي يحار اذ برزت * حتى عرفت النقصان في بصري

غناه ابن محرز ولحنه من خفيف الثقيل الاول باطلاق الوتر في مجرى الوسطى ومنها

صوت

قالت

قالت لترب لها تحدثها * لنفسدن الطواف في عمر
قالت تصدى له ليعرفنا * ثم اغمزيه يا أخت في خفر
قالت لها قد غمزته فأبى * ثم اسبطرت تشتد في أثرى

غناه يونس خفيف ثقيل أول بالبنصر عن حبش وقيل ان فيه لعبد الله بن العباس لحنا جيدا ومنها ما لم يمض ذكره في الكتاب

صوت

الاليتنا يا عز من غير بغضة * بعيرين نرعى في الخلاء ونعزب
كلانا به عر فمن يرنا يقل * على حسنها جرباء تعدى وأجرب
اذا ما وردنا منهلا صاح أهله * علينا فما ننفك نرمى ونضرب

الغناء لابراهيم رمل بالوسطى عن حبش (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن أبي عبيدة عن عوانة وعيسى بن يزيد أن كثيرا دخل على عزة ذات يوم فقالت له ما ينبغي لنا أن نأذن لك في الجلوس قال ولم قالت لاني رأيت الاحوص ألين جانبا منك في شعره واضرع خدا للنساء وانه لاشعر منك حين يقول

يا أيها اللائمي فيها لاصرمها * أكثرت لو كان يغني منك اكثار
ارجع فلست مطاعا اذ وشيت بها * لا القلب سال ولا في حبها عار

واني استرقفت قوله

وما كنت زوارا ولكن ذا الهوى * اذا لم يزر لا بد أن سيزور

وأعجبني قوله

كم من دنى لها قد صرت أتبعه * ولو صحا القلب عنها كان لي تبعا
وزادني كلفا بالحب ان منعت * أحب شئ الى الانسان ما منعا

وقوله أيضا

وما العيش الا ما تلذ وتشتهي * وان لام فيه ذو الشنان وفندا

فقال كثير قد والله أجاد فما الذي استضعفت من قولي قالت أخزاك الله أما استحييت حين تقول يحاذرن مني غيرة قد عرفنها * لدى فما يضحكن الا تبسما
فقال كثير وددت وبيت الله انك بكرة * هجان واني مصعب ثم نهرب

كلانا به عر فمن يرنا يقل * على حسنها جرباء تعدى واجرب
نكون لذي مال كثير مغفل * فلا هو يرعانا ولا نحن نطلب

فقالت لي ويحك لقد أردت بي الشقاء الطويل ومن المنى ما هو أعنى من هذا وأطيب

صوت

قد كنت في منظر ومستمع * عن نصر بهراء غير ذي فرس
لا ترة عندهم فتطلبها * ولاهم نهزة لمختلس

بكف حران ثائر بدم * طلاب وتر فى الموت منغمس
اما تقارش بك الرماح فلا * أبكيك الا للدلو والمرس
تذب عنه كف بها رمق * طيرا عكوفا كزور العرس
عما قليل يصبحن مهجته * فهن من والغ ومنتهس

الشعر لأبى زبيد الطائى والغناء لابن محرز فى الاول والثانى خفيف ثقيل الاول بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق وذكر عمرو بن بانة أن فى الاربعة الاول خفيف ثقيل كلاهما بالبنصر لمعبد وابن محرز ووافقه الهشامى فى لحن معبد فى الاول والثانى وذكر أنه بالوسطى وفى كتاب ابن مسجح عن حماد له فيه لحن يقال انه لابن محرز ولابن سريج فى الاول والخامس والسادس والسابع ورمل بالوسطى عن عمرو وذكر لنا حبش أن الرمل لمعبد وذكر اسحق انه لابن سريج أيضا واوله * تذب عنه كف بها رمق * وفيه لمالك فى السادس والسابع خفيف ثقيل آخر وفيه لابن عائشة رمل وفيه لحنين ثانى ثقيل هذه الحكايات الثلاث عن يونس وطرائقها عن الهشامى ولمخارق فى الرابع والاول خفيف رمل ولمتيم فى الاول والثانى خفيف رمل آخر وذكر حبش أن لابراهيم فى الاول والثانى ثانى ثقيل بالوسطى ولابن مسجح خفيف ثقيل بالوسطى

* (أخبار أبى زبيد ونسبه) *

هو حرملة بن المنذر وقيل المنذر بن حرملة والصحيح حرملة بن المنذر بن معديكرب بن حنظلة بن النعمان بن حية بن سعنة بن الحرث بن ربيعة بن مالك بن سكر بن هنى بن عمرو ابن الغوث بن طئ بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان وكان أبو زبيد نصرانيا وعلى دينه مات وهو ممن أدرك الجاهلية والاسلام فعده فى المخضرمين وألحقه ابن سلام بالطبقة الخامسة من الاسلاميين وهم العجير السلولى وذووه وقد مضى أكثر أخباره مع أخبار الوليد بن عقبة بن أبى معيط (أخبرنى) أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحى اجازة قال حدثنى محمد بن سلام الجمحى قال حدثنى أبو الغراف قال كان أبو زبيد الطائى من زوار الملوك وخاصة ملوك العجم وكان عالما بسيرهم وكان عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه يقربه على ذلك ويدنى مجلسه وكان نصرانيا فحضر ذات يوم فتذاكروا مآثر العرب واشعارها قال فالتفت عثمان الى أبى زبيد وقال يا أخا تبع المسيح اسمعنا بعض قولك فقد أنبئت انك تجيد فأنشده قصيدته التى يقول فيها

من بلغ قومنا النائين اذ شحطوا * أن الفؤاد اليهم شيق ولع

ووصف الاسد فقال عثمان رضى الله تعالى عنه تالله تفتؤ تذكر الاسد ما حييت والله انى لاحسبك جبانا هرابا قال كلا يا أمير المؤمنين ولكنى رأيت منه منظرا وشهدت منه مشهدا لا يبرح ذكره يتجدد ويتردد فى قلبى ومعذور أنا يا أمير المؤمنين غير ملوم فقال له عثمان رضى الله عنه وانى كان ذلك قال خرجت فى صيابة اشراف من أبناء

قبائل العرب ذوى هيئة وشارة حسنة ترمى بنا المهارى بأكسائها ونحن نريد الحرث بن
أبى شمر الغسانى ملك الشأم فاخروط بنا السير فى حمارة القيظ حتى اذا عصبت الافواه
وذبلت الشفاه وسالت المياه وأذكت الجوزاء المعزاء وذاب الصيهب وصرّ الجندب
وأضاف العصفور الضب فى وكره وجاوره فى جحره قال قائل أيها الركب غوروا بنا
فى ضوج هذا الوادى واذا واد قد بدا لنا كثير الدغل دائم الغلل أشجاره مغنة
وأطياره مرنة فحططنا رحالنا باصول دوحات كنهبلات فأصبنا من فضلات الزاد
وأتبعناها الماء البارد فانا لنصف حر يومنا ومماطلته اذ صر أقصى الخيل أذنيه وفحص
الارض بيديه فوالله ما لبث ان جال ثم حمحم فبال ثم فعل فعله الفرس الذى يليه
واحدا فواحدا فتضعضعت الخيل وتكعكعت الابل وتقهقرت البغال فمن نافر بشكاله
وناهض بعقاله فعلمنا أن قد أتينا وانه السبع ففزع كل واحد منا الى سيفه فاستله من
جرابه ثم وقفنا رزدقا ارسالا وأقبل أبو الحرث من أجمته يتظالع فى مشيته من نعته
كأنه مجنوب أو فى هجار لصدره نحيط ولبلاعمه غطيط ولطرفه وميض ولارساغه
نقيض كأنما يخبط هشيما أو يطأ صريما واذا هامة كالمجن وخد كالمسن وعينان
سجراوان كأنهما سراجان يتقدان وقصرة ربلة ولهزمة رهلة وكتد مغبط وزور
مفرط وساعد مجدول وعضد مفتول وكف شثنة البراثن الى مخالب كالمحاجن
فضرب بيده فأرهج وكشر فأفرج عن أنياب كالمعاول مصقولة غير مفلولة وفم
أشدق كالغار الاخرق ثم تمطى فأسرع بيديه وحفز وركيه برجليه حتى صار ظله
مثليه ثم أقعى فاقشعر ثم مثل فاكفهر ثم تجهم فازبأر فلا وذو بيته فى السماء ما اتقيناه
الا بأخ لنا من فزارة كان ضخم الجزارة فوقصه ثم نفضه نفضة فقضقض متنيه فجعل
يلغ فى دمه فذمرت لاصحابى فبعد لاى ما استقدموا فهجهجنا به فكر مقشعرا بزبره
كأن به شيما حوليا فاختلج رجلا أعجر ذا حوايا فنفضه نفضة تزايلت مفاصله ثم نهم
ففرفر ثم زفر فبربر ثم زأر فجرجر ثم لحظ فوالله لخلت البرق يتطاير من تحت جفونه من
شماله ويمينه فأرعشت الايدى واصطكت الارجل وأطت الاضلاع وارتجت
الاسماع وشخصت العيون وتحققت الظنون وانخزلت المتون فقال له عثمان اسكت
قطع الله لسانك فقد أرعبت قلوب المسلمين (أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا
الخليل بن أسد قال حدثنى العمرى قال حدثنى شعبة قال قلت للطرماح بن حكيم ما شأن
أبى زبيد وشأن الاسد فقال انه لقيه بالنجف فلما القيه سلح من فرقه وقال مرة أخرى فسلحه
فكان بعد ذلك يصفه كما رأيت (أخبرنى) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثنى أبى عمن
يثق به أن رجلا من طىء من بنى حية نزل به رجل من بنى الحرث بن ذهل بن شيبان يقال
له المكاء فذبح له شاة وسقاه الخمر فلما سكر الطائى قال هلم أفاخرك أبنو حية أكرم
أم بنو شيبان فقال له الشيبانى حديث ومنادمة كريمة أحب الينا من المفاخرة فقال

الطائي والله مامدّ رجل قط يدا أطول من يدى فقال الشيبانى والله لئن أعدتها الا لاخضبنها من كوعها فرفع الطائى يده فقال أبو زبيد فى ذلك

خبرتنا الركبان ان قد فخرتم * وفرحتم بضربة المكاء
ولعمرى لعارها كان أدنى * لكم من تقى وحق وفاء
ظل ضيفا أخوكم لاخينا * فى صبوح ونعمة وشواء
ثم لما رآه رانت به الخمـ * ـر وأن لا يريبه باتقاء
لم يهب حرمة النديم وحقت * يا لقومى للسوأة السوآء

(أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنى عمى عبيد الله عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابى قال كان لابى زبيد كلب يقال له اكدر وكان له سلاح يلبسه اياه فكان لا يقوم له الاسد فخرج ليلة قبل أن يلبسه سلاحه فلقيه الاسد فقتله ويقال أخذه فأفلت منه فقال عند ذلك أبو زبيد

أحال أكدر مشيا لا لعادته * حتى اذا كان بين البئر والعطن
لاقى لدى ثلل الاطواء داهية * أسرت وأكدر تحت الليل فى قرن
حطت به شيمة ورهاء تطرده * حتى تناهى الى الجولان فى السنن
الى مقابل خطو الساعدين له * فوق السراة كذفرى الفالج القمن
ريبال غاب فلا قحم ولا ضرع * كالبغل يحتطم العجلين فى شطن

وهى قصيدة طويلة فلامه قومه على كثرة وصفه للاسد وقالوا له قد خفنا أن تسبنا العرب بوصفك له قال لو رأيتم منه ما رأيت أو لقيكم ما لقى أكدر لما لمتمونى ثم أمسك عن وصفه فلم يصفه بعد ذلك فى شعره حتى مات (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنى أبو سعيد السكرى قال حدثنى هرون بن مسلم بن سعدان أبو القاسم قال حدثنا هشام بن الكلبى قال كان الاجلح الكندى يحدث عن عمارة بن قابوس قال لقيت أبا زبيد الطائى فقلت له يا أبا زبيد هل أتيت النعمان بن المنذر قال اى والله لقد أتيته وجالسته قال قلت فصفه لى فقال كان أحمر أزرق أبرش قصيرا فقلت له بالله اخبرنى أيسرك أنه سمع مقالتك هذه وان لك حمر النعم قال لا والله ولا سودها فقد رأيت ملوك حمير فى ملكها ورأيت ملوك غسان فى ملكها فما رأيت أحدا قط كان أشد عزا منه وكان ظهر الكوفة ينبت الشقائق فحمى ذلك المكان فنسب اليه فقيل شقائق النعمان فجلس ذات يوم هناك وجلسنا بين يديه كأن على رؤسنا الطير وكأنه باز فقام رجل من الناس فقال له أبيت اللعن اعطنى فانى محتاج فتأمله طويلا ثم أمر به فأدنى حتى قعد بين يديه ثم دعا بكنانة فاستخرج منها مشاقص فجعل يجأ بها فى وجهه حتى سمعنا قرع العظام وخضبت لحيته وصدره بالدم ثم أمر به فنحى ومكثنا مليا ثم نهض آخر فقال له أبيت اللعن اعطنى فتأمله ساعة ثم قال اعطوه ألف درهم فأخذها وانطلق ثم التفت عن يمينه

ويساره وخلفه فقال ماقولكم في رجل أزرق أحمر يذبح على هذه الاكمة أترون دمه سائلا حتى يجرى في هذا الوادى فقلنا له أنت أبيت اللعن أعلى برأيك عينا فدعا برجل على هذه الصفة فأمر به فذبح ثم قال لاتسألونى عما صنعت فقلنا ومن يسألك أبيت اللعن عن أمرك وماتصنع فقال أما الاول فانى خرجت مع أبى تصعد فمررت به وهو بفناء بابه وبين يديه عس من شراب أولبن فتناولته لاشرب منه فثار الى فهراق الاناء فملأ وجهى وصدرى فأعطيت الله عهدا لئن أمكننى منه لاخضبن لحيته وصدره من دم وجهه وأما الآخر فكانت له عندى يد كافأته بها ولم أكن أثبته فتأملته حتى عرفته وأما الذى ذبحته فان عينا لى بالشأم كتب الى أن جبلة بن الايهم قد بعث اليك برجل صفته كذا وكذا ليغتالك فطلبته أياما فلم أقدر عليه حتى كان اليوم (أخبرنى) الحسين ابن يحيى عن حماد عن أبيه قال كان لابى زبيد نديم يشرب معه بالكوفة فغاب أبو زبيد غيبة ثم رجع فأخبر بوفاته فعدل الى قبره قبل دخوله منزله فوقف عليه ثم قال

يا هاجرى اذ جئت زائره * ما كان من عادتك الهجر

يا صاحب القبر السلام على * من حال دون لقائه القبر

ثم انصرف وكان بعد ذلك يجيء الى قبره فيشرب عنده ويصب الشراب على قبره والابيات التى فيها الغناء المذكور يقولها فى غلام له قتلته تغلب وكان مجاورا فيهم فدل بهراء على عورتهم وقاتلهم معهم فقتل (أخبرنى بخبره أبو خليفة) قال حدثنى محمد بن سلام وأخبرنى محمد بن العباس اليزيدى عن عمه عبيد الله عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابى قال كان اخوال أبى زبيد بنى تغلب وكان يقيم فيهم أكثر أيامه وكان له غلام يرعى ابله فغزت بهراء بنى تغلب فمروا بغلامه فدفع اليهم ابل أبى زبيد وقال انطلقوا أدلكم على عورة القوم وأقاتل معكم ففعلوا والتقوا فهزمت بهراء وقتل الغلام فقال أبو زبيد هذه القصيدة وهى

هل كنت فى منظر ومستمع * عن نصر بهراء غير ذى فرس

تسعى الى فتية الاراقم واستعجلت قبل الجمان والقبس

فى عارض من جبال بهرائها الا ولى مرين الحرور عن درس

فبهرة من لقوا حسبتهم * أحلى وأشهى من بارد الدبس

لاترة عندهم فتطلبها * ولاهم نهزة لمختلس

جود كرام اذاهم ندبوا * غير لئام ضجر ولا كسس

صمت عظام الحلوم ان قعدوا * من غير عى بهم ولاخرس

تقود افراسهم نساؤهم * يزجون أجمالهم مع الغلس

صادفت لما خرجت منطلقا * جهم المحيا كباسل شرس

تخال فى كفه مثقفة * تلمع فيها كشعلة القبس

بكف حرّان ثائر بدم * طلاب وتر فى الموت منغمس
اما تقارن بك الرماح فلا * أبكيك الا للدلو والمرس
جدت أمرى ولمت أمر لذاذ * أمسك جلز السنان بالنفس
وقد تصليت حرّ نارهم * كما تصلى المقرور من قرس
تذب عنه كف بها رمق * طيرا عكوفا كزوّر العرس
عما قليل علون جثته * فهن من والغ ومنتهس

فلما فرغ أبو زبيد من قصيدته بعثت اليه بنو تغلب بدية غلامه وماذهب من ابله فقال فى ذلك

الا ابلغ بنى عمرو رسولا * فانى فى مودتكم نفيس

هكذا ذكر ابن سلام فى خبره والقصيدة لاتدل على انها قيلت فيمن احسن اليه وودى غلامه وردّ عليه ماله وفى رواية ابن حبيب * الا ابلغ بنى نصر بن عمرو * وقوله أيضا فيها

فما انا بالضعيف فتظلمونى * ولا حا فى اللقاء ولا خسيس
افى حق مواساتى اخاكم * بمالى ثم يظلمنى السريس

السريس الضعيف الذى لا رلد له وهذا ليس من ذلك الجنس ولعل ابن سلام وهم وابو زبيد احد المعمرين ذكر ابن الكلبى انه عمر مائة وخمسين سنة (اخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه عن ابن الكلبى عن ابيه قال كان طول ابى زبيد ثلاثة عشر شبرا (اخبرنى) احمد بن عبد العزيز واحمد بن عبيد الله بن عمار قالا حدثنا محمد بن عبد الله العبدى ابو بكرة قال حدثنى ابو مسعر الجشمى عن ابن الكلبى قال كان ابو زبيد الطائى ممن اذا دخل مكة دخلها متنكرا لجماله (واخبرنى) ابراهيم بن محمد بن ايوب قال حدثنا محمد بن عبد الله بن مسلم قال لما صار الوليد بن عقبة الى الرقة واعتزل عليا عليه السلام ومعاوية صار ابو زبيد اليه فكان ينادمه وكان يحمل فى كل احد الى البيعة مع النصارى فبينا هو يوم احد يشرب والنصارى حوله رفع بصره الى السماء فنظر ثم رمى بالكاس من يده وقال

اذا جعل المرء الذى كان حازما * يحل به حل الحوار ويحمل
فليس له فى العيش خير يريده * وتكفينه ميتا اعف واجمل

ومات فدفن هنالك على البليخ فلما حضرت الوليد بن عقبة الوفاة اوصى ان يدفن الى جنب ابى زبيد وقد قيل ان ابا زبيد مات بعد الوليد فأوصى ان يدفن الى جنب الوليد (اخبرنى) محمد بن يحيى بن على الابوابى المدائنى قالا حدثنا عقبة المطرفى قال كنا فى الحمام ومعى ابن السعدى وأنا أقرأ القرآن فدخل سعد الرواس فغنى

قد كنت فى منظر ومستمع * عن نصر بهراء غير ذى فرس

فقال ابن السعدى اسكت فقد جاء حديث يا كل الاحاديث

صوت

هل تعرف الدار من عامين أو عام * دار لهند بجزع الخرج فالدام
تحنو لاطلائها عين ملمعة * سفع الخدود بعيدات من الرامى

الخرج والدام موضعان ويروى مذ عامين وهذا الاجود وكلاهما روى وعين بقر واطلاؤها أولادها واحدها طلا ويروى بعيدات من الذام وهو الذى يذم * الشعر للحطيئة يمدح به أبا موسى الاشعرى لما ولاه عمر بن الخطاب رضى الله عنه العراق والغناء لمالك خفيف رمل مطلق فى مجرى الوسطى عن اسحق وذكر أن فيه لابن جامع أيضا صنعة قال محمد بن حبيب أتى الحطيئة أبا موسى يسأله أن يكتبه معه فأخبره أن العدة قد تمت فمدحه الحطيئة بهذه القصيدة التى ذكرتها وأولها

هل تعرف الدار من عامين أو عام * دار لهند بجزع الخرج فالدام
وفيها يقول وجحفل كسواد الليل منتجع * أرض العدو بيؤس بعد انعام
جمعت من عامر فيه ومن أسد * ومن تميم ومن حاء ومن حام
وما رضيت لهم حتى رفدتهم * من وائل رهط بسطام بأصرام
فيه الرماح وفيه كل سابغة * جدلاء محكمة من نسج سلام
وكل أجرد كالسرحان أضمره * مسح الاكف وسقى بعد اطعام
مستحقبات رواياها جحافلها * يسمو بها أشعرى طرفه سام

الروايا الابل التى تحمل أثقالهم وأزوادهم وتجنب الخيل اليها فتضع جحافلها على أعجاز الابل

لا يزجر الطير ان مرت به سنحا * ولا يفيض على قدح بأزلام

وقال المدائنى لما مدح الحطيئة أبا موسى رضى الله عنه بهذه القصيدة وصله أبو موسى وقد كان كتب من اراد وكان العدة فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضى الله عنه فكتب يلومه فكتب اليه انى اشتريت به عرضى فكتب اليه احسنت قال وزاد فيه حماد الراوية انه يعنى نفسه أنشدها بلال بن أبى بردة ولم يكن عرفها فوصله (أخبرنى) القاضى أبو خليفة اجازة قال حدثنا محمد بن سلام قال أخبرنى أبو عبيدة عن يونس قال قدم حماد الراوية البصرة على بلال بن أبى بردة وهو عليها فقال له ما أطرفتنى شيأ يا حماد فعاد اليه فأنشده قول الحطيئة فى أبى موسى فقال له ويحك يمدح الحطيئة أبا موسى وأنا أروى شعره كله ولا أعلم بهذه ادعها تذهب فى الناس وكانت ولاية أبى موسى الكوفة بعد ان أخرج أهلها سعيد بن العاص عنها وتحالفوا أن لا يولوا عليها الا من يريدون (أخبرنى) بالسبب فى ذلك أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنى عمر بن شبة قال حدثنا المدائنى عن أبى مخنف عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق قال كان قوم من وجوه أهل الكوفة من القراء يختلفون الى سعيد بن العاص ويسألونه فتذاكروا يوما السهل والجبل فقال حسان بن محدوج سهلنا خير من جبلنا أكثر برا وشعيرا فيه أنهار مطردة ونخل باسقات وقلت فاكهة ينبتها الجبل الا والسهل ينبت مثلها فقال له

عبد الرحمن بن حبيش صدقتم وددت أنها للامير وان لكم أفضل منه فقال الاشتر تمن للامير أفضل ولا تتقرب اليه بأموالنا فقال ماضر ذلك والله لو يشاء أن يكون له لكان قال لقد كذبت والله لو أراد ذلك ما قدر عليه فقال سعيد والله ما السواد الا بستان لقريش ما شئنا أخذنا منه وما شئنا تركناه فقال له الاشتر وأنت تقول هذا أصلحك الله وهذا من مركز رماحنا وفيئنا ثم ضربوا عبد الرحمن بن حبيش حتى سقط قال المدائني فحدثني على ابن مجاهد عن محمد بن اسحق عن الشعبي قال بينا القراء عند سعيد بن العاص وهم يأكلون تمرا وزبدا اذ قال سعيد السواد بستان قريش فما شئنا أخذنا منه وما شئنا تركنا فقال له عبد الرحمن بن حبيش وكان على شرطة سعيد صدق الامير فوثب عليه القراء فضربوه وقالوا له يا عدو الله يقول الباطل وتصدقه فقال سعيد اخرجوا من دارى فخرجوا فلما أصبحوا أتوا المسجد فداروا على الحلق فقالوا ان اميركم زعم أن السواد بستان له ولقومه وهو فيئنا ومركز رماحنا فوالله ما على هذا بايعنا ولا عليه اسلمنا فكتب سعيد الى عثمان رضى الله عنه ان قبلى قوما يدعون القراء وهم السفهاء وثبوا على صاحب شرطتى فضربوه واستخفوا بى منهم عمرو بن زرارة وكميل بن المكفف وزيد وصعصعة ابنا صوحان وجندب بن عبد الله فكتب اليهم عثمان رضى الله عنه يأمرهم ان يخرجوا الى الشأم و يغزوا مغازيهم وكتب الى سعيد قد كفيتك الذى اردت فأقرئهم كتابى فانى اراهم لا يخالفون ان شاء الله واتق الله جل وعز واحسن السيرة فأقرأهم الكتاب فخرجوا الى دمشق فاكرمهم معاوية وقال انكم قدمتم بلدا لا يعرف اهله الا الطاعة فلا تجادلوهم فتدخلوا الشك قلوبهم فقال له الاشتر ان الله جل وعز قد اخذ على العلماء فى علمهم ميثاقا ان يبينوه للناس ولا يكتموه فان سألنا سائل عن شئ نعلمه لم نكتمه فقال قد خفت ان تكونوا مرصدين للفتنة فاتقوا الله ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات فقال عمرو بن زرارة نحن الذين هدى الله وأمر معاوية بحبسهم فقال له زيد بن صوحان ان الذين اشخصونا اليك لم يعجزوا عن حبسنا لو ارادوا فأحسنوا جوارنا وان كنا ظالمين فنستغفر الله وان كنا مظلومين فنسأل الله العافية فقال لهم معاوية انى لا ارى حبسك امرا صالحا فان احببت ان آذن لك فترجع الى مصرك واكتب الى امير المؤمنين باذنك فعلت قال فحسبى ان تأذن لى وتكتب الى سعيد فكتب اليه فاذن له فلما اراد زيد الشخوص كلمه فى الاشتر وعمرو بن زرارة فأخرجهما واقام القوم بدمشق لا يرون امرا يكرهونه ثم اشخصهم معاوية الى حمص فكانوا بها حتى اجمع اهل الكوفة على اخراج سعيد فكتبوا اليهم فقدموا قال أبو زيد قال المدائنى حدثنى الوقاصى عن الزهرى أن أهل الكوفة لما قدموا على عثمان يشكون سعيدا قال لهم اكتب اليه فاجمع بينكم وبينه ففعل فلم يحققوا عليه شيأ الا قوله السواد بستان قريش واثنى الآخرون عليه فقال عثمان ارى أصحابكم

يسألون اقراره ولم يثبتوا عليه الا كلمة واحدة ولم ينتهك بها لاحد حرمة ولا أرى عزله الا أن تثبتوا عليه ما لا يحل لاحد تركه معه فانصرفوا الى مصركم فرجع سعيد والفريقان معه وتقدمهم على بن الهيثم السدوسى حتى دخل رحبة المسجد فقال يا أهل الكوفة انا أتينا خليفتنا فشكونا اليه عاملنا ونحن نرى انه سيصرفه عنا فرده الينا وهو يزعم أن السواد بستان له وانا امر ؤ منكم ارضى اذا رضيتم فقالوا لا نرضى وجاء الاشتر فصعد المنبر فخطب خطبة ذكر فيها النبى صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر رضى الله عنهما وذكر عثمان رضى الله عنه فحرض عليه ثم قال من كان يرى أن الله جل وعز حقا فليصبح بالجرعة ثم قال لكميل بن زياد انطلق فأخرج ثابت بن قيس بن الخطيم فأخرجه واستعمل أهل الكوفة أبا موسى الاشعرى رضى الله عنه (أخبرنى) أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا عفان قال حدثنا أبو محصن قال حدثنا حصين بن عبد الرحمن قال حدثنى جهيم قال أنا شاهد للامر قالوا لعثمان انك استعملت أقاربك قال فليقم أهل كل مصر فليسلوا اصاحبهم فقام أهل الكوفة فقالوا اعزل عنا سعيدا واستعمل علينا أبا موسى الاشعرى ففعل قال أبو زيد وكان سعيد قد أبغضه أهل الكوفة لامور منها أن عطاء النساء بالكوفة كان مائتين مائتين فحطه سعيد الى مائة مائة فقالت امرأة من أهل الكوفة تذم سعيدا وتثنى على سعد بن أبى وقاص

فليت أبا اسحق كان أميرنا ❊ وليت سعيدا كان أول هالك

يحطط اشراف النساء ويتقى ❊ بابنائهن مرهفات النيازك

(حدثنى) العباس بن على بن العباس ومحمد بن جرير الطبرى قالا حدثنا يحيى بن معين قال حدثنا أبو داود واخبرنى احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا ابو داود قال حدثنا شعبة بن عمرو بن مرة قال سمعت ابا وائل يحدث عن الحرث بن حبيش قال بعثنى سعيد بن العاص بهدايا الى المدينة وبعثنى الى على عليه السلام وكتب اليه انى لم ابعث الى احد باكثر مما بعثت به اليك الا اشياء فى خزائن امير المؤمنين قال فأتيت عليا فاخبرته فقال لشد ما تحظر بنو امية تراث محمد صلى الله عليه وسلم اما والله لئن وليتها لانفضنها نفض القصاب لتراب الوذمة قال ابو جعفر هذا غلط انما هو لوذام التربة قال ابو زيد وحدثنى عبد الله بن محمد بن حكيم الطائى عن السعدى عن ابيه قال بعث سعيد بن العاص مع ابن ابى عائشة مولاه بصلة الى على بن ابى طالب عليه السلام فقال والله لا يزال غلام من غلمان بنى امية يبعث الينا مما افاء الله على رسوله بمثل قوت الارملة والله لئن بقيت لانفضنها نفض القصاب لوذام التربة هكذا فى هذه الرواية

صوت

رب وعد منك لا أنساه لى ❊ أوجب الشكر وان لم تفعل

أقطع الدهر بظن حسن ❊ وأجلى غمرة ما تنجلى

كلما أمّلت يوما صالحا * عرض المكروه لى فى أملى
وأرى الايام لاتدنى الذى * ارتجى منك وتدنى أجلى

عروضه من الرمل الشعر لمحمد بن أمية والغناء لابن ابى حشيشة رمل طنبورى وفيه لحن لحسين بن محرز ثانى ثقيل بالوسطى عن أبى عبد الله الهشامى

(أخبار محمد بن أمية وأخبار أخيه على بن أمية ومايغنى فيه من شعرهما)

سألت أحمد بن جعفر جحظة عن نسبه قلت له ان الناس يقولون ابن أمية ابن أبى امية فقال هو محمد بن امية بن ابى امية قال وكان محمد كاتبا شاعرا ظريفا وكان ينادم ابراهيم ابن المهدى وربما عاشر على بن هشام الا أن انقطاعه كان الى ابراهيم وربما كتب بين يديه وكان حسن الخط والبيان وكان أمية بن أبى أمية يكتب للمهدى على بيت المال وكان اليه ختم الكتب بحضرته وكان يأنس به لادبه وفضله ومكانه من ولائه فزامله أربع دفعات حجها فى ابتدائه ورجوعه قال جحظة حدثنى بذلك أبو حشيشة وحدثنى جحظة ايضا قال حدثنى ابو حشيشة عن محمد بن على بن امية قال حدثنى عمى محمد بن امية قال كنت جالسا بين يدى ابراهيم بن المهدى فدخل اليه أبو العتاهية وقد تنسك ولبس الصوف وترك قول الشعر الا فى الزهد فرفعه ابراهيم وسرّ به واقبل عليه بوجهه وحديثه فقال له ابو العتاهية ايها الامير بلغنى خبر فتى فى ناحيتك ومن مواليك يعرف بابن امية يقول الشعر وانشدت له شعرا اعجبنى فما فعل قال فضحك ابراهيم ثم قال لعله اقرب الحاضرين مجلسا منك فالتفت الىّ فقال انت هو فديتك فتشوّرت وخجلت وقلت له انا محمد بن امية جعلت فداك واما الشعر فانما انا شاب اعبث بالبيت والبيتين والثلاثة كما يعبث الشباب فقال لى فديتك ذاك والله زمان الشعر وابانه وما قيل فيه فهو غرره وعيونه وماقصر من الشعر وقيل فى المعنى الذى تومى اليه ابلغ واملح وما زال ينشطنى ويؤنسنى حتى رأى انى قد انست به ثم قال لابراهيم بن المهدى ان رأى الامير اكرمه الله ان يأمره بانشادى ماحضر من الشعر فقال لى ابراهيم بحيانى يا محمد انشده فأنشدته

رب وعد منك لا انساه لى * اوجب الشكر وان لم تفعل

وذكر الابيات الاربعة قال فبكا ابو العتاهية حتى جرت دموعه على لحيته وجعل يردد البيت الاخير منها وينتحب وقام فخرج وهو يردده ويبكى حتى خرج الى الباب (أخبرنى) عمى قال حدثنى يعقوب بن اسرائيل قرقارة قال حدثنى على بن أمية قال كان عمى محمد بن امية يهوى جارية مغنية يقال لها خداع كانت لبعض جوارى خال المعتصم فكان يدعوها ويعاشره اخوانه اذا دعوها اتباعا لمسرّته واراد المعتصم الخروج والتأهب للغزو وامر الناس جميعا بالخروج والتأهب فدعاه بعض اخوانه قبل خروجهم بيوم فلما اصبحوا جاء المطر امرا عظيما لم يقدر معه ان يطلع راسه من داره فكاد

محمد أن يموت غما فكتب الى صديقه الذى دعاه ولم يقدر على لقائه

غادى القطر وانقطع السبيل * من الالقين اذجرت السيول
على أنى ركبت اليك شوقا * ووجه الارض أودية تجول
وكان الشوق يقدمنى دليلا * وللمشتاق معتزما دليل
فلم أجد السبيل الى حبيب * أودعه وقد افد الرحيل
وأرسلت الرسول فغاب عنى * فيالله مافعل الرسول

وقال فى ذلك أيضا

مجلس يشفى به الوطر * عاق عنه الغيم والمطر
رب خذلى منهما فهما * رحمة عمت ولى ضرر
ماعلى مولاى معتبة * عذره باد ومستتر
شغلت عينى بعبرتها * واستمالت قلبى الفكر

ثم بيعت خداع هذه فاشتراها بعض ولد المهدى وكان ينزل شارع الميدان فحجبت عنه وانقطع مابينهما الا مكاتبة ومراسلة قال محمد بن على فأنشدنى يوما عمى لنفسه فيها

خطرات الهوى بذكر خداع * هجن شوقى لادارسات الطلول
حجبت أن ترى فلست أراها * وأرى أهلها بكل سبيل
واذا جاءها الرسول رآها * ليت عينى مكان عين الرسول
قد أتاك الرسول ينعت مابى * فاسمعى منه مايقول وقولى

وقال فيها أيضا

بناحية الميدان درب لو أننى * أسميه لم أرشد وان كان مفسدى
أخاف على سكانه قول حاسد * يشير اليهم بالجفون وباليد
وصائف أبكار وعين نواطق * بألسنة تشفى جوى الهائم الصدى
يقاربن أهل الود بالقول فى الهوى * وما النجم من معروفهن بأبعد
يزدن أخا الدنيا مجونا وفتنة * ويشغفن قلب الناسك المتعبد
وليلة وافى النوم طيف سرى به * الى الهوى منهن بعد تجدد
فقاسمته الاشجان نصفين بيننا * وأوردته من لوعة الحب موردى
ونلت الذى أملت بعد تمنع * وعاهدته عهد امرئ متأكد
فلما افترقنا خاس بالعهد بيننا * واعرض اعراض العروس من الغد
فواندما أن لا أكون ارتهنته * لأخبره فى حفظ عهد وموعد

(أخبرنى) الحسن بن على وعمى قالا حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى حذيفة بن محمد قال قال لى محمد بن أبى العتاهية سمع أبى يوما مخارقا يغنى

أحبك حبا لو يفض يسيره * على الخلق مات الخلق من شدة الحب

واعلم أني بعد ذاك مقصر * لانك في أعلى المراتب من قلبي

فطرب ثم قال له من يقول هذا يا أبا المهنا قال فتى من الكتاب يخدم الامير ابراهيم بن المهدي فقال تعني محمد بن أمية قال نعم قال أحسن والله وما يزال يأتي بالشيء المليح يبدوله (أخبرني) عمي قال حدثنا أحمد بن أبي طاهر قال حدثني أحمد بن أمية قال لقي أخي محمد بن أمية مسلم بن الوليد وهو يمشي وطويلته مع بعض رواته فسلم عليه ثم قال له قد حضرني شيء فقال هاته فقال على انه مزاح لا يغضب منه قال هاته ولو أنه شتم فقال

من رأى فيما خلا رجلا * تيهه يربي على جدته

يتباهى راجلا وله * شاكري في قلنسيته

فسكت عنه مسلم ولم يجبه وضحك منه محمد وافترقا قال وكان لمحمد بن أمية برذون يركبه فنفق فلقيه مسلم وهو راجل فقال ما فعل برذونك قال نفق قال الحمد لله فجازيك اذا على ما كان منك الينا ثم قال مسلم

قل لابن أمي لا تكن جازعا * لن يرجع البرذون بالليت

طامن أحشاءك فقدانه * وكنت فيه عالي الصوت

وكنت لا تنزل عن ظهره * ولو من الحش الى البيت

ما مات من حتف ولكنه * مات من الشوق الى الموت

(أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا يعقوب بن اسرائيل قال حدثني محمد بن علي بن أمية قال حدثني حسين بن الضحاك قال دخلت أنا ومحمد بن أمية منزل نخاس بالرقة أيام الرشيد وعنده جارية تغني فوقعت عينها على محمد ووقعت عينه عليها فقال لها يا جارية أتغنين هذا الصوت

خبريني من الرسول اليك * واجعليه من لا ينم عليك

وأشيري الى من هو بالعـ * ـظ ليخفى على الذين لديك

وأقلي المزاح في المجلس اليو * م فان المزاح بين يديك

فقالت ما أعرفه وأشارت الى خادم كان على رأسها واقفا فكنا زمانا والخادم الرسول بينهما قال والشعر لمحمد بن أمية (حدثني) جحظة قال حدثني ميمون بن هرون قال حدثني بعض من كان يختلط بالبرامكة قال كنت عند ابراهيم بن المهدي وقد اصطبحنا وعنده عمرو بن بانة وعبيد الله بن أبي غسان ومحمد بن عمرو الرومي وعمرو الغزال ونحن في أطيب ما كنا عليه اذ غنى عمرو الغزال وكان ابراهيم بن المهدي يستثقله الا أنه يخفف بين يديه ويقصده ويبلغه عنه تقديم له وعصبية فكان يحتمل ذاك منه فاندفع عمرو الغزال فتغنى في شعر محمد بن أمية

ما تم لي يوم سرور بمن * أهواه مذ كنت الى الليل

أغبط ماكنت بحالته * منه أتتنى الرسل بالويل
لا والذى يعلم كل الذى * أقول ذى العزة والطول
ما رمت مذ كنت لكم سخطة * بالغيب فى فعل ولا قول

قال فتطير ابراهيم ووضع القدح من يده وقال أعوذ بالله من شر ما قلت فوالله ما سكت وأخذ نا تلا فى ابراهيم اذ أتى حاجبه يعدو فقال مالك فقال خرج الساعة مسرور من دار أمير المؤمنين حتى دخل الى جعفر بن يحيى فلم يلبث أن خرج ورأسه بين يديه وقبض على أبيه واخوته فقال ابراهيم انا لله وانا اليه راجعون ارفع يا غلام ارفع فرفع ما كان بين أيدينا وتفرقنا فما رأيت عمر ابعدها فى داره (أخبرنى) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنى الحسين بن يحيى الكاتب قال حدثنى محمد بن يحيى بن بسخنر قال كنت عند ابراهيم بن المهدى بالرقة وقد عزمنا على الشرب فى يوم من حزيران فلما هممنا بذلك هبت الجنوب وتلطخت السماء بغيم وتكدر ذلك اليوم فترك ابراهيم بن المهدى الشرب ولحقه صداع وكان ينا له ذلك مع هبوب الجنوب فافترقنا فقال لى محمد ابن أمية ما أحب الى ما كرهتموه من الجنوب فان أنشدتك بيتين مليحين فى معناهما تساعدنى على الشرب اليوم قلت نعم فأنشدنى

ان الجنوب اذا هبت وجدت لها * طيبا يذكرنى الفردوس ان نفحا
لما أتت بنسيم منك أعرفه * شوقا تنفست واستقبلتها فرحا

فانصرفت معه الى منزله وغنيت فى هذين البيتين وشربنا عليهما بقية يومنا (وجدت) فى بعض الكتب بغير اسناد أهدت جارية يقال لها خداع الى محمد بن أمية وكان يهواها تفاحة مغلفة منقوشة مطيبة حسنة فكتب اليها محمد

خداع أهديت لنا خدعة * تفاحة طيبة النشر
ما زلت أرجوك وأخشى الهوى * معتصما بالله والصبر
حتى أتتنى منك فى ساعة * زحزحت الاحزان عن صدرى
حشو تهامسكا ونقشتها * ونقش كفيك من السحر
سقيا لها تفاحة أهديت * لولم تكن من خدع الدهر

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى عبد الله بن جعفر بن على بن يقطين قال كنت أسير أنا ومحمد بن أمية فى شارع الميدان فاستقبلتنا جارية كان محمد يهواها ثم بيعت وهى راكبة فكلمها فأجابته بجواب أخفته فلم يفهمه فأقبل على وقد تغير لونه فقال

يا جعفر بن على وابن يقطين * أليس دون الذى لاقيت يكفينى
هذا الذى لم تزل نفسى تخوفنى * منها فأين الذى كانت تمنينى
خاطرت اذ أقبلت نحوى وقلت لها * تفديك نفسى فداء غير ممنون

فخاطبني بما أخفته فانصرفت * نفسي بظنين مخشي ومأمون

(حدثني) محمد بن يحيى الصولي قال حدثني أحمد بن يزيد المهلبي قال حدثني أبي قال كنت بين يدي المنتصر جالسا فجاءته رقعة لا أعلم ممن هي فقرأها وتبسم ثم انه أقبل علي وأنشد

لطافة كاتب وخشوع صب * وفطنة شاعر عند الجواب

ثم أقبل علي فقال من يقول هذا يا يزيد فقلت محمد بن أمية يا أمير المؤمنين فضحك وقال كأنه والله يصف ما في هذه الرقعة (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم ابن مهرويه قال حدثني حذيفة بن محمد قال كنت أنا وابن قنبر عند محمد بن أمية بعقب بيع جارية كان يحبها وقد لحقه عليها وله كالجنون فجعل ابن قنبر وأخوه علي بن امية يعاتبانه على ما يظهر منه فأقبل بوجهه عليهما ثم قال

لو كنت جربت الهوى يا ابن قنبر * كوصفك اياه لألهاك عن عذلي

أنا وأخي الادنى وأنت لها الفدا * وان لم تكونا في مودتها مثلي

أأن جبت عني أجود لغيرها * بودي وهل يغري المحب سوى البخل

أسر بأن قالوا انصن بودها * عليك ومن ذا سر بالبخل من قبلي

قال فضحك ابن قنبر وقال اذا كان الامر هكذا فكن أنت الفداء لها وان ساعدك أخوك فاتفقا على ذلك وأما أنا فلست أنشط لان أساعدك على هذا وافترقنا (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال أنشدني محمد بن الحسن بن الحزور لمحمد بن أمية في جارية كان يهواها وقطع الصوم بينهما فقال يخاطب محمد بن عثمان بن خريم المري

قفا فابكيا ان كنتما تجدان * كوجدي وان لم تبكيا فدعاني

ففي الدمع مما تضمر النفس راحة * اذا لم أطق اظهاره بلساني

أغص بأسراري اذا ما لقيتها * فأبهت مشدوها أعض بناني

فيا ابن خريم يا أخي دون اخوتي * ومن هو لي مثلي بكل مكان

تأمل أحظى من خداع وحبها * سوى خدع تذكي الهوى وأماني

وأصبح شهر الصوم قد حال بيننا * فيا ليت شوالا اتى بزمان

أنشدني جعفر بن قدامة قال أنشدني عبد الله بن المعتز قال أنشدني أبو عبد الله الهشامي لمحمد بن أمية وفيه غناء لمتيم قال واستحسنه عبد الله

صوت

عجبا عجبت لمذنب متغضب * لولا قبيح فعاله لم أعجب

أخداع طال على الفراش تقلبي * واليك طول تشوقي وتطربي

لهفي عليك وما يرد تلهفي * قصرت يداي وعز وجه المطلب

الغناء لمتيم فيه لحنان رمل عن ابن المعتز وخفيف رمل عن الهشامي وهذا من شعر محمد فيها بعد أن بيعت قال وفتنتا هزار هذا اللحن يومئذ (حدثني) عمي قال حدثنا أحمد بن

المرزبان

المرزبان قال حدثنى شيبة بن هشام قال دعانا محمد بن أمية يوما ووجه الى جارية كان يحبها فدعاها وبعث الى مولاها بخدرها مع رسوله فأبطأ الرسول حتى انتصف النهار ثم عاد وليست معه وقال أخذوا منى الدراهم ثم ردوها على ورأيتهم مختلطين ولهم قصة لم يعرفونيها وقالوا ليست ههنا فان عادت بعثنا بها اليكم فتنغص عليه يومه وتغير وجهه وتجمل لنا ثم بكرنا من غد بأجمعنا الى منزل مولاها فاذا هى قد بيعت فوجم طويلا وسار حتى اذا خلا لنا الطريق اندفع باكيا فما أنسى حرقة بكائه وهو ينشدنى

تخطى الى الدهر من بين من أرى * وسوء مقادير لهن شؤون
فشتت شملى دون كل أخى هوى * وأقصدنى بل كلهم سيبين
ومهما تكن من ضحكة بعد فقدها * فانى وان أظهرتها لحزين
سلام على أيامنا قبل هذه * اذ الدار دار والسرور فنون

قال ومضت على ذلك مدة ثم أخبرنى انه اجتاز بها وهى تنظر من وراء شباك فسلم عليها فأومأت بالسلام اليه ودخلت فقال

تطالعنى على وجل خداع * من الشبك التى عملت حديدا
مطالعتى فنى بالله حتى * أزود مقلتى نظرا جديدا
فقالت ان سها الواشون عنا * رجونا أن تعود وان نعودا

وأنشدنى أيضا فى ذلك

صوت

ياصاحب الشبك الذى استخفى مكانك غير خاف
أماراًيت تلذذى * بفناء قصرك واختلافى
أو مارحمت تخشعى * وتلفتى بعد انصرافى

صوت

ان الرجال لهم اليك وسيلة * أن يأخذوك تكحلى وتخضبى
وانا امرؤ ان يأخذونى عنوة * اقرن الى سير الركاب وأجنب
ويكون مركبك القعود وخدجه * وابن النعامة يوم ذلك مركبى

عروضه من الطويل قال ابن الاعرابى فى تفسير قوله * وابن النعامة يوم ذلك مركبى * ابن النعامة ظل الانسان أو الفرس أو غيره والنعامة قال جرير

ان الضل يحسب كل شئ فارسا * ورأى نعامة ظله فيحول

يعنى بنعامة ظله جسده وقال أبو عمرو الشيبانى النعامة عامل الاصابع فى مقدم الرجل يقول مركبى يومئذ رجلى وقال الجاحظ ذكر علماؤنا البصريون ان النعامة اسم ظل فرسه يقول انى أشد على ركابى السرج فاذا صار للفرس وهو الذى يسمى النعامة ظل وأنا مقرون اليه صار ظله تحتى فكنت راكباله وجعل ظلها ههنا ابنها * الشعر للحزين لوذان بن عوف بن الحرث بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة

قوله من الطويل صوابه من الكامل اه مصححه

ابن سلام الحزر بالزاء ومن الناس من ينسب هذا الشعر الى عنترة وذلك خطا وأحد من نسبه اليه اسحق الموصلي والغناء لعزة الميلاء وأول لحنها

لمن الديار عرفتها بالشرنب * ذهب الذين بها ولما يذهب

وبعده ان الرجال وطريقته من خفيف الثقيل الاول بالبنصر من روايتي حماد وابن المكي وفيه للهذيل خفيف ثقيل بالوسطى عن الهشامي وفيه لعريب خفيف رمل وفيه لعزة المرزوقية لحن وقال هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات هذا اللحن لريق سلخت لحن ومخنث شهد الزفاف فجعلته لهذا وله لحن محزك يشبه صنعة ابن سريج وصنعة حكم في محز كاتهما فمن هنا يغلط فيه ويظنه انه قديم الصنعة (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثت عن صالح بن حسان قال كان ابن أبي عتيق معجبا بغناء عزة الميلاء كثير الزيارة لها وكان يختار عليها قوله

لمن الديار عرفتها بالشرنب فسألها يوما زيارته فأجابته الى ذلك ومضت نحوه فقال بعد أن استقربها المجلس ياعزة أحب أن تغنيني صوتي الذي انا له عاشق فغنته هذا الصوت فطرب كل الطرب وسر غاية السرور وكانت له جارية وكان فتى من أهل المدينة كثيرا مايغنيه بها فاعلم ابن أبي عتيق ناسا من أصحابه فأجلسهم في بيته وأدخلت الجارية فمكثت ساعة ثم دخلت البيت كأنها تطلب حاجة فقال لها تعالى فقالت الآن آتيك ثم عادت فدعاها فاعتلت فوثب فأخذها فضرب بها الحجلة فوثب ابن أبي عتيق عليه هو وأصحابه فقال لهم وهو غير مكترث بافساق مايجلسكم ههنا مع هذه المغنية فضحك ابن أبي عتيق من قوله وقال له استر علينا ستر الله تعالى عليك فقالت له عزة يا ابن الصديق ما أظرف هذا الولاء فسقه فاستحيا الرجل فخرج وبلغه ان ابن ابي عتيق قد آلى ان هو وقع في يده أن يصير به الى السلطان فأقبل يعبث بها كلما خرجت فشكت ذلك الى مولاها فقال لها اولم يرتدع من العبث بك قالت لا قال فهيئي الرحا وهيئي الطعام طحين ليلة الى الغداة فقالت افعل يامولاي فهيأت ذلك على ما أمرها به ثم قال لها عديه الليلة فاذا جاء فقولي له ان وظيفتي الليلة طحن هذا البر كله ثم اخرجي من البيت واتركيه ففعلت فلما دخل طحنت الجارية قليلا ثم قالت له ان كففت الرحا فان مولاي جاء الي أو بعض من وكله بي فاطحن حتى نأمن أن يجيئنا أحد ثم يصير قضاء حاجتك ففعل الفتى ومضت الجارية الى مولاها وتركته وقد أمر ابن أبي عتيق عدة من موليانه أن يتراوحن على سهر ليلتهن ويتفقدن أمر الطحين ويحثثن الفتى عليه كلما أمسك ففعلن وجعلن ينادينه كلما كف يافلان ان مولاك مستيقظ والساعة يعلم انك كففت عن الطحن فيقوم اليك بالعصا كعادته مع من كانت نوبتها قبلك اذهي نامت وكفت عن الطحين فلم يزل الفتى كلما سمع ذلك الكلام يجتهد في العمل والجارية تتعهده وتقول قد استيقظ مولاي والساعة ينام فاصبر الى ماتحب فلم يزل الرجل يطحن حتى

أصبح وفرغ من جميع القمح فلما فرغ وعلمت الجارية أتته فقالت قد أصبحت فانج بنفسك فقال أوقد فعلتها يا عدوة الله فخرج تعبا نصبا فاعقبه ذلك مرضا شديدا أشرف منه على الموت وعاهد الله تعالى أن لا يعود الى كلامها فلم ير بعد ذلك منه شيأ كثيرا

صوت

أجد اليوم جيرتك احتمالا * وحث حداتهم بهم عجالا
وفي الاظعان آنسة لعوب * ترى قتلي بغير دم حلالا

عروضه من الوافر الشعر للمتوكل الليثي والغناء لابن محرز ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحق وفيه لابن مسجح ثاني ثقيل آخر بالخنصر في مجرى البنصر عنه وذكر حبش أن هذا اللحن لابن سريج وفيه لاسحق هزج

(نسب المتوكل الليثي واخباره)

هو المتوكل بن عبد الله بن نهشل بن مسافع بن وهب بن عمرو بن لقيط بن يعمر بن عوف ابن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار من شعراء الاسلام وهو من أهل الكوفة كان في عصر معاوية وابنه يزيد ومدحهما ويكنى أبا جهمة وقد اجتمع مع الاخطل وناشده عند قبيصة بن والق ويقال عند عكرمة بن ربعي الذي يقال له الفياض فقدمه الاخطل وهذه القصيدة التي في أولها الغناء قصيدة هجا بها عكرمة بن ربعي وخبره معه يذكر بعد (أخبرني) بذلك الحسن بن علي عن أحمد بن سعيد الدمشقي عن الزبير بن بكار عن عمه وأخبرني الحسن بن علي عن أحمد بن سعيد الدمشقي قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك قال أخبرني هرون بن مسلم قال حدثني حفص بن عمر العمري عن لقيط بن بكير المحاربي قال قدم الاخطل الكوفة فنزل على قبيصة بن والق فقال المتوكل بن عبد الله الليثي لرجل من قومه انطلق بنا الى الاخطل نستنشده ونسمع من شعره فأتياه فقالا انشدنا يا أبا مالك فقال اني لخاثر يومي هذا فقال له المتوكل انشدنا أيها الرجل فوالله لا تنشدني قصيدة الا أنشدتك مثلها أو أشعر منها من شعري قال ومن أنت قال أنا المتوكل قال أنشدني ويحك من شعرك فأنشده

للغانيات بذي المجاز رسوم * فببطن مكة عهدهن قديم
فبمنحر البدن المقلد من منى * حلل تلوح كأنهن نجوم
لا تنه عن خلق وتأتي مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم
والهم ان لم تمضه لسبيله * داء تضمنه الضلوع مقيم

غنى في هذه الابيات سائب خاثر من رواية حماد عن أبيه ولم يجنسه قال وأنشده أيضا

الشعر لب المرء يعرضه * والقول مثل مواقع النبل
منها المقصر عن رميته * ونوافذ يذهبن بالخصل

قال وأنشده ايضا

انا معشر خلقنا صدورا * من يسوّى الصدور بالاذناب

فقال له الاخطل ويحك يا متوكل لو نبحت الخمر فى جوفك كنت أشعر الناس قال الطوسى قال الاصمعى كانت للمتوكل بن عبد الله الكنانى امرأة يقال لها رهيمة ويقال اميمة وتكنى أم بكر فأقعدت فسألته الطلاق فقال ليس هذا حين طلاق فأبت عليه فطلقها ثم انها برئت بعد الطلاق فقال فى ذلك

طربت وشاقنى يا أم بكر * دعاء حمامة تدعو حماما
فبت وبات همى لى نجيا * أعزى عنك قلبا مستهاما
اذا ذكرت لقلبك أم بكر * يبيت كأنما اغتبق المداما
خدلجة ترف غروب فيها * وتكسو المتن ذا خصل سخاما
أبى قلبى فما يهوى سواها * وان كانت مودتها غراما
ينام الليل كل خلى هم * وتأبى العين منحدرا سجاما
على حين ارعويت وكان رأسى * كأن على مفارقه ثغاما
سعى الواشون حتى أزعجوها * ورث الحبل فانجذم انجذاما
فلست بزائل ما دمت حيا * مسرا من تذكرها هياما
ترجيها وقد شحطت نواها * ومنتك المنى عاما فعاما
خدلجة لها كفل وثير * ينوء بها اذا قامت قياما
مخصرة ترى فى الكشح منها * على تثقيل اسفلها انهضاما
اذا ابتسمت تلألأ ضوء برق * تهلل فى الدجنة ثم داما
وان قامت تأمل رائياها * غمامة صيف ولجت غماما
اذا تمشى تقول دبيب شول * تعرّج ساعة ثم استقاما
وان جلست فدمية بيت عيد * تصان ولا ترى الا لماما
فلو أشكو الذى أشكو اليها * الى حجر لراجعنى الكلاما
أحب دنوها وتحب نأيى * وتعتام التنائى لى اعتياما
كأنى من تذكر أم بكر * جريح أسنة يشكو كلاما
تساقط أنفسا نفسى عليها * اذا شحطت وتغتم اغتماما
غشيت لها منازل مقفرات * عفت الا الاياصر والثماما
ونؤيا قد تهدم جانباه * ومبناه بذى سلم خياما
صلينى واعلمى أنى كريم * وأن حلاوتى خلطت غراما
وانى ذو مجاحة صليب * خلقت لمن يماكسنى لجاما
فلا وأبيك لا أنساك حتى * تجاوب هامتى فى القبر هاما

والقصيدة التى فيها الغناء المذكور فى أول خبر المتوكل يقولها أيضا فى امرأته هذه

ويمدح فيها حوشبا الشيباني ويقول فيها

اذا وعدتك معروفا لوته * وعجلت التجرم والمطالا
لها بشر نقي اللون صاف * ومتن خط فاعتدل اعتدالا
اذا اغتشى تأود جانباها * وكاد الخصر ينخزل انخزالا
تنوء بها روادفها اذاما * وشاحاها على المتنين جالا
فان تصبح أميمة قد تولت * وعاد الوصل صرما واعتلالا
فقد تدنو النوى بعد اغتراب * بها وتفرق الحي الحلالا
تعبس لي أميمة بعد أنس * فما أدري أسخطا أم دلالا
أيبني لي فرب أخ مصاف * رزئت وما أحب به بدالا
أصرم منك هذا أم دلال * فقد عني الدلال اذا وطالا
أم استبدلت بي وملت وصلي * فبوحي لي به ودعي المحالا
فلا وأبيك ما أهوى خليلا * أقاتله على وصلي قتالا
وكم من كاشح يا أم بكر * من البغضاء يأتكل ائتكالا
لبست على قناع من أذاه * ولولا الله كنت له نكالا

ومما يغنى به من هذه القصيدة قوله

صوت

أنا الصقر الذي حدثت عنه * عتاق الطير تندخل اندخالا
رأيت الغانيات صدفن لما * رأين الشيب قد شمل القذالا
فلم يلووا اذا رحلوا ولكن * تولت عيرهم بهم عجالا

غنى فيه عمر الوادي خفيف رمل عن الهشامي وذكر حبش أن فيه لابن محرز ثاني ثقيل بالوسطى وأحسبه مضافا الى لحنه الذي في أول القصيدة وقال الطوسي قال أبو عمرو الشيباني هجا معن بن جمل بن جعونة بن وهب أحد بني لقيط بن يعمر المتوكل بن عبد الله الليثي وبلغ ذلك المتوكل فترفع على أن يجيبه ومكث معن سنين يهجوه والمتوكل معرض عنه ثم هجاه بعد ذلك وهجا قومه من بني الديل هجاء فدعا استحيا منه وندم ثم قال المتوكل لقومه يعتذر ويمدح يزيد بن معاوية

خليلي عوجا اليوم وانتظراني * فان الهوى والهم أم أبان
هي الشمس يدنو لي قريبا بعيدها * أرى الشمس ما أسطيعها وتراني
نأت بعد قرب دارها وتبدلت * بنا بدلا والدهر ذو حدثان
فهاج الهوى والشوق لي ذكرة * من المرجحنات الثقال حصان

غنى في هذه الابيات ابن محرز من كتاب يونس ولم يجنسه

سيعلم قومي انني كنت سورة * من المجد ان داعي المنون دعاني

ألا رب مسرور بموتي لو أتى * وآخر لو أنعى له لبكاني
خليلي ما الام امرؤ مثل نفسه * اذا هي قامت فاربعا ودعاني
ندمت على شتمي العشيرة بعدما * تغنى بها عود وحي يمان
قلبت لهم ظهر المجن وليتني * رجعت بفضل من يدي ولساني
على أنني لم أرم في الشعر مسلما * ولم أهج الا من روى وهجاني
هم بطروا الحلم الذي من سجيتي * وبدلت قومي شدة بليان
ولو شئتم أولاد وهب نزعتم * ونحن جميع شملنا اخوان
نهيتم أخاكم عن هجائي وقد مضى * له بعد حول كامل سنتان
فلج ومناه رجال رأيتهم * اذا صارموني يكرهون قراني
وكنت امرأ يأبى لي الضيم أنني * صروم اذا الامر المهم عناني
وصول صروم لا أقول لمدبر * هلم اذا ما اغتشني وعصاني
خليلي لو كنت امرأ بي سقطة * تضعضعت أو زلت بي القدمان
أعيش على بغي العداة ورغمهم * وآتي الذي أهوى على الشنآن
ولكنني ثبت المريرة حازم * اذا صاح طلابي ملأت عناني
خليلي كم من كاشح قد رميته * بقافية مشهورة ورماني
فكان كذات الحيض لم تبق ماءها * ولم تنق عنها غسلها الآوان

ثم انه يقول فيها ليزيد بن معاوية

أبا خالد حنت اليك مطيتي * على بعد منتاب وهول جنان
أبا خالد في الارض نأي ومفسح * بذي مرة يرمي به الرجوان
فكيف ينام الليل حر عطاؤه * ثلاث لرأس الحول أو مائتان
تنأت قلوصي بعد إسآدي السرى * الى ملك جزل العطاء هجان
ترى الناس أفواجا ينوبون بابه * لبكر من الحاجات أو لعوان

فاجابه معن بن حمل فقال

ندمت كذاك العبد يندم بعدما * غلبت وسار الشعر كل مكان
ولاقيت قرما في أرومة ماجد * كريما عزيزا دائم الخطران
أنا الشاعر المعروف وجهي ونسبتي * أعف وتحميني يدي ولساني
وأغلب من هاجيت عفوا وانني * الى معشر بيض الوجوه حسان
فهات اذا يا ابن الاتان كصاحب الـ * ـملوك أبي أو سيد كمهان
فهات كزيد أو كسيحان لا تجد * لهم كفؤا أو يبعث الثقلان

(أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا العكلي عن العباس بن هشام عن أبيه عن عوانة قال أتى المتوكل الليثي عكرمة بن ربعي الذي يقال له الفياض فامتدحه فحرمه

فقال

فقيل له هجاك شاعر العرب بحرمته فقال ما عرفته فأرسل اليه بأربعة آلاف درهم فأبى أن يقبلها وقال حرمتي على رؤس الناس و يبعث الىّ سرا فبينا المتوكل بالحيرة وقد رمد رمدا شديدا اقترّ به قس منهم فقال مالك قال رمدت قال أنا أعالجك قال فافعل فذرّه فبينا القس عنده وهو مذرور العين مستلق على ظهره يفكر فى هجاء عكرمة وذلك غير مطرد له ولا القول فى معناه اذ أتاه غلام له فقال بالباب امرأة تدعوك فمسح عينيه وخرج اليها فسفرت عن وجهها فاذا الشمس طالعة حسنا فقال لها ما اسمك قالت أمية قال فمن أنت فلم تخبره قال فما حاجتك قالت بلغني انك شاعر فاحببت أن تنسب بى فى شعرك فقال أسفرى ففعلت فكرّر طرفه فى وجهها مصعدا ومصوّبا ثم تلثمت وولت عنه فاطرد له القول الذى استصعب عليه فى هجاء عكرمة وافتتحه بالنسيب فقال

أجدّ اليوم جيرتك احتمالا * وحث حداتهم بهم الجمالا
وفى الاظعان آنسة لعوب * ترى قتلى بغير دم حلالا
أمية يوم دير القس ضنت * علينا أن تنوّلنا نوالا
أبيني لى فرب أخ مصاف * رزئت وما أريد به بدالا

وقال فيها يهجو عكرمة

أقلنى يا ابن ربعى ثنائى * وهبها مدحة ذهبت ضلالا
وهبها مدحة لم تغن شيأ * وقولا عاد أكثره وبالا
وجدنا العز من أولاد بكر * الى الذهلين ترجع والفعالا
أعكرم كنت كالمبتاع داء * رأى بيع الندامة فاستقالا
بنو شيبان اكرم آل بكر * وأمتنهم اذا عقدوا حبالا
رجال اعطيت احلام عاد * اذا نطقوا وايديها الطوالا
وتيم الله حىّ حىّ صدق * ولكن الرحا تعلوا الثفالا

صوت

سقى دمنتين لم نجد لهما أهلا * بحقل لكم يا عز قد رابنى حقلا
فيا عز ان واش وشى بى عندكم * فلا تكرميه أن تقولى له مهلا
كما نحن لو واش وشى بك عندنا * لقلنا تزحزح لا قريبا ولا سهلا
ألم يأن لى يا قلب أن أترك الجهلا * وأن يحدث الشيب الملم لى العقلا
على حين صار الرأس منى كأنما * علت فوقه ندافة العطب الغزلا

عروضه من الطويل الدمن آثار الديار واحدتها دمنة والحقل الارض التى يزرع فيها العطب وهو القطن * الشعر لكثير كله الا البيت الاول فانه انتحله وهو للأفوه الاودى والغناء لابن سريج ثانى ثقيل بالوسطى عن الهشامى فى الثلاثة الابيات الاول متوالية وذكر حبش أنها لمعبد وفى الرابع والخامس والثانى والثالث لحنين ثقيل

أول بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه ثقيل أول بالبنصر ذكر ابن المكى انه لمعبد وذكر الهشامى انه منحول يحيى المكى

(نسب الافوه الاودى وشىء من أخباره)

الافوه لقب واسمه صلاة بن عمرو بن مالك بن عوف بن الحرث بن عوف بن منبه بن أود بن الصعب بن سعد العشيرة وكان يقال لابيه عمرو بن مالك فارس الشوهاء وفى ذلك يقول الافوه

ابى فارس الشوهاء عمرو بن مالك * غداة الوغا اذ مال بالجد عاثر

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا ابن أبى سعد عن على بن الصباح عن الهشامى بن محمد الكلبى عن أبيه قال كان الافوه من كبار الشعراء القدماء فى الجاهلية وكان سيد قومه وقائدهم فى حروبهم وكانوا يصدرون عن رأيه والعرب تعده من حكمائها وتعد كلمته

معاشر ما بنوا مجدا لقومهم * وان بنى غيرهم ما أفسدوا عادوا

من حكمة العرب وآدابها فأما البيت الذى أخذه كثير من شعر الافوه وأضافه الى أبياته التى ذكرناها وفيها الغناء آنفا فهى الابيات التى يقول فيها

نقاتل أقواما فنسبى نساءهم * ولم يردوا غيرا النسوة تناجلا
نقودونا بى أن نقاد ولا ترى * لقوم علينا فى مكارمة فضلا
وانا بطاء المشى عند نسائنا * كما قيدت بالصيف نجدية بزلا
نظل غيارى عند كل ستيرة * تقلب جيدا واضحا وشوى عبلا
وانا لنعطى المال دون دمائنا * ونأبى فما نستام دون دم عقلا

قال ابو عمرو الشيبانى قال الافوه الاودى هذه الابيات يفخر بها على قوم من بنى عامر كانت بينه وبينهم دماء فأدرك بثاره وزاد واعطاهم ديات من قتل فضلا على قتلى قومه فقبلوا وصالحوه وقال أبو عمرو غارت بنو أود وقد جمعها الافوه على بنى عامر فمرض الافوه مرضا شديدا فخرج بدله زيد بن الحرث الاودى وأقام الافوه حتى أفاق من وجعه ومضى زيد بن الحرث حتى لقى بنى عامر يتصارعون وعليهم عوف بن الاحوص بن جعفر بن كلاب فلما التقوا عرف بعضهم بعضا فقال لهم بنو عامر ساندونا فما أصبنا كان بيننا وبينكم فقالت بنو أود وقد أصابوا منهم رجلين لا والله حتى نأخذ بطائلنا فقام أخو المقتول وهو رجل من بنى كعب بن أود فقال يا بنى أود والله لتأخذن بطائلتى ولا تعين على سيفى فاقتتلت أود وبنو عامر فظفرت أود وأصابت مغنما كثيرا فقال الافوه فى ذلك

صوت

ألا يا لهف لو شهدت قناتى * قبائل عامر يوم الصبيب
غداة تجمعت كعب الينا * جلائب بين أبناء الحريب
تداعوا ثم مالوا فى ذراها * كفعل معانت أمن الرجيب

وطاروا

وطاروا كالبغام بيطن قو * مواءلة على حذر الرقيب

صوت

كأن لم ترى قبلي أسيرا مكبلا * ولا رجلا يرمى به الرجوان
كأنى جواد ضمه القيد بعدما * جرى سابقا فى حلبة ورهان

الشعر لرجل من لصوص بنى تميم يعرف بأبى النسناس والغناء لابن جامع ثانى ثقيل بالبنصر من روايتى على بن يحيى والهشامى (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا أبو سعيد السكرى عن محمد بن حبيب قال كان ابو النسناس من ملاص بنى تميم وكان يعترض القوافل فى شذاذ من العرب بين طريق الحجاز والشأم فيجتاحها فظفر به بعض عمال مروان فحبسه وقيده مدة ثم أمكنه الهرب فى وقت غرة فهرب فمر بغراب على بانة ينتف ريشه وينعب فجزع من ذلك ثم مر بحى من لهب فقال لهم رجل كان فى بلاء وشر وحبس وضيق فنجا من ذلك ثم نظر عن يمينه فلم ير شيأ ونظر عن يساره فرأى غرابا على شجرة بان ينتف ريشه وينعب فقال له اللهبى ان صدقت الطير يعاد الى حبسه وقيده ويطول ذلك به ويقتل ويصلب فقال له بفيك الحجر قال لا بل بفيك وأنشأ يقول

وسائلة أين ارتحالى وسائل * ومن يسأل الصعلوك أين مذاهبه
مذاهبه ان الفجاج عريضة * اذا ضن عنه بالنوال أقاربه
اذا المرء لم يسرح سواما ولم يرح * سواما ولم يبسط له الوجه صاحبه
فللموت خير للفتى من قعوده * عديما ومن مولى تعاف مشاربه
ودوية قفر يحار بها القطا * سرت بأبى النسناس فيها ركائبه
ليدرك ثأرا أو ليكسب مغنما * ألا ان هذا الدهر تترى عجائبه
فلم أر مثل الفقر ضاجعه الفتى * ولا كسواد الليل أخفق طالبه
فعش معذرا أو مت كريما فاننى * أرى الموت لا يبقى على من يطالبه

صوت

أصادرة حجاج كعب ومالك * على كل فتلاء الذراع محنق
أقام قناة الود بينى وبينه * وفارقنى عن شيمة لم ترنق

عروضه من الطويل الصادر المنصرف وهو ضد الوارد وأصله من ورود الماء والصدر عنه ثم يقال لكل مقبل الى موضع ومنصرف عنه وكعب من خزاعة ومالك يعنى مالك ابن النضر بن كنانة وكان كثير ينتمى ويغنى خزاعة اليهم ومحنق ضامرة والشيمة الخلق والطبيعة وترنق تكدر والرنق الكدر * الشعر لكثير عزة يرثى خندقا الاسدى والغناء للهذلى ثانى ثقيل بالخنصر فى مجرى البنصر من رواية اسحق وفى الثانى من البيتين ثم الاول لسياط رمل بالبنصر عنه وعن الهشامى وعمرو وفيهما لمعبد لحن ذكره يونس ولم يجنسه وفى رواية حماد عن أبيه ان لحن الهذلى من الثقيل الاول فان كان ذلك

كذلك فالثقيل الثاني لمعبد وذكر أحمد بن عبيد ان الذى صح فيه ثقيل أول أو ثانى ثقيل

(خبر كثير وخندق الاسدى الذى من أجله قال هذا الشعر)

(حدثني) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنى محمد بن حبيب وأخبرنى وكيع قال حدثنا على بن محمد النوفلى عن أبيه وأخبرنا أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة عن ابن داحة قالوا كان خندق بن مرة الاسدى هكذا قال النوفلى وغيره يقول خندق ابن بدر صديقا لكثير وكانا يقولان بالرجعة فاجتمعا بالموسم فتذاكرا التشيع فقال خندق لو وجدت من يضمن لى عيالى بعدى لوقفت بالموسم فذكرت فضل آل محمد صلى الله عليه وسلم وظلم الناس لهم وغصبهم اياهم على حقهم ودعوت اليهم وتبرأت من أبى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما فضمن كثير عياله فقام ففعل ذلك وسب أبا بكر وعمر رضوان الله عليهما وتبرأ منهما قال عمر بن شبة فى خبره فقال أيها الناس انكم على غير حق قد تركتم أهل بيت نبيكم والحق لهم وهم الائمة ولم يقل انه سب أحدا فوثب عليه الناس فضربوه ورموه حتى قتلوه ودفن خندق بقنونا فقال اذ ذاك كثير يرثيه

أصادرة حجاج كعب ومالك * على كل عجلى ضامر البطن محنق
بمرثية فيها ثناء محبر * لازهر من أولاد مرة معرق
كأن أخاه فى النوائب ملجأ * الى علم من ركن قدس المنطق
ينال رجالا نفعه وهو منهم * بعيد كعيوق الثريا المعلق
تقول ابنة الضمرى مالك شاحبا * ولونك مصفر وان لم تخلق
فقلت لها الا تجبى من نعت له * أخ كأبى بدر وجدك يشفق
وأمر يهم الناس غب نتاجه * كفيت وكرب بالدواهى مطرق
كشفت أبا بدر اذا القوم أجمعوا * وعضت ملاقى أمرهم بالمخنق
وخصم أبا بدر الذابته * على مثل طعم الحنظل المتفلق
جزى الله خيرا خندقا من مكافئ * وصاحب صدق ذى حفاظ ومصدق
أقام قناة الود بينى وبينه * وفارقنى عن شيمة لم ترنق
حلفت على ان قد أجنتك حفرة * ببطن قنونا لو نعيش فنلتقى
لألفيتنى بالود بعدك دائما * على عهدنا اذ نحن لم نتفرق
اذا ما غدا يهتز للمجد والندى * أشم كغصن البانة المتورق
وانى لجاز بالذى كان بيننا * بنى أسد رهط ابن مرة خندق

(أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة ان كثيرا لما انتمى الى قريش وجرى بينه وبين الحزين الديلى من المواثبة والهجاء ما جرى بلغ ذلك الطفيل بن عامر ابن واثلة وهو بالكوفة فأنكر أمر كثير وانتسابه الى كنانة وتصييره خزاعة منهم وما فعله الحزين بن خلف لئن رأى كثيرا ليضربنه بالسيف أو ليطعننه بالرمح فكلمه فيه

خندق

خندق الاسدى وكان صديقاله ولكثير فوهبه له واجتمعا بمكة فى مجلس ابن الحنفية فقال طفيل لولا خندق لوفيت لك بيمينى فقال يرثيه وعنه كان أخذ مقالته

ونال رجالا نفعه وهو منهم * بعيد كعيوق الثريا المعلق

وذكر باقى الابيات (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى محمد بن اسمعيل قال حدثنى حميد بن عبد الرحمن أحد بنى عتوارة بن جدى قال كان كثير قد سلطه الله ينسب بعزة بنت عبيد الله أحد بنى حاجب بن عبد الله بن غفار قال وكان نسوانهم قد لقينها وهى سائرة فى نسائهم فى الحلاس فى عام أصابت أهل تهامة فيه حطمة شديدة وكانت عزة من أجمل النساء وآدبهن واعقلهن ولا والله ما رأى لها وجها قط الا أنه استهيم بها قلبه لما ذكر له عنها فلقيه رجال من الحى لما بلغهم ذلك عنه فقالوا له انك قد شهرت نفسك وشهرتنا وشهرت صاحبتنا فاكفف نفسك قال فانى لا أذكرها بما تكرهون فخرجوا جالين الى مصر فى أعوام الجلاء فتبعهم على راحلته فزجروه فأبى الا ان يلحقهم بنفسه فجلس له فتية من جدى قال وكان بنو ضمرة كلهم يهون عليهم سبه لما يعرفون من براءتها الا ما كان من بنى جدى فانهم كانوا اصمعا غيرا فقعد له عون أحد بنى جدى فى تسعة نفر على محاجل فلما جاز بهم تحت الليل أخذوه ثم عدلوا به عن الطريق الى جيفة حمار كانوا يعرفونها من النهار فأدخلوه فيها وربطوا يديه ورجليه ثم أوثقوا بطن الحمار فجعل يضطرب فيه ويستغيث ومضوا عنه فاجتاز به خندق الاسدى فسمع استغاثته وهو خندق بن بدر فعدل الى الصوت حين سمعه فوجد فى الجيفة انسانا فسأله ما هو وما خبره فأطلقه وحمله وألحقه ببلاده فقال كثير فى ذلك قال الزبير أنشدنيها عمر بن أبى بكر الموصلى عن عبد الله بن أبى عبيدة ومعمر بن المثنى

أصادرة حجاج كعب ومالك * على كل فتلاء الذراعين محنق

وذكر القصيدة كلها على ما مضت (أخبرنى) الحرمى بن ابى العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنا عمر بن أبى بكر الموصلى عن أبى عبيدة قال خندق الاسدى هو الذى أدخل كثيرا فى مذهب الخشبية (أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا محمد بن حبيب قال لما قتل خندق الاسدى بعرفة رثاه كثير فقال

شجا الظعان غاضرة الغوادى * بغير مشورة عرضا فؤادى

أغاضر لو شهدت غداة بنتم * حنو العائدات على وساد

أويت لعاشق لم تشكميه * نوافذه تلذع بالزناد

ويوم الخيل قد سرفت وكفت * رداء العصب عن رتل براد

الرتل الثغر المستوى النبت

وعن نجلاء تدمع فى بياض * اذا دمعت وتنظر فى سواد

وعن متكاوس فى العقص جثل * أثيث النبت ذى غدر جعاد

وغاضرة الغداة وان نأينا * وأصبح دونها قطر البلاد
أحب ناعية وبنات نفسي * اليها لو بللن بها صوادى
ومن دون الذى أملت ودا * ولو طالبتها خرط القتاد
وقال الناصحون تحل منها * ببذل قبل شيمتها الجماد

تحل أصب يقال ما حليت من فلان بشئ ولا تحليت منه بشئ ومنه حلوان الكاهن والراق وما أشبه ذلك

فقد وعدتك لو اقبلت ودا * فلج بك التدلل فى تعاد
فاسررت الندامة يوم نادى * برد جمال غاضرة المنادى
تمادى البعد دونهم فأمست * دموع العين لج بها التمادى
لقد منع الرقاد فبت ليلى * تجافينى الهموم عن الوساد
عدانى أن أزورك غير بغض * مقامك بين مصفحة شداد
وانى قائل ان لم أزره * سقت ديم السوارى والغوادى
محل أخى بنى أسد قنونا * فوالى الى برك العماد
مقيم بالمجازة من قنونا * وأهلك بالاجيفر والثماد
فلا تبعد فكل فتى سيأتى * عليه الموت يطرق أو يغادى
وكل ذخيرة لابد يوما * ولو بقيت تصير الى نفاد
يعز علىّ أن نغدو جميعا * وتصبح ثاويا رهنا بواد
فلو فوديت من حدث المنايا * وقيتك بالطريف وبالتلاد

فى هذه القصيدة عدة أصوات هذه نسبتها قد جمعت

صوت

أغاضر لو شهدت غداة بنتم * حنو العائدات على وساد
رثيت لعاشق لم تشكميه * نوافذه تلذع بالزناد
عدانى ان أزورك غير بغض * مقامك بين مصفحة شداد
فلا تبعد فكل فتى سيأتى * عليه الموت يطرق أو يغادى

لمعبد فى البيتين الاولين لحن من خفيف الثقيل الاول بالوسطى عن عمرو وابن المكى والهشامى وفيهما لابراهيم ثقيل أول بالوسطى عن الهشامى وأحمد بن عبيد وفيهما للغريض ثانى ثقيل عن ابن المكى ومن الناس من ينسب لحن مالك الى معبد أيضا وفى الثالث والرابع لابن عائشة ثانى ثقيل مطلق فى مجرى الوسطى عن اسحق وعمرو وغيرهما ويقال ان لابن سريج وابن محرز وابن جامع فيهما الحانا غاضرة هذه التى ذكرها كثير مولاة لآل مروان بن الحكم وقد روى فى ذكره اياها غير خبر مختلف (فأخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنى عمر بن أبى بكر المؤملى قال

حدثني عبد الله بن أبي عبيدة قال حجت أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان فقالت لكثير ووضاح انسبا بي فأما وضاح فنسب بها وأما كثير فنسب بجاريتها غاضرة حيث يقول

شجا اظعان غاضرة الغوادى * بغير مشورة عرضا فؤادى

قال وكانت زوجة الوليد بن عبد الملك فقتل وضاحا ولم يجد لكثير سبيلا (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني ابراهيم بن محمد بن عبد العزيز الزهري عن محرز بن جعفر عن أبيه عن بديح قال قدمت أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان وهي عند الوليد بن عبد الملك حاجة والوليد اذ ذاك خليفة فارسلت الى كثير ووضاح ان انسبا بي فنسب وضاح بها ونسب كثير بجاريتها غاضرة في شعره الذي يقول فيه

* شجا أظعان غاضرة الغوادى * قال وكان معها جوار قد فتن الناس بالوضاءة قال بديح فلقيت عبيد الله بن قيس الرقيات فقلت له بمن نسبت من هذا القطين فقال لي

ما نصنع بالشر * اذا لم تك مجنونا
اذا قاسيت ثقل الشر حال الامر بينا
وقد هجت بما قد قلت أمرا كان مدفونا

قال بديح ثم أخذ بيدي فخلا بي وقال لي يا بديح احفظ عني ما أقول لك فانك موضع أمانة وأنشدني

أصحوت عن أم البنين * وذكرها وعنائها
وهجرتها هجر امرئ * لم يقل حبل اخائها
من خيفة الاعداء أن * يوهوا أديم صفائها
قرشية كالشمس أشرق نورها ببهائها
زادت على البيض الحسا * ن بحسنها ونقائها
لما اسبكرت للشبا * ب وقنعت بردائها
لم تلتفت للداتها * ومضت على غلوائها

غنى ابن عائشة في الثلاثة الابيات الاول لحنا من الثقيل الاول عن الهشامي عن يحيى المكي وفي الرابع وما بعده لحنين لحنان أحدهما ثاني ثقيل بالبنصر والآخر خفيف ثقيل بالبنصر عن ابنه وغيره وغنى ابراهيم الموصلي في الاربعة الاول لحنا آخر من الثقيل الاول وهو اللحن الذي فيه استهلال وذكر الهشامي أن الثقيل الثاني لابن محرز قال فقتل الوليد وضاحا ولم يجد على كثير سبيلا قال وحجت بعد ذلك وقد تقدم الوليد اليها والى من معها في الحجاب فلقيني ابن قيس حيث خرجت ولم تكلم أحدا ولم يرها فقال لي يا بديح

صوت

بان الخليط الذي به نثق * واشتدون المليحة القلق

من دون صفراء فى مفاصلها * لين وفى بعض بطشها خرق
ان ختمت جازطين خاتمها * كما تجوز العبدية العتق

غنى فى هذه الابيات مالك بن أبى السمح لحنا من الثقيل الاول بالبنصر عن عمرو ويونس وفيها لابن مسجح ويقال لابن محرز وهو مما يشبه غناءهما جميعا او ينسب اليهما خفيف ثقيل أول بالبنصر والصحيح انه لابن مسجح وفيها ثانى ثقيل لابن محرز عن ابن المكى وذكر حبش ان لسياط فيها لحنا ماخوريا بالوسطى وفى هذه الابيات زيادة يغنى فيها ولم يذكرها الزبير فى خبره وهى

انى لاحلى لها الفراش اذا * قطع فى حضن روحه الحق
عن غير بغض لها الدى ولـ * ـكن تلك منى سجية خلق

قال الزبير أراد بقوله فى هذه الابيات ان ختمت جازطين خاتمها انها كانت عند سلطان جائز الامر والعبدية هى الدنانير نسبها الى عبد الملك ثم وصل ابن قيس الرقيات هذه الابيات يعنى الهائية بابيات يمدح بها عبد الملك فقال

صوت

اسمع أمير المؤمنيـ * ـن لمدحتى وثنائها
أنت ابن عائشة التى * فضلت أروم نسائها
متعطف الاعياص حو * ل سريرها وفنائها
ولدت أغر مباركا * كالبدر وسط سمائها

غناه ابن عائشة من رواية يونس ولم يجنسه وهذا الشعر يقوله ابن قيس الرقيات فى عبد الملك لا الوليد (أخبرنى) الحسين وابن أبى الازهر عن حماد عن أبيه عن المدائنى أن عبد الملك لما وهب لابن جعفر جرم عبيد الله بن قيس الرقيات وامنه ثم تواثب أهل الشام ليقتلوه قال يا أمير المؤمنين أتفعل هذا بى وأنا الذى أقول

اسمع أمير المؤمنيـ * ـن لمدحتى وثنائها
أنت ابن معتلج البطا * ح كديها وكدائها
ولبطن عائشة التى * فضلت أروم نسائها

فلما أنشده هذا البيت قال له عبد الملك قل ولنسل عائشة فقال لابل ولبطن عائشة حتى ردد ذلك عليه ثلاث مرات وهو يأبى الا ولبطن عائشة فقال له عبد الملك استغفر الآن قال وعائشة أم عبد الملك بنت معاوية بن المغيرة بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس هذه رواية الزبير بن بكار وقد حدثنا به فى خبر كثير مع غاضرة هذه بغير هذا محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا محمد بن حبيب عن هشام بن الكلبى وأخبرنى الحسين ابن يحيى عن حماد عن أبيه عن ابن الكلبى عن أبى عبد الرحمن الانصارى عن السائب ابن الحكيم السدوسى راوية كثير قال والله انى لاسير يوما مع كثير حتى اذا كنا ببطن

جدا رجل من المدينة على أميال اذ أنا بامرأة فى رحالة متنقبة معها عبيد لها يسعون معها فقرت جنابى فسلمت ثم قالت ممن الرجل قلت من أهل الحجاز قالت فهل تروى لكثير شيأ قلت نعم قالت أما والله ما كان بالمدينة من شئ هو أحب الى من أن أرى كثيرا واسمع شعره فهل تروى قصيدته * أهاجك برق آخر الليل واصب * قلت نعم فأنشدتها اياها الى آخرها قالت فهل تروى قوله

كأنك لم تسمع ولم ترقبلها * تفرق ألاف لهن حنين

قلت نعم وأنشدتها قالت فهل تروى قوله أيضا * لعزة من أيام ذى الغصن شاقنى * قلت نعم وأنشدتها الى آخرها قالت فهل تروى قوله أيضا * أأطلال سعدى باللوى تتعهد * قلت نعم وأنشدتها حتى أتيت على قوله

فلم أر مثل العين ضنت بمائها * على ولا مثلى على الدمع يحسد

فقالت قاتله الله فهل قال مثل قول كثير أحد على الارض والله لان أكون رأيت كثيرا أو سمعت منه شعره أحب الى من مائة ألف درهم قال فقلت هو ذاك الراكب أمامك وأنا السائب راويته قالت حياك الله تعالى ثم ركضت بغلتها حتى أدركته فقالت أنت كثير قال مالك ويلك فقالت أنت الذى تقول

اذا حسرت عنه العمامة راعها * جميل المحيا أغفلته الدواهن

والله ما رأيت عربيا قط أقبح ولا أحقر ولا ألأم منك قال أنت والله أقبح منى وألأم قالت له أولست القائل

تراهن الا أن يؤدين نظرة * بمؤخر عين أو يقلبن معصما
كواظم ما ينطقن الا محورة * رجيعة قول بعد أن يتفهما
يحاذرن منى غيرة قد عرفنها * قديما فما يضحكن الا تبسما

لعن الله من يفرق منك قال بل لعنك الله قالت أولست الذى تقول

اذا ضربته عطست فنكها * فان عطاسها طرف الوداق

قال من أنت قالت لا يضرك ان لم تعرفنى ولا من أنا قال والله انى لاراك لئيمة الاصل والعشيرة قالت حياك الله يا أبا صخر ما كان بالمدينة رجل أحب الى وجها ولا لقاء منك قال لا حياك الله ولكن ما على الارض أحد ابغض الى وجها منك قالت أتعرفنى قال أعرف انك لئيمة من الشام فتعرفت اليه فاذا هى غاضرة أم ولد لبشر بن مروان قال وسايرها حتى سندنا فى الجبل من قبل زرود فقالت له يا أبا صخر أضمن لك مائة ألف درهم عند بشر بن مروان ان قدمت عليه قال أفى سبك اياى أو سبى اياك تضمنين لى هذا والله لا أخرج الى العراق على هذه الحال فلما قامت تودعه سفرت فاذا هى أحسن من رأيت من أهل الدنيا وجها فأمرت له بعشرة آلاف درهم فبعد سيرنا قبلها وأمرت لى بخمسة آلاف درهم فلما ولوا قال يا سائب أين نعنى أنفسنا الى عكرمة انطلق بنا نأكل

هذه حتى يأتينا الموت قال وذلك قوله لما فارقتنا

شجا اظعان غاضرة الغوادى * بغير مشيئة عرضا فؤادى

وقد روى الزبير أيضا فى خبر هذه المرأة غير هذا وخالف المعانى (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى سليمان بن عياش السعدى قال كان كثير يلقى حاج المدينة من قريش بقديد فى كل سنة فغفل عاما من الاعوام عن يومهم الذى نزلوا فيه قديدا حتى ارتفع النهار ثم ركب جملا ثقالا واستقبل فى يوم صائف فجاء قديدا وقد كل وتعب فوجدهم قد راحوا وتخلف فتى من قريش معه راحلته حتى يبرد قال الفتى القرشى فجلس كثير الى جنبى ولم يسلم على فجاءت امرأة وسيمة جميلة فجلست الى خيمة من خيام قديد واستقبلت كثيرا فقالت أأنت كثير قال نعم قالت ابن أبى جمعة قال نعم قالت الذى يقول * لعزة أطلال أبت ان تكلما * قال نعم قالت وأنت الذى تقول فيها

وكنت اذا ماجئت أجللن مجلسى * وأظهرن منى هيبة لاتجهما

فقال نعم قالت أعلى هذا الوجه هيبة ان كنت كاذبا فعليك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين فضجر وقال من أنت فلم تجبه بشئ فسأل الموليات اللواتى فى الخباء بقديد عنها فلم يخبرنه شيأ فضجر واختلط فلما سكن من شأوه قالت أأنت الذى تقول

متى تحسروا عنى العمامة تبصروا * جميل المحيا أغفلته الدواهن

أهذا الوجه جميل المحيا ان كنت كاذبا فعليك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين فاختلط وقال والله ماعرفتك ولو عرفتك لفعلت وفعلت فسكتت فلما سكن من شأوه قالت أأنت الذى تقول

يروق العيون الناظرات كأنه * هرقلى وزن أحمر التبر راجح

أهذا الوجه يروق العيون الناظرات ان كنت كاذبا فعليك لعنة الله ولعنة اللاعنين والملائكة والناس أجمعين فازداد ضجرا وغيظا واختلاطا وقال لها قد عرفتك والله لاقطعنك وقومك بالهجاء ثم قام فالتفت فى أثره ثم رجعت طرفى نحو المرأة فاذا هى قد ذهبت فقلت لمولاة من مولياتها بقد يدلك الله على ان أخبرتنى من هذه المرأة لاطوين لك ثوبى هذين اذا قضيت حجى ثم أعطيكهما فقالت والله لو أعطيتنى زنتهما ذهبا ما أخبرتك من هى هذا كثير وهو مولاى قد سألنى عنها فلم أخبره قال الفتى القرشى فرحت والله وبى أشد مما بكثير قال سليمان وكان كثير دميما قليلا أحمر اقيشر عظيم الهامة قبيحا

(نسبة مافى هذه الاخبار من الشعر الذى يغنى به)

منها

صوت

أشاقك برق آخر الليل واصب * تضمنه فرش الحيا فالمسارب

كما أومضت بالعين ثم تبسمت * خريع بدامنها جبين وحاجب

وهبت لليـــلى ماءه ونباته * كما كل ذى ود لمن ود واهب

عروضه من الطويل الواصب الدائم يقال وصب يصب وصوبا أى دام قال الله سبحانه وله الدين واصبا أى دائما ومنها

صوت

لعـزة من أيام ذى الغصن شاقنى * بضاحى قرار الروضتين رسوم

هى الدار وحشا غير أن قد يحلها * ويغنى بها شخص علـى كريم

فما برسوم الدار لو كنت عالما * ولا بالتـلاع المقويات أهـيم

سألت حكيما أين شطت بها النوى * فخـبرنى ما لا احب حكيم

أجـدوا فأما آل عـزة غـدوة * فبانوا وأما واسط فمقيم

لعمرى لئن كان الفؤاد من الهوى * بغى سـقما انى اذا لسـقيم

حكيم هـذا هو أبو السائب ابن حكيم راوية كثير ذكر ذلك لنا اليزيدى عن ابن حبيب * فى هـذه الابيات لمعبد لحنان أحـدهـما فى الثلاثة الاول خفيف ثقيل بالوسطى عن الهشامى وابن المكى وحبش وفى الثلاثة الاخر التى أولها

سألت حكيما أين شطت بها النوى * له أيضا ثقيل أول بالبنصر عن يونس وحبش وذكر حبش خاصـة أن فيها لكردم خفيف ثقيل آخر وفى الثالث والثانى لابن جامع خفيف رمل عن الهشامى وقال أحـمد بن عبيد فيـه ثلاثة الحان ثقيل أول وخفيفه وخفيف رمل (اخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى المؤملى أن ابن أبى عبيدة كان اذا أنشد قصيدة كثير

لعزة من أيام ذى الغصن شاقنى * بضاحى قرار الروضتين رسوم

يتحازن حتى تقول انه يبكى (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمى عن الضحاك بن عثمان قال قال عروة بن أذينة كان الحزين الكنانى الشاعر صديقا لابى وكان عشيرا له على النسب فكان كثيرا ما يأتيـه وكانت بالمدينة قينة يهواها الحزين ويكثر غشيانها فبيعت وأخرجت عن المدينة فأتى الحزين أبى وهو كئيب حزين كاسمه فقال له أبى يا أبا حكيم ما لك قال أنا والله يا أبا عامر كما قال كثير

لعمرى لئن كان الفؤاد من الهوى * بغى سقما انى اذا لسقيم

سألت حكيما أين شطت بها النوى * فخـبرنى ما لا أحب حكيم

فقال له أبى أنت مجنون إن أقمت على هـذا وهذه القصيدة يقولها كثير فى عزة لما أخرجت الى مصر وذلك قوله فيها

ولسـت براء نحو مصر سحابة * وان بعـدت الا قعدت أشيم

فقد يقعد النكس الدنى عن الهوى * عزوفا ويصبو المرء وهو كريم

وقال خليـلى ما لها اذ لقيتها * غداة الشنا فيها عليك وجوم

فقلت له ان المــودّة بيننا * عـلى غير فحش والصفاء قديم
واني وان أعـرضت عنها تجلدا * عـلى العهـد فيما بيننا لمقيم
وانّ زمانا فـرّق الدهـر بيننا * وبينكم في صرفه لمشوم
أفي الحق هـذا أنّ قلبك سالم * صحيح وقلبي في هواك سقيم
وانّ بجسمي منك داء مخامرا * وجسمك موفور عليك سليم
لعمرك ما انصفتني في مودّتي * ولكنني يا عـز عنك حليم
فاما تريني اليوم أبدي جـلادة * فاني لعمري تحت ذاك كليم
ولست ابنة الضمري منك بناقم * ذنوب العـدا اني اذا لظلوم
واني لذو وجـد اذا عاد وصلها * واني عـلى ربي اذا لكريم

ومنها **صوت**

لعـزة أطلال أبت ان تكلما * تهيج مغانيها الفؤاد المتيما
وكنت اذا ماجئت أجللن مجلسي * وأظهرن مني هيبة لا تجهما
يحاذرن مني غـيرة قـد عرفنها * قديما فما يضحكن الا تبسما

عروضه من الطويل غنى فيه مالك بن أبي السمح لحنين عن يونس أحـدهما ثقيل أول بالخنصر في مجرى البنصر عن اسحق وغيره ينسبه الى معبد والآخر ثاني ثقيل بالوسطى عن حبش وفيه لابن محرز خفيف ثقيل أول بالبنصر عن عمرو والهشامي وغيره يقول انه لحن مالك وفيـه لابن سريج خفيف رمل بالبنصر عن عمرو والهشامي وعلي بن يحيى (وأخبرني) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني ميمون بن هرون قال حدثني من اثق به عن مسرور الخادم أنّ الرشـيد لما أراد قتل جعفر بن يحيى لم يطلع عليه أحدا البتة ودخل عليـه جعفر في اليوم الذي قتـله في ليلته فقال له اذهب فتشاغل اليوم بمن تأنس به واصطبح فاني مصطبح مع الحرم فمضى جعفر وفعل الرشيد ذلك ولم يزل برّ الرشيد ألطافه وتحفه وتحياته تتابع اليه لئلا يستوحش فلما كان في الليل دعاني فقال لي اذهب فجئني الساعة برأس جعفر بن يحيى وضم الي جماعة من الغلمان فمضيت حتى هجمت عليه منزله واذا أبو زكار الاعمى يغنيه بقوله

فلا تبعد فكل فتى سيأتي * عليه الموت يطرق أو يغادي

فقلت له في هـذا المعنى ومثله والله جئتك فأجب فوثب وقال ما الخبر يا أباهاشم جعلني الله فداءك قلت قد أمرت بأخـذ رأسك فأكب على رجلي فقبلها وقال الله الله راجع أمير المؤمنين فيّ فقلت مالي الى ذلك سبيل قال فأعهد قلت ذاك لك فذهب يدخل الى النساء فنعته وقلت اعهد في موضعك فدعا بدواة وكتب أحرفا على دهش ثم قال لي يا أبا هاشم بقيت واحدة قلت هاتها قال خذني معك الى أمير المؤمنين حتى أخاطبه قلت مالي الى ذلك سبيل قال ويحك لا تتقلد أمرا على البيذ فقلت هيهات ماشرب اليوم شيأ قال

فخذنى واحبسنى عندك فى الدار وعاوده فى أمرى قلت أفعل فأخذته فقال لى أبو زكار الاعمى نشدتك الله ان قتلته الا ألحقتنى به قلت له يا هذا القد اخترت غير مختار فقال وكيف أعيش بعده وحياتى كانت معه وبه وأغنانى عمن سواه فما أحب الحياة بعده فمضيت بجعفر ودخلت الى الرشيد فلما رآنى قال اين رأسه ويلك فأخبرته بالخبر فقال يا ابن الفاعلة والله لئن لم تجئنى برأسه الساعة لآخذن رأسك فمضيت اليه فأخذت رأسه ووضعته بين يديه ثم أخبرته بخبره وذكرت له خبر أبى زكار الاعمى فلما كان بعد مدة أمرنى باحضاره فأحضرته فوصله وبرّه وأمر بالجراية عليه

صوت

قفا فى دار خولة فاسألاها * تقادم عهدها وهجرتماها

بمعلالئ يفوح المسك منه * اذا هبت بابطحه صباها

أترعى حيث شاءت من حمانا * وتمنعنا فلا نرعى حماها

عروضه من الوافر الشعر لرجل من فزارة والغناء ذكر حماد عن أبيه انه لمعبد وذكر عنه فى موضع آخر أنه لابن مسجح وطريقته من الثقيل الاوّل مطلق فى مجرى الوسطى وهذا الشعر يقوله الفزارى فى خولة بنت منظور بن زبان بن سيار بن عمرو ابن جابر بن عقيل بن هلال بن سمى بن مازن بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان وكان منظور بن زبان سيد قومه غير مدافع أمّه فهطم بنت هاشم بن حرملة وقد ولده أيضا زهير بن جذيمة فكان آخذا بأطراف الشرف فى قومه وهو أحد من طال حمل أمّه به قال الزبير بن بكار فيما أجازلنا الحرمى بن أبى العلاء والطوسى روايته عنهما مما حدّثا به عنه حدّثتنى مغيرة بنت أبى عدى قال الزبير وقد حدّثنى هذا الحديث أيضا ابراهيم بن زياد عن محمد بن طلحة وحدّثنيه أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة عن يحيى ابن الحسن العلوى عن الزبير قالا جميعا حملت فهطم بنت هاشم بمنظور بن زبان أربع سنين فولدته وقد جمع فاه فسماه أبوه منظورا لذلك يعنى لطول ما انتظره وقال فيه على ما رواه محمد بن طلحة

ماجئت حتى قيل ليس بوارد * فسميت منظورا وجئت على قدر

وانى لارجو ان تكون كهاشم * وانى لارجو أن تسود بنى بدر

ذكر الهيثم بن عدى عن ابن الكلبى وابن عياش وذكر بعضه الزبير بن بكار عن عمه عن مجالد أنّ منظور بن زبان تزوج امرأة أبيه وهى مليكة بنت سنان بن أبى حارثة المرى فولدت له هاشما وعبد الجبار وخولة ولم تزل معه الى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكان يشرب الخمر فرفع أمره الى عمر فأحضره وسأله عما قيل فاعترف به وقال ماعلمت أنها حرام فحبسه الى وقت صلاة العصر ثم أحلفه انه لم يعلم انّ الله جل وعز حرم مافعله فحلف فيما ذكر أربعين يمينا فخلى سبيله وفرق بينه وبين امرأة أبيه وقال لولا انك

حلفت لضربت عنقك قال ابن الكلبي في خبره ان عمر قال له أتنكح امرأة ابيك وهي أمك أو ما علمت أن هذا انكاح المقت وفرق بينهما فتزوجها محمد بن طلحة قال ابن الكلبي في خبره فلما طلقها أسف عليها وقال فيها

ألا لا أبالي اليوم ما صنع الدهر * اذا منعت مني مليكة والهجر
فان تك قد أمست بعيدا مزارها * فحيّ ابنة المرّي ما طلع الفجر
لعمري ما كانت مليكة سوأة * ولا ضم في بيت على مثلها ستر

وقال أيضا لعمر أبي دين يفرق بيننا * وبينك قسرا انه لعظيم

وقال حجر بن معاوية بن عيينة بن حصن بن حذيفة لمنظور

لبئس ما خلف الآباء بعدهم * في الامهات عجان الكلب منظور
قد كنت تغمزها والشيخ حاضرها * فالآن أنت بطول الغمز معذور

(قال أبو الفرج الاصبهاني) أخطأ ابن الكلبي في هذا وانما طلحة بن عبيد الله الذي تزوجها فأما محمد فانه تزوج خولة بنت منظور فولدت له ابراهيم بن محمد وكان أعرج ثم قتل عنها يوم الجمل فتزوجها الحسن بن علي عليهما السلام فولدت له الحسن بن الحسن وكان ابراهيم بن محمد بن طلحة نازع بعض ولد الحسين بن علي بعض ما كان بينهم وبين بني الحسن من مال علي عليه السلام فقال الحسيني لامير المدينة هذا الظالم الضالع الظالع يعني ابراهيم فقال له ابراهيم والله اني لابغضك فقال له الحسيني صادق والله يحب الصادقين وما يمنعك من ذلك وقد قتل أبي أباك وجدك ونال عمي أمك لا يكني فأمر بهما فأقيما من بين يدي الامير (رجع الخبر الى رواية الكلبي) قال فلما فرق عمر رضي الله عنه بينهما وتزوجت رآها منظور يوما وهي تمشي في الطريق وكانت جميلة رائعة الحسن فقال يا مليكة لعن الله دينا فرق بيني وبينك فلم تكلمه وجازت وجاز بعدها زوجها فقال لمنظور كيف رأيت أثر ايري في حر مليكة قال كما رأيت أثر اير أبيك فيه فأفحمه وبلغ عمر رضي الله عنه الخبر فطلبه ليعاقبه فهرب منه وقال الزبير في حديثه فتزوج محمد بن طلحة بن عبيد الله خولة بنت منظور فولدت له ابراهيم وداود وأم القاسم بني محمد بن طلحة ثم قتل عنها يوم الجمل فخلف عليها الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام فولدت له الحسن بن الحسن رضي الله عنهما قال الزبير وقال محمد بن الضحاك الحزامي عن أبيه قال تزوج الحسن عليه السلام خولة بنت منظور زوجه اياها عبد الله بن الزبير وكانت أختها تحته واخبرني احمد بن محمد بن سعيد قال حدثني يحيى بن الحسن قال حدثني موسى بن عبيد الله بن الحسن قال جعلت خولة أمرها الى الحسن فتزوجها فبلغ ذلك منظور بن زبان فقال أمثلي يفتات عليه في ابنته فقدم المدينة فركز راية سوداء في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يبق قيسي الا دخل تحتها فقيل لمنظور بن زبان اين يذهب بك تزوجها الحسن بن علي عليه السلام وليس مثله أحد فلم يقبل وبلغ الحسن

عليه السلام ما افعل فقال له ها شأنك بها فأخذها وخرج بها فلما كان بقباء جعلت خولة تندمه وتقول الحسن بن على سيد شباب أهل الجنة فقال تلبثى ها هنا فان كانت للرجل فيك حاجة فسيلحقنا ههنا قال فلحقه الحسن والحسين عليهما السلام وابن جعفر وابن عباس فتزوجها الحسن فرجع بها قال الزبير ففى ذلك يقول جفير العبسى

ان الندى من بنى ذبيان قد علموا * والجود فى آل منظور بن سيار
الماطرين بأيديهم ندى ديما * وكل غيث من الوسمى مدرار
تزور جاراتهم وهنا فواضلهم * وما فتاهم لها سرا بزوار
ترضى قريش بهم صهرا لانفسهم * وهم رضا للبنى أخت وأصهار

(أخبرنى) اسمعيل بن يونس الشيعى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى ابن أبى أيوب عن ابن عائشة المغنى عن معبد أن خولة بنت منظور كانت عند الحسن بن على عليهما السلام فلما أسنت مات عنها أو طلقها فكشفت قناعها وبرزت للرجال قال معبد فأتيتها ذات يوم أطالبها حاجة فغنيتها لحنى فى شعر قاله فيها بعض بنى فزارة وكان خطبها فلم ينكحها أبوها

قفا فى دار خولة فاسألاها * تقادم عهدها وهجرتماها
بجلال كان المسك فيه * اذا باحت بأبطحه صباها
كأنك مزنة برقت بليل * لحران يضئ له سناها
فلم تمطر عليه وجاوزته * وقد أشفى عليها أو رجاها
وما يلا فؤادى فاعلميه * سلو النفس عنك ولا غناها
ونرعى حيث شاءت من حمانا * وتمنعنا فلا نرعى حماها

قال فطربت العجوز لذلك وقالت يا عبد بن قطن أنا والله يومئذ أحسن من النار الموقدة فى الليلة القرة

صوت

لله در عصابة صاحبتهم * يوم الرصافة مثلهم لم يوجد
متقلدين صفائحا هندية * يتركن من ضربوا كأن لم يولد
وغدا الرجال الثائرون كأنما * أبصارهم قطع الحديد الموقد

عروضه من الكامل الشعر للجحاف السلمى الموقع ببنى تغلب فى يوم البشر والغناء للابجر ثقيل أول بالبنصر فى مجراها عن اسحق

(خبر الجحاف ونسبه وقصته يوم البشر)

هو الجحاف بن حكيم بن عاصم بن قيس بن سباع بن خزاعى بن محارب بن فالج بن ذكوان ابن ثعلبة بن بهثة بن سليم بن منصور وكان السبب فى ذلك فيما أخبرنا به محمد بن

العباس اليزيدي وعلي بن سليمان الاخفش قالا حدثنا أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي (وأخبرنا) ابراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة وأخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة وقد جمعت رواياتهم وأكثر اللفظ في الخبر لابن حبيب أن عمير بن الحباب لما قتلته بنو تغلب بالحشاك وهو الى جانب الثرثار وهو قريب من تكريت أتى تميم بن الحباب أخوه زفر بن الحرث فأخبره بقتل عمير وسأله الطلب له بثأره فكره ذلك زفر فسار تميم بن الحباب بمن تبعه من قيس وتابعه على ذلك مسلم بن أبي ربيعة العقيلي فلما توجهوا نحو بني تغلب لقيهم الهذيل في زراعة لهم فقال أين تريدون فأخبروه بما كان من زفر فقال امهلوني ألق الشيخ فأقاموا ومضى الهذيل فأتى زفر فقال ما صنعت والله لئن ظفرت بهذه العصابة انه لعار ولئن ظفروا انه لاشد قال زفر فاحبس على القوم وقام زفر في أصحابه فحرضهم ثم شخص واستخلف عليهم أخاه أوسا وسار حتى انتهى الى الثرثار فدفعوا أصحابهم ثم وجه زفر بن الحرث يزيد بن حمران في خيل فأساء الى بني فدوكس من تغلب فقتل رجالهم واستباح أموالهم فلم يبق في ذلك الحي غير امرأة واحدة يقال لها جيدة بنت امرئ القيس عاذت بابن حمران فأعاذها وبعث الهذيل الى بني كعب بن زهير فقتل فيهم قتلا ذريعا وبعث مسلم بن أبي ربيعة الى ناحية أخرى فأسرع في القتل وبلغ ذلك بني تغلب واليمن فارتحلوا يريدون عبور دجلة فلحقهم زفر بالكحيل وهو نهر أسفل الموصل مع المغرب فاقتتلوا قتالا شديدا وترجل أصحاب زفر أجمعون وبقي زفر على بغل له فقتلوهم ليلتهم وبقروا ما وجدوا من النساء وذكر أن من غرق في دجلة أكثر ممن قتل بالسيف وان الدم كان في دجلة قريبا من رمية سهم فلم يزالوا يقتلون من وجدوا حتى أصبحوا فذكر أن زفر دخل معهم دجلة وكانت فيه بحة فجعل ينادي ولا يسمعه أصحابه ففقدوا صوته وحسبوا أن يكون قتل فتذامروا وقالوا لئن قتل شيخنا لما صنعنا شيأ فاتبعوه فاذا هو في دجلة يصيح بالناس وتغلب قد رمت بأنفسها تعبر في الماء فخرج من الماء وأقام في موضعه فهذه الواقعة الحرجية لانهم أحرجوا فألقوا أنفسهم في الماء ثم وجه يزيد بن حمران وتميم ابن الحباب ومسلم بن ربيعة والهذيل بن زفر في أصحابه وأمرهم أن لا يلقوا أحدا الا قتلوه فانصرفوا من ليلتهم وكل قد أصاب حاجته من القتل والمال ثم مضى يستقبل الشمال في جماعة أصحابه حتى أتى راس الايل ولم يخل بالكحيل أحدا والكحيل على عشرة فراسخ من الموصل فيما بينها وبين الجنوب فصعد قبل راس الايل فوجد به عسكرا من اليمن وتغلب فقاتلهم بقية ليلتهم فهربت تغلب وصبرت اليمن وهذه الليلة تسميها تغلب ليلة الهرير ففي ذلك يقول زفر بن الحرث وقد ذكر أنها لغيره

ولما أن نعى الناعي عميرا * حسبت سماءهم دهيت بليل

دهيت بليل أي أظلمت نهارا كأن ليلا دهاها

وكان النجم يطلع فى قتام * وخاف الذل من يغى مهـل
وكنت قبيلها يا أم عمرو * أرجـل لمتى وأجرّ ذيلى
فـلو نبش المقابر عن عمير * فيخبر من بلاء أبى الهذيل
غداة يقارع الابطال حتى * جرى منهم دما مرج الكحيل
قبيل ينهدون الى قبيل * فساقى الموت كيلا بعد كيل

وفى ذلك يقول جرير يعير الاخطل

أنسيت يومك بالجزيرة بعدما * كانت عواقبه عليك وبالا
حملت عليك حماة قيس خيلها * شعثا عوابس تحمل الابطالا
مازلت تحسب كل شئ بعدهم * خيلا تكر عليكم ورجالا
زفر الرئيس أبو الهذيل أبادكم * فسبى النساء وأحرز الاموالا

فلما ان كانت سنة ثلاث وسبعين وقتل عبد الله بن الزبير هدأت الفتنة واجتمع الناس على عبد الملك بن مروان وتكافت قيس وتغلب عن المغازى بالشأم والجزيرة وظن كل واحد من الفريقين ان عنده فضلا لصاحبه وتكلم عبد الملك فى ذلك ولم يحكم الصلح فبيناهم على تلك الحال اذ أنشد الاخطل عبد الملك بن مروان وعنده وجوه قيس قوله

ألا سائل الجحاف هل هو ثائر * بقتلى أصيبت من سليم وعامر
أجحاف ان تهبط عليك فتلتقى * عليك بحور طاميات الزواخر
تكن مثل ابداء الحباب الذى جرى * به الصرتر هاه رياح الصراصر

فوثب الجحاف يجر مطرفه ومايعلم من الغضب فقال عبد الملك للاخطل ما أحسبك الا قد كسبت قومك شرا فافتعل الجحاف عهدا من عبد الملك على صدقات بكر وتغلب فصحبه من قومه نحو من ألف فارس فسار بهم حتى بلغ الرصافة قال وبينها وبين شط الفرات ليلة وهى فى قبلة الفرات ثم كشف لهم أمره وأنشدهم شعر الاخطل وقال لهم انما هى النار أو العار فمن صبر فليقدم ومن كره فليرجع قالوا ما بأنفسنا عن نفسك رغبة فأخبرهم بما يريد فقالوا نحن معك فيما كنت فيه من خير وشر فارتحلوا فطرقوا صهين بعد رؤبة من الليل وهى فى قبلة الرصافة وبينهما ميل ثم صبحوا اعاجنة الرهوب وهى فى قبلة صهين والبشر وهو وادلبنى تغلب فأغاروا على بنى تغلب ليلا فقتلوهم وبقروا من النساء من كانت حاملا ومن كانت غير حامل قتلوها فقال عمر بن شبة فى خبره سمعت أبى يقول صعد الجحاف الجبل فهو يوم البشر ويقال له أيضا يوم حاجبة الرحوب ويوم مجاشن وهو جبل الى جنب البشر وهو مرج السلوطح لانه بالرحوب وقتل فى تلك الليلة ابن للاخطل يقال له أبو غياث ففى ذلك يقول جرير له

شربت الخمر بعد أبى غياث * فلا نعمت لك النشوات بالا

قال عمر بن شبة فى خبره خاصة ووقع الاخطل فى أيديهم وعليه عباءة دنسة فسألوه

فذكر أنه عبد من عبيدهم فأطلقوه فقال ابن صفار في ذلك

لم تنج الا بالتعبد نفسه * لما تيقن انهم قوم عدا
وتشابهت برق العباء عليهم * فنجا ولو عرفوا عباءته هوى

وجعل ينادي من كانت حاملا فالي فصعدن اليه فجعل يقر بطونهن ثم ان الجحاف هرب بعد فعله وفرق عنه أصحابه ولحق بالروم فلحق الجحاف عبيدة بن همام التغلبي دون الدرب فكر عليه الجحاف فهزمه وهزم أصحابه وقتلهم ومكث زمنا في الروم وقال في ذلك

فان تطردوني تطردوني وقد مضى * من الورد يوم في دماء الاراقم
لدن ذر قرن الشمس حتى تلبست * ظلاما بركض المقربات الصلادم

حتى سكن غضب عبد الملك وكلمته القيسية في أن يؤمنه فلان وتلكأ فقيل له انا والله لامنة على المسلمين ان طال مقامه بالروم فآمنه فأقبل فلما قدم على عبد الملك لقيه الاخطل فقال له الجحاف

أبا مالك هل لمتني اذ حضضتني * على القتل أم هل لامني لك لائم
أبا مالك انى اطعتك في التي * حضضت عليها فعل حران حازم
فان تدع في أخرى أجبك بمثلها * وانى لطب بالوغا جد عالم

قال ابن حبيب فزعموا أن الاخطل قال له أراك والله شيخ سوء وقال فيه جرير

فانك والجحاف يوم تحضه * أردت بذاك المكث والورد أعجل
بكى دوبل لا يرقئ الله دمعه * الا انما يبكي من الذل دوبل
ومازالت القتلى تمور دماؤهم * بدجلة حتى ماء دجلة أشكل

فقال الاخطل مالجرير لعنه الله والله ماسمتني أمي دوبلا الا وأنا صبي صغير ثم ذهب ذلك عني لما كبرت فقال الاخطل

لقد أوقع الجحاف بالبشر وقعة * الى الله منها المشتكى والمعول
فسائل بني مروان مابال ذمة * وحبل ضعيف لايزال يوصل
فالا تغيرها قريش بملكها * يكن عن قريش مستراد ومرحل

فقال عبد الملك حين أنشده هذا فالى أين يابن النصرانية قال الى النار قال أولى لك لو قلت غيرها قال ورأى عبد الملك انه ان تركهم على حالهم لم يحكم الامر فامر الوليد بن عبد الملك فحمل الدماء التي كانت قبل ذلك بين قيس وتغلب وضمن الجحاف قتلى البشر وألزمه اياها عقوبة له فأدى الوليد الحمالات ولم يكن عند الجحاف ماحمل فلحق بالحجاج بالعراق يسأله ماحمل لانه من هوازن فسأل الاذن على الحجاج فمنعه فلقي أسماء ابن خارجة فعصب حاجته به فقال انى لا أقدر لك على منفعة قد علم الامير بمكانك وأبى أن يأذن لك فقال لا والله لألزمها غيرك انجحت أو أكدت فلما بلغ ذلك الحجاج قال ماله عندي شئ فأبلغه ذلك قال وما عليك ان تكون أنت الذي تؤيسه فانه قد أبى فأذن

له فلما رآه قال أعهـدتني خاسئا لا أبا لك قال أنت سيد هوازن وقد بدأ نابك وأنت أمير العراقين وابن عظيم القريتين وعمالتك في كل سنة خمسمائة ألف درهم وما بك بعدها الى خيانة فقر فقال أشهد ان الله تعالى وفقك وانك تطرت بنو را الله فاذا صدقت فلك نصفها العام فأعطاه وادوا البقية قال ثم تأله الجحاف بعد ذلك واستأذن في الحج فأذن له فخرج في المشيخة الذين شهدوا معه قد لبسوا الصوف وأحرموا وأبروا أنفهم أي خرموها وجعلوا فيها البرى ومشوا الى مكة فلما قدموا المدينة ومكة جعل الناس يخرجون فينظرون اليهم ويعجبون منهم قال وسمع ابن عمر بالجحاف وقد تعلق بأستار الكعبة وهو يقول اللهم اغفرلي وما أراك تفعل فقال له ابن عمر ياهذا لو كنت الجحاف ما زدت على هذا القول قال فانا الجحاف فسكت وسمعه محمد بن علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يقول ذلك فقال ياعبد الله قنوطك من عفو الله أعظم من ذنبك قال عمر بن شبة في خبره كان مولد الجحاف بالبصرة قال عبد الله بن اسحق النحوي كان الجحاف معي في الكتاب قال أبو زيد في خبره أيضا ولما امنه عبد الملك دخل عليه في جبة صوف فلبث قائما فقال له عبد الملك أنشدني بعض ما قلت في غزوتك هذه وفجورتك فأنشده قوله

صبرت سليم للطعان وعامر * واذا جزعنا لم نجد من يصبر

فقال له عبد الملك بن مروان كذبت ما أكثر من يصبر ثم أنشده

نحن الذين اذا علوا لم يفخروا * يوم اللقا واذا علوا لم يفجروا

فقال عبد الملك صدقت حدثني أبي عن أبي سفيان بن حرب انكم كنتم كما وصفت يوم فتح مكة حدثت عن الدمشقي عن الزبير بن بكار (وأخبرني) وكيع عن عبد الله بن شبيب عن الزبير بن بكار عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن عمر بن عبد العزيز بن مروان انه حضر الجحاف عند عبد الملك بن مروان يوما والاخطل حاضر في مجلسه ينشد

ألا سائل الجحاف هل هو ثائر * بقتلى أصيبت من سليم وعامر

قال فتقبض وجهه في وجه الاخطل ثم ان الاخطل لما قال له ذلك قال له

نعم سوف يشكيهم بكل مهند * ونبكي عميرا بالرماح الخواطر

ثم قال ظننت انك يا ابن النصرانية لم تكن تجترئ علي ولو رأيتني لك ماسورا وأوعده فما برح الاخطل حتى حم فقال له عبد الملك أنا جارك منه قال هذا أجرتني منه يقظان فمن يجيرني منه نائما قال فجعل عبد الملك يضحك قال فأما قول الاخطل

ألا سائل الجحاف هل هو ثائر * بقتلى أصيبت من سليم وعامر

فانه يعني اليوم الذي قتلت فيه بنو تغلب عمير بن الحباب السلمي وكان السبب في ذلك فيما أخبرني به علي بن سليمان الاخفش قال حدثني أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن أبي عبيدة عن ابن الاعرابي عن المفضل أن قيسا وتغلب تحاشدوا لما كان بينهم من الوقائع منذ ابتداء الحرب بمرج راهط فكانوا يتغاورون وكانت بنو مالك بن بكر بجامعة

بالقوباذ وما حوله وجلبت اليها طوائف تغلب وجميع بطونها الا آل بكر بن جشم لم تجتمع احلافهم من النمر بن قاسط وحشدت بكر فلم يأت الجمع منهم على قدر عددهم وكانت تغلب بدوا بالجزيرة لا حاضرة لها الا قليل بالكوفة وكانت حاضرة الجزيرة لقيس وقضاعة واخلاط مضر ففارقتهم قضاعة قبل حرب تغلب وأرسلت تغلب الى مهاجريها وهم باذربيجان فأتاهم شعيب بن مليل فى ألفى فارس واستنصر عمير تميما وأسدا فلم يأته منهم أحد فقال

أبا لخويبنا من تميم هديتما * ومن أسد هل تسمعان المناديا
ألم تعلما مذجاء بكر بن وائل * وتغلب ألفافا تهز العواليا
الى قومكم قد تعلمون مكانهم * وهم قرب أدنى حاضرين وباديا

وكان من حضر ذلك من وجوه بكر بن وائل المجشر بن الحرث بن عامر بن مرة بن عبد الله ابن أبى ربيعة بن ذهل بن شيبان وكان من سادات شيبان بالجزيرة فأتاهم فى جمع كثير من بنى أبى ربيعة وفى ذلك يقول تميم بن الحباب بعد يوم الحشاك

فان تحتجز بالماء بكر بن وائل * بنى عمنا فالدهر ذو متغير
فسوف نخيض الماء أو سوف نلتقى * فنقتص من ابناء عم المجشر

وأتاهم زمام بن مالك بن الحصين من بنى عمرو بن هاشم بن مرة فى جمع كثير فشهدوا يوم الثرثار فقتل وكان فيمن أتاهم من العراق من بكر بن وائل عبيد الله بن زياد بن ظبيان ورهصة بن النعمان بن سويد بن خالد من بنى أسد بن همام فلذلك تحامل المصعب ابن الزبير على أبان بن زياد أخى عبيد الله بن زياد فقتله وفى هذا السبب كانت فرقة عبيد الله لمصعب وجمعت تغلب فأكثرت فلما أتى عميرا كثرة من أتى من بنى تغلب وأبطأ عنه أصحابه قال يستبطئهم

أناديهم وقد خذلت كلاب * وحولى من ربيعة كالجبال
أقاتلهم بحى بنى سليم * ويعصر كالمصاعيب النهال
فدا الفوارس الثرثار قومى * وما جمعت من أهلى ومالى
فاما أمس قد حانت وفاتى * فقد فارقت أعصر غير قال
أبعد فوارس الثرثار أرجو * ثراء المال او عدد الرجال

ثم زحف العسكران فأتت قيس وتغلب الثرثار بين رأس الاثيل والكحيل فشاهدوا للقتال يوم الخميس وكان شعيب بن مليل وثعلبة بن نياط التغلبيان قدما فى ألفى فارس فى الحديد فعبروا على قرية يقال لها اباعلى شاطئ دجلة بين تكريت و بين الموصل ثم توجها الى الثرثار فنظر شعيب الى دواجن قيس فقال لثعلبة بن نياط سر بنا اليهم فقال له الرأى ان نسير الى جماعة قومنا فيكون مقاتلنا واحدا فقال شعيب والله لا تحدث تغلب انى نظرت الى دواجنهم ثم انصرف عنهم فأرسل ناسا من أصحابه قدامه عمير يقاتل

بنى تغلب وذلك يوم الخميس وعلى تغلب حنظلة بن هوبر احد بنى كنانة بن تيم فجاء رجل من أصحاب عمير اليه فأخبره ان طلائع شعيب قد أتته وانه قد عدل اليه فقال عمير لاصحابه اكفونى قتال ابن هوبر ومضى هو فى جماعة من أصحابه فأخذ الذين قدمهم شعيب فقتلهم كلهم غير رجل من بنى كعب بن زهير يقال له قتب بن عبيد فقال عمير يا قتب أخبرنى ماوراءك قال قد أتاك شعيب بن مليل فى أصحابه وفارق ثعلبة بن نياط شعيبا فمضى الى حنظلة بن هوبر فقاتل معه القيسية فقتل فالتقى عمير وشعيب فاقتتلوا قتالا شديدا فما صليت العصر حتى قتل شعيب وأصحابه أجمعون وقطعت رجل شعيب يومئذ فجعل يقاتل القوم وهو يقول

قد علمت قيس ونحن نعلم * ان الفتى يقتل وهو أجذم

فلما قتل شعيب نزل أصحابه فعقروا دوابهم ثم قاتلوا حتى قتلوا فلما رآه عمير قتيلا قال من سره أن ينظر الى الاسد عقيرا فها هو ذا وجعلت تغلب يومئذ تجزو وهى تقول

انعوا اياسا واندبوا مجاشعا * كلاهما كان كريما فاجعا

* ويه بنى تغلب ضربا ناقعا *

وانصرف عمير الى عسكره وبلغ بنى تغلب مقتل شعيب فحميت على القتال وتذامرت على الصبر فقال محصن بن جبر بن حنحور أحد الابناء مضيت أنا ومن أفلت من أصحاب شعيب بعد العصر فأتينا راهبا فى صومعته فسألناعن حالنا فأخبرناه فأمر تلميذا له فجاء بخرق فداوى جراحنا وذلك غداة يوم الجمعة فلما كان آخر ذلك اليوم أتانا خبر مقتل عمير وأصحابه وهرب من أفلت منهم

صوت

ان جنبى عن الفراش لناب * كتجافى الاسر فوق الظراب

من حديث نمى الى فما أطعم غمضا ولا أسيغ شرابى

لشرحبيل اذ تعاوره الار * ماح فى حال شدة وشباب

فارس يطعن الكماة جرىء * تحته قارح كلون الغراب

عروضه من الخفيف الاسر البعير الذى يكون به السرر وهى قرحة تخرج فى كركرته لا يقدر أن يبرك الا على موضع مستو من الارض والظراب النشوز والجبال الصغار واحدها ظرب * الشعر لغلفاء وهو معديكرب بن الحرث بن عمرو بن حجر آكل المرار الكندى يرثى أخاه شرحبيل قتيل يوم الكلاب الاول والغناء للغريض ثقيل أول بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق ويونس وعمرو * وكان السبب فى مقتله وقصة يوم الكلاب فيما أخبرنا به محمد بن العباس اليزيدى وعلى بن سليمان الاخفش قال حدثنا أبو سعيد السكرى قال وأخبرنا محمد بن حبيب عن أبى عبيدة قال وأخبرنى ابراهيم بن سعدان عن أبيه عن أبى عبيدة قال وأخبرنى دماذ عن أبى عبيدة قال كان من حديث

الكلاب الاول ان قباذ ملك فارس لما ملك كان ضعيف الملك فوثبت ربيعة على المنذر الاكبر ابن ماء السماء وهو ذو القرنين بن النعمان بن الشقيقة فأخرجوه وانما سمى ذا القرنين لانه كانت له ذؤابتان فخرج هاربا منهم حتى مات فى اياد وترك ابنه المنذر الاصغر فيهم وكان أذكى ولده فانطلقت ربيعة الى كندة فجاؤا بالحرث بن عمرو بن حجر آكل المرار فملكوه على بكر بن وائل وحشدوا له فقاتلوا معه فظهر على ما كانت العرب تسكن من أرض العراق وأبى قباذ أن يمد المنذر بجيش فلما رأى ذلك المنذر كتب الى الحرث بن عمرو انى فى غير قومى وأنت أحق من ضمنى وأنا متحول اليك فحوله اليه وزوجه ابنته هندا ففرق الحرث بنيه فى قبائل العرب فصار شرحبيل بن الحرث فى بنى بكر بن وائل وحنظلة بن الحرث فى بنى أسد وطوائف من بنى عمرو بن تميم والرباب وصار معديكرب ابن الحرث وهو غلفاء فى قيس وصار سلمة بن الحرث فى بنى تغلب والنمر بن قاسط وسعد بن زيد مناة فلما هلك الحرث تشتت أمر بنيه وتفرقت كلمتهم ومشت الرجال بينهم وكانت المغاورة بين الاحياء الذين معهم وتفاقم الامر حتى جمع كل واحد منهم لصاحبه الجموع فسار شرحبيل ومن معه من بنى تميم والقبائل فنزلوا الكلاب وهو فيما بين الكوفة والبصرة على سبع ليال من اليمامة وأقبل سلمة بن الحرث فى تغلب والنمر ومن معه وفى الصنائع وهم الذين يقال لهم بنو رقية وهى أم لهم ينتسبون اليها وكانوا يكونون مع الملوك يريدون الكلاب وكان نصحاء شرحبيل وسلمة قد نهوهما عن الحرب والفساد والتحاسد وحذروهما عثرات الحرب وسوء مغبتها فلم يقبلا ولم يبرحا وأقاما على التتابع واللجاجة فى أمرهم فقال امرؤ القيس بن حجر فى ذلك

انى على استتب لومكما * ولم تلوما حجرا ولا عصما
كلاهما ابن الاله يجمعنا * شئ وأخو النابغ جشما
حتى تزور السباع ملحمة * كأنها من ثمود أوارما

وكان أول من ورد الكلاب من جمع سلمة سفيان بن مجاشع بن دارم وكان نازلا فى بنى تغلب مع اخوته لامه فقتلت بكر بن وائل بنين له فيهم مرة بن سفيان قتله سالم بن كعب بن عمرو بن أبى ربيعة بن ذهل بن شيبان فقال سفيان وهو يرتجز

الشيخ شيخ ثكلان * والجوف جوف حران والورد ورد عجلان * يا مرة بن سفيان

وفى ذلك يقول الفرزدق

شيوخ منهم عدس بن زيد * وسفيان الذى ورد الكلابا

وأول من ورد الماء من بنى تغلب رجل من عبد جشم يقال له النعمان بن قريع بن حارثة ابن معاوية بن عبد جشم وعبد يغوث بن دوس وهو عم الاخطل دوس والفدوكس اخوان على فرس له يقال له الحرون وبه كان يعرف ثم ورد سلمة بنى تغلب يومئذ وهو السفاح واسمه سلمة بن خالد بن كعب بن زهير بن تيم بن أسامة بن مالك بن بكر بن حبيب

وهو يقول ان الكلاب ماؤنا فخلوه * وساجرا والله لن تحلوه

فاقتتل القوم قتالا شديدا وثبت بعضهم لبعض حتى اذا كان في آخر النهار من ذلك اليوم خذلت بنو حنظلة وعمرو بن تميم والرباب بكر بن وائل وانصرفت بنو سعد والفافها عن بنى تغلب وصبر أبناء وائل بكر وتغلب ليس معهم غيرهم حتى اذا غشيهم الليل نادى منادى سلمة من أتى برأس شرحبيل فله مائة من الابل وكان شرحبيل نازلا فى بنى حنظلة وعمرو بن تميم ففروا عنه وعرف مكانه أبو حنش وهو عصم بن النعمان بن مالك ابن غياث بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب فصمد نحوه فلما انتهى اليه رآه جالسا وطوائف الناس يقاتلون حوله فطعنه بالرمح ثم نزل اليه فاحتز رأسه وألقاه اليه ويقال ان بنى حنظلة وبنى عمرو بن تميم والرباب لما انهزموا خرج معهم شرحبيل فلحقه ذو السنينة واسمه حبيب بن عتيبة بن حبيب بن بعج بن عتبة بن سعد بن زهير بن جشم ابن بكر وكانت له سن زائدة فالتفت شرحبيل فضرب ذا السنينة على ركبته فأطن رجله وكان ذو السنينة أخا أبى حنش لامه أمهما سلمى بنت عدى بن ربيعة بنت أخى كليب ومهلهل فقال ذو السنينة قتلنى الرجل فقال أبو حنش قتلنى الله ان لم أقتله فحمل عليه فلما غشيه قال يا أبا حنش أملكا بسوقة قال انه قد كان ملكى فطعنه أبو حنش فأصاب ردافة السرج فورعت عنه ثم تناوله فألقاه عن فرسه ونزل اليه فاحتز رأسه فبعث به الى سلمة مع ابن عم له يقال له أبو أجا بن كعب بن مالك بن غياث فألقاه بين يديه فقال له سلمة لو كنت ألقيته القاء رفيقا فقال ما صنع به وهو حى أشد من هذا وعرف أبو أجا الندامة فى وجهه والجزع على أخيه فهرب وهرب أبو حنش فتنحى عنه فقال معد يكرب أخو شرحبيل وكان صاحب سلامة معتزلا عن جميع هذه الحروب

ألا أبلغ أبا حنش رسولا * فمالك لا تجىء الى الثواب

تعلم ان خير الناس طرا * قتيل بين أحجار الكلاب

تداعت حوله جشم بن بكر * وأسلمه جعاسيس الرباب

قتيل ما قتيلك يا ابن سلمى * تضر به صديقك أو تحابى

فقال أبو حنش مجيبا له

أحاذر أن أجيئكم فتحبو * حباء أبيك يوم صنيبعات

فكانت غدرة شنعاء تهفو * تقلدها أبوك الى الممات

ويقال ان الشعر الاول لسلمة بن الحرث وقال معد يكرب المعروف بغلفاء يرثى أخاه شرحبيل بن الحرث

ان جنبى عن الفراش لناب * كتجافى الاسر فوق الظراب

من حديث نمى الى فلا تر * قأ عينى ولا أسيغ شرابى

مرة كالذعاف أكتمها النا * س على حر ملة كالشهاب

من شرحبيل اذ تعاوره الار * ماح فى حال لذة وشباب
يا ابن أمى ولو شهدتك اذ تد * عو تميما وأنت غير مجاب
لتركت الحسام تجرى ظباه * من دماء الاعداء يوم الكلاب
ثم طاعنت من ورائك حتى * تبلغ الرحب أو تبز ثيابى
يوم ثارت بنو تميم وولت * خيلهم يتقين بالاذناب
ويحكم يا بنى أسيد أنى * ويحكم ربكم ورب الرباب
أين معطيكم الجزيل وحابيـ * ـكم على الفقر بالمئين اللباب
فارس يضرب الكتيبة بالسيـ * ـف على نحره كنضح المذاب
فارس يطعن الكماة جرى * تحته قارح كلون الغراب

قال ولما قتل شرحبيل قامت بنو سعد بن زيد مناة بن تميم دون عياله فمنعوهم وحالوا بين الناس وبينهم ودفعوا عنهم حتى ألحقوهم بقومهم ومأمنهم وولى ذلك منهم عوف بن شجنة بن الحرث بن عطارد بن عوف بن سعد بن كعب وحشد له فيه رهطه ونهضوا معه فأثنى عليهم فى ذلك امرؤ القيس بن حجر ومدحهم به فى شعره فقال

ألا ان قوما كنتم أمس دونهم * هم استنقذوا جاراتكم آل غدران
عويرومن مثل العوير ورهطه * وأسعد فى يوم الهزاهز صفوان

وهى قصيدة معروفة طويلة

صوت

وعين الرضا عن كل عيب كليلة * ولكن عين السخط تبدى المساويا
وأنت أخى مالم تكن لى حاجة * فان عرضت فاننى لا أخا ليا

الشعر لعبد الله بن معاوية بن عبد الله الجعفرى يقوله للحسين بن عبد الله بن عبيد الله ابن العباس هكذا ذكر مصعب الزبيرى وذكر مورج فيما أخبرنا به اليزيدى عن عمه أبى جعفر عن مورج وهو الصحيح أن عبد الله بن معاوية قال هذا الشعر فى صديق له يقال له قصى بن ذكوان وكان قد عتب عليه وأول الشعر

رأيت قصيا كان شيأ ملففا * فكشفه التمحيص حتى بداليا
فلا زاد ما بينى وبينك بعدما * بلونك فى الحاجات الا تنائيا

والغناء لبنان بن عمرو رمل بالوسطى وفيه الثقيل الاول لعريب من رواية أبى العنبس وغيره

(خبر عبد الله بن معاوية ونسبه)

هو عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وأم عبد الله بن جعفر وسائر بنى جعفر أسماء بنت عميس بن معقل بن تميم بن مالك ابن قحافة بن عامر بن ربيعة بن عامر بن معاوية بن زيد بن مالك بن بشر بن وهب الله بن

سهران بن عفرس بن أقبل وهو خثاعة بن خثعم بن أنمار وأمها هند بنت عوف امرأة من جرش هذه الجرشية أكرم الناس احماء أحماؤها رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي وجعفر وحمزة والعباس وأبو بكر رضي الله تعالى عنهم وانما صار رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحمائها انه كان لها أربع بنات ميمونة زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأم الفضل زوجة العباس وأم بنته وسلمى زوجة حمزة وبنتها وهن بنات الحرث واسماء بنت عميس أختهن لامهن كانت عند جعفر بن أبي طالب ثم خلف عليها أبو بكر رضي الله تعالى عنه ثم خلف عليها علي بن أبي طالب عليه السلام وولدت من جميعهن وهن اللواتي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهن انهن مؤمنات حدثني بذلك احمد بن محمد بن سعيد قال حدثني يحيى بن الحسن العلوي قال حدثنا هرون بن محمد بن موسى الفروي قال حدثنا داود بن عبد الله قال حدثني عبد العزيز الدراوردي عن ابراهيم بن عقبة عن كريب عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاخوات المؤمنات ميمونة وأم الفضل وسلمى وأسماء بنت عميس اختهن لامهن (حدثني) أحمد قال حدثني يحيى قال حدثنا الحسن بن علي قال حدثني عبد الرزاق قال أخبرني يحيى بن العلاء البجلي عن عمه شعيب بن خالد عن حنظلة بن سمرة بن المسيب عن أبيه عن جده عن ابن عباس قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم على فاطمة وعلي عليهما السلام ليلة بني بها فأبصر خيالا من وراء الستر فقال من هذا فقالت أسماء قال بنت عميس قالت نعم أنا التي أحرس بنتك يارسول الله فان المرأة ليلة بنائها لابد لها من امرأة تكون قريبا منها ان عرضت لها حاجة أفضت بذلك اليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني أسأل الهي أن يحرسك من بين يديك ومن خلفك وعن يمينك وعن شمالك من الشيطان وقد أدرك عبد الله بن جعفر رحمه الله رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه فمما روى عنه ما حدثنيه حامد بن محمد بن شعيب البلخي وأحمد بن محمد بن الجعد قالا حدثنا محمد بن بكار قال حدثني ابراهيم بن سعد عن أبيه عن عبد الله بن جعفر قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يأكل البطيخ بالرطب (حدثنا) أحمد بن محمد بن سعيد قال حدثنا يحيى بن الحسن قال حدثنا سلمة بن شبيب قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرني ابن يحيى وعثمان بن أبي سليمان قالا مر النبي صلى الله عليه وسلم بعبد الله بن جعفر وهو يصنع شيأ من طين من لعب الصبيان فقال ما تصنع بهذا قال أبيعه قال ما تصنع بثمنه قال أشتري به رطبا فآكله فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم بارك له في صفقة يمينه فكان يقال ما اشترى شيأ الا ربح فيه (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء والطوسي قالا حدثنا الزبير ابن بكار قال حدثني عمي مصعب عن جدي عبد الله بن مصعب أن الحزين مر في العقيق في غداة باردة بثيابه فمر به عبد الله بن جعفر وعليه مقطعات خز فاستعار الحزين من رجل ثوبا ثم قام اليه فقال

أقول له حين واجهته * عليك السلام أبا جعفر

فقال وعليك السلام فقال

فأنت المهذب من غالب * وفي البيت منها الذي تذكر

فقال كذبت يا عدو الله ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

فهذي ثيابي قد أخلقت * وقد عضني زمن منكر

قال هاك ثيابي فأعطاه ثيابه قال الزبير قال عمي أما البيت الثاني فحدثنيه عمي عن الفضل بن الربيع عن أبي وما بقي فأنا سمعته من أبي (حدثنا) أحمد بن محمد بن سعيد قال أخبرنا يحيى بن الحسن قال بلغني أن اعرابيا وقف على مروان بن الحكم أيام الموسم بالمدينة فسأله فقال يا اعرابي ما عندنا ما نصلك ولكن عليك بابن جعفر فأتى الاعرابي باب عبد الله بن جعفر فاذا ثقله قد سار نحو مكة وراحلته بالباب عليها متاعها وسيف معلق فخرج عبد الله من داره وأنشأ الاعرابي يقول

أبو جعفر من أهل بيت نبوة * صلاتهم للمسلمين طهور

أبا جعفر ان الحجيج تراحلوا * وليس لرحلي فاعلمن بعير

أبا جعفر ضن الامير بماله * وأنت على ما في يديك أمير

وأنت امرؤ من هاشم في صميمها * اليك يصير المجد حيث تصير

فقال يا اعرابي سار الثقل فدونك الراحلة بما عليها واياك أن تخدع عن السيف فاني أخذته بألف دينار فأنشأ الاعرابي يقول

حباني عبد الله نفسي فداؤه * بأعيس موار سباط مشافره

وأبيض من ماء الحديد كأنه * شهاب بدا والليل داج عساكره

وكل امرئ يرجو نوال ابن جعفر * سيجرى له باليمن والبشر طائره

فيا خير خلق الله نفسا ووالدا * وأكرمه للجار حين يجاوره

سأثني بما أوليتني يا ابن جعفر * وما شاكر عرفا كمن هو كافره

(وحدثني) أحمد بن يحيى عن رجل قال حدثني شيخ من بني تميم بخراسان قال جاء شاعر الى عبد الله بن جعفر فأنشده

رأيت أبا جعفر في المنام * كساني من الخز دراعه

شكوت الى صاحبي أمرها * فقال ستؤتى بها الساعه

سيكسوكها الماجد الجعفري * ومن كفه الدهر نفاعه

ومن قال للجود لا تعدني * فقال لك السمع والطاعه

فقال عبد الله لغلامه ادفع اليه دراعتي الخز ثم قال له كيف لم تر جبتي المنسوجة بالذهب التي اشتريتها بثلثمائة دينار فقال له الشاعر بأبي دعني أغفي اغفاءة أخرى فلعلي أرى هذه الجبة في المنام فضحك منه وقال يا غلام ادفع اليه جبتي الوشي (حدثنا) أحمد قال

قال يحيى قال ابن دأب وسمع قول الشماخ بن ضرار الثعلبي في عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب رحمه الله * انك يا ابن جعفر نعم الفتى *

ونعم مأوى طارق اذا أتى * وجار ضيف طرق الحي سرى

صادف زادا وحديثا يشتهى * انّ الحديث طرف من القرى

فقال ابن دأب العجب للشماخ يقول مثل هذا القول لابن جعفر ويقول لعرابة الاوسي

اذا ما راية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين

عبد الله بن جعفر كان أحق بهذا من عرابة قال يحيى بن الحسن وكان عبد الله بن الحسن يقول كان أهل المدينة يدانون بعضهم من بعض الى أن يأتي عطاء عبد الله بن جعفر (أخبرني) أحمد قال حدثني يحيى قال حدثني أبو عبيد قال حدثني يزيد بن هرون عن هشام عن ابن سيرين قال جلب رجل الى المدينة سكرا فكسد عليه فقيل له لو أتيت ابن جعفر قبله منك وأعطاك الثمن فأتى ابن جعفر فأمر باحضاره وبسط له ثم أمر به فنثر فقال للناس انتهبوا فلما رأى الناس ينتهبون قال جعلت فداءك آخذ معهم قال نعم فجعل الرجل يهيل في غرائره ثم قال لعبد الله أعطني الثمن فقال وكم ثمن سكرك قال أربعة آلاف درهم فأمر له بها (أخبرني) أحمد قال حدثني يحيى بن علي وحدثني ابن عبد العزيز قال حدثنا أبو محمد الباهلي حسن بن سعيد عن الاصمعي نحوه وزاد فيه قال الرجل ما يدري هذا وما يعقل اخذ ام أعطي لاطلبنه بالثمن فغدا عليه فقال ثمن سكري فأطرق عبد الله مليا ثم قال يا غلام اعطه أربعة آلاف درهم فأعطاه اياها فقال الرجل قد قلت لكم انّ هذا الرجل لا يعقل أخذ ام أعطي لاطلبنه بالثمن فغدا عليه فقال أصلحك الله ثمن سكري فأطرق عبد الله مليا ثم رفع رأسه الى رجل فقال ادفع اليه أربعة آلاف درهم فلما ولى ليقبضها قال له ابن جعفر يا اعرابي هذه تمام اثني عشر ألف درهم فانصرف الرجل وهو يعجب من فعله (وأخبرني) أبو الحسن الاسدي عن دماذ عن ابي عبيدة انّ اعرابيا باع راحلة من عبد الله بن جعفر ثم غدا عليه فاقتضى ثمنها فأمر به له ثم عاوده ثلاثا وذكر في الخبر مثل الذي قبله وزاد فيه فقال فيه

لا خير في المجتدى في الحين نسأله * فاستمطروا من قريش خير مختدع

تخال فيه اذا حاورته بلها * من جوده وهو وافي العقل والورع

وهذا الشعر يروى لابن قيس الرقيات (اخبرني) الحرمي بن ابي العلاء والطوسي قال حدثنا الزبير قال حدثني مصعب بن عثمان قال لما ولي عبد الملك الخلافة جفا عبد الله ابن جعفر فراح يوما الى الجمعة وهو يقول اللهم انك عودتني عادة جريت عليها فان كان ذلك قد انقضى فاقبضني اليك فتوفي في الجمعة الاخرى قال يحيى توفي عبد الله وهو ابن سبعين سنة في سنة ثمانين وهو عام الجحاف لسيل كان بمكة يجحف الحاج فذهب بالابل عليها الحمولة وكان الوالي على المدينة يومئذ ابان بن عثمان في خلافة عبد الملك بن مروان

وهو الذى صلى عليه (حدثنى) احمد بن محمد قال اخبرنا يحيى قال حدثنا الحسين بن محمد قال اخبرنى محمد بن مكرم قال اخبرنى احمد بن ابراهيم بن اسمعيل بن داود قال اخبرنى الاصمعى عن الجعفرى قال لما مات عبد الله بن جعفر شهده اهل المدينة كلهم وانما كان عبد الله بن جعفر مأوى المساكين وملجأ الضعفاء فما تنظر الى ذى حجا الا رايته مستعبرا قد اظهر الهلع والجزع فلما فرغوا من دفنه قام عمرو بن عثمان فوقف على شفير القبر فقال رحمك الله يا ابن جعفر ان كنت لرحمك لواصلا ولاهل الشر لمبغضا ولاهل الريبة لقاليا ولقد كنت فيما بينى وبينك كما قال الاعشى

رعيت الذى قد كان بينى وبينكم * من الود حتى غيبتك المقابر

فرحمك الله يوم ولدت ويوم كنت رجلا ويوم مت ويوم تبعث حيا والله لئن كانت هاشم اصيبت بك لقد عم قريشا كلها هلكك فما اظن ان يرى بعدك مثلك فقام عمرو بن سعيد بن العاص الاشدق فقال لا اله الا الله الذى برأ الارض ومن عليها واليه ترجعون ما كان احلى العيش بك يا ابن جعفر وما اسمج ما اصبح بعدك والله لو كانت عينى دامعة على احد لدمعت عليك كان والله حديثك غير مشوب بكذب وودك غير ممزوج بكدر فوثب ابن للمغيرة ابن نوفل ولم يثبت الاصمعى اسمه فقال يا عمرو بن تعرض بمزج الود وشوب الحديث أفبا بنى فاطمة فهما والله خير منك ومنه فقال على رسلك يالكع أردت أن أدخلك معهم هيهات لست هناك والله لومت أنت ومات أبوك ما مدحت ولاذممت فتكلم بما شئت فلن تجد لك مجيبا فما هو الا أن سمعهما الناس يتكلمان فحجزوا بينهما وانصرفوا (قال) يحيى وقال عبد بن قيس الرقيات فى علة عبد الله بن جعفر التى مات فيها

بات قلبى تشفه الاوجاع * من هموم تجنها الاضلاع
من حديث سمعته منع النو * م فقلبى مما سمعت يراع
اذ أتانا بما كرهنا أبو السلاس كانت بنفسه الاوجاع
قال ما قال ثم راح سريعا * أدركت نفسه المنايا السراع
قال يشكو الصداع وهو ثقيل * بك لا بالذى عنيت الصداع
ابن أسماء لا أبالك تنعى * أنه غير هالك نفاع
ها شما بكفه من سجال الـ ـمجد سجل يهون فيه القباع
نشر الناس كل ذلك منه * شيمة المجد ليس فيه خداع
لم أجد بعدك الاخلاء الا * كثماد به قذى أو نقاع
بيته من بيوت عبد مناف * مذ أطنابه المكان اليفاع
منتهى المجد والنبوة والمجـ ـد اذا قصر اللئام الوضاع
فستأتيك مدحة من كريم * ناله من ندى سجالك باع

من هذا الشعر الذى قاله ابن قيس فى عبد الله بن جعفر بيتان يغنى فيهما وهما

صوت

قـــد أتانا بما كرهنا أبو السـلاس كانت بنفســه الاوجاع

قال يشكو الصداع وهو ثقيل * لك لا بالذى ذكرت الصداع

غناه عمرو بن بانة خفيف ثقيل الاول بالوسطى على مذهب اسحق ويقال ان عمرو بن بانة صاغ هذا اللحن فى هذا الشعر وغنى به الواثق بعقب علة نالتـه وصـداع تشكاه قال فاستحسنه وأمر له بعشرة آلاف درهم وأم معاوية بن عبد الله بن جعفر أم ولد وكان من رجالات قريش ولم يكن فى ولد عبد الله مثله (حـدثنا) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا أحمد بن الحرث الخرازعن المدائنى عن أبى عبـد الرحمن القرشى أن معاوية بن عبد الله بن جعفر ولد وأبوه عند معاوية فأتاه البشير بذلك وعرف معاوية الخبر فقال سمه معاوية ولك مائة ألف درهم ففعل فاعطاه المال وأعطاه عبـد الله للذى بشره به قال المدائنى وكان عبد الله بن جعفر لا يؤدب ولده ويقول ان يرد الله جـل وعز بهـم خيرا يتأدبوا فلم ينجب فيهم غير معاوية (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا هرون بن محمد ابن عبد الملك الزيات قال حـدثنا حماد بن اسحق عن أبيـه قال هرون وحدثنى محمد بن عبـد الله بن موسى بن خالد بن الزبير بن العوام قال حـدثنى عمرو بن الحكم السعيدى وابراهيم بن محمد ومحمد بن معن بن عنبسة قالوا كان معاوية بن عبد الله بن جعفر قد عود ابن هرمة البر فجاءه يوما وقد ضاقت يده وأخذ خمسين دينارا بدين فرفع اليه مع جاريته رقعة فيها مدح له يسأله فيه أيضا برا فقال للجارية قولى أيدينا ضيقة وما عندنا شئ الا شئ أخذناه بكلفة فرجعت جاريته بذلك فأخذ الرقعة فكتب فيها

فانى ومـدحـك غير المصيـب كالكلب ينبح ضوء القمر

مدحتك أرجو لديك الثواب * فكنت كعاصر جنب الحجـر

وبعث بالرقعة مع الجارية فدفعتها الى معاوية فقال لها ويحك قد علم بها أحد قالت لا والله انما دفعها من يده الى يدى قال فخذى هذه الدنانير فادفعيها اليه فخرجت بها اليه فقال كلا أليس زعم أنه لا يدفع الى شيأ (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء والطوسى قالا حـدثنا الزبير قال حـدثنى عمى مصعب قال سمى عبـد الله بن جعفر ابنه معاوية بمعاوية ابن أبى سفيان قال وكان معاوية بن عبـد الله بن جعفر صـديقا ليزيد ابن معـاوية خاصـة فسمى ابنـه يـزيد بن معاوية قال الزبـير وحـدثنى محمـد ابن اسحق بن جعـفر عن عمـه محمـد أن عبد الله بن جعفر لما حضرته الوفاة دعا ابنـه معاوية فنزع شـنفا كان فى أذنه وأوصى اليه وفى ولده من هو أسن منه وقال له انى لم أزل أؤملك لها فلما توفى احتال بدين أبيه وخرج فطلب فيـه حتى قضاه وقسم اموال أبيه بين ولده ولم يستأثر عليهم بدينار ولا درهم ولا غيرهما وام عبد الله بن معاوية ام

عون بنت عباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب ويقال بنت عباس بن ربيعة وقد روى عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم وكان معه يوم حنين وهو احد من ثبت معه يومئذ وكان عبد الله من فتيان بني هاشم وجودائهم وشعرائهم ولم يكن محمود المذهب في دينه كان يرمى بالزندقة ويستولى عليه من يعرف ويشهر امره فيها وكان قد خرج بالكوفة في آخر ايام مروان بن محمد ثم انتقل عنها الى نواحي الجبل ثم الى خراسان فاخذه ابو مسلم فقتله هنالك ويكنى عبد الله بن جعفر ابامعاوية وله يقول ابن هرمة

احب مدحا ابامعاوية الما * جد لا تلقه حصورا عييا

بل كريما يرتاح للمجد بسا * ما اذا هزه السؤال حييا

ان لي عنده وان رغم الاعـ * ـداء حظا من نفسه وقفيا

ان امت تبق مدحتي واخائي * وثنائي من الحياة مليا

يأخذ السبق بالتقدم في الجر * ي اذا ما الندى تنحى عليا

ذو وفاء عند العداة وأوصا * ه ابوه أن لا يزال وفيا

فرعى عقدة الوصاة فاكرم * بهما موصيا وهذا وصيا

يا ابن اسماء فاسق دلوي فقد او * ردتها منهلا يثج رويا

يعني أمه أسماء وهي أم عون بنت العباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب وأول هذه القصيدة

عاتب النفس والفؤاد الغويا * في طلاب الصبا فلست صبيا

قال يحيى بن علي فيما أجازه لنا (أخبرني) أبو أيوب المديني وأخبرناه وكيع عن هرون ابن محمد بن عبد الملك عن حماد بن اسحق عن أبيه قال امدح ابن هرمة عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب فأتاه فوجد الناس بعضهم على بعض على بابه قال ابن هرمة ورآني بعض خدمه فعرفني فسألته عن الذين رأيتهم ببابه فقال عامتهم غرماء له فقلت ذاك شر واستؤذن لي عليه فقلت لم أعلم والله بهؤلاء الغرماء ببابك قال لا عليك أنشدني قلت أعيذك بالله واستحييت ان أنشد فأبى الا أن أنشده قصيدتي التي أقول فيها

حللت محل القلب من آل هاشم * فعشك مأوى بيضها المتفلق

ولم تك فيها بالمعتري نصابه * اليها ولا كالراكب المتعلق

نجن مثل عبد الله أو مثل جعفر * ومثل أبيك الاريحي المرهق

فقال من ههنا من الغرماء فقيل فلان وفلان فدعا باثنين منهم فسارهما وخرجا وقال لابن هرمة اتبعهما قال فأعطياني مالا كثيرا قال يحيى ومن مختار مدحه فيه منها قوله

فإلا توات اليوم سلمى فربما * شربنا بحوض اللهو غير المروق

فدعها فقد أعذرت في ذكر وصلها * وأجريت فيها شأو غرب ومشرق

ولكن لعبد الله فانطق بمدحة * تجيرك من عسر الزمان المطبق
أخ قلت للادنين لما مدحته * هلموا وسارى الليل م الان فاطرق
شديد التأنى فى الامور مجرب * متى يعر أمر القوم يفرو يخلق
ترى الخير يجرى فى أسرة وجهه * كما لاح فى السيف جريه رونق
كريم اذا ما شاء عدله أبا * له نسب فوق السماك المحلق
وأمالها فضل على كل حرة * متى ما تسابق بابنها القوم تسبق

ومما يغنى فيه من قصيدة ابن هرمة البائية التى مدح بها ابن معاوية قوله

صوت

عجبت جارتى لشيب علانى * عمرك الله هل رأيت بديا
انما يعذر الوليد ولا يعـ * ـذر من عاش من زمان عتيا

غنى فيهما فليح رملا بالبنصر من رواية عمرو بن بانة ومن رواية حبش فيهما لابن محرز خفيف ثقيل بالبنصر (حدثنا) بالسبب فى خروجه أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا على بن محمد النوفلى عن أبيه وعمه عيسى قال ابن عمار وأخبرنا أيضا ببعض خبره أحمد ابن أبى خيثمة عن مصعب الزبيرى قال ابن عمار وأخبرنى أحمد بن الحرث الخراز عن المدائنى عن أبى اليقظان وشهاب بن عبد الله وغيرهما قال ابن عمار وحدثنى به سليمان ابن أبى شيخ عمن ذكره (قال أبو الفرج الاصبهانى) ونسخت انا أيضا بعض خبره من كتاب محمد بن على بن حمزة عن المدائنى وغيره فجمعت معانى ما ذكروه فى ذلك كراهة الاطالة ان عبد الله بن معاوية قدم الكوفة زائرا لعبد الله بن عمر بن عبد العزيز ومستميحا له فتزوج بالكوفة بنت الشرقى بن عبد المؤمن بن شبيب بن ربعى الرياحى فلما وقعت العصبية أخرجه أهل الكوفة على بنى أمية وقالوا له اخرج فأنت أحق بهذا الامر من غيرك واجتمعت له جماعة فلم يشعر به عبد الله بن عمر الا وقد خرج عليه قال ابن عمار فى خبره انه انما خرج فى أيام يزيد بن الوليد ظهر بالكوفة ودعا الى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم ولبس الصوف وأظهر سيما الخير فاجتمع اليه وبايعه بعض أهل الكوفة ولم يبايعه كلهم وقالوا ما فينا بقية قد قتل جمهورنا مع أهل هذا البيت وأشاروا عليه بقصد فارس وبلاد المشرق فقبل ذلك وجمع جموعا من النواحى وخرج معه عبد الله بن العباس التميمى قال محمد بن على بن حمزة عن سليمان بن أبى شيخ عن محمد ابن الحكم عن عوانة أن ابن معاوية قبل قصده المشرق ظهر بالكوفة ودعا الى نفسه وعلى الكوفة يومئذ عامل ليزيد الناقص يقال له عبد الله بن عمر فخرج الى ظهر الكوفة مما يلى الحيرة فقاتل ابن معاوية قتالا شديدا قال محمد بن على بن حمزة عن المدائنى عن عامر بن حفص وأخبرنى به ابن عمار عن أحمد بن الحرث عن المدائنى أن ابن عمر هذا دس الى رجل من أصحاب ابن معاوية من وعده عنه مواعيد على أن ينهزم عنه

وينهزم الناس بهزيمته فبلغ ذلك ابن معاوية فذكره لاصحابه وقال اذا انهزم ابن حمزة فلا يهولنكم فلما التقوا انهزم بن حمزة وانهزم الناس معه فلم يبق غير ابن معاوية فجعل يقاتل وحده ويقول

تفرقت الظباء على خداش * فمايدرى خداش مايصيد

ثم ولى وجهه منهزما فنجا وجعل يقول للناس ويجمع من الاطراف والنواحى من أجابه حتى صار فى عدة فغلب على ماه الكوفة وماه البصرة وهمذان وقم والرى وقومس واصبهان وفارس وأقام هو باصبهان قال وكان الذى أخذ له البيعة بفارس محارب بن موسى مولى بنى يشكر فدخل دار الامارة بنعل ورداء واجتمع الناس اليه فأخذهم بالبيعة فقالوا اعلام نبايع فقال على ما أحببتم وكرهتم فبايعوا على ذلك وكتب عبدالله بن معاوية فيماذكر محمد بن على بن حمزة عن عبدالله بن محمد بن اسمعيل الجعفرى عن أبيه عن عبدالعزيز بن عمران عن محمد بن جعفر بن الوليد مولى أبى هريرة ومحرز بن جعفر أن عبدالله بن معاوية كتب الى الامصار يدعو الى نفسه لا الى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم قال واستعمل اخاه الحسن على اصطخر واخاه يزيد على شيراز وأخاه عليا على كرمان وأخاه صالحا على قم ونواحيها وقصدته بنو هاشم جميعا منهم السفاح والمنصور وعيسى بن على وقال ابن ابى خيثمة عن مصعب وقصده وجوه قريش من بنى أمية وغيرهم فمن قصده من بنى أمية سليمان بن هشام بن عبدالملك وعمر بن سهيل بن عبدالعزيز بن مروان فمن أراد منهم عملا قلده ومن اراد منهم صلة وصله فلم يزل مقيما فى هذه النواحى التى غلب عليها حتى ولى مروان بن محمد الذى يقال له مروان الحمار فوجه اليه عامر بن ضبارة فى عسكر كثيف فسار اليه حتى اذا قرب من اصبهان ندب له ابن معاوية أصحابه وحضهم على الخروج اليه فلم يفعلوا ولا أجابوه فخرج على دهش هو واخوته قاصدين لخراسان وقد ظهر أبو مسلم بها ونفى عنها نصر بن سيار فلما صار فى بعض الطريق نزل على رجل من التناء ذى مروأة ونعمة وجاه فسأله معونته فقال له من أنت من ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم أأنت ابراهيم الامام الذى يدعى له بخراسان قال لا قال فلا حاجة لى فى نصرتك فخرج الى أبى مسلم وطمع فى نصرته فاخذه ابو مسلم وحبسه عنده وجعل عليه عينا يرفع اليه أخباره فرفع اليه انه يقول ليس فى الارض احمق منكم يا اهل خراسان فى طاعتكم هذا الرجل وتسليمكم اليه مقاليد اموركم من غير ان تراجعوه فى شىء أو تسألوه عنه والله ما رضيت الملائكة الكرام من الله تعالى بهذا حتى راجعته فى امر آدم عليه السلام فقالت أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء حتى قال لهم انى أعلم مالا تعلمون ثم كتب اليه عبدالله بن معاوية رسالته المشهورة التى يقول فيها الى ابى مسلم من الاسير فى يديه بلاذنب ولا خلاف عليه اما بعد فانك مستودع ودائع ومولى صنائع وان الودائع رعية وان الصنائع

عارية فاذكر القصاص واطلب الخلاص ونبه للفكر قلبك واتق الله ربك وآثرما يلقاك غدا على مالا يلقاك ابدا فانك لاق ما اسلفت وغير لاق ما خلفت وفقك الله لما ينجيك وآتاك شكر ما يبليك قال فلما قرأ كتابه رمى به ثم قال قد أفسد علينا اصحابنا واهل طاعتنا وهو محبوس في ايدينا فلو خرج وملك امرنا لاهلكنا ثم أمضى تدبيره في قتله وقال آخرون بل دس اليه سما فمات منه ووجه برأسه الى ابن صبارة فحمله الى مروان فاخبرني عمر بن عبد الله العتكي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن يحيى أن عبد العزيز بن عمران حدثه عن عبد الله بن الربيع عن سعيد بن عمرو بن جعدة بن هبيرة انه حضر مروان يوم الزاب وهو يقاتل عبد الله بن علي فسأل عنه فقيل له هو الشاب المصفر الذي كان يسب عبد الله بن معاوية يوم جيء برأسه اليك فقال والله لقد هممت بقتله مرارا كل ذلك يحال بيني وبينه وكان أمر الله قدرا مقدورا (حدثني) أحمد ابن عبيد الله بن عمار قال حدثني النوفلي عن أبيه عن عمه عيسى قال كان عمارة بن حمزة يرمى بالزندقة فأستكتبه ابن معاوية وكان له نديم يعرف بمطيع بن اياس وكان زنديقا مأبونا وكان له نديم آخر يعرف بالبقلي وانما سمي بذلك لانه كان يقول الانسان كالبقلة فاذا مات لم يرجع فقتله المنصور لما أفضت الخلافة اليه فكان هؤلاء الثلاثة خاصته وكان له صاحب شرطة يقال له قيس وكان دهريا لا يؤمن بالله معروفا بذلك فكان يعس بالليل فلا يلقاه أحد الا قتله فدخل يوما على ابن معاوية فلما رآه قال

إن قيسا وان تقنع شيبا * لخبيث الهوى على شمطه
ابن تسعين منظرا ومشيبا * وابن عشر يعد في سقطه

وأقبل على مطيع فقال أجز أنت فقال

وله شرطة اذا جنه الليـ * ـل فعوذوا بالله من شرطه

(قال) ابن عمار أخبرني أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني عن أبي اليقظان وشباب بن عبد الله وغيرهما قال ابن عمار وحدثني به سليمان بن أبي شيخ عن ذكره أن ابن معاوية كان يغضب على الرجل فيأمر بضربه بالسياط وهو يتحدث ويتغافل عنه حتى يموت تحت السياط وانه فعل ذلك برجل فجعل يستغيث فلا يلتفت اليه فناداه يا زنديق أنت الذي تزعم انه يوحى اليك فلم يلتفت اليه وضربه حتى مات (حدثني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني النوفلي عن أبيه عن عمه عيسى قال كان ابن معاوية أقسى خلق الله قلبا فغضب على غلام له وأنا جالس عنده في غرفة باصبهان فأمر بأن يرمى به منها الى أسفل ففعل ذلك به فتعلق بدرابزين كان على الغرفة فأمر بقطع يده التي امسكه بها فقطعت ومر الغلام يهوي حتى بلغ الى الارض فمات وكان مع هذه الاحوال من ظرفاء بني هاشم وشعرائهم وهو الذي يقول

ألا تزع القلب عن جهله * وعما تؤنب من أجله

فابدل بعد الصبا حلمه * وأقصر ذو العذل عن عذله
فلا تركبن الصنيع الذى * تلوم أخاك على مثله
ولا يعجبنك قول امرئ * يخالف ما قال فى فعله
ولا تتبع الطرف ما لا تنال * ولكن سل الله من فضله
فكم من مقل ينال الغنى * ويحمد فى رزقه كله

أنشدناه هذا الشعر له ابن عمار عن أحمد بن خيثمة عن يحيى بن معين وذكر محمد بن على العلوى عن أحمد بن أبى خيثمة أن يحيى بن معين أنشده أيضا لعبد الله بن معاوية

اذا افتقرت نفسى قصرت افتقارها * عليها فلم يظهر لها أبدا فقرى
وان تلقنى فى الدهر مندوحة الغنى * يكن لاخلائى التوسع فى اليسر
فلا العسر يزرى بى اذا هو نالنى * ولا اليسر يوما ان ظفرت به فخرى

وهذا الشعر الذى غنى به أعنى قوله * وعين الرضا عن كل عيب كليلة * يقوله ابن معاوية للحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب وكان الحسين أيضا سيء المذهب مطعونا فى دينه (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنى على بن محمد بن سليمان النوفلى قال حدثنى ابراهيم بن يزيد الخشاب قال كان ابن معاوية صديقا للحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب وكان حسين هذا وعبد الله بن معاوية يرميان بالزندقة فقال الناس انما تصافيا على ذلك ثم دخل بينهما شيء من الاشياء فتهاجرا من أجله فقال له عبد الله بن معاوية

وان حسينا كان شيأ ملففا * فمحصه التكشيف حتى بدا ليا
وعين الرضا عن كل عيب كليلة * ولكن عين السخط تبدى المساويا
وأنت أخى مالم تكن لى حاجة * فان عرضت أيقنت أن لا أخا ليا

وله فى الحسين أشعار كلها معاتبات فمنها ما أخبرنى به أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة قال أنشدنى يحيى بن الحسن لعبد الله بن معاوية يقوله فى الحسين بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب

قل لذى الود والصفا حسين * اقدر الود بيننا قدره
ليس للدابغ المقرظ بد * من عتاب الاديم ذى البشره

قال وقال له أيضا

ان ابن عمك وابن أمـ ـك معلم شاكى السلاح
يقص العدو وليس ير * ضى حين يبطش بالجناح
لا تحسبن أذى ابن عمـ ـك شرب ألبان اللقاح
بل كالشجا تحت اللها * ة اذا يسوغ بالقراح
من لا يزال يسوءه * بالغيب أن يلحاك لاح

(اخبرنى)

(أخبرني) الحرمي والطوسي قالا حدثنا الزبير وحدثني أحمد بن محمد بن سعيد قال حدثنا يحيى بن الحسن قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن يحيى أن عبد الله بن معاوية مر بجده عبد الحميد في مزرعته بصرام وقد عطش فاستسقاه فخاض له سويق لوز فسقاه اياه فقال عبد الله بن معاوية

شربت طبرزذا بغريض مزن * كذوب الثلج خالطه الرضاب

قال يحيى قال الزبير الرضاب ماء المسك ورضاب كل شئ ماؤه فقال عبد الحميد بن عبيد الله يجيب عبد الله بن معاوية على قوله

ماان ماؤنا بغريض مزن * ولكن الملاح بكم عذاب
وما ان بالطبرزذ طاب لكن * بمسك لابه طاب الشراب
وأنت اذا وطئت تراب أرض * يطيب اذا امشيت بها التراب
لان نداك يطفي المحل عنها * وتحيها أياديك الرطاب

(قال) هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات حدثني حماد بن اسحق عن أبيه عن جده ابراهيم الموصلي قال بينا نحن عند الرشيد أنا وابن جامع وعمرو الغزال اذ قال صاحب الستارة لابن جامع تغن في شعر عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر قال ولم يكن ابن جامع يغني في شئ منه وفطنت لما أراد من شعره وكنت قد تقدمت فيه فأرتج على ابن جامع فلما رأيت ما حل به اندفعت فغنيت

صوت

يهيم بجمل وما ان يرى * له من سبيل الى جمله
كأن لم يكن عاشق قبله * وقد عشق الناس من قبله
فنهم من الحب أودى به * ومنهم من اشفى على قتله

فاذا بيد قد رفعت الستارة فنظر الى وقال أحسنت والله أعد فاعدته فقال أحسنت حتى فعل ذلك ثلاث مرات ثم قال لصاحب الستارة كلاما لم افهمه فدعا صاحب الستارة غلاما فكلمه فمر الغلام يسعى فاذا ببدرة دنانير قد جاءت يحملها فراش فوضعت تحت فخذي اليسرى وقيل لي اجعلها تكاءك قال فلما انصرفنا قال لي ابن جامع هل كنت وضعت لهذا الشعر غناء قبل هذا الوقت فقلت ماشعر قيل في الجاهلية ولا الاسلام يدخل في الغناء الا وقد وضعت له لحنا خوفا من أن ينزل بي ما نزل بك فلما كان المجلس الثاني وحضرنا قال صاحب الستارة يا ابن جامع تغن في شعر عبد الله بن معاوية فوقع في مثل الذي وقع فيه بالامس قال ابراهيم فلما رأيت ما حل به اندفعت فغنيت

صوت

ياقوم كيف سواغ عيش * ليس تؤمن فاجعاته
ليست تزال مطلة * تغدو عليك منغصاته

الموت هول داخل * يوما على كره اناته
لابد للعذر النفو * س من آن تقنصه رماته
قد أمنح الود الخليـ * ـل بغير ما تنى رزاته
وله أقيم قناة و د * ى ما استقامت لى قناته

قال فأومأ الى صاحب الستارة ان أمسك ووضع يده على عينه كأنه يومئ الى أنه يبكى قال فامسكت ثم انصرفت قال لى ابن جامع ماصب أمير المؤمنين على ابن جعفر قلت صبه الله عليه لبدرة الدنانير التى أخذتها قال ثم حضر بعد ذلك فلما اطمأن بنا مجلسنا قال ابن جامع بكلام خفى اللهم أنسه ذكر ابن جعفر قال فقلت اللهم لاتستجب فقال صاحب الستارة يا ابن جامع تغن فى شعر عبد الله بن معاوية قال فقال ابن جامع لو كان عندهم فى عبد الله بن معاوية خير لطار مع أبيه ولم يقبل على الشعر قال ابراهيم فسمعنا ضحكه من وراء الستارة قال ابراهيم فاندفعت أغنى فى شعره

صوت

سلا ربة الخدر ماشأنها * ومن أيماشاننا نعجب
فلست بأول من فاته * على اربه بعض مايطلب
وكائن تعرض من خاطب * فزوج غير الذى يخطب
وانكحها بعده غيره * وكانت له قبله تحجب
وكنا حديثا صفيين لا * نخاف الوشاة وماسببوا
فان شطت الدار عنا بها * فبانت وفى الناس مستعتب
وأصبح صدع الذى بيننا * كصدع الزجاجة مايشعب
وكالدر ليست له رجعة * الى الضرع من بعد مايحلب

غنى فى البيتين الاولين ابراهيم الموصلى خفيف ثقيل الاول بالوسطى من رواية أحمد بن يحيى المكى ووجدتهما فى بعض الكتب خفيف رمل غير منسوب قال فقال لى صاحب الستارة أعد فأعدته فأحسب أمير المؤمنين نظر الى ابن جامع كاسف البال فأمر له بمثل الذى أمر لى بالامس وجاؤنى ببدرة دنانير فوضعت تحت يدى الايسر أيضا وكان ابن جامع فيه حسد مايستتر منه فلما انصرفنا قال اللهم أرحنا من ابن جعفر هذا فما أشد بغضى له لقد بغض الى جده فقلت ويحك تدرى ماتقول قال فمن يدرى مايقول اذا لوددت انى لم أراقب الله عليك وعلى غنائك فى شعر هذا البغيض ابن البغيضة وانى تصدقت بها يعنى البدرة وهذا الصوت الاخير يقول شعره عبد الله بن معاوية فى زوجته أم زيد بنت زيد بن على بن الحسين عليهما السلام (أخبرنى) الطوسى والحرمى قالا حدثنا الزبير بن بكار عن عمه قال خطب عبد الله بن معاوية ريحة بنت محمد بن عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن جعفر وخطبها بكار بن عبد الملك بن مروان فتزوجت

بكارا فشمتت بعبد الله امرأته ام زيد بنت زيد بن علي بن الحسين فقال في ذلك

سلا ربة الخدر ماشأنها * ومن أى شئ تعجب

قال ابن أبي خيثمة في خبره عن مصعب قالت له والله ماشمت ولكني نفست عليك فقال لها لاجرم والله لا سؤتك أبدا ما حييت

صوت

طاف الخيال من ام شيبة فاعترى * والقوم من سنة نشاوى بالكرى

طافت بخوص كالقسي وفتية * هجعوا قليلا بعدما ملوا السرى

الشعر لابي وجزة السعدي والغناء لاسحق ثقيل أول بالبنصر

(أخبار أبي وجزة ونسبه)

اسمه يزيد بن عبيد فيما ذكره أصحاب الحديث وذكر بعض النسابين ان اسمه يزيد بن أبي عبيد وأنه كان له أخ يقال له عبيد وانتسب الى بني سعد بن بكر بن هوازن لولائه فيهم وأصله من سليم من بني ضبيس بن هلال بن قدم بن ظفر بن الحرث بن بهثة بن سليم ولكنه لحق أباه وهو صبي سباء في الجاهلية فبيع بسوق ذي المجاز فابتاعه رجل من بني سعد واستعبده فلما كبر استعدى عمر رضي الله عنه وأعلمه قصته فقال له انه لاسباء على عربي وهذا الرجل قد امتن عليك فان شئت فأقم عنده وان شئت فالحق بقومك فأقام في بني سعد وانتسب اليهم هو ووالده وبنو سعد أظآر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مسترضعا فيهم عند امرأة يقال لها حليمة فلم يزل فيهم عليه السلام حتى يفع ثم أخذه جده عبد المطلب منهم فرده الى مكة وجاءته حليمة بعد الهجرة فأكرمها وبرها وبسط لها رداءه فجلست عليه وبنو سعد تفتخر بذلك على سائر هوازن وحقيق بكل مكرمة وفخر من اتصل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم بادنى سبب أو وسيلة (أخبرني) بخبره الذي حكيت جملا منه ونسبه وولائه أبو دلف هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسى بن اسمعيل العتكي قال حدثنا محمد بن سلام الجمحي عن يونس وأخبرني أبو خليفة فيما كتب به الي عن محمد بن سلام عن يونس وأخبرني به عمي عن الكراني عن الرياشي عن محمد بن سلام عن يونس وأخبرني علي بن سليمان الاخفش عن أبي سعيد السكري عن يعقوب بن السكيت قالوا جميعا سوى يعقوب كان عبيد أبو أبي وجزة السعدي عبدا بيع بسوق ذي المجاز في الجاهلية فابتاعه وهيب بن خالد بن عامر بن عمير بن ملان بن ناصرة بن قصية بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن فأقام عنده زمانا يرعى ابله ثم ان عبيدا ضرب ضرع ناقة لمولاه فأدماه فلطم وجهه فخرج عبيد الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه مستعديا فلما قدم عليه قال يا أمير المؤمنين أنا رجل من بني سليم ثم من بني ظفر أصابني سباء في الجاهلية كما يصيب العرب بعضها من بعض وأنا معروف النسب وقد كان رجل من بني سعد ابتاعني فأساء الي وضرب وجهي وقد بلغني أنه لاسباء في الاسلام

ولا رق على عربي في الاسلام فما فرغ من كلامه حتى أتى مولاه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه على اثره فقال يا أمير المؤمنين هذا غلام ابتعته بذي المجاز وقد كان يقوم في مالي فأساء فضربته ضربة والله ما أعلمني ضربته غيرها قط وان الرجل ليضرب ابنه أشد منها فكيف بعبده وأنا أشهدك انه حر لوجه الله تعالى فقال عمر لعبيد قد امتن عليك هذا الرجل وقطع عنك مؤنة البينة فان أحببت فأقم معه فله عليك منة وان أحببت فالحق بقومك فأقام مع السعدي وانتسب الى بني سعد بن بكر بن هوازن وتزوج زينب بنت عرفطة المزنية فولدت له أبا وجزة وأخاه وقال يعقوب وأخاه عبيدا وذكر ان أباهما كان يقال له أبو عبيد ووافق من ذكرت روايته في سائر الخبر فلما بلغ ابناه طالباه بأن يلحق بأصله وينتمي الى قومه من بني سليم فقال لا أفعل ولا ألحق بهم فيعيروني كل يوم ويدفعوني وأترك قوما يكرموني ويشرفوني فوالله اني ذهبت الى بني ظفر لا أرعى طمة جبل ولا أردجة الا قالوا الى يا عبد بني سعد قال وطمة جبل لهم فقال أبو وجزة في ذلك

أنمى فأعقل في ضبيس معقلا * ضخما مناكبه تميم الهادي

والعقد في ملان غير منزلج * بقوى متينات الحبال شداد

وكان أبو وجزة من التابعين وقد روى عن جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ولم يسند اليه حديثا ولكنه حدث عن أبيه عنه بحديث الاستسقاء ونقل عنه جماعة من الرواة (أخبرني) محمد بن خلف وكيع وعمي قالا حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثني ابراهيم بن حمزة قال حدثني موسى بن شيبة قال سمعت أبا وجزة السعدي يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس شعر حسان ابن ثابت ولا كعب بن مالك ولا عبد الله بن رواحة شعرا ولكنه حكمة فأما خبر الاستسقاء الذي رواه عن أبيه عن عمر فان الحسن بن علي أخبرنا به قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثني عبد الله بن عمرو عن علي بن الصباح عن هشام بن محمد عن أبيه عن أبي وجزة السعدي عن أبيه قال شهدت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وقد خرج بالناس ليستسقي عام الرمادة فقام وقام الناس خلفه فجعل يستغفر الله رافعا صوته لا يزيد على ذلك فقلت في نفسي ماله لا يأخذ فيما جاء له ولم أعلم ان الاستغفار هو الاستسقاء فما برحنا حتى نشأت سحابة وأظلتنا فسقي الناس وقلدتنا السماء قلدا كل خمس عشرة ليلة حتى رأيت الارنبة تأكلها صغار الابل من وراء حقاق العرفط (وأخبرني) أبو الحسن الاسدي وهاشم بن محمد الخزاعي جميعا عن الرياشي عن الاصمعي عن عبد الله ابن عمر العمري عن أبي وجزة السعدي عن أبيه وذكر الحديث مثله (وأخبرني) به ابراهيم بن أيوب عن عبد الله بن مسلم بن قتيبة واللفظ متقارب وزاد الرياشي في خبره فقلت لابي وجزة ما حقاق العرفط قال بنات سنتين وثلاث وزاد ابن قتيبة في خبره عليهم

قال

قال ومات أبو وجزة سنة ثلاثين ومائة وهو أحد من شبب بعجوز حيث يقول

يا أيها الرجل الموكل بالصبا * فيم ابن سبعين المعمر من دد
حتام أنت موكل بقديمة * أمست تجدد كاليمانى الجيد
زان الجلال كمالها ورسا بها * عقل وفاضلة وشيمة سيد
ضنت بنائلها عليك وأنتما * غران فى طلب الشباب الاغيد
فالآن ترجوان تنيل نائلا * هيهات نائلها مكان الفرقد

(وأخبرنا) الحرمى بن أبى العلاء والطوسى جميعا قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى محمد بن الحسن المخزومى عن عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه عن أبى وجزة السعدى عن أبيه قال استسقى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فلما وقف على المنبر أخذ فى الاستغفار فقلت ما أراه يعمل فى حاجته ثم قال فى آخر كلامه اللهم انى قد عجزت وما عندك أوسع لهم ثم أخذ بيد العباس رضى الله تعالى عنه ثم قال وهذا عم نبيك ونحن نتوسل اليك به فلما أراد عمر رضى الله تعالى عنه أن ينزل قلب رداءه ثم نزل فرأى الناس طرة فى مغرب الشمس فقالوا ما هذا وما رأينا قبل ذلك قزعة سحاب أربع سنين قال ثم سمعنا الرعد ثم انتشر ثم اضطرب فكان المطر يقلدنا قلدا فى كل خمس عشرة ليلة حتى رأيت الارنبة خارجة من حقاق العرفطة تأكلها صغار الابل (أخبرنى) الحرمى ابن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمى عن جدى قال خرج أبو وجزة السعدى وأبو زيد الاسلمى يريدان المدينة وقد امتدح أبو وجزة آل الزبير وامتدح أبو زيد ابراهيم بن هشام المخزومى فقال له أبو وجزة هل لك فى أن أشاركك فيما أصيب من آل الزبير وتشاركنى فيما تصيب من ابراهيم فقال كلا والله لرجائى فى الامير أعظم من رجائك فى آل الزبير فقدما المدينة فأتى أبو زيد دار ابراهيم فدخلها وأنشد الشعر وصاح وجلب فقال ابراهيم لبعض أصحابه اخرج الى هذا الاعرابى الجلف فاضربه وأخرجه فأخرج وضرب وأتى أبو وجزة أصحابه فمدحهم وأنشدهم فكتبوا له الى مال لهم بالفرع أن يعطى منه ستين وسقا من التمر فقال أبو وجزة يمدحهم

راحت قلوصى رواحا وهى حامدة * آل الزبير ولم تعدل بهم أحدا
راحت بستين وسقا فى حقيبتها * ما حملت حملها الادنى ولا السددا
ذاك القرى لا كأقوام عهدتهم * يقرون ضيفهم الملوية الجددا

يعنى السياط (قال أبو الفرج الاصبهانى) قول أبى وجزة راحت بستين وسقا ولا تحمل ذلك ناقة ولا تطيقه ولا نصفه وانما عنى انه انصرف عنهم وقد كتبوا له بستين وسقا فركب ناقته والكتاب معه بذلك قد حملته فى حقيبتها فكانت حاملة بالكتاب ستين وسقا الا انها أطاقت حمل ذلك وهذا بيت معنى يسئل عنه وقال يعقوب بن السكيت فيما حكيناه من روايته التى ذكرها الاخفش لنا عن السكرى فى شعر أبى وجزة وأخباره كان أبو وجزة

قد جاور مزينة واتصع بلادهم لصهره فيهم فنزل على عمرو بن زياد بن سهيل بن مكدم
ابن عقيل بن وهب بن عمرو بن مرة بن مازن بن عوف بن ثور بن هدمة بن لاطم بن عثمان
فأحسن عمرو جواره وأكرم مثواه فقال أبو وجزة يمدحه

لمن دمنة بالنعف عاف صعيدها * تغير باقيها ومح جديدها
لسعدة من عام الهزيمة اذبنا * تصاف واذلما يرعنا صدودها
واذهى أما نفسها فأريبة * للهو وأما عن صبا فصدودها
تصيد ألباب الرجال بدلها * وشيمتها وحشية لا تصيدها
كباسقة الوسمى ساعة أسبلت * تلألأ فيها البرق وابيض جيدها
كبكر ترانى فرقدين بقفرة * من الرمل أو فيحان لم يعس عودها
لعمر والندى عمرو بن آل مكدم * وعمر وفتى عثمان طرا وسيدها
حليم اذا ما الجهل افرط ذا النهى * على أمره حامى الحصاة شديدها
وما زال يحذو فعل من كان قبله * من آبائه يجنى العلا ويفيدها
فكم من خليل قد وصلت وطارف * وقربت من أدماء وارقصيدها
وذى كربة فرجت كربة همه * وقد ظل مستندا عليه وصيدها

(أخبرنى) عمى قال حدثنى العنزى قال حدثنا محمد بن معاوية عن يعقوب بن سلام
ابن عبد الله بن أبي مسروح قال تزوج أبو وجزة السعدى زينب بنت عرفطة بن سهل
ابن مكدم المزنية فولدت له عبيدا وكانت قد عنست وكان أبو وجزة يبغضها وانما أقام
عليها الشرفها فقال لها ذات يوم

أعطى عبيدا وعبيد مقنع * من عرس محزمها اجلنفع
ذات عساس ما تكاد تشبع * تبتلد الصخر وما ان تضع
تمر فى الدار ولا تورع * كأنها فيهم شجاع أقرع

فقالت زينب أم وجزة تجيبه

أعطى عبيدا من شيخ ذى عجر * لاحسن الوجه ولا سمح يسر
يشرب عس المذق فى اليوم الخضر * كأنما يقذف فى ذات السعر
* تقاذف السيل من الشعب المضر *

قال وقال أبو وجزة لابنه عبيد

يا راكب العيس كرداة العلم أصحبك الله وأدنى ورحم
ان أنت أبلغت وأديت الكلم * عنى عبيد بن يزيد لو علم
قد علم الاقوام أن سينتقم * منك ومن أم تلقمك وعم
رب يجازى السيئات من ظلم * أنذرتك الشدة من ليث أنم
عاد أبى شبلين فرفار لحم * فارجع الى أمك تفرشك ونم

الى عجوز رأسها مثل الارم * فاطعم فانّ الله رزاق الطعم

فقال عبيد لابيه

دعها أباوجزة واقعد فى الغنم * فسوف يكفيك غلام كالزلم

مشمر يرفل فى نعل خذم * وفى قفاه لقمة من اللقم

قد ولهت ألا فهاغير لم * حتى تناهت فى قفا جعد أحم

قال يعقوب وقال أبو المزاحم يهجو أباوجزة ويعيره بنسبه

أعيرتمونى ان دعتنى أخاهم * سليم وأعطتنى بايمانها سعد

فكنت وسيطا فى سليم معاقدا * لسعد وسعد ما يحل لها عقد

(أخبرنى) أبو جعفر أحمد بن محمد بن نصر الضبعى اجازة قال حدثنا محمد بن مسعود الزرقى عن مسعود بن المفضل مولى آل حسن بن حسن قال قدم أبو وجزة السعدى على عبد الله بن الحسن واخوته سويقة وقد أصابت قومه سنة مجدبة فأنشده قوله يمدحه

أثنى على ابنى رسول الله أفضل ما * أثنى به أحد يوما على أحد

السيدين الكريمى كل منصرف * من والدين ومن صهر ومن ولد

ذرية بعضها من بعضها عمرت * فى أصل مجد رفيع السمك والعمد

ماذا بنى لهم من صالح حسن * وحسن وعلى وابنو الغد

فكرم الله ذاك البيت تكرمة * تبقى وتخلد فيه آخر الابد

ثم السدى والندى ما فى قناتهم * اذا تعوجت العيدان من أود

مهذبون هجان أمهاتهم * اذا نسبن زلال البارق البرد

بين الفواطم ماذا ثم من كرم * الى العواتك مجد غير منتقد

ما ينتهى المجد الا فى بنى حسن * ومالهم دونه من دار ملتحد

قال فأمر له عبد الله بن الحسن وحسن وابراهيم بمائة وخمسين دينارا وأوقروا له رواحله براوتمرا وكسوه ثوبين ثوبين (أخبرنى) اسمعيل بن يونس الشيعى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى أبو غسان والمدائنى جميعا انّ عبد الملك بن يزيد بن محمد بن عطية السعدى كان قد ندب لقتال أبى حمزة الازدى الشارى لما جاء الى المدينة فغلب عليها قال وبعث اليه مروان بن محمد بمال ففرّقه فيمن خف معه من قومه فكان فيمن فرض منهم ابو وجزة وابناه فخرج معترضا العسكر على فرس وهو يرتجز ويقول

قل لابى حمزة هدهد * أتالك بالعادية الصنديد

بالبطل القرم أبى الوليد * فارس قيس مجدها المعدود

فى خيل قيس والكماة الصيد * كالسيف قد سل من الغمود

محض هجان ماجد الجدود * فى الفرع من قيس وفى العمود

فدى لعبد الملك الحميد * مالى من الطارف والتليد

يوم تنادى الخيل بالصعيد * كأنه فى جنن الحديد * سيد مدل عز كل سيد
قال وسار ابن عطية فى قومه ولحقت به جيوش أهل الشأم فلقى أبا حمزة فى اثنى عشر ألفا فقاتله يوما الى الليل حتى أصاب صناديد عسكره فنادوه يا ابن عطية ان الله جل وعز قد جعل الليل سكنا فاسكنوا حتى نسكن فأبى وقاتلهم حتى قتلهم جميعا قال وكان أبو وجزة منقطعا الى ابن عطية يقوم بقوت عياله وكسوته ويعطيه ويفضل عليه وكان أبو وجزة مداحا له وفيه يقول

حن الفؤاد الى سعدى ولم تثب * فيم الكثير من التحنان والطرب
قالت سعاد أرى من شيبه عجبا * مهلا سعاد فما فى الشيب من عجب

غنى فى هذين البيتين اسحق خفيف ثقيل أول بالوسطى فى مجراها من كتابه

اما ترى بى كسانى الدهر شيبته * فان ما مر منه عنك لم يغب
شقيا لسعدى على شيب ألم بنا * وقبل ذلك حين الرأس لم يشب
كان ريقتها بعد الكرى اغتبقت * صوب الثريا بماء الكرم من حلب

وهى قصيدة طويلة يقول فيها

اهدى قلاصا عماجيجا أضربها * نص الوجيف وتقحيم من العقب
يقصدن سيد قيس وابن سيدها * والفارس العذ منها غير ذى الكذب
محمد وأبوه وابنه صنعوا * له صنائع من مجد ومن حسب
انى مدحتهم لما رأيت لهم * فضلا على غيرهم من سائر العرب
الا تنبنى به لا يجزنى أحد * ومن يثب اذا ما أثنت لم تثب

والابيات التى ذكرت فيها الغناء المذكور مع أمر أبى وجزة من قصيدة له مدح بها أيضا عبد الملك بن عطية هذا ومما يختار منها قوله

حتى اذا هجدوا ألم خيالها * سرا ألا بلمامه كان المنى
طرقت بريا روضة من عالج * وسمية عذبت ويتها الندى
يا أم شيبة أى ساعة مطرق * نبهتنا أين المدينة من بدا
انى متى أقض اللبانة أجتهد * عنق العتاق الناجيات على الوجا
حتى أزورك ان تيسر طائرى * وسلمت من ريب الحوادث والردى

وفيها يقول

فلأمدحن بنى عطية كلهم * مدحا يوافى فى المواسم والقرى
الاكرمين أوائلا وأواخرا * والاحلمين اذا تخوضت الحبى
والمانعين من الهضيمة جارهم * والجامعين الراقعين لما وهى
والعاطفين على الضريك بفضلهم * والسابقين الى المكارم من سعى

وهى قصيدة طويلة يمدح فيها بنى عطية جميعا ويذكر وقعتهم بأبى حمزة الخارجى ولا

معنى

معنى للاطالة بذكرها (أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن الهيثم بن عدي قال كان أبو وجزة السعدي منقطعا الى آل الزبير وكان عبدالله بن عروة بن الزبير خاصة يفضل عليه ويقوم بأمره فبلغه أن أبا وجزة أتى عبدالله ابن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام فمدحه فوصله فاطرحه ابن عروة وأمسك يده عنه فسأل عن سبب غضبه فأخبره به الاصم بن أرطاة فلم يزل أبو وجزة يمدح آل الزبير ولا يرجع له عبدالله بن عروة الى ما كان عليه ولا يرضى عنه حتى قال

آل الزبير بنو حرة * مروا بالسيوف صدورا خفافا

سل الجرد عنهم وأيامها * اذا امتعطوا المرهفات اللطافا

امتعطوا اسلوا ومنه ذئب أمعط منسل من شعره

يموتون والقتل داء لهم * ويصلون يوم السياف السيافا

اذا فرج القتل عن عيصهم * أبى ذلك العيص الا التفافا

مطاعيم تحمد أبياتهم * اذا قنع الشاهقات الطخافا

وأجبن من صافر كلبهم * اذا قذفته حصاة أصافا

فلما أنشد ابن عروة هذه الابيات رضي عنه وعاد له الى ما كان عليه

(صوت من المائة المختارة)

ألا هل أسير المالكية مطلق * فقد كاد لولم يعفه الله يغلق

فلا هو مقتول ففي القتل راحة * ولا منعم يوما عليه فعتق

الشعر لعقيل بن علفة البيت الاول منه والثاني لشبيب بن البرصاء والغناء لاحمد بن المكي خفيف ثقيل بالوسطى من كتابه وفيه لدقاق رمل بالوسطى من كتاب عمرو بن بانة وأوله سلا أم عمرو فيم أضحى أسيرها * تفادى الاسارى حوله وهو موثق

وبعده البيت الثاني وهو

فلا هو مقتول ففي القتل راحة * ولا منعم يوما عليه فعتق

والبيتان على هذه الرواية لشبيب بن البرصاء

(اخبار عقيل بن علفة)

عقيل بن علفة بن الحرث بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع بن غيظ بن مرة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر ويكنى أبا العملس وأبا الجرباء وام عقيل بن علفة العوراء وهي عمرة بنت الحرث بن عوف بن أبي حارثة بن مرة بن نشبة بن غيظ بن مرة وأمها زينب بنت حصن بن حذيفة هذا قول خالد بن كلثوم والمدائني وقال ابن الاعرابي كانت عمرة العوراء أم عقيل بن علفة والبرصاء أم شبيب ابن البرصاء أختين وهما ابنتا الحرث بن عوف واسم البرصاء قرصافة أمها بنت نجبة

ابن ربيعة بن رياح بن مالك بن شمخ وعقيل شاعر مجيد مقل من شعراء الدولة الاموية وكان أعرج جافيا شديد الهوج والعجرفية والبذخ بنسبه فى بنى مرة لا يرى أن له كفوا وهو فى بيت شرف قومه فى كلا طرفيه وكانت قريش ترغب فى مصاهرته تزوج اليه حلفاؤها واشرافها منهم يزيد بن عبد الملك تزوج ابنته الجرباء وكانت قبله عند ابن عم لعقيل يقال له مطيع بن قطعة بن الحرث بن معاوية وولدت ليزيد بنيا درج وتزوج بنته عمرة سلمة بن عبد الله بن المغيرة فولدت له يعقوب بن سلمة وكان من أشراف قريش وجودائها وتزوج أم عمرو بنته ثلاثة نفر من بنى الحكم بن أبى العاص يحيى والحرث وخالد (أخبرنى) محمد بن جعفر النحوى قال حدثنا أحمد بن يحيى ثعلب عن ابن الاعرابى عن المفضل قال دخل عقيل بن علفة على عثمان بن حيان وهو يومئذ على المدينة فقال له عثمان زوجنى ابنتك فقال أبكرة من ابلى تعنى فقال له عثمان ويلك أمجنون أنت قال أى شئ قلت لى قال قلت لك زوجنى ابنتك قال أفعل ان كنت عنيت بكرة من ابلى فأمر به فوجئت عنقه فخرج وهو يقول

كأنى غبط الرجال فأصبحت * بنو مالك غبطا وصرنا كمالك
لحى الله دهرا ذعذع المال كله * وسوّد أستاه الاماء العوارك

(أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبى عبيدة قال كان لعقيل بن علفة جار من بنى سلامان بن سعد فخطب اليه ابنته فغضب عقيل وأخذ السلامانى فكتفه ودهن استه بشحم وألقاه فى قرية النمل فأكان خصييه حتى ورم جسده ثم حله وقال يخطب الى عبد الملك فأرده وتجترئ أنت على قال ثم اجدبت مراعى بنى مرة فانتجع عقيل ارض جذام وقربهم عذرة قال عقيل فجاءنى هنى مثل البعرة فخطب الى ابنتى أم جعفر فخرجت الى أكمة قريبة من الحى فجعلت أنبح كما ينبح الكلب ثم تحملت وخرجت فاتبعنى جمع من حى بطن من عذرة فقالوا اختران شئت حبسناك وان شئت حدرناك وبعيرة من رأس الجبل فان سبقتها خلينا عنك فأرسلوا بعيرة فسبقتها فخلوا سبيلى فقلت لهم ما طمعتم بهذا من أحد قالوا أردنا أن نضع منك حيث رغبت عنا فقلت فيهم

لقد هزئت حى بنا وتلاعبت * وما لعبت حى بذى حسب قبلى
رويدا بنى حى تسيحوا وتأمنوا * وتنتشر الانعام فى بلد سهل

والله لأموتن قبل أن أضع كرائمى الا فى الاكفاء (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى محمد بن الضحاك عن أبيه قال وجدت فى كتاب بخط الضحاك قال خرج عقيل بن علفة وابناه علفة وجثامة وابنته الجرباء حتى أتوا بنتا لهم نا كحا فى بنى مروان بالشأم فآمت ثم انهم قفلوا بها حتى كانوا ببعض الطريق فقال عقيل بن علفة

قضت وطرا من دير سعد وطالما * على عرض ناطحنه بالجماجم
اذا هبطت أرضا يموت غرابها * بها عطشا أعطينهم بالخزائم

ثم قال انفذيا علفة فقال علفة

فأصبحن بالموماة يحملن فتية * نشاوى من الادلاج ميل العمائم
اذا علم غادرنه بتنوفة * تذارعن بالايدى لآخر طاسم

ثم قال انفذى ياجرباء فقالت

كأن الكرى سقاهم صرخدية * عقارا تغشى فى المطا والقوائم

فقال عقيل شربتها ورب الكعبة لولا الامان لضربت بالسيف تحت قرطك أما وجدت من الكلام غير هذا فقال جثامة وهل أساءت انما أجازت وليس غيرى وغيرك فرماه عقيل بسهم فأصاب ساقه وأنفذ السهم ساقه والرحل ثم شد على الجرباء فعقر ناقتها ثم حملها على ناقة جثامة وتركه عقيرا مع ناقة الجرباء ثم قال لولا أن تسبنى بنو مرة ماذقت الحياة ثم خرج متوجها الى أهله وقال لئن أخبرت أهلك بشأن جثامة أو قلت لهم انه أصابه غير الطاعون لاقتلنك فلما قدموا على أهل أبيروهم بنو القين ندم عقيل على فعله بجثامة فقال لهم هل لكم فى جزور انكسرت قالوا نعم قال فالزموا أثر هذه الراحلة حتى تجدوا الجزور فخرج القوم حتى انتهوا الى جثامة فوجدوه وقد أنزفه الدم فاحتملوه وتقسموا الجزور وأنزلوه عليهم وعالجوه حتى برأ والحقوه بقومه (ونسخت) هذا الخبر من كتاب أبى عبد الله اليزيدى بخطه ولم أجده ذكر سماعه اياه من أحد قال قرئ على على ابن محمد المدائنى عن الطرماح بن خليل بن أبرد فذكر مثل ماذكره الزبير منه وزاد فيه ان القوم احتملوا جثامة ليلحقوه بقومه حتى اذا كانوا قريبا منهم تغنى جثامة

أيعذر لاحينا ويلحين فى الصبا * وماهن والفتيان الا شقائق

فقال له القوم انما أفلت من الجراحة التى جرحك أبوك آنفا وقد عاودت ما يكرهه فأمسك عن هذا ونحوه اذا لقيته لا يلحقك منه شر وعر فقال انما هى خطرة خطرت والراكب اذا سار تغنى (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى أحمد بن سعيد الدمشقى قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عبد الله بن ابراهيم الجمحى قال قدم عقيل بن علفة المدينة فنزل على ابن بنته يعقوب بن سلمة المخزومى فمرض وأصابه القولنج فنعتت له الحقنة فأبى وقدم ابنه عليه فبلغه ذلك فقال

لقد سرنى والله وقال شرها * تجاوزك منها حين جاء يقودها
كفى خزية أن لاتزال مجببا * على شكوة توكى وفى استك عودها

(أخبرنى) عبيد الله بن محمد الرازى قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز قال حدثنا على ابن محمد عن زيد بن عياش التغلبى والربيع بن ثميل قالا غدا عقيل بن علفة على افراس له عند بيو فاطلقها ثم رجع فاذا بنوه مع بناته وأمهم مجتمعون فشد على عملس فحاد عنه

وتغنى علقمة فقال

قفى يا ابنة المرى أسألك ما الذى * تريدين فيما كنت منيتنا قبل
نخبرك ان لم تجزى الوعد أننا * ذوا وخلة لم يبق بينهما وصل
فان شئت كان الصرم ماهبت الصبا * وان شئت لا يفنى التكارم والبذل

فقال عقيل يا ابن اللخناء متى منتك نفسك هذا وشد عليه بالسيف وكان عملس أخاه لامه فحال بينه وبينه فشد على عملس بالسيف وترك علقمة لا يلتفت عليه فرماه بسهم فأصاب ركبته فسقط عقيل وجعل يتمعك فى دمه ويقول

ان بنى سربلونى بالدم * من يلق أبطال الرجال يكلم
ومن يكن ذا أوديقوم * شنشنة أعرفها من أخزم

قال المدائنى * شنشنة أعرفها من أخزم * مثل ضربه وأخزم فحل كان لرجل من العرب وكان منجبا فضرب فى ابل رجل آخر ولم يعلم صاحبه فرأى بعد ذلك من نسله فقال شنشنة أعرفها من أخزم (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنى سليمان المدائنى قال حدثنى مصعب بن عبد الله قال قال عمر بن عبد العزيز لعقيل بن علفة انك تخرج الى أقاصى البلاد وتدع بناتك فى الصحراء لا كالئ لهن والناس ينسبونك الى الغيرة وتأبى أن تزوجهن الا الاكفاء قال انى أستعين عليهن بخلتين تكلآنهن واستغنى عن سواهما قال وما هما قال العرى والجوع (نسخت) من كتاب محمد بن العباس اليزيدى قال خالد ابن كلثوم لما رمى عملس بن عقيل أباه فأصاب ركبته غضب وأقسم لا يساكن بنيه فاحتمل وخرج الى الشأم فلما استوى على ناقته المسماة اطلال بكت ابنته الجرباء وحنت ناقته فقال

ألم تريا اطلال حنت وشاقها * تفرقنا يوم الحبيب على ظهر
وأسبل من جرباء دمع كأنه * جمان أضاع السلك أجرته فى سطر
لعمرك انى يوم أغذو عملسا * لكالمترى حتفه وهو لا يدرى
وانى لأسقيه غبوقى وانى * لغرثان منهوك الذراعين والنحر

قال ومضى علقمة أيضا فافترض بالشام وكتب الى أبيه

ألا أبلغا عنى عقيلا رسالة * فانك من حرب على كريم
أما تذكر الايام اذ أنت واحد * واذ كل ذى قربى اليك ذميم
واذ لا يقيك الناس شيأ تخافه * بأنفسهم الا الذين تضيم
تناول شأوا الابعدين ولم يقم * لشأوك بين الاقربين أديم
فأما اذا عضت بك الحرب عضة * فانك معطوف عليك رحيم
وأما اذا آنست أمنا ورخوة * فانك للقربى ألد ظلوم

فلما سمع عقيل هذه الابيات رضى عنه وبعث اليه فقدم عليه (أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا الرياشى عن محمد بن سلام قال حدثنى ابن جعدبة قال عاتب عمر بن

عبد

عبد العزيز رجلا من قريش أمه أخت عقيل بن علفة فقال له قبحك الله أشبهت خالك في الجفاء فبلغت عقيلا فجاء حتى دخل على عمر فقال له ما وجدت لابن عمك شيأ تعيره به الا خؤلتي فقبح الله شركما خالا فقال له صحير بن أبي الجهم العدوى وأمه قرشية أيضا آمين يا أمير المؤمنين فقبح الله شركما خالا وأنا معكما أيضا فقال له عمر انك لاعرابي جلف جاف أما لو كنت تقدمت اليك لادبتك والله لا أراك تقرأ من كتاب الله شيأ قال بلى انى لاقرأ قال فاقرأ فقرأ اذا زلزلت الارض زلزالها حتى بلغ الى آخرها فقرأ فمن يعمل مثقال ذرة شرا يره ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره فقال له عمر ألم أقل لك انك لا تحسن ان تقرأ قال أولم أقرأ قال لا لان الله جل وعز قدم الخير وانك قدمت الشر فقال عقيل

خذا بطن هرشى أو قفاها فانه * كلا جانبي هرشى لهن طريق

فجعل القوم يضحكون من عجرفيته (وروى) هذا الخبر على بن محمد المدائنى فذكر انه كان بين عمر بن عبد العزيز وبين يعقوب بن سلمة وأخيه عبد الله كلام فأغلظ يعقوب لعمر في الكلام فقال له عمر اسكت فانك ابن اعرابية جافية فقال عقيل لعمر لعن الله شر الثلاثة مني ومنك ومنه فغضب عمر فقال له صحير بن أبي الجهم آمين فهو والله أيها الامير شر الثلاثة فقال عمر والله انى لا أراك لو سألته عن آية من كتاب الله ما قرأها فقال بلى والله انى لقارئ لآية وآيات فقال فاقرأ فقرأ فقال انا بعثنا نوحا الى قومه فقال له عمر قد أعلمتك انك لا تحسن ليس هكذا قال الله قال فكيف قال قال انا أرسلنا نوحا فقال وما الفرق بين أرسلنا وبعثنا

خذا انف هرشى أو قفاها فانه * كلا جانبي هرشى لهن طريق

(أخبرني) عبيد الله بن أحمد الرازى قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز قال حدثني على ابن محمد المدائنى عن عبد الله بن أسلم القرشي قال قدم عقيل بن علفة المدينة فدخل المسجد وعليه خفان غليظان فجعل يضرب رجليه فضحكوا منه فقال ما يضحككم فقال له يحيى بن الحكم وكانت ابنة عقيل تحته يضحكون من خفيك وضربك برجليك وشدة جفائك قال لا ولكن يضحكون من امارتك فانها أعجب من خفي فجعل يحيى يضحك (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي قال حدثني عمي عن عبد الله بن مصعب قاضي المدينة قال دخل عقيل بن علفة على يحيى بن الحكم وهو يومئذ أمير المدينة فقال له يحيى أنكح ابن خالي يعنى ابن أوفى فلانة ابنتك فقال ان ابن خالك ليرضى مني بدون ذلك قال وما هو قال ان أكف عنه سنن الخيل اذا غشيت سوامه فقال يحيى لحرسيين بين يديه أخرجاه فاخرجاه فلما ولى قال أعيداه الى فأعاداه فقال عقيل له مالك تكرني اكرار الناضح قال أما والله انى لأراك أعرج جافيا فقال عقيل كذلك قلت

تعجبت اذ رأت رأسي تجلله * من الروائع شيب ليس من كبر

ومن أديم تولى بعد جدته * والجفن يخلق فيه الصارم الذكر

فقال له يحيى أنشدني قصيدتك هذه كلها قال ما انتهيت الا الى ما سمعت فقال أما والله انك لتقول فتقصر فقال انما يكفي من القلادة ما أحاط بالرقبة قال فانكحني احدى بناتك قال اما أنت فنعم قال أما والله لاملأن بيتك مالا وشرفا قال اما الشرف فقد حملت ركائبي منه ما اطاقت وكلفتها بجشم مالم تطق ولكن عليك بهذا المال فان فيه صلاح الايم ورضا الابي فزوجه ثم خرج فهداها اليه فلما قدمت عليه بعث اليها يحيى مولاة له لتنظر اليها فجاءتها فجعلت تغمز عضدها فرفعت يدها فدقت انفها فرجعت الى يحيى وقالت بعثتني الى اعرابية مجنونة صنعت بي ماترى فنهض اليها يحيى فقال لها مالك قالت ما أردت ان بعثت الى أمة تنظر الي ما أردت بما فعلت الا أن يكون نظرك الي قبل كل ناظر فان رأيت حسنا كنت قد سبقت الى بهجته وان رأيت قبيحا كنت أحق من ستره فسر بقولها وحظيت عنده وذكر المدائني هذا الخبر مثله الا انه قال فيه فان كان ماتراه حسنا كنت أول من رآه وان كان قبيحا كنت أولى من واراه (أخبرني) ابن دريد قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال خطب يزيد بن عبد الملك الى عقيل بن علفة ابنته الجرباء فقال له عقيل قد زوجتكها على ان لا يزفها اليك اعلاجك أكون انا الذي أجيء بها اليك قال ذلك لك فتزوجها ومكثوا ماشاء الله ثم دخل الحاجب على يزيد فقال له بالباب اعرابي على بعير معه امرأة في هودج قال أراه والله عقيلا قال فجاء بها حتى أناخ بعيرها على بابه ثم أخذ بيدها فاذعنت فدخل بها على الخليفة فقال له ان أنتما ودن بينكما فبارك الله لكما وان كرهت شيأ فضع يدها في يدي كما وضعت يدها في يدك ثم برئت ذمتك فحملت الجرباء بغلام ففرح به يزيد ونحله وأعطاه ثم مات الصبي فورثت أمه منه الثلث ثم ماتت فورثها زوجها و أبوها فكتب اليه ان ابنك وابنتك هلكا وقد حسبت ميراثك منهما فوجدته عشرة آلاف دينار فهلم فاقبضه فقال ان مصيبتي بابني وابنتي تشغلني عن المال وطلبه فلا حاجة الي في ميراثهما وقد رأيت عندك فرسا سبقت عليه الناس فاعطنيه اجعله لخلا لخيلي وأبى ان يأخذ المال فبعث اليه يزيد بالفرس (أخبرنا) عبيد الله بن محمد قال حدثنا الخراز عن المدائني عن اسحق بن يحيى قال رأيت رجلا من قريش يقول له عقيل بن علفة بالرفاء والبنين والطائر المحمود فقلت له ياعلفة انه يكره أن يقال هذا فقال يا ابن أخي ماتريد الى ما أحدث ان هذا قول اخوالك في الجاهلية الى اليوم لا يعرفون غيره قال فحدثت به الزهري فقال ان عقيلا كان من أجهل الناس قال واغب قال لاسحق بن يحيى بن طلحة هذا قول اخوالك لان أم يحيى بن طلحة مرية (قال المدائني) وحدثني علي بن بشر الجشمي قال قال الرميح خطب الى عقيل رجل من بني مرة كثير المال يغمز في نسبه فقال

لعمري لئن زوجت من أجل ماله * هجينا لقد حبت الي الدراهم

أأنكح عبدا بعد يحيى وخالد * أولئك أكفائى الرجال الأكارم
أبى لى ان أرضى الدنية اننى * أمد عنانا لم تخنه الشكائم

(نسخت) من كتاب محمد بن العباس اليزيدى بخطه يأثره عن خالد بن كلثوم بغير اسناد متصل بينهما ان رجلا من بنى مرة يقال له داود أقبل على ناقة له فخطب الى عقيل ابن علفة بعض بناته فنظر اليه عقيل وان السيف لا يناله فطعن ناقته بالرمح فسقطت وصرعته وشد عليه عقيل فهرب وثار عقيل الى ناقته فنحرها وأطعمها قومه وقال

ألم تقل يا صاحب القلوص * داود ذا الساج وذا القميص
كانت عليه الارض حيص بيص * حتى يلف عيصه بعيصى
* وكنت بالشبان ذا تقميص *

فقال داود فيه من أبيات

أراه فتى جعل الحلال بيته * حراما ويقرى الضيف عضبا مهندا

(وقال المدائنى) حدثنى جوشن بن يزيد قال لما تزوج عقيل بن علفة زوجته الانمارية وقد كبر فترت منه فلقيها جحاف أحد بنى قتال بن يربوع فحملها الى عامل فدك وأصبح عقيل معها فقال الامير لعقيل ما لهذه تستعدى عليك يا أبا الجرباء فقال عقيل كل ذكرى وذهب ذفرى وتغايب نفرى فقال خذ بيدها فأخذها وانصرف فولدت له بعد ذلك علفة الاصغر (أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا دماذ عن أبى عبيدة قال لما نشبت الحرب بين بنى جوشن و بين بنى سهم بن مرة رهط عقيل بن علفة المرى وهو من بنى غيظ بن مرة بن سهم بن مرة اخوتهم فاقتتلوا فى أمر يهودى خمار كان جارا لهم فقتله بنو جوشن من غطفان وكانوا متقاربى المنازل وكان عقيل بن علفة بالشأم غائبا عنهم فكتب الى بنى سهم يحرضهم

أتاهلكت ولم آتكم * فأبلغ اماثل سهم رسولا
بأن التى سامكم قومكم * لقد جعلوها عليكم عدولا
هوان الحياة وضيم الممات * وكل أراه طعاما وبيلا
فان لم يكن غير احداهما * فسيروا الى الموت سيرا جميلا
ولا تقعدوا وبكم منة * كفى بالحوادث للمرء غولا

قال فلما وردت الابيات عليهم تكفل بالحرب حصين بن الحمام المرى أحد بنى سهم وقال الى كتب وبى نوه خاطب اماثل سهم وأنا من اماثلهم فأبلى فى تلك الحروب بلاء شديدا وقال الحصين بن الحمام فى ذلك من قصيدة طويلة له

يطأن من القتلى ومن قصد القنا * خبارا فما يجرين الا تقحما
عليهن فتيان كساهم محرق * وكان اذا يكسو أجاد وأكرما
صفائح بصرى أخلصتها قيونها * ومطردا من نسج داود محكما

تأخرت أستبقي الحياة فلم أجد * لنفسي حياة مثل أن أتقدما

(وقال المدائني) قال جراح بن عصام بن بجير غدت بنو جعفر بن كلاب على جار لعقيل فاطردت ابله وضربوه فعدا عقيل على جار لهم فضربه وأخذ ابله فاطردها فلم يردها حتى ردوا ابل جاره وقال في ذلك

ان يشرق الكلبي فيكم بريقه * بني جعفر يجعل لجاركم القتل
فلا تحسبوا الاسلام غير بعدكم * رماح مواليكم فذا لكم جهل
بني جعفر ان ترجعوا الحرب بيننا * نذقكم كما كانت يفقكم قبل
بدأتم بجاري فاثنيت بجاركم * وما منهما الا له عندنا حبل

وذكر المدائني أيضا ان عقيلا كان وحده في ابله فمر به ناس من بني سلامان فأسروه ومروا به في طريقه على ناس من بني القين فانتزعوه منهم وخلوا سبيله فقال عقيل في ذلك

أسعد هذيم ان سعدا أباكم * ابا لاوا في غاية القين من كلب
وجاء هذيم والركاب مناخة * فقيل تأخر يا هذيم على العجب
فقال هذيم ان في العجب مركبي * ومركب آبائي وفي عجبها حسبي

قال وسعد هذيم هم عذرة وسلامان والحرث وضبة (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبو مسلم عن المدائني عن عبد الحميد بن أيوب بن محمد بن عميلة قال مات علفة بن عقيل الاكبر بالشأم فنعاه مضرس بن سوادة لعقيل بأرض الجناب فلم يصدقه وقال

قبح الاله ولا أقبح غيره * ثفر الحمارة مضرس بن سواد
تنعى امرأ لم يعل أمك مثله * كالسيف بين خضارم أنجاد

ثم تحقق الخبر بعد ذلك فقال يرثيه

لعمري لقد جاءت قوافل خبرت * بأمر من الدنيا علي ثقيل
وقالوا ألا تبكي لمصرع فارس * نعته جنود الشأم غير ضئيل
فأقسمت لا أبكي على هلك هالك * أصاب سبيل الله خير سبيل
كأن المنايا تبتغي في خيارنا * لها نسبا أو تهتدي بدليل
تحل المنايا حيث شاءت فانها * محللة بعد الفتى ابن عقيل
فتى كان مولاه يحل بربوة * فحل الموالي بعده بمسيل

(أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال كان عقيل بن علفة قد اطرد بنيه فتفرقوا في البلاد وبقي وحده ثم ان رجلا من بني صرمة يقال له بجيل وكان كثير المال والماشية حطم بيوت عقيل بماشيته ولم يكن قبل ذلك أحد يقرب من بيوت عقيل الا لقي شرا فاطردت صافية أمة له الماشية فضربها بجيل بعصا كانت معه فشجها فخرج اليه عقيل وحده وقد هرم يومئذ وكبرت سنه فزجره فضربه

بجبيل بعصاه واحتقره فجعل عقيل يصيح يا علفة يا عملس يا فلان يا فلان باسماء أولاده مستغيثا بهم وهو يحسبهم لهرمه انهم معه فقال له ارطاة بن سهية

أكلت بنيك أكل الضب حتى * وجدت مرارة الكلا الوبيل
ولو كان الاولى غابوا شهودا * منعت فناء بيتك من بجيل

وبلغ خبر عقيل ابنه العملس وهو بالشأم فأقبل الى أبيه حتى نزل عليه ثم عمد الى بجيل فضربه ضربا مبرحا وعقر عدة من ابله وأوثقه بحبل وجاء به يقوده حتى ألقاه بين يدى أبيه ثم ركب راحلته وعاد من وقته الى الشام لم يطعم لابيه طعاما ولم يشرب شرابا (أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثنا ابن عائشة قال نزل اعرابى على المقشعر ابن عقيل بن علفة المرى فشربا حتى سكرا وناما فانتبه الاعرابى مرة فى الليل وهو يهذى فقال له المقشعر مالك قال هذا ملك الموت يقبض روحى فوثب ابن عقيل فقال لا والله ولا كرامة ولا نعمة عين له أيقبض روحك وأنت ضيفى وجارى فقال بأبى أنتم وأمى طال والله ما منعتم الضيم وتلفف ونام تمت أخبار عقيل ولله الحمد والمنة ونذكر ههنا أخبار شبيب بن البرصاء ونسبه لان المغنين خلطوا بعض شعره ببعض شعر عقيل فى الغناء الماضى ذكره ونعيد ههنا من الغناء ما شعره لشبيب خاصة وهو

(صوت من المائة المختارة)

سلا أم عمرو فيم أضحى أسيرها * تفادى الاسارى حوله وهو موثق
فلا هو مقتول ففى القتل راحة * ولا منعم يوما عليه فمطلق

ويروى * ولا هو ممنون عليه فمطلق * الشعر لشبيب بن البرصاء والغناء لدقاق جارية يحيى ابن الربيع رمل بالوسطى عن عمرو وذكر حبش ان فيه رملا آخر لطويس

(أخبار شبيب بن البرصاء ونسبه)

هو شبيب بن يزيد بن جمرة وقيل جبرة بن عوف بن أبى حارثة بن مرة بن نشبة بن غيظ بن مرة بن سعد بن ذبيان والبرصاء أمه واسمها قرصافة بنت الحرث بن عوف بن أبى حارثة وهو ابن خالة عقيل بن علفة وأم عقيل عمرة بنت الحرث بن عوف ولقبت قرصافة البرصاء لبياضها لالانها كان بها برص وشبيب شاعر فصيح اسلامى من شعراء الدولة الاموية بدوى لم يحضر الا وافدا أو منتجعا وكان يهاجى عقيل بن علفة ويعاديه لشراسة كانت فى عقيل وشر عظيم وكلاهما كان شريفا سيدا فى قومه فى بيت شرفهم وسوددهم وكان شبيب أعور أصاب عينه رجل من طيء فى حرب كانت بينهم (أخبرنا) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم السجستانى عن أبى عبيدة قال دخل أرطاة بن سهية على عبد الملك بن مروان وكان قد هاجى شبيب بن البرصاء فأنشده قوله فيه

أبي كان خيرا من أبيك ولم يزل * جنيبا لآبائي وأنت جنيب

فقال له عبد الملك كذبت ثم أنشده البيت الآخر فقال

ومازلت خيرا منك مذعض كارها * برأسك عادي النجاد ركوب

فقال له عبد الملك صدقت وكان ارطاة أفضل من شبيب نفسا وكان شبيب أفضل من ارطاة بيتا (أخبرني) محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا الخزنبل عن عمرو بن أبي عمرو عن أبيه قال فاخر عقيل بن علفة شبيب بن البرصاء فقال شبيب يهجوه ويعيره برجل من طيء كان يأتي امه عمرة بنت الحرث يقال له حيان ويهجو غيظ بن مرة

ألسنا بفرع قد علمتم دعامة * ورابية تنشق عنها سيولها

وقد علمت سعد بن ذبيان أننا * رحاها التي تأوي اليها وجولها

اذا لم نسكم في الامور ولم نكن * لحرب عوان لاقح من يؤلها

فلستم بأهدى في البلاد من التي * تردد حيرى حين غاب دليلها

دعت جل يربوع عقيلا لحادث * من الامر فاستخفى وأعيا عقيلها

فقلت له هلا أجبت عشيرة * لطارق ليل حين جاء رسولها

وكان لنا من ربوة لا تنالها * مراقيك أوجرثومة لا تطولها

فخرت بأيام لغيرك فخرها * وغرتها معروفة وحجولها

اذا الناس هابوا سوأة عمدت لها * بنو جابر شبانها وكهولها

فهلا بني سعد صبحت بغارة * مسومة قد طار عنها نسيلها

فتدرك وترا عند آل واتر * وتدرك قتلى لم تتم عقولها

وقال أبو عمرو اجتمع عقيل بن علفة وشبيب بن البرصاء عند يحيى بن الحكم فتكلما في بعض الامر فاستطال عقيل على شبيب بالصهر الذي بينه وبين بني مروان وكان زوج ثلاثا من بناته فيهم فقال شبيب يهجوه

ألا ابلغ أبا الجرباء عني * بآيات التباغض والتقالي

فلا تذكر أباك العبد وافخر * بأم لست تكرمها وخال

وهبها مهرة لقحت ببغل * فكان جنينها شر البغال

اذا طارت نفوسهم شعاعا * حمين المحصنات لدى الحجال

بطعن تعثر الابطال منه * وضرب حيث تقتنص العوالي

أبى لي ان آبائي كرام * بنوا لي فوق أشراف طوال

بيوت المجد ثم نبوت منها * الى علياء مشرفة القذال

تزل حجارة الرامين عنها * وتقصر دونها نبل النضال

أبا لحفات شر الناس حيا * وأعناق الايور بني قتال

رفعت مساميا لتنال مجدا * فقد أصبحت منهم في سفال

قال أبو عمرو بنو قتال اخوة بنى يربوع رهط عقيل بن علقة وهم قوم فيهم جفاء قال أبو عمرو ومات رجل منهم فلفه اخوه فى عباءة له وقال أحدهما للآخر كيف تحمله قال كما تحمل القربة فعمد الى حبل فشد طرفه فى عنقه وطرفه فى ركبتيه وحمله على ظهره كما تحمل القربة فلما صار به الى الموضع الذى يريد دفنه فيه حفر له حفيرة وألقاه فيها وهال عليه التراب حتى واراه فلما انصرفا قال له ياهناه انسيت الحبل فى عنق أخى ورجليه وسيبقى مكتوفا الى يوم القيامة قال دعه ياهناه فان يرد الله به خيرا يحله وقال أبو عمرو خطب شبيب بن البرصاء الى يزيد بن هاشم بن حرملة المرى ثم الصرمى ابنته فقال هى صغيرة فقال شبيب لا ولكنك تبغى أن تردنى فقال له يزيد ما أردت ذاك ولكن انظرنى هذا العام فاذا انصرم فعلى ان أزوجك فرحل شبيب من عنده مغضبا فلما مضى قال ليزيد بعض أهله ما أفلحت خطب اليك شبيب سيد قومك فرددته قال هى صغيرة قال ان كانت صغيرة فستكبر عنده فبعث اليه يزيد ارجع فقد زوجتك فانى أكره أن ترجع الى أهلك وقد رددتك فأبى شبيب أن يرجع وقال

لعمرى لقد أشرفت يوم عنيزة * على رغبة لو شد نفسى مريرها
ولكن ضعف الامر أن لا تمره * ولا خير فى ذى مرة لا يغيرها
تبين أدبار الامور اذا مضت * وتقبل أشباها عليك صدورها
ترجى النفوس الشئ لا تستطيعه * وتخشى من الاشياء ما لا يضيرها
ألا انما يكفى النفوس اذا اتقت * تقى الله مما حاذرت فيجيرها
ولا خير فى العيدان الا صلابها * ولا ناهضات الطير الا صقورها
ومستفتح يدعو وقد حال دونه * من الليل سجفا ظلمة وستورها
رفعت له نارى فلما اهتدى بها * زجرت كلابى ان يهر عقورها
فبات وقد أسرى من الليل عقبة * بليلة صدق غاب عنها شرورها
وقد علم الاضياف ان قراهم * شواء المتالى عندنا وقديرها
اذا افتخرت سعد بن ذبيان لم تجد * سوى ما بنينا ما يعد فخورها
وانى لترّاك الضغينة قد أرى * قراها من المولى فلا أستثيرها
مخافة أن يجنى على وانما * يهيج كبيرات الامور صغيرها
اذا قيلت العوراء وليت سمعها * سواى ولم أسمع بها ما دبيرها
وحاجة نفس قد بلغت وحاجة * تركت اذا ما النفس شح ضميرها
حياء وصبرا فى المواطن اننى * حيى لدى أمثال تلك ستيرها
وأحبس فى الحق الكريمة انما * يقوم بحق النائبات صبورها
أحامى بها الحى الذى لا تهمه * وأحساب أموات تعد قبورها
* ألم ترانا نور قوم وانما * يبين فى الظلماء للناس نورها

(أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفى قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنى محمد بن عبد الله بن آدم بن جشم العبدى قال كانت بين بنى كاب وقوم من قيس ديات فمشى القوم الى ابناء أخواتهم من بنى أمية يستعينون بهم فى الحمالة فحملها محمد بن مروان كلها عن الفريقين ثم تمثل بقول شبيب بن البرصاء

ولقد وقفت النفس عن حاجاتها * والنفس حاضرة الشعاع تطلع
وغرمت فى الحسب الرفيع غرامة * يعيا بها الحصر الشحيح ويظلع
انى فتى حر لقدرى عارف * أعطى به وعليه مما أمنع

(أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا اسحق بن محمد النخعى قال حدثنى الحرمازى قال نزل شبيب بن البرصاء وارطاة بن زفر وعويف القوافى برجل من أشجع كثير المال يسمى علقمة فأتاهم بشربة لبن ممذوقة ولم يذبح لهم فلما رأوا ذلك منه قاموا الى رواحلهم فركبوها ثم قالوا تعالوا حتى نهجو هذا الكلب فقال شبيب

أفى حدثان الدهر أم فى قديمه * تعلمت أن لا تقرى الضيف علقما

وقال ارطاة

ليتباطؤ يلائم جاء بمذقة * كماء السلا فى جانب القعب أثلما

وقال عويف

فلما رأينا انه شر منزل * رمينا بهن الليل حتى تخرما

(أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا عيسى بن اسمعيل عن القحذمى قال غاب شبيب بن البرصاء عن أهله غيبة ثم عاد بعد مدة وقد مات جماعة من بنى عمه فقال شبيب يرثيهم

تخرم الدهر اخوانى وغادرنى * كما يغادر نور الطارد الفأد
انى لباق قليلا ثم تابعهم * ووارد منهل القوم الذى وردوا

قال أبو عمرو وهاجى شبيب بن البرصاء رجلا من غنى أو قال من باهلة فأعانه ارطاة بن سهية على شبيب فقال شبيب

لعمرى لئن كانت سهية أوضعت * بارطاة فى ركب الخيانة والغدر
فما كان بالطرف العتيق فيشترى * لفحلته ولا الجواد اذا يجرى
اتنصر منى معشر الست منهم * وغيرك أولى بالخياطة والنصر

ويروى وقد كنت أولى بالخياطة وهو أجود وقال أبو عمرو واستعدى رهط ارطاة بن سهية على شبيب بن البرصاء الى عثمان بن حيان المرى وقالوا انه يعمنا بالهجاء ويشتم أعراضنا فأمر باشخاصه اليه فأشخص ودخل الى عثمان وأتى بثلاثة نفر لصوص قد أفسدوا فى الارض يقال لهم بهدل ومنغور وهيصم فقتل بهدلا وصلبه وقطع منغورا والهيصم ثم أقبل على شبيب فقال كم تسب أعراض قومك وتستطيل عليهم اقسم قسما حقا لئن عاودت هجاءهم لاقطعن لسانك فقال شبيب

جبنت لسانى يا ابن حيان بعدما * تولى شبابى ان عقدك محكم
وعيدك أبقى من لسانى قذاذة * هيوبا وصمتا بعد لا يتكلم

رأيتك تحساولى اذا شئت لامرا * ومرّامرارافيه صاب وعلقم
وكل طريدهالك متحير * كماهالك الحيران والليل مظلم
اصبت رجالا بالذنوب فأصبحوا * كما كان منغور عليك وهيصم
خطاطيفك اللاتى تخطئن بهدلا * فأوفى به الاشراف جذع مقوم
يداك يدا خير وشر فنهما * تضر وللاخرى نوال وأنعم

(وقال) أبو عمرو واستاق دعيج بن شبيب بن جذيمة بن وهب الطائى ثم الجرمى ابل شبيب ابن البرصاء فذهب بها وخرج بنو البرصاء فى الطلب فلما واجهوا بنى جرم قال شبيب اغتنموا بنى جرم فقال أصحابه لسنا طالبين الا أهل القرحة فمضوا حتى أتوا دعيجا وهو برأس الجبل فناداه شبيب يادعيج ان كانت الطراف حية فلك سائر الابل فقال ياشبيب تبصر رأسها من بين الابل فنظر فأبصرها فقال شبيب خذوا عليه واصعدوا وراءه فأبوا عليه فحمل شبيب عليه وحده ورماه دعيج فأصاب عينه فذهب بها وكان شبيب أعور ثم عمى بعد ما أسن فانصرف وانصرف معه بنوعمه وفاز دعيج بالابل فقال شبيب

أمرت بنى البرصاء يوم حزابة * بأمر جميع لم تشتت مصادره
بشول ابن معروف وحسان بعدما * جرى لى يمن قد بدا لى طائره
أبرح حزدون جرم ولم يكن * طعان ولا ضرب يذعذع عاسره
فأذهب عينى يوم سفح شفيرة * دعيج بن سيف أعوزته معاذره
ولما رأيت الشول قد حال دونها * من الهضب مغبر عنيف عمائره
وأعرض ركن من شفيرة يتقى * بشم الذرى لا يعبد الله عامره
أخذت بنى سيف ومالك موقع * بماجرمولاهم وجرت جرائره
ولو أن رجلى يوم فرّ ابن جوشن * علقن ابن ظبى أعوزته مغاوره

(أخبرنى) عمى قال حدثنى الكرانى قال حدثنا العمرى عن عاصم بن الحدثان قال هجا أرطاة بن سهية شبيب بن البرصاء ونفاه عن بنى عوف فقال

فلو كنت عوفيا عميت وأسهلت * كشاك ولكن المريب مريب

قال فعمى شبيب بن البرصاء بعد موت أرطاة بن سهية فكان يقول ليت ابن سهية كان حيا حتى يعلم انى عوفى قال والعمى شائع فى بنى عوف اذا أسن الرجل منهم عمى وقل من تفلت من ذلك منهم (وحدثنى) عمى قال حدثنى عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى على بن الصباح عن ابن الكلبى قال أنشد الاخطل عبد الملك بن مروان قوله

بكر العواذل يبتدرن ملامتى * والعاذلون فكلهم يلحانى
فى أن سبقت بشربة مقذية * صرف مشعشعة بماء شنان

فقال له عبد الملك شبيب بن البرصاء أكرم منك وصفا لنفسه حيث يقول

وانى لسهل الوجه يعرف مجلسى * اذا أحزن القاذورة المتعبس

يضيء سنا جودي لمن يبتغي القرى * وليل بخيل القوم ظلماء حندس
ألين لذي القربى مرارا وتلتوي * بأعناق أعدائي حبال فتمرس

قال وكان عبد الملك يتمثل بقول شبيب في بذل النفس عند اللقاء ويعجب به

دعاني حصن للفرار فساءني * مواطن ان تثنى علي فاشتما
فقلت لحصن نح نفسك انما * يذود الفتى عن حوضه أن يهدما
تأخرت أستبقي الحياة فلم أجد * لنفسي حياة مثل أن أتقدما
سيكفيك أطراف الاسنة فارس * اذا ريع نادى بالجواد وبالحمى
اذا المرء لم يغش المكاره أوشكت * حبال الهوينا بالفتى أن تجذما

(نسخت) من كتاب أبي عبد الله اليزيدي ولم أقرأه عليه قال خالد بن كلثوم كان الذي هاج الهجاء بين شبيب بن البرصاء وعقيل بن علفة أنه كان لبني شيبة جار من بني سلامان بن سعد فبلغ عقيلا عنه أنه يطوف في بني مرة يتحدث الى النساء فامتلا عليه غيظا فبينا هو يوما جالس وعنده غلمان له وهو يجزّ ابلا له على الماء ويسمها اذ طلع عليه السلاماني على راحلته فوثب اليه هو وغلمانه فضربوه ضربا مبرحا وعقروا راحلته وانصرف من عنده بشر فلم يعد الى ذلك الموضع ولج الهجاء بينهما وكان عقيل شرسا سيء الخلق غيورا

(أخبار دفاق)

كانت دفاق مغنية محسنة جميلة الوجه قد أخذت عن أكابر مغني الدولة العباسية وكانت ليحيى بن الربيع فولدت له أحمد ابنه وعمر عمرا طويلا وحدثنا عنه جحظة ونظراؤه من أصحابنا وكان عالما بأمر الغناء والمغنين وكان يغني غناء ليس بمستطاب ولكنه صحيح ومات يحيى بن الربيع فتزوجت بعده من القواد والكتاب بعدة فماتوا وورثتهم فحدثني عمي قال حدثني أحمد بن الطيب السرخسي قال كانت دفاق أم ولد يحيى بن الربيع أحمد المعروف بابن دفاق مغنية محسنة متقنة الاداء والصنعة وكانت قد انقطعت الى حمدونة بنت الرشيد ثم الى غضيض وكانت مشهورة بالظرف والمجون والفتوة قال أحمد بن الطيب وعتقت دفاق فتزوجها بعد مولاها ثلاثة من القواد من وجوههم فماتوا جميعا فقال عيسى ابن زينب يهجوها

قلت لما رأيت دار دفاق * حسنها قد أضر بالعشاق
حذروا الرابع الشقي دفاقا * لا يكونن نجمه في محاق
ان عيسى بن ضعها ان دفاقا * شؤم حرها قد سار في الآفاق
لم تضاجع بعلا فهب سليما * بل جريحا وجرحه غير راق

(أخبرني) الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثني الهدادي الشاعر قال حدثني أبو عبد الله بن حمدون وأخبرني جحظة عن ابن حمدون ورواية الكوكبي أتم قال كتبت دفاق

الى

الى أبى تصف هنها صفة أعجزه الجواب عنها فقال له صديق له ابعث الى بعض المخنثين حتى يصف متاعك فيكون جوابها فأحضر بعضهم وأخبره الخبر فقال اكتب اليها عندى القوق البوق الاصلع المربوق الاقرع المفروق المنتفخ العروق يسد البثوق ويفتق الفتوق ويرم الخروق ويقضى الحقوق أسد بين جبلين بغل بين حمارين منارة بين صخرتين رأسه رأس كلب وأصله متراس درب اذا دخل حفر واذا خرج قنتر لو نطح الفيل كوره ولو دخل البحر كدره اذا رق الكلام وتقاربت الاجسام والتفت الساق بالساق ولطخ رأسه بالبصاق وقرع البيض الذكور وجعلت الرماح تمور بطعن الفقاح وشق الاحراح صبرنا فلم نجزع وسلمنا طائعين فلم نخدع قال فقطعها (حدثنى) عمى قال حدثنى أحمد بن الطيب قال حدثنى أحمد بن على بن جعفر قال حضرت مرة مجلسا وفيه ابن دفاق وفيه النصرانى المعروف بأبى الجاموس اليعقوبى البزاز قرابة بلال قال فعبث ابن دفاق بأبى الجاموس فلما أكثر عليه قال اسمعوا منى ثم حلف بالحنيفية أنه لا يكذب وحدثنا قال مضيت وأنا غلام مع استاذى الى باب حمدونة بنت الرشيد ومعنا بز نعرضه للبيع فخرجت الينا دفاق أم هذا تقاولنا فى ثمن المتاع وفى يدها مروحة على احد وجهيها منقوش الحر الى أبرين أحوج من الابر الى حرين وعلى الوجه الآخر كأن الرجال الى بغلين أحوج من البغل الى رحوين قال فأسكته والله سكوتا علمنا معه أنه لو خرس لكان الخرس أصون لعرضه مما جرى (قال) أحمد وفى دفاق يقول عيسى بن زينب وكان لها غلامان خلاسيان روحانها فى الخيش فحدث الناس أنها قالت لواحد منهما أن ينيكها فعجز فقالت له نكنى وأنت حر فقال لها نيكينى أنت وبيعينى فى الاعراب فقال فيها عيسى بن زينب

أحسن من غنى لنا أو شدا * دفاق فى خفض من العيش
لها غلامان ينيكانها * بعلة الترويح فى الخيش

(حدثنى) جحظة قال حدثنى هبة الله بن ابراهيم بن المهدى قال كانت دفاق جارية يحيى ابن الربيع تواصل جماعة كانوا يميلون اليها وترى كل واحد منهم أنها تهواه وكانت أحسن أهل عصرها وجها وأشأمهم على من رابطها وتزوجها فقال فيها أبو اسحق يعنى أباه

صوت

عدمتك يا صديقة كل خلق * أكل الناس ويحك تعشقينا
فكيف اذا خلطت الغث منهم * بلحم سمينهم لا تبشمينا

فيه خفيف رمل ينسب الى ابراهيم بن المهدى والى ريق والى شارية (أخبرنى) عمى قال حدثنى أحمد بن أبى طاهر قال حدثنا أبو هفان قال خرج يحيى بن الربيع مولى دفاق وكانت قد ولدت منه ابنه أحمد بن يحيى الى بعض النواحى وترك جاريته دفاق فى داره فعملت بعده الاوابد وكانت من أحسن الناس وجها وغناء وأشأمهم على

أزواجها ومواليها وبطانتها فقال أبو موسى الاعمى فيه

قل ليحيى نعم صبرت على المو * ت ولم تخش سهم ريب المنون
كيف قل لى أطقت ويحك يا مخـ * ـشي على الضعف منك حمل القرون
ويح يحيى ماذا تباست دقاق * بعد ما غاب من سياط البطون

(صوت من المائة المختارة)

تكاشرنى كرها كأنك ناصح * وعينك تبدى أن صدرك لى دوى
لسانك لى حلو وعينك علقم * وشرك مبسوط وخيرك ملتوى

الشعر ليزيد بن الحكم الثقفى والغناء لابراهيم ثقيل أول مطلق فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه لجهم العطار خفيف ثقيل عن الهشامى

(نسب يزيد بن الحكم وأخباره)

هو يزيد بن الحكم بن عثمان بن أبى العاص صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك وجدت نسبه فى نسخة ابن الاعرابى وذكر غيره أنه يزيد بن الحكم بن أبى العاصى وأن عثمان عمه وهذا هو القول الصحيح وأبو العاصى بن بشر بن عبد دهمان ابن عبد الله بن همام بن ابان بن يسار بن مالك بن حطيط بن جشم بن قسى وهو ثقيف وعثمان جده أو عمه أحد من أسلم من ثقيف يوم فتح الطائف هو وأبو بكرة وشط عثمان بالبصرة منسوب اليه كانت له هناك أرض أقطعها وابتاعها وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وروى عنه الحسن بن أبى الحسن ومطرف بن عبد الله بن الشخير وغيرهما من التابعين (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا بشر بن موسى قال حدثنا الحميدى قال حدثنا سفيان سمعه من محمد بن اسحق وسمعه محمد من سعيد بن أبى هند وسمعه سعيد بن أبى هند من مطرف بن عبد الله بن الشخير قال سمعت عثمان بن أبى العاصى الثقفى يقول قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أم قومك واقدرهم بأضعفهم فان منهم الضعيف والكبير وذا الحاجة قال الحميدى وحدثنا الفضيل بن عياض عن أشعث بن الحسن عن عثمان بن أبى العاصى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذوا مؤذنا ولا يأخذ على أذانه أجرا (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا العلاء بن الفضل قال حدثنى أبى قال مر الفرزدق بيزيد بن الحكم بن أبى العاصى الثقفى وهو ينشد فى المجلس شعرا فقال من هذا الذى ينشد شعرا كأنه من أشعارنا فقالوا يزيد بن الحكم فقال نعم أشهد بالله أن عمتى ولدته وأم يزيد بكرة بنت الزبرقان بن بدر وأمها هنيدة بنت صعصعة بن ناجية وكانت بكرة أول عربية ركبت البحر فأخرج بها الى الحكم وهو بتوج وكان الزبرقان يكنى أبا العباس وكان له بنون منهم العباس وعياش (أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا

عبد

عبد الله بن شبيب قال حدثنا الحزامى قال دعا الحجاج بن يوسف بيزيد بن الحكم الثقفى فولاه كورة فارس ودفع اليه عهده بها فلما دخل عليه ليودّعه قال له الحجاج انشدنى بعض شعرك وانما اراد ان ينشده مديحا له فأنشده قصيدة يفخر فيها ويقول

وابى الذى سلب ابن كسرى راية * بيضاء تخفق كالعقاب الطائر

فلما سمع الحجاج فخره نهض مغضبا وخرج يزيد من غيران يودّعه فقال الحجاج لحاجبه ارتجع منه العهد فاذا ردّه فقل له ايهما خيرلك أماورثك ابوك ام هذا فردّ على الحاجب العهد وقال قل له

ورثت جدّى مجده وفعاله * وورثت جدّك أعنزا بالطائف

وخرج عنه مغضبا فلحق بسليمان بن عبد الملك ومدحه بقصيدته التى أوّلها

أمسى بأسماء هذا القلب معمودا * اذا أقول صحا يعتاده عيدا

يقول فيها سميت باسم امرئ أشبهت شيمته * عدلا وفضلا سليمان بن داودا

أحمد به فى الورى الماضين من ملك * وأنت أصبحت فى الباقين محمودا

لا يبرأ الناس من أن يحمدوا ملكا * أولاهم فى الامور الحلم والجودا

فقال له سليمان وكم كان أجرى لك لعمالة فارس قال عشرين ألفا قال فهى لك علىّ مادمت حيا وفى أوّل هذه القصيدة غناء نسبته

صوت

أمسى بأسماء هذا القلب معمودا * اذا أقول صحا يعتاده عيدا

كأنّ أحور من غزلان ذى بقر * أهدى لها شبه العينين والجيدا

أجرى على موعد منها فتخلفنى * فلا أملّ ولا توفى المواعيدا

كأننى يوم أمسى لا تكلمنى * ذو بغية يبتغى ماليس موجودا

ومن الناس من ينسب هذه الابيات الى عمر بن ابى ربيعة وذلك خطأ * عروضه من البسيط والغناء للغريض ثقيل اول بالبنصر فى مجراها عن اسحق وذكر عمرو بن بانة انه لمعبد ثقيل اول بالوسطى (اخبرنا) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا الخليل ابن اسد قال حدثنى العمرى عن الهيثم بن عدى قال اخبرنا ابن عياش عن ابيه قال سمعت الحجاج واستوى جالسا ثم قال صدق والله زهير بن أبى سلمى حيث يقول

وما العفو الا لامرئ ذى حفيظة * متى يعف عن ذنب امرئ السوء يلجج

فقال له يزيد بن الحكم اصلح الله الامير انى قد رثيت ابنى عنبسا ببيت انه لشبيه بهذا قال وما هو قال قلت

ويامن ذو حلم العشيرة جهله * عليه ويخشى جهله جهلاؤها

قال فما منعك ان تقول هذا المحمد ابنى ترثيه به فقال انّ ابنى والله كان احب الىّ من ابنك وهذه الابيات من قصيدة اخبرنى بها عمى عن الكرانى عن الهيثم بن عدى قال

كان ليزيد بن الحكم ابن يقال له عنبس فمات فجزع عليه جزعا شديدا وقال يرثيه

جزى الله عني عنبسا كل صالح * اذا كانت الاولاد سيأ جزاؤها
هو ابني واسى ابوه لى وعزني * على نفسه ورب اليه ولاؤها
جهول اذا جهل العشيرة يبتغى * حليم ويرضى حلمه حلماؤها

ويعد هذا البيت المذكور في الخبر الاول (اخبرني) عمى قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن لقيط قال قال عبد الملك بن مروان كان شاعر ثقيف في الجاهلية خيرا من شاعرهم في الاسلام فقيل له من يعني أمير المؤمنين فقال لهم اما شاعرهم في الاسلام فيزيد بن الحكم بقوله

فامنك الشباب ولست منه * اذا سألتك لحيتك الخضابا
عقائل من عقائل أهل نجد * ومكة لم يعقلن الركابا
ولم يطردن أبقع يوم نجد * ولا كلبا طردن ولا غرابا

وقال شاعرهم في الجاهلية

والشيب ان يظهر فان وراءه * عمرا يكون خلاله متنفس
لم ينتقض مني المشيب قلامة * ولما بقي مني ألب وأكيس

(أخبرني) عمى قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن لقيط قال قال يزيد بن الحكم الثقفي ليزيد بن المهلب حين خلع يزيد بن عبد الملك

أبا خالد قد هجت حربا مريرة * وقد شمرت حرب عوان فشمر

فقال يزيد بن المهلب بالله أستعين ثم أنشده فلما بلغ قوله

فان بني مروان قد زال ملكهم * فان كنت لم تشعر بذلك فاشعر

فقال يزيد بن المهلب ماشعرت بذلك ثم أنشده حتى بلغ قوله

فمت ماجدا أو عش كريما فان تمت * وسيفك مشهور بكفك تعذر

فقال هذا مالا بد منه (قال العمري) وحدثني الهيثم عن ابن عياش أن يزيد بن المهلب انما كتب اليه يزيد بن الحكم بهذه الابيات فوقع اليه تحت البيت الاول أستعين بالله وتحت البيت الثاني ماشعرت وتحت البيت الثالث أما هذه فنعم (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني الغلابي قال حدثني ابن عائشة قال دخل يزيد بن الحكم على يزيد بن المهلب في سجن الحجاج وهو يعذب وقد حل عليه نجم كان قد نجم عليه وكانت نجومه في كل أسبوع ستة عشر ألف درهم فقال له

أصبح في قيدك السماحة والجو * د وفضل الصلاح والحسب
لا بطر ان تتابعت نعم * وصابر في البلاء محتسب
برزت سبق الجياد في مهل * وقصرت دون سعيك العرب

قال فالتفت يزيد بن المهلب الى مولى له وقال اعطه نجم هذا الاسبوع ونصبر على

العذاب الى البيت الآخر وقد رويت هذه الابيات والقصة لحمزة بن بيض مع يزيد (أخبرنى) عمى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى هرون بن مسلم قال حدثنى عثمان بن حفص قال حدثنى عبد الواحد عريف ثقيف بالبصرة أنّ العباس بن يزيد ابن الحكم الثقفى هرب من يوسف بن عمر الى اليمامة قال فجلست فى مسجدها وغشينى قوم من أهلها قال فوالله انى لكذلك اذا أنا بشيخ قد دخل يترجح فى مشيته فلما رآنى أقبل الىّ فقال القوم هذا جرير فأتانى حتى جلس الى جنبى ثم قال السلام عليك ممن أنت قلت رجل من ثقيف قال أعرضت الاديم ثم ممن قلت رجل من بنى مالك فقال لا اله الا الله أمثلك يعرف بأهل بيته قلت أنا رجل من ولد أبى العاصى قال ابن بشر قلت نعم قال أيهم أبوك قلت يزيد بن الحكم قال فمن الذى يقول

فنى الشباب وكل شئ فان * وعلا لداتى شيبهم وعلانى

قلت أبى قال فمن الذى يقول

ألا لا مرحبا بفراق ليلى * ولا بالشيب اذ طرق الشبابا
شباب بان محمودا وشيب * ذميم لم نجد لهما اصطحابا
فما منك الشباب ولست منه * اذا سألتك لحيتك الخضابا

قلت أبى قال فمن الذى يقول

تعالوا فعدوا يعلم الناس أينا * لصاحبه فى أول الدهر تابع
تزيد يربوع بكم فى عدادها * كما زيد فى عرض الاديم الاكارع

قال قلت غفر الله لك كان أبى أصون لنفسه وعرضه من أن يدخل بينك وبين ابن عمك فقال رحم الله أباك فقد مضى لسبيله ثم انصرف فنزلنى بكبشين فقال لى أهل اليمامة ما نزل أحدا قبلك قط (أخبرنى) محمد بن مزيد بن أبى الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن ابراهيم الموصلى عن يزيد حوراء المغنى قال كان يزيد بن الحكم يهوى جارية مغنية وكانت غير مطاوعة له فكان يهيم بها ثم قدم رجل من أهل الكوفة فاشتراها فمرت بيزيد بن الحكم مع غلمة لمولاها راحلة فلما علم بذلك رفع صوته فقال

يا أيها النازح الشسوع * ودائع القلب لا تضيع
استودع الله من اليه * قلبى على نأيه نزوع
اذا تذكرته استهلت * شوقا الى وجهه الدموع

ومضت الجارية وغاب عنه خبرها مدة فبينا هو جالس ذات يوم اذ وقف عليه كهل فقال له أنت يزيد بن الحكم قال نعم فدفع اليه كتابا مختوما ففضه فاذا كتابها اليه وفيه

لئن كوى قلبك الشسوع * فانّ قلبى به صدوع
وبى ورب السماء فاعلم * اليك يا سيدى نزوع

أعــــزز علينا بما تلاقي * فينا وان شفنا الولوع
فالنفس حرّا عليك ولهى * والعين عبرى لها دموع
فـــــوتنائى بدا التنائى * ويئسنا القرب والرجوع
وحيثما كنت يا منايا * فالقلب منى به خشوع
ثم عليك السلام منى * ما كان من شمسها طلوع

قال فبكى والله حتى رحمه من حضر وقال لنا الكهل ما قصته فأخبرناه بما بينهما فجعل يستغفر الله من حمله الكتاب اليه واحسب أن هذا الخبر مصنوع ولكن هكذا أخبرنا به ابن أبى الازهر (أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبى عبيدة قال أنشدنى أبو الزعراء رجل من بنى قيس بن ثعلبة لطرفة بن العبد

تكاشرنى كرها كأنك ناصح * وعينك تبدى أن صدرك لى دوى

قال فعجبت من ذلك وأنشدته أبا عمرو بن العلاء وقلت له انى كنت أرويه ليزيد بن الحكم الثقفى فأنشدنيه أبو الزعراء لطرفة فقال لى أبو عمرو ان أبا الزعراء فى سن يزيد بن الحكم ويزيد مولد يجيد الشعر وقد يجوز أن يكون أبو الزعراء صادقا (قال مؤلف هذا الكتاب) ما أظن أبا الزعراء صدق فيما حكاه لان العلماء من رواة الشعر رووها ليزيد بن الحكم وهذا اعرابى لا يحصل ما يقوله ولو كان هذا الشعر مشكوكا فيه أنه ليزيد بن الحكم وليس كذلك لكان معلوما أنه ليس لطرفة ولا موجودا فى شعره على سائر الروايات ولا هو أيضا مشبها المذهب طرفة ونمطه وهو بيزيد أشبه وله فى معناه عدة قصائد يعاتب فيها أخاه عبد ربه بن الحكم وابن عمه عبد الرحمن بن عثمان بن أبى العاصى ومن قال انه ليزيد بن الحكم بن عثمان قال ان عمه عبد الرحمن هو الذى عاتبه وفيه يقول

ومولى كذئب السوء لو يستطيعنى * أصاب دمى يوما بغير قتيل
وأعرض عما ساءه وكأنما * يقاد الى ما ساءنى بدليل
مجامله منى واكرام غيره * بلا حسن منه ولا بجميل
ولو شئت لولا الحلم جدعت أنفه * بايعاب جدع بادئ وعليل
حفاظا على أحلام قوم رزيتهم * رزان يزينون الندى كهول

وقال فى أخيه عبد ربه

أخى يسرلى الشحناء يضمرها * حتى ورى جوفه من غمره الداء
حران ذو غصة جرعت غصته * وقد تعرض دون الغصة الماء
حتى اذا ما أساغ الريق أنزلنى * منه كما ينزل الاعداء أعداء
أسعى فيكفر سعيى ما سعيت له * انى كذاك من الاخوان لقاء
وكم يد ويد لى عنده ويد * يعدهن ترات وهى آلاء

وأما تمام القصيدة التى نسبت الى طرفة فأنا أذكر منه مختاره ليعلم ان مرذول

كلام طرفة فوقه

تصافح من لاقيت لى ذا عداوة * صفاحا وعنى بين عينيك منزو
اراك اذا لم اهوا مرا هويته * ولست لما اهوى من الامر بالهوى
أراك اذا احتويت الخير منى واحتوى * أذاك فكل يحتوى قرب محتو
فليت كفافا كان خيرك كله * وشرك عنى ما ارتوى الماء مرتو
عدوك يخشى صولتى ان لقيته * وانت عدوى ليس ذاك بمستو
وكم موطن لولاى طحت كما هوى * بأجرامه من قلة النيق منهو
اذا ما ابتنى المجد ابن عمك لم تعن * وقلت ألا يا ليت بنيانه خوى
كأنك ان نال ابن عمك مغنما * شج أو عميد أو أخو غلة لو
وما برحت نفس حسود حبستها * بذنبك حتى قيل هل أنت مكتو
جمعت وفحشا غيبة ونميمة * ثلاث خصال لست عنهن ترعوى
ويدعوبك الداعى الى كل سوأة * فيا شر من يدعو الى شر من دعى
بدا منك غش طالما قد كتمته * كما كتمت داء ابنها أم مدو

وهذا شعر اذا تأمله من له فى العلم أدنى سهم عرف أنه لا يدخل فى مذهب طرفة ولا يقاربه

(صوت من المائة المختارة)

أبى القلب الا أم عوف وحبها * عجوزا ومن يعشق عجوزا يفند
كثوب يمان قد تقادم عهده * ورقعته ما شئت فى العين واليد

الشعر لابى الاسود الدؤلى والغناء لعلوية ثقيل أول بالبنصر عن عمرو بن بانة

(أخبار أبى الاسود الدؤلى ونسبه)

اسمه ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن يعمر بن حلبس بن نفاثة بن عدى بن الديل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وهم اخوة قريش لان قريشا مختلف فى الموضع الذى افترقت مع بنى أبيها فخصت بهذا الاسم دونهم وأبعد من قال فى ذلك مدى من زعم أن النضر بن كنانة منتهى نسب قريش فأما النسابون منهم فيقولون ان من لم يلده فهر بن مالك بن النضر فليس قرشيا وكان أبو الاسود الدؤلى من وجوه التابعين وفقهائهم ومحدثيهم وقد روى عن عمر بن الخطاب وعلى بن أبى طالب رضى الله عنهما فأكثر وروى عن ابن عباس وغيره واستعمله عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلى بن أبى طالب رضى الله عنهم وكان من وجوه شيعته وذكر أبو عبيدة انه أدرك أول الاسلام وشهد بدرا مع المسلمين وما سمعت بذلك عن غيره (وأخبرنى) عمى عن ابن أبى سعد عن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الصمد السلمى عن أبى عبيدة مثله واستعمله على رضى الله عنه على البصرة بعد ابن عباس وهو كان الاصل فى

بناء النحو وعقد أصوله (أخبرنا) أبو جعفر بن رستم الطبرى النحوى بذلك عن أبى عثمان المازنى عن أبى عمرو الجرمى عن أبى الحسن الاخفش عن سيبويه عن الخليل بن أحمد عن عيسى بن عمر عن عبد الله بن أبى اسحق الحضرمى عن عنبسة الفيل وميمون الاقرن عن يحيى بن يعمر الليثى أن أبا الاسود الدؤلى دخل الى ابنته بالبصرة فقالت له يا أبة ما أشد الحر رفعت أشد فظنها تسأله وتستفهم منه أى زمان الحر أشد فقال لها شهر ناجر فقالت يا أبة انما أخبرتك ولم أسألك فأتى أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين ذهبت لغة العرب لما خالطت العجم وأوشك ان تطاول عليها زمان أن تضمحل فقال له وما ذلك فأخبره خبر ابنته فأمره فاشترى صحفا بدرهم وأملى عليه ان الكلام كله لا يخرج عن اسم وفعل وحرف جاء لمعنى وهذا القول أول كتاب سيبويه ثم رسم أصول النحو كلها فنقلها النحويون وفرعوها قال أبو الفرج الاصبهانى هذا حفظته عن أبى جعفر وأنا حديث السن فكتبه من حفظى واللفظ يزيد وينقص وهذا معناه (أخبرنى) عيسى بن الحسين قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن المدائنى قال أمر زياد أبا الاسود الدؤلى أن ينقط المصاحف فنقطها ورسم من النحو رسوما ثم جاء بعده ميمون الاقرن فزاد عليه فى حدود العربية ثم زاد فيها بعده عنبسة بن معدان المهرى ثم جاء عبد الله بن أبى اسحق الحضرمى وأبو عمرو بن العلاء فزادا فيه ثم جاء الخليل بن أحمد الازدى وكان صليبة فلحبه ونجم على بن حمزة الكسائى مولى بنى كاهل من أسد فرسم للكوفيين رسوما فهم الآن يعملون عليها (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد النحوى قال حدثنا التوزى والمهرى قالا حدثنا كيسان بن المعرف الهجيمى أبو سليمان عن أبى سفيان بن العلاء عن جعفر بن أبى حرب بن أبى الاسود الدؤلى عن أبيه قال قيل لابى الاسود من أين لك هذا العلم يعنون النحو فقال أخذت حدوده عن على بن أبى طالب عليه السلام (أخبرنى) أحمد بن العباس العسكرى قال حدثنى عبيد الله بن محمد عن عبد الله بن شاكر العنبرى عن يحيى بن آدم عن بكر بن عياش عن عاصم بن أبى النجود قال أول من وضع النحو أبو الاسود الدؤلى جاء الى زياد بالبصرة فقال له أصلح الله الامير انى أرى العرب قد خالطت هذه الاعاجم وتغيرت ألسنتهم أفتأذن لى أن أضع لهم علما يقيمون به كلامهم قال لا قال ثم جاء زيادا رجل فقال مات أبانا وخلف بنون فقال زياد مات أبانا وخلف بنون ردوا الى أبا الاسود الدؤلى فردّ اليه فقال ضع للناس ما نهيتك عنه فوضع لهم النحو وقد روى هذا الحديث عن أبى بكر بن عياش يزيد بن مهران فذكر ان هذه القصة كانت بين أبى الاسود وبين عبيد الله بن زياد (أخبرنى) أحمد بن العباس قال حدثنا العنزى عن أبى عثمان المازنى عن الاخفش عن الخليل بن أحمد عن عيسى بن عمر عن عبد الله بن أبى اسحق عن أبى حرب بن أبى الاسود قال أول باب وضعه أبى من النحو التعجب وقال

الجاحظ أبو الاسود الدؤلى معدود فى طبقات من الناس وهو فى كلها مقدم مأثور عنه الفضل فى جميعها كان معدودا فى التابعين والفقهاء والشعراء والمحدثين والاشراف والفرسان والامراء والدهاة والنحويين والحاضرى الجواب والشيعة والبخلاء والصلع الاشراف والبخر الاشراف (فمما رواه) من الحديث عن عمر مسندا عن النبى صلى الله عليه وسلم حدثنا حامد بن محمد بن شعيب البلخى قال حدثنا أبو خيثمة زهير بن حرب قال حدثنا يونس بن محمد قال حدثنا داود بن أبى الفرات عن عبد الله بن أبى بريد عن أبى الاسود الدؤلى قال أتيت المدينة فوافقتها وقد وقع فيها مرض فهم يموتون موتا ذريعا فجلست الى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فمرت به جنازة فأثنى على صاحبها خيرا فقال عمر رضى الله عنه وجبت ثم مر بأخرى فاثنى على صاحبها شرا فقال عمر وجبت فقال أبو الاسود ما وجبت يا أمير المؤمنين فقال قلت كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما مسلم شهد له أربعة بخير أدخله الله الجنة فقلنا وثلاثة قال وثلاثة فقلنا واثنان قال واثنان ثم لم أسأله عن الواحد (حدثنى) حامد بن سعيد قال حدثنا أبو خيثمة قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثنى أبى عن قتادة عن أبى الاسود الدؤلى قال خطب عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه الناس يوم الجمعة فقال ان نبى الله صلى الله عليه وسلم قال لا تزال طائفة من أمتى على الحق منصورة حتى يأتى أمر الله جل وعز (ومما رواه) عن على بن أبى طالب عليه السلام أخبرنا محمد بن عبد الله بن سليمان قال حدثنا هناد بن السرى قال حدثنا عبدة بن سليمان عن سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن أبى حرب بن أبى الاسود الدؤلى عن أبى الاسود الدؤلى عن على كرم الله وجهه انه قال فى بول الجارية يغسل وفى بول الغلام ينضح ما لم يأكل الطعام (أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا البغوى قال حدثنا على بن الجعد قال حدثنا معلى بن هلال عن الشعبى وأخبرنى أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا المدائنى جميعا قالوا لما خرج ابن عباس رضى الله عنهما الى المدينة من البصرة تبعه أبو الاسود فى قومه ليرده فاعتصم عبد الله بأخواله من بنى هلال فمنعوه وكادت تكون بينهم حرب فقال لهم بنو هلال ننشدكم الله ان لا تسفكوا بيننا دما تبقى معها العداوة الى آخر الابد وأمير المؤمنين أولى بابن عمه فلا تدخلوا أنفسكم بينهما فرجعت كنانة عنه وكتب أبو الاسود الى على عليه السلام فأخبره بما جرى فولاه البصرة (أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى ووكيع وعمى قالوا حدثنا عبد الله بن ابى سعد قال حدثنى محمد بن عمران الضبى قال حدثنى خالد بن عبد الله قال حدثنى ابو عبيدة معمر بن المثنى قال كان ابو الاسود الدؤلى كاتبا لابن عباس على البصرة وهو الذى يقول

وإذا طلبت من الحوائج حاجة * فادع الاله وأحسن الاعمالا
فليعطينك ما أراد بقدرة * فهو اللطيف لما أراد فعالا

ان العباد وشأنهم وأمورهم * بيـد الاله يقلب الاحوالا
فدع العباد ولا تكن بطلابهم * لهجا تضعضع للعباد سؤالا

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا الرياشى عن محمد بن سلام قال كان أبو الاسود الدؤلى قد أسن وكان مع ذلك يركب الى المسجد والسوق ويزور اصدقاءه فقال له رجل يا أبا الاسود أراك تكثر الركوب وقد ضعفت عن الحركة وكبرت ولو لزمت منزلك كان أودع لك فقال له أبو الاسود صدقت ولكن الركوب يشد اعضائى واسمع من اخبار الناس مالم أسمعه فى بيتى استنشق الريح وألقى اخوانى ولو جلست فى بيتى لاغتم بى أهلى وانس بى الصبى واجترأ على الخادم وكلمنى من أهلى من يهاب كلامى لالفهم اياى وجلوسهم عندى حتى لعل العنزات تبول على فلا يقول لها أحد هش (أخبرنى) محمد بن القاسم الانبارى قال حدثنى أبى قال حدثنا أبو عكرمة قال كان بين بنى الديل وبين بنى ليث منازعة فقتلت بنو الديل منهم رجلا ثم اصطلحوا بعد ذلك على أن يؤدوا ديته فاجتمعوا الى أبى الاسود يسألونه المعاونة على أدائها وألح عليه غلام منهم ذو بيان وعارضة فقال له يا أبا الاسود أنت شيخ العشيرة وسيدهم وما يمنعك من معاونتهم قلة ذات يد ولا سودد ولا كثرا أقبل عليه أبو الاسود ثم قال له قد أكثرت يا ابن أخى فاسمع منى ان الرجل والله ما يعطى ماله الا لاحدى ثلاث خلال اما رجل أعطى ماله رجاء مكافأة عن يعطيه أو رجل خاف على نفسه فوقاها بماله أو رجل أراد وجه الله وما عنده فى الآخرة او رجل أحمق خدع عن ماله والله ما أنتم أحد هذه الطبقات ولا جئتم فى شئ من هذا ولا عمك الرجل العاجز فينخدع لهؤلاء ولما أفدتك اياه فى عقلك خير لك من مال أبى الاسود لو وصل الى بنى الديل قوموا اذا شئتم فقاموا يبادرون الباب (أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا ابو حاتم عن أبى عبيدة قال كان طريق أبى الاسود الدؤلى الى المسجد والسوق فى بنى تيم الله بن ثعلبة وكان فيهم رجل متفحش يكثر الاستهزاء بمن يمر به فمر به أبو الاسود الدؤلى يوما فقال لقومه كان وجه أبى الاسود وجه عجوز راحت الى أهلها بطلاق فضحك القوم وأعرض عنهم أبو الاسود ثم مر به مرة أخرى فقال لهم كان غضون قفا أبى الاسود غضون الفقاح فأقبل عليه أبو الاسود فقال له هل تعرف فقحة أمك فيهن فأفحمه وضحك القوم منه وقاموا الى أبى الاسود فاعتذروا اليه عما كان ولم يعاوده الرجل بعد ذلك وقال فيه أبو الاسود بعد ذلك حين رجع الى أهله

وأهوج ملحاح تصاممت قبله * ان يسمعه وما بسمعى من باس
ولو شئت قد أعرضت حتى أصيبه * على انفه حدباء تعضل بالآس
فان لسانى ليس أهون وقعة * وأصغر آثارا من النحت بالفاس
وذى احنة لم يبدها غير انه * كذى الخبل تأبى نفسه غير وسواس
صفحت له صفحا جميلا كصفحه * وعينى وما تدرى عليه واحراسى

وعندي له ان فارغوا رصدره * فحاجب لي لا يعاوده الحاسي
وخب لحوم الناس اكثر زاده * كثير الخنا صعب المحالة هماس
تركت له لحمي وابقيت لحمه * لمن نابه من حاضري الجن والناس
فكر قليلا ثم صد كأنما * يعض بصم من صدى جبل راس

(أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن الحرث الخزاز قال حدثنا المدائني قال خرج ابو الاسود الدؤلي ومعه جماعة أصحاب له الى الصيد فجاءه اعرابي فقال له السلام عليك فقال له أبو الاسود كلمة مقولة قال ادخل قال وراءك اوسعك قال ان الرمضاء قد أحرقت رجلي قال بل عليها أو ائت الجبل يفئ عليك قال هل عندك شئ تطعمنيه قال نأكل ونطعم العيال فان فضل شئ فأنت أحق به من الكلب قال الاعرابي ما رأيت قط ألأم منك قال أبو الاسود بلى قد رأيت ولكنك قد انسيت (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسى بن اسمعيل عن المدائني بهذا الخبر فقال فيه كان ابو الاسود جالسا في دهليزه وبين يديه رطب فجاز به رجل من الاعراب يقال له ابن أبي الحمامة فسلم ثم ذكر باقي الخبر مثل الذي تقدمه وزاد فيه فقال أنا ابن أبي الحمامة قال كن ابن أبي طاوسة وانصرف قال أسألك بالله الا أطعمتني مما تأكل قال فألقى اليه أبو الاسود ثلاث رطبات فوقعت احداهن في التراب فأخذها يمسحها بثوبه فقال له أبو الاسود دعها فان الذي تمسحها منه أنظف من الذي تمسحها به فقال انما كرهت ان أدعها للشيطان فقال له لا والله ولا لجبريل وميكائيل تدعها (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل قال حدثنا محمد بن معاوية الاسدي قال ذكر الهيثم بن عدي عن ابن عياش قال خطب أبو الاسود الدؤلي امرأة من عبد القيس يقال لها اسماء بنت زياد بن غنيم فأسر أمرها الى صديق له من الازد يقال له الهيثم بن زياد فحدث به ابن عم لها كان يخطبها وكان لها مال عند أهلها فمشى ابن عمها الخاطب لها الى أهلها الذين مالها عندهم فأخبرهم خبر أبي الاسود وسألهم أن يمنعوها من نكاحه ومن مالها الذي في أيديهم ففعلوا ذلك وضاروها حتى تزوجت بابن عمها فقال أبو الاسود في ذلك

لعمري لقد أفشيت يوما فخانني * الى بعض من لم أخش سرا ممنعا
فمزقه مزق العمي وهو غافل * ونادى بما أخفيت منه فأسمعا
فقلت ولم أفحش لعالك عاثر * وقد يعثر الساعي اذا كان مسرعا
ولست بجازيك الملامة انني * أرى العفو أدنى للرشاد وأوسعا
ولكن تعلم انه عهد بيننا * فبن غير مذموم ولكن مودعا
حديثا أضعناه كلانا فلا أرى * وأنت نجيا آخر الدهر اجمعا
وكنت اذا ضيعت سرك لم تجد * سواك له الا أشت واضيعا

(قال وقال فيه)

أمنت امرأ في السر لم يك حازما * ولكنه في النصح غير مريب
أذاع به في الناس حتى كأنه * بعلياء نارا وقدت بثقوب
وكنت متى لم ترع سرك تلتبس * قوارعه من مخطئ ومصيب
فما كل ذي نصح بمؤتيك نصحه * ولا كل مؤت نصحه بلبيب
ولكن اذا ما استجمعا عند واحد * فحق له من طاعة بنصيب

(اخبرني) عمي قال حدثني الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي عن ابن عياش قال اشترى أبو الاسود جارية فأعجبته وكانت حولاء فعابها أهله عنده بالحول فقال في ذلك

يعيبونها عندي ولا عيب عندها * سوى ان في العينين بعض التأخر
فان يك في العينين سوء فانها * مهفهفة الاعلى رداح المؤخر

(أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد الازدي قال حدثنا عبد الرحمن بن أخي الاصمعي عن عمه قال كان لابي الاسود الدؤلي صديق من بني تميم بن سعد يقال له مالك بن أصرم وكانت بينه وبين ابن عم له خصومة في دار له وانهما اجتمعا عند أبي الاسود فحكماه بينهما فقال له الخصم صديقه اني بالذي بينك وبين هذا عارف فلا يحملنك هذا على أن تحيف علي في الحكم وكان صديق أبي الاسود ظالما فقضى أبو الاسود على صديقه لخصمه بالحق فقال له صديقه والله ما بارك الله لي في صداقتك ولا نفعني بعلمك وفقهك ولقد قضيت علي بغير الحق فقال أبو الاسود

اذا كنت مظلوما فلا تلف راضيا * عن القوم حتى تأخذ النصف واغضب
وان كنت أنت الظالم القوم فاطرح * مقالتهم واشغب بهم كل مشغب
وقارب بذي جهل وباعد بعالم * جلوب عليك الحق من كل مجلب
فان حدبوا فاقعس وان هم تقاعسوا * ليستمكنوا مما وراءك فاحدب
ولا تدعني للجور واصبر على التي * بها كنت أقضي للبعيد على أبي
فاني امرؤ أخشى الهي وأتقي * معادي وقد جربت ما لم تجرب

(كتب) الي أبو خليفة يذكر أن محمد بن سلام حدثه وأخبرني محمد بن يحيى الصولي عن أبي ذكوان عن محمد بن سلام قال وجه أبو الاسود الدؤلي الى الحصين بن أبي الحر العنبري جد عبيد الله بن الحسن القاضي وهو يلي بعض أعمال الخراج لزياد والى نعيم بن مسعود النهشلي وكان يلي مثل ذلك برسول وكتب معه اليهما واراد أن يبره ففعل ذلك نعيم بن مسعود ورمى الحصين بن أبي الحر بكتاب أبي الاسود وراء ظهره فعاد الرجل فأخبره فقال أبو الاسود للحصين

حسبت كتابي اذ أتاك تعرضا * لسيبك لم يذهب رجائي هنالكا
وخبرني من كنت أرسلت انما * أخذت كتابي معرضا بشمالكا

نظرت

نظرت الى عنوانه فنبذته * كنبذك نعلا أخلقت من نعالكا
نعيم بن مسعود أحق بما أتى * وأنت بما تأتى حقيق بذلكا
يصيب ومايدرى ويخطى ومادرى * وكيف يكون النوك الا كذلكا

(قال) محمد بن سلام فتقدم رجل الى عبيد الله بن الحسن بن الحصين بن أبى الحر وهو قاضى البصرة مع خصم له فغلط فى قوله فتمثل عبيد الله بقول أبى الاسود

يصيب ومايدرى ويخطى ومادرى * وكيف يكون النوك الا كذلكا

فقال الرجل ان رأى القاضى أن يدنينى منه لاقول شيأ فعل فقال له ادن فقال له ان أحق الناس بستر هذا الشعر أنت وقد علمت فمن قيل فتبسم عبيد الله وقال له انى أرى فيك مصطنعا فقم الى منزلك وقال لخصمه رح الىّ فغرم له ما كان يطالب به (أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى عن ابن عائشة قال أراد أبو الاسود الدؤلى الخروج الى فارس فقالت له ابنته ياأبة انك قد كبرت وهذا صميم الشتاء فانتظر حتى ينصرم ويسلك الطريق آمنا فانى أخشى عليك فقال أبو الاسود

اذا كنت معنيا بأمر تريده * فما للمضاء والتوكل من مثل
توكل وحمل أمرك الله انما * ترادبه آتيك فاقنع بذى الفضل
ولا تحسبن السير أقرب للردى * من الخفض فى دار المقامة والثمل
ولا تحسبينى يا ابنتى عز مذهبى * بظنك ان الظن يكذب ذا العقل
وانى ملاق ماقضى الله فاصبرى * ولا تجعلى العلم المحقق كالجهل
وانك لا تدرين هل ما أخافه * ابعدى يأتى فى رحيلى أو قبلى
وكم قد رأيت حاذرا متحفظا * أصيب وألفته المنية فى الاهل

(أخبرنى) هاشم بن محمد قال حدثنا عيسى بن ابراهيم العتكى قال حدثنا ابن عائشة عن أبيه قال كان لابى الاسود صديق من بنى سليم يقال له نسيب بن حميد وكان يغشاه فى منزله ويتحدث اليه فى المسجد وكان كثيرا ما يحلف له انه ليس بالبصرة أحد من قومه ولا من غيرهم آثر عنده منه فرأى أبو الاسود يوما معه مستقة مخملة اصبهانية من صوف فقال له أبو الاسود ماتصنع بهذه المستقة فقال أريد بيعها فقال له أبو الاسود انظر ما تبلغ فعرفنيه حتى أبعث به اليك فانها من حاجتى قال لا بل اكسوكها فأبى أبو الاسود أن يقبلها الا بثمنها فبعث بها الى السوق فقومت بمائتى درهم فبعث اليه أبو الاسود بالدراهم فردها وقال لست أبيعها الا بمائتين وخمسين درهما فقال أبو الاسود

بعنى نسيب ولا تبغى انى * لا استثيب ولا اثيب الواهبا
ان العطية خير ماوجهتها * وحسبتها حمدا واجرا واجبا
ومن العطية مايعود غرامة * وملامة تبقى ومنا كاذبا
وبلوت اخبار الرجال وفعلهم * فملئت علما منهم وتجاربا

فأخذت منهم ما رضيت بأخذه * وتركت عمدا ماهنالك غائبا
فاذا وعدت الوعد كنت كغارم * دينا أقربه وأحضر كاتبا
حتى أنفذه على ما قلته * وكفى علي به لنفسي طالبا
واذا فعلت فعلت غير محاسب * وكفى بربك جازيا ومحاسبا
واذا منعت منعت منعا بينا * وأرحت من طول العناء الراغبا
لا اشترى الحمد القليل بقاؤه * يوما بذم الدهر راجع واصبا

(أخبرني) عبيد الله بن محمد الرازي ومحمد بن العباس اليزيدي وعمي قالوا حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني قال زعم أبو بكر الهذلي ان أبا الاسود الدؤلي كان يحدث معاوية يوما فتحرك فضرط فقال لمعاوية استرها علي فقال نعم فلما خرج حدث بها معاوية عمرو بن العاص ومروان بن الحكم فلما غدا عليه أبو الاسود قال عمرو ما فعلت ضرطتك يا أبا الاسود بالامس قال ذهبت كما تذهب الريح مقبلة ومدبرة من شيخ ألان الدهر أعصابه ولحمه عن امساكها وكل أجوف ضروط ثم أقبل على معاوية فقال ان امرأ ضعفت أمانته ومروأته عن كتمان ضرطة لحقيق بأن لا يؤمن على أمور المسلمين (أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدثنا محمد بن الحكم عن عوانة قال كان أبو الاسود يجلس الى فناء امرأة بالبصرة فيتحدث اليها وكانت برزة جميلة فقالت له يا أبا الاسود هل لك في ان أتزوجك فاني صناع الكف حسنة التدبير قانعة بالميسور قال نعم فجمعت أهلها فتزوجته فوجد عندها خلاف ما قدره وأسرعت في ماله ومدت يدها الى خيانته وافشت سره فغدا على من كان حضر تزويجه اياها فسألهم ان يجتمعوا عنده ففعلوا فقال لهم

أريت امرأ كنت لم أبله * أتاني فقال اتخذني خليلا
فخاللته ثم أكرمته * فلم استفد من لدنه فتيلا
وألفيته حين جربته * كذوب الحديث سروقا بخيلا
فذكرته ثم عاتبته * عتابا رفيقا وقولا جميلا
فألفيته غير مستعتب * ولا ذاكر الله الا قليلا
ألست حقيقا بتوديعه * واتباع ذلك صرما طويلا

فقالوا بلى والله يا أبا الاسود قال تلك صاحبتكم وقد طلقتها لكم وانا أحب ان أستر ما انكرته من أمرها فانصرفت معهم (حدثنا) اليزيدي قال حدثنا البغوي قال حدثنا العمري قال كان أبو الاسود بجر فسار معاوية يوما بشيء فأصغى اليه ممسكا بكمه على انفه فنحى أبو الاسود يده عن انفه وقال لا والله لا تسود حتى تصبر على سرار المشايخ البخر (أخبرني) عبيد الله بن محمد الرازي قال حدثنا محمد بن الحرث الخراز قال حدثنا المدائني عن أبي بكر الهذلي قال كان علي بن أبي طالب عليه السلام استعمل ابا

الاسود

الاسود على البصرة واستكتب زياد بن ابيه على الديوان والخراج فجعل زياد يشيع ابا الاسود عند علي ويقع فيه ويبغي عليه فلما بلغ ذلك أبا الاسود عنه قال فيه

رأيت زيادا ينتحيني بشره * واعرض عنه وهو باد مقاتله
وكل امرئ والله بالناس عالم * له عادة قامت عليها شمائله
تعودها فيما مضى من شبابه * كذلك يدعو كل أمر أوائله
ويعجبه صفحي له وتحملي * وذو الجهل يحذو الجهل من لا يعاجله
فقلت له دعني وشاني اننا * كلانا عليه معمل هو عامله
فلولا الذي قد يرتجى من رجائه * لجربت مني بعض ما انت جاهله
لجربت اني أمنح الغي من غوى * على واجزى ما جرى واطاوله

وقال لزياد أيضا في ذلك

نبئت ان زيادا ظل يشتمني * والقول يكتب عند الله والعمل
وقد لقيت زيادا ثم قلت له * وقبل ذلك ما خبت به الرسل
حتام تسرقني في كل مجمعة * عرضي وأنت اذا ما شئت منتقل
كل امرئ صائر يوما لشيمته * في كل منزلة يبلى بها الرجل

قال فلما ادعى معاوية زيادا وولاه العراق كان أبو الاسود يأتيه فيسأله حوائجه فربما قضاها وربما منعها لما يعلمه من رأيه وهواه في علي بن أبي طالب عليه السلام وما كان بينهما في تلك الايام وهما عاملان فكان أبو الاسود يترضاه ويداريه ما استطاع ويقول في ذلك

رأيت زيادا صدعني بوجهه * ولم يك مردودا عن الخير سائله
ينفذ حاجات الرجال وحاجتي * كداء الجوى في جوفه لا يزايله
فلا أنا ناس ما نسيت فآيس * ولا أنا راء ما أريت دفاعله
وفي اليأس حزم للبيب وراحة * من الامر لا ينسى ولا المرء نائله

(وقال المدائني) نظر عبد الرحمن بن أبي بكرة الى أبي الاسود في حال رثة فبعث اليه بدنانير وثياب وسأله أن ينبسط اليه في حوائجه ويستمنحه اذا أضاق فقال أبو الاسود يمدحه

أبو بحر أمن الناس طرا * علينا بعد حي أبي المغيره
لقد أبقى لنا الحدثان منه * أخا ثقة منافعه كثيره
قريب الخير سهلا غير وعر * وبعض الخير تمنعه الوعوره
بصرت بأننا أصحاب حق * ندل به واخوان وجيره
وأهل مضيعة فوجدت خيرا * من الخلان فينا والعشيره
وانك قد علمت وكل نفس * ترى صفحاتها ولها سريره
لذو قلب بذي القربى رحيم * وذو عين بما بلغت بصيره
لعمرك ما حباك الله نفسا * بها جشع ولا نفسا شريره

ولكن أنت لا شرس غليظ * ولا هشم تنازعه خؤره
كانا اذا أتيناه نزلنا * بجانب روضة ريا مطيره

(قال) المدائنى وكان أبو الاسود يدخل على عبيد الله بن زياد فيشكو اليه ان عليه دينا لا يجد الى قضائه سبيلا فيقول له اذا كان غدا فارفع الى حاجتك فانى أحب قضاءها فيدخل اليه من غد فيذكر له أمره ووعده فيتغافل عنه ثم يعاوده فلا يصنع فى أمره شيأ فقال فيه أبو الاسود

دعانى اميرى كى افوه بحاجتى * فقلت فما ردّ الجواب ولا استمع
فقمت ولم أحسس بشئ ولم أصن * كلامى وخير القول ماصين أو نفع
واجمعت يأسا لا لبانة بعده * ولليأس ادنى للعفاف من الطمع

(أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا عيسى بن اسمعيل تينة قال حدثنى ابن عائشة قال سأل رجل أبا الاسود شيأ فمنعه فقال له يا أبا الاسود ما أصبحت حاتميا قال بلى قد أصبحت حاتميا من حيث لا تدرى أليس حاتم الذى يقول

أماوىّ اما مانع فبين * واما عطاء لا ينهنهه الزجر

(أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا ابن عائشة قال كان لابى الاسود جار يحسده وتبلغه عنه قوارص فلما باع أبو الاسود داره فى بنى الديل وانتقل الى هذيل قال جار أبى الاسود لبعض جيرانه من هذيل هل يسقيكم أبو الاسود من ألبان لقاحه وكانت لا تزال عنده لقحة أو لقحتان وكان جاره هذا يصيب من الشراب فبلغ أبا الاسود قوله فقال فيه

ان امرأ نبئته من صديقنا * يسائل هل أسقى من اللبن الجارا
وانى لأسقى الجار فى قعر بيته * واشرب مالا اثم فيه ولا عارا
شرابا حلالا يترك المرء صاحيا * ولا يتولى يقلس الاثم والعارا

(أخبرنى) عبيد الله بن محمد الرازى قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز قال حدثنا المدائنى قال كان لأبى الاسود صديق من بنى قيس بن ثعلبة يقال له حوثرة بن سليم فاستعمله عبيد الله بن زياد على جىّ واصبهان وكان أبو الاسود بفارس فلما بلغه خبره أتاه فلم يجد عنده ما يقدره وجفاه حوثرة فقال فيه أبو الاسود وفارقه

تروحت من رستاق جىّ عشية * وخلفت فى رستاق جىّ أخا لكا
اخالك ان طال التنائى وجدته * نسيا وان طال التعاشر ملكا
ولو كنت سيفا يعجب الناس حده * وكنت له يوما من الدهر فلكا
ولو كنت أهدى الناس ثم صحبته * وطاوعته ضل الهوى وأضلكا
اذا جئته تبغى الهدى خالف الهدى * وان جزت عن باب الغواية دلكا

(قال المدائنى) وكان لأبى الاسود جار يقال له وثاق من خزاعة وكان يحب اتخاذ اللقاح

ويغالى

ويغالى بها ويصفها فأتى أبا الاسود وعنده لقحة غزيرة يقال لها الصعوف فقال له يا أبا الاسود ما بلقحتك باس لولا عيب كذا وكذا فهل لك فى بيعها فقال أبو الاسود على ما تذكر فيها من العيب فقال انى اغتفر ذلك لها لما أرجوه من غزارتها فقال له أبو الاسود بئست الخلتان فيك الحرص والخداع أنا العيب مالى أشد اغتفارا وقال أبو الاسود فيه

يريد وثاق ناقتى ويعيبها * يخادعنى عنها وثاق بن جابر
فقلت تعلم يا وثاق بأنها * عليك حمى أخرى الليالى الغوابر
بصرت بها كوماء حوساء جلدة * من المولبات الهام حذا الظواهر
فحاولت خدعى والظنون كواذب * وكم طامع فى خدعتى غير ظافر

قال وكانت له لقحة أخرى يقال لها الطيفاء وكان يقول ما ملكت مالا قط أحب الى منها فاتاه فيها رجل من بنى سدوس يقال له أوس بن عامر فجعل يذاكر أبا الاسود ويعيبها فالقاه بها بصيرا وفيها منافسا فبذل له فيها غنا وافيا فأبى أن يبيعه وقال فيه

أتانى فى الطيفاء أوس بن عامر * ليخدعنى عنها بجن ضراسها
فسام قليلا يائسا غير ناجح * وأحضر نفسا وانتحى بمكاسها
فاقسم لو أعطيت ماسمت مثله * وضعفا له لما غدوت براسها
أغرك منها ان نحرت حوارها * لجيران أم السكن يوم نفاسها
فولى ولم يطمع وفى النفس حاجة * يرددها مردودة بإياسها

(أخبرنا) اليزيدى قال حدثنا عيسى عن ابن عائشة والاصمعى أن رجلا سأل أبا الاسود الدؤلى فرده فألح عليه فقال له أبو الاسود ليس للسائل الملحف مثل الرد الجامس قال يعنى بالجامس الجامد (وقال المدائنى) خطب ابو الاسود امرأة من بنى حنيفة وكان قد رآها فاعجبته فاجابته الى ذلك وأذنت له فى الدخول اليها فدخل دارها لخاطبها بما أراد فلما خرج لقيه ابن عم لها قد كان خطبها على أخيه فقال له ما تصنع ههنا فأخبره بخطبته المرأة فنهاه عن التعرض لها ووضع عليها ارصادا فكان أبو الاسود ربما مر بهم واجتاز بقبيلتهم فدسوا اليه رجلا يوبخه فى كل محفل يراه فيه ففعل واتاه وهو فى نادى قومه فقال له يا أبا الاسود أنت رجل شريف ولك سن وخطر وعرض وما أرضى لك أن تلم بفلانة وليست لك بزوجة ولا قرابة فان أهلها قد أنكروا ذلك وتشكوه فاما ان تتزوجها أو تضرب عنها فقال له ابو الاسود

لقد جد فى سلى الشكاة وللذى * يقولون لو يبدو لك الرشد أرشد
يقولون لا تبذل بعرضك واصطنع * معادك ان اليوم يتبعه غد
واياك والقوم الغضاب فانهم * بكل طريق حولهم تترصد
تلام وتلحى كل يوم ولا ترى * على اللوم الا حولها تتردد

أفاد تنكها العين الطموح وقد ترى * لك العين مالا تستطيع لك اليد

وقال أبو الاسود

دعوا آل سلمى ظلتى وتعنتى * ومازل منى ان مافات فائت
ولا تهلكونى بالملامة انما * نطقت قليلا ثم انى لساكت
سأسكت حتى تحسبونى اننى * من الجهد فى مرضاتكم متماوت
ألم يكفكم أن قد منعتم بيوتكم * كما منع الفيل الاسود البواهت
تصيبون عرضى كل يوم كما علا * نشيط بفأس معدن البرم ناحت

(أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عمر بن شبة قال ذكر الهيثم بن عدى عن مجالد بن سعيد عن عبد الملك بن عمير قال كان ابن عباس يكرم أبا الاسود الدؤلى لما كان عاملا لعلى بن أبى طالب عليه السلام على البصرة ويقضى حوائجه فلما ولى ابن عامر جفاه وأبعده ومنعه حوائجه لما كان يعلمه من هواه فى على بن أبى طالب عليه السلام فقال فيه أبو الاسود

ذكرت ابن عباس بباب ابن عامر * ومامر من عيشى ذكرت ومافضل
أميرين كانا صاحبى كلاهما * فكل جزاه الله عنى بما فعل
فان كان شرا كان شرا جزاؤه * وان كان خيرا كان خيرا اذا عدل

(أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثنا ابراهيم بن المنذر الحزامى قال حدثنا محمد بن فليح بن سليمان عن موسى بن عقبة قال قال أبو الاسود الدؤلى لابنه أبى حرب وكان له صديق من باهلة يكثر زيارته فكان أبو الاسود يكرهه ويستريب منه

أحبب اذا أحببت حبا مقاربا * فانك لا تدرى متى أنت نازع
وابغض اذا أبغضت بغضا مقاربا * فانك لا تدرى متى أنت راجع
وكن معدنا للعلم واصفح عن الخنا * فانك راء ما عملت وسامع

(وقال المدائنى) حدثنى أبو بكر الهذلى قال كان لأبى الاسود جار من بنى حليس بن يعمر ابن نفاثة بن عدى بن الديل من رهطه دنية ومنزل أبى الاسود يومئذ فى بنى الديل فأولع جاره برميه بالحجارة كلما أمسى ويؤذيه فشكا أبو الاسود ذلك الى قومه وغيرهم فكلموه ولاموه فكان ما اعتذر به اليهم ان قال لست أرميه وانما يرميه الله لقطعه للرحم وسرعته الى الظلم فى بخله بماله فقال أبو الاسود والله ما أجاور رجلا يقطع رحمى ويكذب على ربى فباع داره واشترى دارا فى هذيل فقيل له يا أبا الاسود ابعت دارك قال لم أبع دارى ولكن بعت جارى فأرسلها مثلا وقال فى ذلك

رمانى جارى ظالما برمية * فقلت له مهلا فأنكر ما أتى
وقال الذى يرميك ربك جازيا * بذنبك والحوبات تعقب ماترى

فقلت له لو أن ربي برميه * رماني لما أخطا الهي مارمي
جزى الله شرا كل من نال سوأة * وينحل فيها ربه الشر والأذى

وقال فيه أيضا

لحى الله مولى السوء لا أنت راغب * اليه ولا رام به من تحاربه
وما قرب مولى السوء الا كبعده * بل البعد خير من عدو تصاقبه

وقال فيه أيضا

وانى لتثنيني عن الشتم والخنا * وعن سب ذى القربى خلائق أربع
حياء واسلام ولطف وأننى * كريم ومثلى قد يضر وينفع
فان أعف يوما عن ذنوب أتيتها * فان العصا كانت لمثلى تقرع
وشتان ما بيني وبينك انني * على كل حال أستقيم وتظلع

(أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثنا الرياشى عن العتبى قال كان لأبي الاسود جار فى ظهر داره له باب الى قبيلة أخرى وكان بين دار أبي الاسود وبين داره باب مفتوح يخرج منه كل واحد منهما الى قبيلة صاحبه اذا أرادها وكان الرجل ابن عم أبي الاسود دنية وكان شرسا سيئ الخلق فأراد سد ذلك الباب فقال له قومه لا تفعل فتضر بأبي الاسود وهو شيخ وليس عليك فى هذا الباب ضرر ولا مؤنة فأبي الا سده ثم ندم على ذلك لانه أضر به فكان اذا أراد سلوك الطريق التي كان يسلكها منه بعد عليه فعزم على فتحه وبلغ ذلك أبا الاسود فمنعه منه وقال فيه

صوت

بليت بصاحب ان أدن شبرا * يزدنى فى مباعدة ذراعا
وان أمدد له فى الوصل ذرعى * يزدنى فوق قيس الذرع باعا
أبت نفسى له الا اتباعا * وتأبى نفسه الا امتناعا
كلانا جاهد أدنو وينأى * فذلك ما استطعت وما استطاعا

الغناء فى هذه الابيات لابراهيم ثقيل أول بالبنصر وفيه لعريب خفيف رمل ولعلوية لحن غير منسوب قال وقال أبو الاسود أيضا فى ذلك

لنا جيرة سدوا المجازة بيننا * فان اذكروك السد فالسد أكيس
ومن خير ما الصقت بالجار حائط * تزل به سفع الخطاطيف أملس

وقال أيضا فى ذلك

أعصيت أمر أولى النهى * وأطعت أمر ذوى الجهاله
أخطأت حين صرمتنى * والمرء يعجز لا محاله
والعبد يقرع بالعصا * والحر تكفيه المقاله

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى اسحق بن محمد النخعى عن ابن عائشة عن أبيه وأخبرنى به محمد بن جعفر النحوى قال حدثنا

احمد بن القاسم البزى قال حدثنى اسحق بن محمد النخعى عن ابن عائشة ولم يقل عن أبيه قال كان أبو الاسود الدؤلى نازلا فى بنى قشير وكانت بنو قشير عثمانية وكانت امرأته أم عوف منهم فكانوا يؤذونه و يسبونه وينالون من على عليه السلام بحضرته ليغيظوه به و يرمونه بالليل فاذا أصبح قال لهم أى جوار هذا فيقولون له لم نرمك انما رماك الله لسوء مذهبك وقبح دينك فقال فى ذلك

يقول الارذلون بنو قشير * طوال الدهر لا تنسى عليا
فقلت لهم وكيف يكون تركى * من الاعمال مفروضا عليا
أحب محمدا حبا شديدا * وعباسا وحمزة والرضيا
بنى عم النبى وأقربيه * أحب الناس كلهم اليا
فان يك حبهم رشدا أصبه * ولست بمخطئ ان كان غيا
هم أهل النصيحة غير شك * وأهل مودتى مادمت حيا
هوى أعطيته لما استدارت * رحا الاسلام لم يعدل سويا
أحبهم لحب الله حتى * أجىء اذا بعثت على هويا
رأيت الله خالق كل شئ * هداهم واجتبى منهم نبيا
ولم يخصص بها أحدا سواهم * هنيئا ما اصطفاه لهم مريا

قال فقالت له بنو قشير شككت يا أبا الاسود فى صاحبك حيث تقول

فان يك حبهم رشدا أصبه * فقال أما سمعتم قول الله عز وجل وانا واياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين أفترى الله جل وعز شك فى نبيه وقد روى أن معاوية قال هذه المقالة فأجابه بهذا الجواب (أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو عثمان الاشنانداني عن الاخفش عن أبى عمر الجرمى قال دخل أبو الاسود الدؤلى على معاوية فقال له لقد أصبحت جميلا يا أبا الاسود فلو تعلقت تميمة تنفى عنك فقال أبو الاسود

أفنى الشباب الذى فارقت جدته * كر الجديدين من آت ومنطلق
لم يتركا لى فى طول اختلافهما * شيأ تخاف عليه لذعة الحدق

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى الحرث بن محمد قال حدثنا المدائنى عن على بن سليم قال كان أبو الاسود له على باب داره دكان يجلس عليه مرتفع عن الارض الى قدر صدر الرجل فكان يوضع بين يديه خوان على قدر الدكان فاذا مر به مار فدعاه الى الاكل لم يجد موضعا يجلس فيه فمر به ذات يوم فتى فدعاه الى الغداء فأقبل فتناول الخوان فوضعه أسفل ثم قال له يا أبا الاسود ان عزمت على الغداء فانزل وجعل يأكل وأبو الاسود ينظر اليه مغتاظا حتى أتى على الطعام فقال له أبو الاسود ما اسمك يا فتى قال لقمان الحكيم قال لقد أصاب أهلك حقيقة اسمك (قال المدائنى) وبلغنى أن رجلا دعاه أبو الاسود الى طعامه وهو على هذا الدكان فمد يده ليأكل فشب به فرسه فسقط عنه

فوقص (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال كان أبو الجارود سالم بن سلمة بن نوفل الهذلي صديقا لأبي الاسود يهاديه الشعر ويجيب كل واحد منهما صاحبه ويتعاشران ويتزاوران فولي أبو الجارود ولاية فجفا أبا الاسود وقطعه ولم يبدأه بالمكاتبة ولا أجابه عنها فقال فيه أبو الاسود

أبلغ أبا الجارود عني رسالة * يروح بها الغادي لربعك أو يغدو
فيخبرنا ما بال صرمك بعدما * رضيت وما غيرت من خلق بعد
أأن نلت خيرا سرني أن تناله * تنكرت حتى قلت ذو لبدة ورد
فعيناك عيناه وصوتك صوته * تمثله لي غير انك لا تعدو
لئن كنت قد أزمعت بالصرم بيننا * لقد جعلت أشراط أوله تبدو
فاني اذا ما صاحب رث وصله * وأعرض عني قل مني له الوجد

(وقال المدائني) كان لأبي الاسود صديق يقال له الحرث بن خليد وكان في شرف من العطاء فقال لأبي الاسود ما يمنعك من طلب الديوان فان فيه غنى وخيرا فقال له أبو الاسود قد أغناني الله عنه بالقناعة والتجمل فقال كلا ولكنك تتركه اقامة على محبة ابن أبي طالب وبغض هؤلاء القوم وزاد الكلام بينهما حتى أغلظ له الحرث بن خليد فهجره أبو الاسود وندم الحرث على ما فرط منه فسأل عشيرته أن تصلح بينهما فأتوا أبا الاسود في ذلك وقالوا له قد اعتذر اليك الحرث مما فرط منه وهو رجل حديد فقال أبو الاسود

لنا صاحب لا كليل اللسان * فيصمت عنا ولا صارم
وشر الرجال على أهله * وأصحابه الحق العارم

وقال فيه

اذا كان شئ بيننا قيل انه * حديد فخالف جهله وترفق
شنئت من الاصحاب من لست بارحا * ادامله دمل السقاء المخرق

(وقال المدائني) ولي عبيد الله بن زياد الحصين بن العنبري ميسان فدامت ولايته اياها خمس سنين فكتب اليه أبو الاسود كتابا يتصدى فيه لرفده فتهاون به ولم ينظر فيه فرجع اليه رسوله فأخبره بفعله فقال فيه

ألا ابلغا عني حصينا رسالة * فانك قد قطعت أخرى خلالكا
فلو كنت اذ أصبحت للخرج عاملا * بميسان تعطي الناس من غير مالكا
سألتك أو عرضت بالود بيننا * لقد كان حقا واجبا بعض ذلكا
وخبرني من كنت أرسلت انما * أخذت كتابي معرضا بشمالكا
نظرت الى عنوانه ونبذته * كنبذك نعلا أخلقت من نعالكا
حسبت كتابي اذ أتاك تعرضا * لسيبك لم يذهب رجائي هنالكا
يصيب وما يدري ويخطي وما درى * وكيف يكون النوك الا كذلكا

فبلغت أبيات أبي الاسود حصينا فغضب وقال ما ظننت منزلة أبي الاسود ما يتعاطاه من

مساءتنا وتوعدنا وتو بيخنا فبلغ ذلك أبا الاسود فقال

أبلغ حصينا اذا جئته * نصيحة ذى الرأى للمجتبيها
فلا تك مثل الذى استخرجت * بأظلافها مدية أو بفيها
* فقام اليها بها ذابح * ومن تدع يوما شعوب يجيها
فظلت بأوصالها قدرها * تحش الوليدة أو تشتويها
* وان تأب نصحى ولا تنتهى * ولم ترقولى بنصح شبيها
أجرعك صابا وكان المرا * روالصاب قدما شرابا كريها

وقال خالد بن كلثوم كان معاوية بن صعصعة يلقى أبا الاسود كثيرا فيحادثه ويظهر له المودّة وكانت تبلغه عنه قوارص فيذكرها له فيجحدها أو يحلف انه لم يفعل ثم يعاود ذلك فقال فيه أبو الاسود

ولى صاحب قد رابنى أو ظلمته * كذلك ما الخصمان برّ وفاجر
وانى امرؤ عندى وعمدا أقوله * لآتى ما يأتى امرؤ وهو خابر
لسانان معسول عليه حلاوة * وآخر مسموم عليه الشراشر
فقلت ولم أبخل عليه نصيحتى * وللمرء ناه لا يلام وزاجر
اذا أنت حاولت البراءة فاجتنب * عواقب قول تعتريه المعاذر
فكم شاعر أرداه ان قال قائل * له فى اعتراض القول انك شاعر
عطفت عليه عطفة فتركته * لما كان يرضى قبلها وهو حاقر
بقافية حذاء سهل رويها * وللقول أبواب ترى ومحاضر
تعزى بها من نومه وهو ناعس * اذا انتصف الليل المكل المسافر
اذا ما قضاها عاد فيها كأنه * للذته سكران أو متساكر

(أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثنى العمرى عن العتبى قال كان عبد الله ابن عامر مكرما لابى الاسود ثم جفاه لما كان عليه من التشيع فقال فيه أبو الاسود

ألم تر ما بينى وبين ابن عامر * من الودّ قد بالت عليه الثعالب
وأصبح باقى الودّ بينى وبينه * كأن لم يكن والدهر فيه عجائب
اذا المرء لم يحببك الا تكرها * بدالك من أخلاقه ما يغالب
فللنأى خير من مقام على أذى * ولا خير فيما يستقل المعاتب

(أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا عبيد الله بن محمد قال حدثنا ابن النطاح قال ذكر الحرمازى عن رجل من بنى الديل قال كانت لابى الاسود الدؤلى امرأة من بنى قشير وامرأة من عبد القيس فأسنّ وضعف عما يطيقه الشباب من أمر النساء فاما القشيرية فكانت أقدمهما عنده وأسنهما فكانت موافقة له صابرة عليه وهى أمّ عوف القشيرية التى يقول فيها

أبى القلب الأعوف وحبها * عجوزا ومن يحبب عجوزا يفند
كسحق يمانى قد تقادم عهده * ورقعته ماشئت فى العين واليد

وأما الاخرى التى من عبد القيس فهى فاطمة بنت دعمى وكانت أشبهما وأجلهما فالتوت عليه لما أسن وتنكرت له وساءت عشرتها فقال فيها أبو الاسود

تعاتبنى عرسى على أن اطيعها * لقد كذبتها نفسها ما اغنت
وظنت بانى كل مارضيت به * رضيت به يا جهلها كيف ظنت
وصاحبتها مالو صحبت بمثله * على ذعرها أروية لاطمأنت
وقد غرها منى على الشيب والبلى * جنونى بها جنت حبالى وحنت

يقال. بن وحن وهو من الاتباع كما يقال حسن بسن

ولا ذنب لى قد قلت فى بدء أمرنا * ولو علمت ماعلمت ماتعنت
تشكى الى جارا تها وبناتها * اذا لم تجد ذنبا علينا تجنت
ألم تعلمى أنى اذا خفت جفوة * بمنزلة أبعدت منها مطيتى
وانى اذا اشفقت على حليلتى * ذهلت ولم أحنن اذا هى حنت

(وفيها يقول)

أفاطم مهلا بعض هذا التعبس * وان كان منك الجد فالصرم مونسى
* تشمستم لى لما رأيتنى أحبها * كذى نعمة لم يسدها غير أبؤس
فان تنقضى العهد الذى كان بيننا * وتسلوى به فى ودك المتحلس
فانى فلا يغررك منى تجملى * لاسلى البعاد بالبعاد المكنس
وأعلم أن الارض فيها منادح * لمن كان لم تسدد عليه بمحبس
وكنت امرأ الاصحبة السوء أرتجى * ولا أنا نوام بغير معرس

(وقال المدائنى) كان لابى الاسود الدؤلى مولى يقال له نافع ويكنى أبا الصباح فذكرت لابى الاسود جارية تباع فركب فنظر اليها فأعجبته فأرسل نافعا يشتريها له فاشتراها لنفسه وغدر بأبى الاسود فقال فى ذلك

اذا كنت تبغى للامانة حاملا * فدع نافعا وانظر لها من يطيقها
فان الفتى خب كذوب وانه * له نفس سوء يحتويها صديقها
متى يخل يوما وحده بأمانة * تغل جميعا أو يغل فريقها
على أنه أبقى الرجال سمانة * كما كل مسمان الكلاب سروقها

(أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا على بن محمد المدائنى عن أبى بكر الهذلى قال أتى أبا الاسود الدؤلى نعى أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام وبيعة الحسن عليه السلام فقام على المنبر فخطب الناس ونعى لهم عليا عليه السلام فقال فى خطبته وان رجلا من أعداء الله المارقة عن دينه اغتال أمير المؤمنين

عليا كرّم الله وجهه ومثواه فى مسجده وهو خارج لتهجده فى ليلة يرجى فيها مصادفة ليلة القدر فقتله فيالله هو من قتيل وأكرم به و بمقتله وروحه من روح عرجت الى الله تعالى بالبرّ والتقى والايمان والاحسان لقد أطفأ منه نور الله فى أرضه لايبين بعده أبدا وهدم ركنا من أركان الله تعالى لايشاد مثله فانا لله وانا اليه راجعون وعند الله نحتسب مصيبتنا بأمير المؤمنين وعليه السلام ورحمة الله يوم ولد ويوم قتل ويوم يبعث حيا ثم بكى حتى اختلفت اضلاعه ثم قال وقد أوصى بالامامة بعده الى ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وابنه وسليله وشبيهه فى خلقه وهديه وانى لارجو أن يجبر الله به ماوهى ويسدّ به ماانثلم ويجمع به الشمل ويطفئ به نيران الفتنة فبايعوه ترشدوا فبايعت الشيعة كلها وتوقف ناس ممن كان يرى رأى العثمانية ولم يظهروا أنفسهم بذلك وهربوا الى معاوية مع رسول دسه اليه يعلمه أنّ الحسن عليه السلام قد راسله فى الصلح و يدعوه الى أخذ البيعة له بالبصرة ويعده ويمنيه فقال أبو الاسود

* ألا أبلغ معاوية بن حرب * فلا قرّت عيون الشامتينا
أفى شهر الصيام فجعتمونا * بخير الناس طرّا أجمعينا
قتلتم خير من ركب المطايا * وخيسها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال ومن حذاها * ومن قرأ المثانى والمئينا
اذا استقبلت وجه أبى حسين * رأيت البدر راق الناظرينا
لقد علمت قريش حيث حلت * بأنك خيرها حسبا ودينا

(أخبرنى) أبو الحسن الاسدى قال حدّثنا الرياشى عن الهيثم بن عدىّ عن أبى عبيدة قال كان أبو حرب بن أبى الاسود قد لزم منزل أبيه بالبصرة لاينتجع أرضا ولايطلب الرزق فى تجارة ولا غيرها فعاتبه أبوه على ذلك فقال ابو حرب ان كان لى رزق فسيأتينى فقال له

وما طلب المعيشة بالتمنى * ولكن ألق دلوك فى الدلاء
تجئك بملئها يوما ويوما * تجئك بحمأة وقليل ماء

(وقال المدائنى) كانت لابى الاسود مولاة يقال لها لطيفة وكان لها عبد تاجر يقال له ملم فابتاعت له أمة وأنكحته اياها فجاءت بغلام فسمته زيدا فكانت تؤثره على كل أحد وتجد به وجد الام بولدها وجعلته على ضيعتها فقال فيه أبو الاسود وقد مرضت لطيفة

زيد هالك هلك الحبارى * اذا هلكت لطيفة أو ملم
تبنته فقال وأنت أمى * فأنى بعدها هالك زيد أم
ترم متاعه وتزيد فيه * وصاحبها لما يحوى مضم
ستلقى بعدها شرا وضرا * وتقصى ان قربت فلا تضم
وتلقى بالملامة كل وجه * سلكت وينتحى حاليك ذم

قال فماتت لطيفة من علتها تلك وورثها أبو الاسود فطرد زيدا عما كان يتولاه من ضيعتها وطالبه بما خانه من مالها فارتجعه فكان بعد ذلك ضاثعا مهانا بالبصرة كما قال فيه وتوعده (وقال المدائنى) أيضا اشترى أبو الاسود أمة للخدمة فجعلت تتعرض منه للنكاح وتتطيب وتشتمل بثوبها فدعاها أبو الاسود فقال لها اشتريتك للعمل والخدمة ولم أشترك للنكاح فأقبلى على خدمتك وقال فيها

أصلاح انى لا أريدك للصبا * فدعى التشمل حولنا وتبذلى
انى أريدك للعجين وللرحا * ولحمل قربتنا وغلى المرجل
واذا تروح ضيف أهلك أوغدا * فخذى لآخر أهبة المستقبل

(أخبرنا) الحسن بن الطيب الشجاعى قال حدثنا أبو عشانة عن ابن عياش قال كان المنذر بن الجارود العبدى صديقا لابى الاسود الدؤلى تعجبه مجالسته وحديثه وكان كل واحد منهما يغشى صاحبه وكانت لابى الاسود مقطعة من برود يكثر لبسها فقال له المنذر لقد أدمنت لبس هذه المقطعة فقال له أبو الاسود رب مملول لا يستطاع فراقه فعلم المنذر أنه قد احتاج الى كسوة فأهدى له ثيابا فقال أبو الاسود يمدحه

* كساك ولم تستكسه فحمدته * أخ لك يعطيك الجزيل وياصر *
وان أحق الناس ان كنت حامدا * بحمدك من أعطاك والعرض وافر

أنشدنى محمد بن العباس اليزيدى عن عمه عبيد الله عن ابن حبيب لابى الاسود يوصى ابنه وفى هذه الابيات غناء

صوت

لا ترسلن رسالة مشهورة * لا تستطيع اذا مضت ادراكها
اكرم صديق أبيك حيث لقيته * واحب الكرامة من بدا لحباكها
لا تبدين نميمة حدثتها * وتحفظن من الذى أنباكها

(أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أبو محمد المروزى عن القعذمى عن بعض الرواة أن أبا الاسود الدؤلى اعتذر الى زياد فى شئ جرى بينهما فكأنه لم يقبل عذره فأنشأ يقول

* انى مجرم وأنت أحق الناس أن تقبل الغداة اعتذارى
فاعف عنى فقد سفهت وأنت المرء تعفو عن الهنات الكبار

فتبسم زياد وقال أما اذا كان هذا قولك فقد قبلت عذرك وعفوت عن ذنبك (أخبرنى) هاشم بن محمد قال حدثنى عبد الرحمن ابن أخى الاصمعى عن عمه عيسى بن عمر قال سئل أبو الاسود عن رجل واستشير فى أن يولى ولاية فقال أبو الاسود هو ما علمته أهيس أليس ألد ملحس ان أعطى انتهر وان سئل أزر قال الاصمعى الاهيس الحائد ويقال فى مثل * أخذى لبالك فهيسى هيسى * قال ويقال ناقة لبساء اذا كانت لا تبرح من المبرك قال وهو مما يوصف به الشجاع وأنشد فى صفة ثور

* أليس عن نحو بانه نحى * (أخبرني) أحمد بن محمد بن عمران الصيرفى قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنى أحمد بن الاسود بن الهيثم الحنفى قال حدثنا أبو محلم عن مؤرج السدوسى عن عبد الحميد بن عبد الله بن مسلم بن يسار قال وكان من أفصح أهل زمانه قال أوصى أبو الاسود الدؤلى كاتبا لعبد الله بن على بحاجة له فضمن له قضاءها فلم يصنع فيها شيأ فقال أبو الاسود

لعمرى لقد أوصيت أمس بحاجتى * فتى غير ذى قصد على ولا رؤف
ولا عارفا ما كان بينى وبينه * ومن خير ما أدلى به المرء عارف
وما كان ما أملت منه ففاتنى * بأول خير من اخى ثقة صرف

(أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنى محمد بن القاسم مولى بنى هاشم قال حدثنى أبو زيد الانصارى سعيد بن أوس قال حدثنى بكر بن حبيب الوهمى عن ابيه وكان من جلساء أبى الاسود الدؤلى قال كان ابو الجارود سالم بن سلمة بن نوفل الهذلى شاعرا وكان صديقا لابى الاسود الدؤلى فكان يهاديه الشعر ثم تغير ما بينهما فقال فيه ابو الاسود

أبلغ أبا الجارود عنى رسالة * يروح بها الماشى لبلقائك أو يغدو
فيخبرنا ما بال صرمك بعدما * رضيت وما غيرت من خلق بعد
أإن نلت خيرا سرنى حين نلته * تنكرت حتى قلت ذو لبدة ورد
فعيناك عيناه وصوتك صوته * تمثله لى غير أنك لا تعدو
فان كنت قد ازمعت للصرم بيننا * وقد جعلت أسباب أوله تبدو
فانى اذا ما صاحب رث وصله * وأعرض عنى قلت بالابعد الفقد

وكانت وفاة أبى الاسود فيما ذكره المدائنى فى الطاعون الجارف سنة تسع وستين وله خمس وثمانون سنة (قال المدائنى) وقد قيل انه مات قبل ذلك وهو اشبه القولين بالصواب لانا لم نسمع له فى فتنة مسعود وامر المختار بذكر وذكر مثل هذا القول بعينه والشك فيه هل ادرك الطاعون الجارف او لا عن يحيى بن معين اخبرنى به الحسن بن على عن احمد بن زهير عن المدائنى ويحيى بن معين

صوت

لعمرك ايها الرجل * لاى الشكل تنتقل
أتهجر آل زينب أم * تزورهم فتعتدل
هم وركب لقوا ركبا * كما قد تجمع السبل
فذلك دأبنا وبذا * لك تجرى بيننا الرسل

الشعر لابى نفيس بن يعلى بن منية والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالسبابة فى مجرى الوسطى وفيه لابن سريج رمل بالوسطى ولجميلة خفيف رمل بالبنصر

* (أخبار أبى نفيس ونسبه) *

اسمه

اسمه حيي بن يحيى بن يعلى بن منية وقيل بل اسم أبي نفيس يحيى بن ثعلبة بن منية ومنية أمه ذكر ذلك الزبير بن بكار عن عمرو بن يحيى بن عبد الحميد قال الزبير وكان جدي يقول اسمه ميمون بن يعلى وأمه منية بنت غزوان أخت عتبة بن غزوان وأبوه أمية بن عبدة بن همام بن جشم بن بكر بن زيد بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وجدت ذلك بخط أبي محلم النسابة قال ويقال لبني زيد بن مالك بني العدوية وهي فكيهة بنت تميم بن الدول بن حسل بن عدي بن عبد مناة بن تميم ولدت لمالك بن حنظلة زيدا وصديا ويربوعا فهم يدعون بني العدوية وكان يعلى بن منية حليفا لبني أمية وعديد الهم وبينه وبينهم صهر ومناسبة وقد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وسمع منه حديثا كثيرا وروى عنه وعمر بعده وكان مع عائشة يوم الجمل على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام (أخبرني) عمي قال حدثنا أحمد بن الحرث قال حدثنا المدائني عن أبي مخنف عن عبد الرحمن بن عبيد عن أبي الاسود قال قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه منيت أو بليت بأطوع الناس في الناس عائشة وبأدهى الناس طلحة وبأشجع الناس الزبير وبأكثر الناس مالا يعلى بن منية وبأجود قريش عبد الله بن عامر فقام اليه رجل من الانصار فقال والله يا أمير المؤمنين لانت أشجع من الزبير وأدهى من طلحة وأطوع فينا من عائشة وأجود من ابن عامر ولمال الله أكثر من مال يعلى بن منية ولتكونن كما قال الله جل وعز فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون فسر علي بن أبي طالب رضي الله عنه بقوله ثم قام اليه رجل آخر منهم فقال

أما الزبير فأكفيكه * وطلحة يكفيكه وحوحه
ويعلى بن منية عند القتال * شديد التناوب والنحنحه
وعائش يكفيكها واعظ * وعائش في الناس مستنصحه
فلا تجزعن فان الامور * اذا ما أتينا لك مستنجحه
وما يصلح الامر الا بنا * كما يصلح الخبز بالانفحه

قال فسر علي عليه السلام بقوله ودعا له وقال بارك الله فيك قال فأما الزبير فناشده علي عليه السلام فرجع فقتله بنو تميم وأما طلحة فناشده وحوحة وكان صديقه وكان من القراء فذهب لينصرف فرماه رجل من عسكرهم فقتله فأما ما رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم فكثير ولكني أذكر منه طرفا كما ذكرت لغيره (أخبرني) أحمد بن الجعد قال حدثني محمد بن عباد المكي قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عطاء ابن أبي رباح عن صفوان بن يعلى بن منية عن أبيه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ على المنبر ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك وقد روى يعلى عنه صلى الله عليه وسلم حديثا كثيرا اقتصرت منه على هذا التعرف روايته عنه (أخبرني) أحمد بن عبيد الله ابن عمار قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدثنا محمد بن الحكم عن أبي مخنف قال

اقرض يعلى بن منية الزبير بن العوام حين خرج الى البصرة فى وقعة الجمل أربعين ألف دينار فقضاها ابن الزبير بعد ذلك لان أباه قتل يومئذ ولم يقضه اياها قال ولما صاروا الى البصرة تنازع طلحة والزبير فى الصلاة فاتفقا على أن يصلى ابن هذا يوما وابن هذا يوما وقال شاعرهم فى ذلك

تبارى الغلامان اذ صليا * وشح على الملك شيخاهما
ومالى وطلحة وابن الزبير * وهذا بذى الجزع مولاهما
فامهما اليوم غرتهما * ويعلى بن منية دلاهما

(أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى محمد بن يحيى عن جده عبد الحميد قال كان يعلى بن منية يكنى أبا نفيس وسمعت غير جدى يقول اسمه يحيى وهو من بنى العدوية من بنى تميم من بنى حنظلة تزوج امرأة من بنى مالك بن كنانة يقال لها زينب ولهم حلف فى بنى غفار وهى من بنات طارق اللاتى يقلن

نحن بنات طارق * نمشى على النمارق

فتوفيت بتهامة فقال يرثيها

يارب رب الناس لما نجبوا * وحين أفضوا من منى وحصبوا
لا يسقين ملح وعليب * والمستراد لا سقاه الكوكب * من أجل جاهن ماتت زينب

قال الزبير وأنشدنيها عمى مصعب لابى نفيس بن يعلى بن منية قال واسمه ميمون وكان عمى يقول اسم أبى نفيس ميمون بن يعلى وقال فى الابيات * لا يسقين عنبب وعليب *
(أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى محمد بن يحيى عن جده غسان بن عبد الحميد قال رأت عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم بنات طارق اللوانى يقلن

نحن بنات طارق * نمشى على النمارق

فقالت أخطأ من يقول الخيل أحسن من النساء قال وقالت هند بنت عتبة لمشركى قريش يوم أحد

نحن بنات طارق * نمشى على النمارق
الدر فى المخانق * والمسك فى المفارق
ان تقبلوا نعانق * أو تدبروا نفارق
* فراق غير وامق *

(أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى محمد بن يحيى بن عبد الملك الهدیرى قال جلست ليلة وراء الضحاك بن عثمان الحزامى فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا متقنع فذكر الضحاك وأصحابه قول هند يوم أحد * نحن بنات طارق * فقال وما طارق فقلت النجم فالتفت الضحاك فقال أبا زكريا وكيف بذلك فقلت قال الله جل وعز والسماء والطارق وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب فقالت انما نحن بنات النجم فقال أحسنت

صوت

خليلي قوما فى عطالة فانظرا * أنارا أرى من نحو يبرين أم برقا
فان يك برقا فهو فى مشمخرة * تغادر ماء لا قليـــلا ولا طـــرقا
وان تك نارا فهـى نار بعلتق * من الريح نسفيها وتصفقها صفقا
ويروى تزهاها وتعنقها عنقا
لام على أوقـدتها طـماعة * لاوبة سفر أن تكون لهـم وفقا

الشعر لسويد بن كراع والغناء لابن محرز خفيف ثقيل أول بالوسطى عن يحيى المكى وذكر غيره أنه لابن مسجح

* (أخبار سويد بن كراع ونسبه) *

سويد بن كراع العكلى أحد بنى الحرث بن عوف بن وائل بن قيس بن عكل شاعر فارس مقدّم من شعراء الدولة الاموية وكان فى آخر أيام جرير والفرزدق وذكره محمد بن سلام فى كتاب الطبقات فيما أخبرنا به عنه أبو خليفة قال كان سويد بن كراع شاعرا محكما وكان رجل بنى عكل وذا الرأى والتقدم فيهم وعكل وضبة وعدى وتيم هم الرباب قال وكان بعض بنى عدى ضرب رجلا من بنى ضبة ثم من بنى السيد وهم قوم نكد شرس وهم اخوال الفرزدق فاجتمعوا حتى ألم أن يكون بينهم شر فجاء رجل من بنى عدى فأعطى يده رهينة لينظروا ما يصنع المضروب فقال خالد بن علقمة بن الطيفان حليف بنى عبد الله بن دارم

أسالم انى لا أخا لك سالما * أتيت بنى السيد الغواة الاشائما
أسالم ان أفلت مـن شر هـذه * فوائـل فـرارا انما كنت حالما
أسالم ما أعطى ابن مامة مثلها * ولا حاتم فيما بلا النـاس حاتما

فقال سويد بن كراع يجيبه عن ذلك

أشاعر عبد الله ان كنت لائما * فانى لما تأتى من الامر لائم
يحضض أفناء الرباب سـفاهـة * وعرضـك موفور ولدك نائم
وهل عجب أن تدرك السيد وترها * وتصبر للحق السراة الاكارم
رأيتـك لم تمنع طهية حكمـها * وأعطيت يربوعا وأنفك راغم
وأنت امرؤ لا تقبل النصح طائعا * ولكن متى تقهر فانك رائم

ووجدت هذا الخبر فى رواية أبى عمرو الشيبانى أتم منه ههنا وأوضح فذكرته قال كان بين بنى السيد بن مالك من ضبة وبين بنى عدى بن عبد مناة ترام على خبراء بالصمان يقال لها ذات الزجاج فرمى عمرو بن حشفة أخو بنى شيم فمات ورمت بنو السيد رجلا منهم يقال له مدلج بن صخر العدوى فمكث أياما لم يمت فرّ رجل من بنى عـدى يقال له معلل على بنى السيد وهو لا يعلم الخبر فأخذوه فشدوه وثاقا فأفلت منهم ومشى بينهـم عصمة بن وبر التيمى سفيرا فقال لسالم بن فلان العدوى لو رهنتهم نفسك فان مات مدلج كان رجل برجل وان لم يمت حملت ديته صاحبهم ففعل ذلك سالم على أن يكون عند أخثم بن حميرى أخى بنى

شديم من بنى السيد فكان عنده ثم ان بنى السيد لما أبطأ عليهم موت مدلج أتوا أخثم ليتنزعوا منه سالما ويقتلوه فقوض عليه أخثم بيته ثم قال نالت أمى وكانت أمه من بنى عبد مناة بن بكر فمنعته بنو عبد مناة ثم ان بنى السيد قالوا لأخثم الى كم تمنع هذا الرجل أما الدية فوالله لانقبلها أبدا فجعل لهم أجلا ان لم يمت مدلج فيه دفع اليهم سالما فقبلوه منه فلما كان قبل ذلك الاجل بيوم مات مدلج فقتلوا به سالما فقال فى ذلك خالد بن علقمة أخو بنى عبد الله بن دارم وهو ابن الطيفان

أسالم مامنتك نفسك بعدما * أتيت بنى السيد الغواة الاشائما
أسالم قد منتك نفسك أنما * تكون ديات ثم ترجع سالما
كذبت ولكن ثائر متبسل * يلقيك مصقول الحديدة صارما
أسالم ما أعطى ابن مامة مثلها * ولاحاتم فيما بلا الناس حاتما
أسالم ان أفلت من شر هذه * فوائل فرارا انما كنت حالما
وقد أسلمت تيم عديا فأربعت * وذلت لاسباب المنية سالما

فأجابه سويد بن كراع بالابيات التى ذكرها ابن سلام وزاد فيها ابو عمرو

دعوتم الى امر النوا كه دارما * فقد تركتكم والنواكه دارم
وكنت كذات البو سرمت استها * فطابقت لما اخزمتك الغمائم
فلو كنت مولى مسلت ما تحللت * به ضبع فى ملتقى القوم واحم
ولم يدرك المقتول الا مجسره * وما أسأرت منه النسور القشاعم
عليك ابن عوف لاتدعه فانما * كفاك موالينا الذى جر سالم
أتذكر أقواما كفولك شؤنهم * وشأنك الا تركه متفاقم

قال وقال سويد بن كراع فى ذلك

أرى آل يربوع وأفناء مالك * أعضوك فى الحرب الحديد المنقبا
هم رفعوا أفاس اللجام فأدركت * لهاتك حتى لم تدع لك مشربا
فان عدت عادوا بالتى ليس فوقها * من الشر الا أن تبيت مجببا
وتصبح تدرى الكعكبية قاعدا * وينتف من لبتيك ما كان أزغبا

تدرى تمشط بالمدرى كما يفعل بالنساء والكعكبية مشطة معروفة

فهل سألوا فيناسواء الذى لهم * وهل نحن أعطيناسواه فنحجبا

ويروى * فهل سألونا خصلة غير حقهم * وهو اجود قال فاستعدت بنو عبد الله سعيد ابن عثمان بن عفان على سويد بن كراع فى هجائه اياهم فطلبه ليضربه ويحبسه فهرب منه ولم يزل متواريا حتى كلم فيه فآمنه على أن لايعاود فقال سويد بن كراع

تقول ابنة العوفى ليلى ألاترى * الى ابن كراع لايزال مفزعا
مخافة هذين الامير بن سهدت * رقادى وغشتنى بياضا تفزعا

على

على غير جرم غير ان جار ظالم * على " تجهزت القصيد المقزعا
وقد هابني الاقوام لما رميتهم * بقاقرة ان هم أن يتشجعا
أبيت بأبواب القوافي كأنما * أصادي بها سربا من الوحش نزعا
أكالؤها حتى أعرس بعدما * يكون سحيرا أو بعيد فأهجعا
فخشمني خوف ابن عثمان ردها * ورعيتها صيفا جديدا ومربعا
نهاني ابن عثمان الامام وقدمضت * نوافذ لو تردى الصفا لتصدعا
عوارق ما يتركن لحما بعظمه * ولا عظم لحم دون أن يتمزعا
أحقا هداك الله ان جار ظالم * فأنكر مظلوم بأن يؤخذ امعا
وأنت ابن حكام أقاموا وقوموا * قروبا وأعطوا نائلا غير أقطعا

(أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن الهيثم بن عدي عن حماد الراوية قال انتجع سويد بن كراع بقومه ارض بني تميم فجاور بني قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم فأنزله بغيض بن عامر بن شماس بن لاى بن انف الناقة بن قريع وأرعاه ووصله وكساه فلم يزل مقيما فيهم حتى أحيائم ودعهم واتى بغيضا وهو في نادى قومه وقد مدحه فأنشده قوله قال حماد ومن لا يعلم يروى هذه القصيدة للحطيئة لكثرة مدحه بغيضا وهي لسويد بن كراع

ارقت للزور اذ حياواً رقني * ولم يكن دانيا منا ولاصددا
ودونه سبسب تنضى المطي به * حتى ترى العنس تلقى رحلها الاجدا
اذا ذكرتك فاضت عبرتي دررا * وكاد مكتوم قلبي يصدع الكبدا
وذاك مني هوى قد كان أضمره * قلبي فما ازداد من نقص ولا نفدا
وقد أرانا وحال الناس صالحة * نحتل مربوعة ادمان أو بردى
لبت الشباب وذاك العصر راجعنا * فلم نزل كالذي كانا به أبدا
أيام أعملكم أعملت نحوكم * من عرمس عاقد لم ترأم الولدا
تصبح عند السرى في البيد سامية * سطعاء تنهض في منباتها صعدا
كان رحلي على جحش قوائمه * تزيل غرثان أمسى طاويا وجدا
هاجت عليه من الجوزاء سارية * وطفاء تحمل جونا مردفا نضدا
فألجأته الى ارطاة عاتكة * فبات ينهال منها ترب ما التبدا
تخال عطفيه من جول الرذاذ به * منظما يبدى ذاربه فردا
حتى اذا ما انجلت عنه دجنته * وكشف الصبح عنه الليل فاطردا
غدا كذى التاج حلته أساورة * كأنما اجتاب في حر الضحى سندا

وهي طويلة اختصرتها يقول فيها

لا يبعد الله اذ ودعت أرضهم * أخي بغيضا ولكن غيره بعدا

لا يبعد الله من يعطي الجزيل ومن * يحبو الجليل وما أكدى وما صلدا
ومن تلاقيه بالمعروف معترفا * اذا اجرهد صفا المذموم أو صلدا
لاقيته مفضلا لا تندى أنامله * ان يعطك اليوم لا يمنعك ذاك غدا
نجى عفوا اذا جاءت عطيته * ولا تخالطه ترنيقا ولا زهدا
أولاه بالمفخر الاعلى وأعظمه * خلقا وأوسعه خيرا ومنتقدا
اذا تكلف أقوام صنائعه * لاقوا ولم يطلعوا من دونها صعدا
بحرا اذا نكس الاقوام أو فجروا * لاقيت خير يديه دائما رغدا
لا يحسب المدح خدعا حين تمدحه * ولا يرى البخل منهاة له أبدا
انى لرافده ودي ومنصرتي * وحافظ غيبه ان غاب أو شهدا

صوت

* حنتني حانيات الدهر حتى * كانى خاتل يدنو لصيد
قريب الخطو يحسب من رآني * ولست مقيدا أني بقيد

عروضه من الوافر الخاتل الذي يتستر للصيد وينحني حتى لا يرى ويقال لكل من أراد خداع صيد أو انسان ختله أي ورّى أمره فلم يظهره ومن رواه كأني حابل فانه يعني الذي ينصب حبالة للصيد * الشعر لابي الطمحان القيني والغناء لابراهيم ماخوري وهو خفيف الثقيل الثاني بالوسطى وذكر ابن حبيب ان هذا الشعر للمسجاح بن سباع الضبي فان كان ذلك على ما قال فلأبي الطمحان مما يغنى فيه من شعره ولا يشك فيه انه له قوله

صوت

أضاءت لهم احسابهم ووجوههم * دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

الغناء لعريب ثاني ثقيل وخفيف رمل وذكر ابن المعتز ان خفيف الرمل لها وأن الثقيل الثاني لغيرها

(اخبار أبي الطمحان القيني)

أبو الطمحان اسمه حنظلة بن الشرقي أحد بني القين بن جسر بن شيع الله من قضاعة وقد تقدم هذا النسب في عدة مواضع من الكتاب في انساب شعرائهم وكان أبو الطمحان شاعرا فارسا خاربا صعلوكا وهو من المخضرمين أدرك الجاهلية والاسلام فكان خبيث الدين فيهما كما يذكر وكان تربا للزبير بن عبد المطلب في الجاهلية ونديما له أخبرنا بذلك أبو الحسن الاسدي عن الرياشي عن أبي عبيدة ومما يدل على أنه قد أدرك الجاهلية ما ذكره ابن الكلبي عن أبيه قال خرج قيسبة بن كلثوم السكوني وكان ملكا يريد الحج وكانت العرب تحج في الجاهلية فلا يعرض بعضها لبعض فمر ببني عامر بن عقيل فوثبوا عليه فأسروه وأخذوا ماله وما كان معه وألقوه في القد فمكث فيه ثلاث سنين وشاع باليمن ان الجن استطارته فبينما هو في يوم شديد البرد في بيت عجوز منهم اذ قال لها أتأذنين

لى ان آتى الاكمة فانشرق عليها فقد أضربى القرة قالت له نعم وكانت عليه جبة له حبرة لم يترك عليه غيرها فمشى فى اغلاله وقيوده حتى صعد الاكمة ثم أقبل يضرب ببصره نحو اليمن وتغشاه عبرة فبكى ثم رفع طرفه الى السماء وقال اللهم ساكن السماء فرج لى مما أصبحت فيه فبيناهو كذلك اذ عرض له راكب يسير فأشار اليه ان أقبل فأقبل الراكب فلما وقف عليه قال له ماحاجتك ياهذا قال أين تريد قال أريد اليمن قال ومن أنت قال أبو الطمحان القينى فاستعبر باكيا فقال له أبو الطمحان من أنت فانى أرى عليك سيما الخير ولباس الملوك وأنت بدار ليس فيها ملك قال أنا قيسبة بن كلثوم السكونى خرجت عام كذا وكذا أريد الحج فوثب على هذا الحى فصنعوا بى ماترى وكشف عن أغلاله وقيوده فاستعبر أبو الطمحان فقال له قيسبة هل لك فى مائة ناقة حمراء قال ماأحوجنى الى ذلك قال فأنخ فأناخ ثم قال له امعك سكين قال نعم قال ارفع لى عن رحلك فرفع له عن رحله حتى بدت خشبة مؤخره فكتب عليه قيسبة بالمسند وليس يكتب به غير أهل اليمن

بلغا كندة الملوك جميعا * حيث سارت بالاكرمين الجمال
ان ردوا العين بالخميس عجالا * واصدروا عنه والروايا ثقال
هزئت جارتى وقالت عجيبا * اذرأتنى فى جيدى الاغلال
ان ترى عارى العظام أسيرا * قدبرانى تضعضع واختلال
فلقد أقدم الكتيبة بالسيـ * ـف على السلاح والسربال

وكتب تحت الشعر الى أخيه أن يدفع الى أبى الطمحان مائة ناقة ثم قال له أقرئ هذا قومى فانهم سيعطونك مائة ناقة حمراء فخرج تسير به ناقته حتى أتى حضرموت فتشاغل بما ورد له ونسى أمر قيسبة حتى فرغ من حوائجه ثم سمع نسوة من عجائز اليمن يتذاكرن قيسبة ويبكين فذكر أمره فاتى أخاه الجون بن كلثوم وهو أخوه لابيه وأمه فقال له ياهذا انى أدلك على قيسبة وقد جعل لى مائة من الابل قال له فهى لك فكشف عن الرحل فلما قرأه الجون أمر له بمائة ناقة ثم أتى قيس بن معديكرب الكندى أبا الاشعث ابن قيس فقال له ياهذا ان أخى فى بنى عقيل أسير فسر معى بقومك فقال له أتسير تحت لوائى حتى أطلب ثأرك وأنجدك والا فامض راشدا فقال له الجون مس السماء أيسر من ذلك وأهون على مما خيرته وضجت السكون ثم فاؤا ورجعوا وقالوا له وماعليك من من هذا هو ابن عمك ويطلب لك بثأرك فأنعم له بذلك وسار قيس وسار الجون معه تحت لوائه وكندة والسكون معه فهو أول يوم اجتمعت فيه السكون وكندة لقيس وبه أدرك الشرف فسار حتى أوقع بعامر بن عقيل فقتل منهم مقتلة عظيمة واستنقذ قيسبة وقال فى ذلك سلامة بن صبيح الكندى

لاتشتمونا اذ جلبنا الكم * ألفى كميت كلها سلهبه
نحن أبلنا الخيل فى أرضكم * حتى ثأرنا منكم قيسبه

واعترضت من دونهم مذحج * فصادفوا من خيلنا مشغبه

حدثنا ابراهيم بن محمد بن أيوب قال حدثنا عبد الله بن مسلم قال بلغني ان ابا الطمحان القيني قيل له وكان فاسقا خاربا ما أدنى ذنوبك قال ليلة الدير قيل له وما ليلة الدير قال نزلت بديرانية فأكلت عندها طفيشلا بلحم خنزير وشربت من خمرها وزنيت بها وسرقت كساها ثم انصرفت عنها (أخبرني) عمي قال حدثني محمد بن عبد الله الحزنبل عن عمرو ابن أبي عمرو الشيباني عن أبيه قال جنى أبو الطمحان القيني جناية وطلبه السلطان فهرب من بلاده ولجأ الى بني فزارة فنزل على رجل منهم يقال له مالك بن سعد أحد بني شمخ فآواه وأجاره وضرب عليه بيتا وخلطه بنفسه فأقام مدة ثم تشوق يوما الى أهله وقد شرب شرابا ثمل منه فقال لمالك لولا أن يدي تقصر عن دية جنايتي لعدت الى أهلي فقال له هذه ابلي فخذ منها دية جنايتك واردد ما شئت فلما أصبح ندم على ما قاله وكره مفارقة موضعه ولم يأمن على نفسه فأتى مالكا فأنشده

سأمدح مالكا في كل ركب * لقيتهم وأترك كل رذل
فما أنا والبكارة أو مخاض * عظام جلة سدس وبزل
وقد عرفت كلاب بكم ثيابي * كأني منكم ونسيت أهلي
نمت بك من بني شمخ زناد * لها ما شئت من فرع واصل

قال فقال مالك مرحبا فانك حبيب ازداد حبا انما اشتقت الى أهلك وذكرت أنه يحبسك عنهم ما تطالب به من عقل أودية فبذلت لك ما بذلت وهو لك على كل حال فأقم في الرحب والسعة فلم يزل مقيما عندهم حتى هلك في دارهم (قال أبو عمرو) في هذه الرواية وأخبرني أيضا بمثله محمد بن جعفر النحوي صهر المبرد قال حدثنا ثعلب عن ابن الاعرابي قال عاتبت أبا الطمحان القيني امرأته في غاراته ومخاطرته بنفسه وكان لصا خاربا خبيثا وأكثرت لومه على ركوب الاهوال ومخاطرته بنفسه في مذاهبه فقال لها

لو كنت في ريمان تحرس بابه * أراجيل أحبوش وأغضف آلف
اذا لأتتني حيث كنت منيتي * يخب بها هاد بأمري قائف
فمن رهبة آتي المتالف سادرا * وأية أرض ليس فيها متالف

فأما البيت الذي ذكرت من شعره ان فيه لعريب صنعة وهو

* أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم * فانه من قصيدة له مدح بها بجير بن أوس بن حارثة ابن لام الطائي وكان أسيرا في يده فلما مدحه بهذه القصيدة أطلقه وجز ناصيته فمدحه بعد هذا بعدة قصائد وأول هذه الابيات

اذا قيل أي الناس خير قبيلة * وأصبر يوما لا توارى كواكبه
فان بني لام بن عمرو أرومة * علت فوق صعب لا تنال مراقبه
أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم * دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

لهم مجلس لا يحصرون عن الندى * اذا مطلب المعروف أجدب راكبه

واما خبر أسره والوقعة التى أسر فيها فان على بن سليمان الاخفش أخبرنى بها عن أحمد بن يحيى ثعلب عن ابن الاعرابى قال كان أبو الطمحان القينى مجاورا فى جديلة من طئ وكانت قد اقتتلت بينهما وتحاربت الحرب التى يقال لها حرب الفساد وتحزبت حزبين حزب جديلة وحزب الغوث وكانت هذه الحرب بينهم أربعة أيام ثلاثة منها للغوث ويوم لجديلة فأما اليوم الذى كان لجديلة فهو يوم ناصفة واما الثلاثة الايام التى كانت للغوث فانها يوم قارات حوق ويوم البيضة ويوم رنان وهو آخرها وأشدها وكان للغوث فانهزمت جديلة هزيمة قبيحة وهربت فلحقت بكلب وحالفتهم وأقامت فيهم عشرين سنة وأسر أبو الطمحان فى هذه الحرب أسره رجلان من طئ واشتركا فيه فاشتراه منهما بجير بن أوس بن حارثة لما بلغه قوله

أرقت وآبتنى الهموم الطوارق * ولم يلق مالاقيت قبلى عاشق

اليكم بنى لام تخب هجانها * بكل طريق صادفته شبارق

لكم نائل غمر وأحلام سادة * والسنة يوم الخطاب مسالق

ولم يدع داع مثلكم لعظيمة * اذا ارزمت بالساعدين السوارق

السوارق الجوامع واحدتها سارقة قال فابتاعه بجير من الطائيين بحكمهما فجز ناصيته وأعتقه (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أبو أيوب المدائنى قال حدثنى مصعب بن عبد الله الزبيرى قال كان أبو الطمحان القينى مجاورا لبطن من طئ يقال لهم بنو جديلة فنطح تيس له غلاما منهم فقتله فتعلقوا أبا الطمحان وأسروه حتى ادى ديته مائة من الابل وجاءهم نزيله وكان يدعى هشاما ليدفع عنه فلم يقبلوا قوله فقال له أبو الطمحان

أتانى هشام يدفع الضيم جاهدا * يقول الاما اذا ترى وتقول

فقلت له قسم بالك الخير أدها * مذللة ان العزيز ذليل

فان يك دون القين أغبر شامخ * فليس الى القين الغداة سبيل

(أخبرنى) عمى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى محمد بن عبد الله بن مالك عن اسحق قال دخلت يوما على المأمون فوجدته حائرا متفكرا غير نشط فأخذت أحدثه بملح الاحاديث وطرفها أستميله لان يضحك أو ينشط فلم يفعل وخطر ببالى بيتان فأنشدته اياهما وهما

الا علانى قبل نوح النوائح * وقبل نشوز النفس بين الجوانح

وقبل غد يالهف نفسى على غد * اذا راح أصحابى ولست برائح

فتنبه كالمتفزع ثم قال من يقول هذا ويحك قلت أبو الطمحان القينى يا أمير المؤمنين قال صدق والله أعدهما على فأعدتهما عليه حتى حفظهما ثم دعا بالطعام فأكل ودعا بالشراب فشرب وأمر لى بعشرين ألف درهم (أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنى أحمد بن الحرث الخراز قال المدائنى قال عاتب عبد الملك بن مروان الحسن بن

الحسن عليهما السلام على شئ بلغه عنه من دعاء أهل العراق اياه الى الخروج معهم على عبد الملك فجعل يعتذر اليه ويحلف له فقال له خالد بن يزيد بن معاوية يا أمير المؤمنين الا تقبل عذر ابن عمك وتزيل عن قلبك ما قد أشربته اياه اما سمعت قول أبى الطمحان القينى

اذا كان فى صدر ابن عمك احنة * فلا تستثرها سوف يبدو دفينها
وان حماة المعروف أعطاك صفوها * فخذ عفوه لا يلتبس بك طينها

قال المدائنى ونزل أبو الطمحان على الزبير بن عبد المطلب بن هاشم وكانت العرب تنزل عليه فطال مقامه لديه واستأذنه فى الرجوع الى أهله وشكا اليه شوقا اليهم فلم يأذن له وسأله المقام فأقام عنده مدة ثم أتاه فقال له

الا حنت المرقال واتئب ربها * تذكر أوطانا وأذكر معشرى
ولو عرفت صرف البيوع لسرها * بمكة ان تبتاع حمضا باذخر
أسرك لو أنا بجنبى عنيزة * وحمص وضمران الجناب وصعتر
اذا شاء راعيها استقى من وقيعة * كعين الغراب صفوها لم يكدر

فلما أنشده اياها أذن له فانصرف وكان نديما له

صوت

لا يعترى شربنا اللحاء وقد * توهب فينا القيان والحلل
وفتية كالسيوف نادمهم * لا حصر فيهم لا ولا بخل

الشعر للاسود بن يعفر والغناء لسليم خفيف ثقيل أول بالبنصر

(أخبار الاسود ونسبه)

الاسود بن يعفر ويقال يعفر بضم الياء ابن عبد الاسود بن جندل بن نهشل بن دارم ابن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وأم الاسود بن يعفر رهم بنت العباب من بنى سهم بن عجل شاعر متقدم فصيح من شعراء الجاهلية ليس بالمكثر وجعله محمد بن سلام فى الطبقة الثامنة مع خداش بن زهير والمخبل السعدى والنمر بن تولب العكلى وهو من العشى ويقال العشو بالواو والمعدودين فى الشعراء وقصيدته الدالية المشهورة

نام الخلى وما أحس رقادى * والهم محتضر لدى وسادى

معدودة من مختار أشعار العرب وحكمها مفصلة مأثورة (أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى وأبو الحسن أحمد بن محمد الاسدى قال حدثنا الرياشى عن الاصمعى قال تقدم رجل من أهل البصرة من بنى دارم الى سوار بن عبد الله ليقيم عنده شهادة فصادفه يتمثل قول الاسود بن يعفر

ولقد علمت لو ان علمى نافعى * أن السبيل سبيل ذى الاعواد
ان المنية والحتوف كلاهما * يوفى المخارم يرقبان سوادى
ماذا أؤمل بعد آل محرق * تركوا منازلهم وبعد اياد

أهل الخورنق والسدير وبارق * والقصر ذى الشرفات من سنداد
نزلوا بأ نقرة تفيض عليهم * ماء الفرات يفيض من أطواد
جرت الرياح على محل ديارهم * فكأنما كانوا على ميعاد *

ثم أقبل على الدارمى فقال له أتروى هذا الشعر قال لا قال أفتعرف من يقوله قال لا قال رجل من قومك له هذه النباهة وقد قال مثل هذه الحكمة لا ترويها ولا تعرفه يا مزاحم أثبت شهادته عندك فانى متوقف عن قبوله حتى أسأل عنه فانى أظنه ضعيفا (أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى عن الرياشى عن أبى عبيدة بمثله (أخبرنى) عمى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى الحكم بن موسى السلولى قال حدثنى أبى قال بينا نحن بالرافقة على باب الرشيد وقوف وما أفقد أحدا من وجوه العرب من أهل الشام والجزيرة والعراق اذ خرج وصيف كأنه درة فقال يا معشر الصحابة ان أمير المؤمنين يقرأ عليكم السلام و يقول لكم من كان منكم يروى قصيدة الاسود بن يعفر

نام الخلى وما أحس رقادى * والهم محتضر لدى وسادى

فليدخل فلينشدها أمير المؤمنين وله عشرة آلاف درهم فنظر بعضنا الى بعض ولم يكن فينا أحد يرويها قال فكأنما سقطت والله البدرة عن فرسى قال الحكم فأمرنى أبى فرويت شعر الاسود بن يعفر من أجل هذا الحديث (أخبرنى) محمد بن القاسم الانبارى قال حدثنى أبى قال حدثنى عبد الله بن عبد الرحمن المدائنى قال حدثنا أمية بن عمرو ابن هشام الحرانى قال حدثنا محمد بن يزيد بن سنان قال حدثنى جدى سنان بن يزيد قال كنت مع مولاى جرير بن سهم التميمى وهو يسير امام على بن أبى طالب عليه السلام و يقول

يا فرسى سيرى وأمى الشاما * وخلفى الاخوال والاعماما
وقطعى الاجواز والاعلاما * وقاتلى من خالف الاماما
انى لارجوان لقينا العاما * جمع بنى أمية الطغاما
أن نقتل العاصى والهماما * وأن نزيل من رجال هاما

فلما انتهى الى مدائن كسرى وقف على عليه السلام ووقفنا فتمثل مولاى قول الاسود ابن يعفر جرت الرياح على مكان ديارهم * فكأنما كانوا على ميعاد

فقال له على عليه السلام فلم تقل كما قال الله جل وعز كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوما آخرين ثم قال يا ابن أخى ان هؤلاء كفروا النعمة فحلت بهم النقمة فاياكم وكفر النعمة فتحل بكم النقمة (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائنى قال مر عمر بن عبد العزيز ومعه مزاحم مولاه يوما بقصر من قصور آل جفنة وقد خرب فتمثل مزاحم بقول الاسود بن يعفر

جرت الرياح على محل ديارهم * فكأنما كانوا على ميعاد

ولقد غنوا فيها بأنعم عيشة * في ظل ملك ثابت الاوتاد

فاذا النعيم وكل ما يلهى به * يوما يصير الى بلى ونفاد

فقال له عمر هلا قرأت كم تركوا من جنات وعيون الى قوله جل وعز كذلك وأورثناها قوما آخرين (نسخت) من كتاب محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي عن المفضل قال كان الاسود بن يعفر مجاورا في بني قيس بن ثعلبة ثم في بني مرة بن عباد بالقاعة فقامرهم فقمروه حتى حصل عليه تسعة عشر بكرا فقالت لهم أمه وهي رهم بنت العباب يا قوم أتسلبون ابن أخيكم ماله قالوا فماذا نصنع قالت احبسوا أقداحه فلما راح القوم قالوا له أمسك قد حلك فدخل ليقامرهم فردوا اقداحه فقال لا أقيم بين قوم لا أضرب فيهم بقدح فاحتمل قبل دخول الاشهر الحرم فأخذت ابله طائفة من بكر بن وائل فاستسعى الاسود بن مرة بن عباد وذكرهم الجوار وقال لهم

يال عباد دعوة بعد هجعة * فهل فيكمو من قوة وزماع

فتسعوا الجار حل وسط بيوتكم * غريب وجارات تركن جياع

وهي قصيدة طويلة فلم يصنعوا شيأ فادعى جوار بني محلم بن ذهل بن شيبان فقال

قل لبني محلم يسيروا * بذمة يسعى بها خفير * لاقدح بعد اليوم حتى توروا

ويروى ان لم توروا فسعوا معه حتى استنقذوا ابله فدحهم بقصيدته التي أولها

أجارتنا غضي من السير أوقفي * وان كنت قد أزمعت بالبين فاصرفي

أسائلك أو أخبرك عن ذي لبانة * سقيم الفؤاد بالحسان مكلف

يقول فيها تداركني أسباب آل محلم * وقد كدت أهوى بين نيقين نفنف

هم القوم يمسى جارهم في غضارة * سويا سليم اللحم لم يتحرف

فلما بلغتهم أبياته ساقوا اليه مثل ابله التي استنقذوها من أموالهم (قال) المفضل كان رجل من بني سعد بن عوف بن مالك بن حنظلة يقال له طلحة جار البني ربيعة بن عجل بن جشم فأكلوا ابله فسأل في قومه حتى أتى الاسود بن يعفر فسأله أن يعطيه ويسعى له في ابله فقال له الاسود لست جامعهما لك ولكن اختر أيهما شئت قال اختار أن تسعى لي بابلي فقال الاسود لاخواله من بني عجل

ياجار طلحة هل تردلبونه * فتكون أدنى للوفاء وأكرما

تالله لو جاورتموه بأرضه * حتى يفارقكم اذا ما أحرما

وهي قصيدة طويلة فبعث اخواله من بني عجل بابل طلحة الى الاسود بن يعفر فقالوا اما اذ كنت شفيعه فخذها وتول ردها التحرز المكرمة عنده دون غيرك (وقال) ابن الاعرابي قتل رجلان من بني سعد بن عجل يقال لهما وائل وسليط ابناعبد الله عما لخالد بن مالك بن ربعي النهشلي يقال له عامر بن ربعي وكان خالد بن مالك عند النعمان حينئذ ومعه الاسود بن يعفر فالتفت النعمان يوما الى خالد بن مالك فقال له أي فارسين

فى العرب تعرف هما أثقل على الاقران وأخف على متون الخيل فقال له أبيت اللعن أنت أعلم فقال خالا ابن عمك الاسود بن يعفر وقاتلا عمك عامر بن ربعى بعنى المحلين وائلا وسليطا فتغيرلون خالد بن مالك وانما أراد النعمان أن يحثه على الطلب بثأر عمه فوثب الاسود فقال أبيت اللعن عض بهن أمه من رأى حق أخواله فوق حق أعمامه ثم التفت الى خالد بن مالك فقال يا ابن عم الخمر على حرام حتى أثأر لك بعمك قال وعلى مثل ذلك ونهضا يطلبان القوم وجمعا جمعا من بنى نهشل بن دارم فأغارا بهم على كاظمة وأرسلا رجلا من بنى زيد بن نهشل بن دارم يقال له عبيد يتجسس لهم الخبر فرجع اليهم فقال له جوف كاظمة ملآن من حجاج وتجار وفيهم وائل وسليط متساندان فى جيش فركبت بنو نهشل حتى أتوهم فنادوا من كان حاجا فليمض لحجه ومن كان تاجرا فليمض لتجارته فلما خلص لهم وائل وسليط فى جيشهما اقتتلوا فقتل وائل وسليط قتلهما هزان بن زهير بن جندل بن نهشل عادى بينهما وادعى الاسود بن يعفر أنه قتل وائل ثم عاد الى النعمان فلما رآه تبسم وقال وفت نذرك يا أسود قال نعم أبيت اللعن ثم أقام عنده مدة ينادمه ويواكله ثم مرض مرضا شديدا فبعث النعمان اليه رسولا يسأله عن خبره وهول ما به فقال

نفع قليل اذا نادى الصدى أصلا * وحان منه لبرد الماء تغريد
وودعونى فقالوا ساعة انطلقوا * أودى فأودى الندى والحزم والجود
فما أبالى اذا مامت ما صنعوا * كل امرئ بسبيل الموت مرصود

(ونسخت) من كتاب عمرو بن أبى عمرو الشيبانى يأثره عن أبيه قال كان أبو جعل أخو عمر بن حنظلة من البراجم قد جمع جمعا من شذاذ أسد وتميم وغيرهم فغزوا بنى الحرث بن تيم الله بن ثعلبة فنذروا بهم وقاتلوهم قتالا شديدا حتى فضوا جمعهم فلحق رجل من بنى الحرث بن تيم الله بن ثعلبة جماعة من بنى نهشل فيهم جراح بن الاسود بن يعفر والحر بن شمر ابن هزان بن زهير بن جندل ورافع بن صهيب بن حارثة بن جندل وعمرو والحرث ابنا حدين بن سلمى بن جندل فقال لهم الحرث هلم الى طلقاء فقد أعجبنى قتالكم سائر اليوم وأنا خبير لكم من العطش قالوا نعم فنزل ليجزنوا صيهم فنظر الجراح بن الاسود الى فرس من خيلهم فاذا هو أجود فرس فى الارض فوثب فركبها وركضها ونجا عليها فقال الحارثى للذين بقوا معه أتعرفون هذا قالوا نعم نحن لك عليه خفراء فلما أتى جراح أباه أمره فهرب بها فى بنى سعد فاستبطنها ثلاثة أبطن وكان يقال لها العصماء فلما رجع النفر النهشليون الى قومهم قالوا انا خفراء فارس العصماء فوالله لنأخذنها فأوعدوه وقال جرير ورافع نحن الخفيران بها وكان بنو جرول حلفاء بنى سلمى بن جندل على بنى حارثة بن جندل فأعانه على ذلك التيحان بن بلج بن جرول بن نهشل فقال الاسود بن يعفر يهجوه

أتانى ولم أخش الذى ابتعثا به * خفيرا بنى سلمى جرير ورافع

همو خيبوني يوم كل غنيمة * وأهلكتهم لو أن ذلك نافع
فلا أنا معطيهم على ظلامة * ولا الحق معروفا لهم أنا مانع
وإني لأقري الضيف وصى به أبي * وجار أبي التيحان ظمآن جائع
فقولا لتيحان بن عاقرة استها * أمجرف لاقى الغي أم أنت نازع
ولو أن تيحان بن بلج أطاعني * لأرشدته وللأمور مطالع
وإن يك مدلولا على فإنني * أخو الحرب لا قحم ولا متجازع
ولكن تيحان بن عاقرة استها * له ذنب من أمره وتوابع

قال فلما رأى الأسود أنهم لا يقلعون عن الفرس أو يردونها أحلفهم عليها فحلفوا أنهم خفراء لها فرد الفرس عليهم وأمسك أمهارها فردوا الفرس إلى صاحبها ثم أظهر الأمهار بعد ذلك فأوعدوه فيها أن يأخذوها فقال الأسود

أحقا بني أبناء سلمى بن جندل * وعيدكم إياي وسط المجالس
فهلا جعلتم نخوة من وعيدكم * على رهط قعقاع ورهط ابن حابس
هم منعوا منكم تراث أبيكم * فصار التراث للكرام الأكايس
هم أوردوكم ضفة البحر طاميا * وهم تركوكم بين خازونا كس

وقال أبو عمرو وكان مسروق بن المنذر بن سلمى بن جندل بن نهشل سيدا جوادا وكان مؤثرا للأسود بن يعفر كثير الرفد له والبر به فمات مسروق واقتسم أهله ماله وبان فقده على الأسود بن يعفر فقال يرثيه

أقول لما أتاني هلك سيدنا * لا يبعد الله رب الناس مسروقا
من لا يشيعه عجز ولا بخل * ولا يبيت لديه اللحم موشوقا
مردي حروب إذا ما الخيل ضرجها * نضح الدماء وقد كانت أفاريقا
والطاعن الطعنة النجلاء تحسبها * شنا هزيما يمج الماء مخروقا
وجفنة كنضيح البئر متأقة * ترى جوانبها باللحم مفتوقا
يسرتها لليتامى أو لأرملة * وكنت بالبائس المتروك محقوقا
يا لهف أمي إذ أودى وفارقني * أودى ابن سلمى نقي العرض مرموقا

وقال أبو عمرو وعاتبت سلمى بنت الأسود بن يعفر أباها على إضاعته ماله فيما ينوب قومه من حمالة وما يحمه فقراءهم ويعين به مستمنحهم فقال لها

* وقالت لا أراك تليق شيأ * أتهلك ما جمعت وتستفيد
* فقلت بحسبها يسر وعار * ومرتحل إذا رحل الوفود
* فلومي إن بدا لك أو أفيقي * فقبلك فاتني وهو الحميد
أبو العوراء لم أكمد عليه * وقيس فاتني وأخي يزيد *
مضوا لسبيلهم وبقيت وحدي * وقد يغني رباعته الوحيد

فلولا

فلولا الشامتون أخذت حقى * وان كانت بطلبه كؤد

ويروى وان كانت له عندى كؤد قال أبو عمرو وكان الجراح بن الاسود فى صباه ضئيلا ضعيفا فنظر اليه الاسود وهو يصارع صبيا من الحى وقد صرعه الصبى والصبيان يهزؤن منه فقال

سيجرح جرّاح وأعقل ضيمه * اذا كان مخشيا من الضلع المبدى

فآباء جراح ذؤابة دارم * وأخوال جراح سراة بنى نهد

قال وكانت أمّ الجراح أخيذة أخذها الاسود من بنى نهد فى غارة أغارها عليهم وقال أبو عمرو ولما أسنّ الاسود بن يعفر كف بصره فكان يقاد اذا أراد مذهبا وقال فى ذلك

قد كنت اهدى ولا أهدى فعلمنى * حسن المقادة انى أفقد البصرا

امشى وأتبع جنبا بالهدى * انّ الجنيبة مما يجشم الغدرا

الجناب الرجل الذى يقوده كما تقاد الجنيبة والغدر مكان ليس مستويا وذكر محمد بن حبيب عن ابن الاعرابى عن المفضل انّ الاسود كان له أخ يقال له حطائط بن يعفر شاعر وانّ ابنه الجرّاح كان شاعرا أيضا قال وأخوه حطائط الذى يقال لامّهما رهم بنت العباب وعاتبته على جوده فقال

تقول ابنة العباب رهم حربتنى * حطائط لم تترك لنفسك مقعدا

اذا ما جعنا صرمة بعد هجمة * تكون علينا كابن أمّك أسودا

فقلت ولم أعى الجواب تأمّلى * أكان هزال الاحتف زيدوا اربدا

أرينى جوادا مات هزلا لعلنى * أرى ما ترين أو بخيلا مخلدا

ذرينى أكن للمال ربا ولا يكن * لى المال ربا تحمدى غبه غدا

ذرينى فلا أعيا بما حل ساحتى * أسود فأكفى أو أطيع المسوّدا

ذرينى يكن مالى لعرضى وقاية * يقى المال عرضى قبل ان يتبدّدا

اجارة أهلى بالقصيمة لا يكن * علىّ ولم أظلم لسانك مبردا

صوت

اعاذلتى الالا تعذلينا * أقلى اللوم ان لم تنفعينا

فقد أكثرت لو أغنيت شيأ * ولست بقابل ما تأمرينا

الشعر لارطاة بن سهية والغناء لمحمد بن الاشعث خفيف رمل بالبنصر من نسخة عمرو ابن بانة

(اخبار ارطاة ونسبه)

هو ارطاة بن زفر بن عبد الله بن مالك بن شداد بن غطفان بن أبى حارثة بن مرّة بن نشبة ابن غيظ بن مرّة بن سعد بن ذبيان وقد تقدم هذا النسب فى عدّة مواضع من هذا الكتاب وسهية أمّه وهى بنت زامل بن مروان بن زهير بن ثعلبة بن حديج بن أبى جشم

ابن كعب بن عوف بن عامر بن عوف سبية من كلب وكانت لضرار بن الازور ثم صارت الى زفر وهى حامل فجاءت بارطاة من ضرار على فراش زفر فلما ترعرع ارطاة جاء ضرار الى الحرث بن عوف فقال له يا حارث * افكك لى بنى من زفر * ويروى يا حار اطلق لى

فى بعض من تطلق من أسرى مضر * ان أباه امرؤ سوء ان كفر

فأعطاه الحرث اياه وقال انطلق بابنك فأدركه نهشل بن حرى بن غطفان فانتزعه منه ورده الى زفر وفى تصداق ذلك يقول ارطاة لبعض أولاد زفر

فاذا خصمتم قلتمو يا عمنا * واذا بطنتم قلتم ابن الازور

قال ولهذا غلبت أمه سهية على نسبه فنسب اليها وضرار بن الازور هذا قاتل مالك ابن نويرة الذى يقول فيه أخوه متمم

نعم القتيل اذا الرياح تناوحت * تحت البيوت قتلت يا ابن الازور

وارطاة شاعر فصيح معدود فى طبقات الشعراء المعدودين من شعراء الاسلام فى دولة بنى أمية لم يسبقها ولم يتأخر عنها وكان امرأ صدق شريفا فى قومه جوادا (فأخبرنى) هاشم ابن محمد الخزاعى قال حدثنا أبو غسان رفيع بن سلمة الملقب بدماذ قال حدثنا أبو عبيدة قال دخل ارطاة بن سهية على عبد الملك بن مروان فاستنشده شيأ مما كان يناقض به شبيب بن البرصاء فأنشده

أبى كان خيرا من أبيك ولم تزل * جنيبا لآبائى وأنت جنيب

فقال له عبد الملك بن مروان كذبت شبيب خير منك أبا ثم أنشده

وما رات خيرا منك مذ عض كارها * برأسك عادى النجاد ركوب

فقال له عبد الملك صدقت أنت فى نفسك خير من شبيب فعجب من عبد الملك من حضر ومن معرفته بمقادير الناس على بعدهم منه فى بواديهم وكان الامر على ما قال كان شبيب أشرف أبا من ارطاة وكان ارطاة أشرف فعلا ونفسا من شبيب (أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا عمرو بن بحر الجاحظ ودماذ أبو غسان قالا جميعا قال أبو عبيدة دخل ارطاة بن سهية على عبد الملك بن مروان فقال له كيف حالك يا ارطاة قال وقد كان أسن فقال ضعفت أوصالى وضاع مالى وقل منى ما كنت أحب كثرته وكثر منى ما كنت أحب قلته قال فكيف أنت فى شعرك فقال والله يا أمير المؤمنين ما أطرب ولا أغضب ولا أرغب ولا أرهب وما يكون الشعر الا من نتائج هذه الاربع وعلى انى القائل

رأيت المرء تأكله الليالى * كأكل الارض ساقطة الحديد
وما تبغى المنية حين تأتى * على نفس ابن آدم من مزيد
وأعلم أنها ستكر حتى * توفى نذرها بأبى الوليد

فارتاع عبد الملك ثم قال بل توفى نذرها بك ويلك مالى ولك فقال لا ترع يا أمير المؤمنين

فانما عنيت نفسي وكان ارطاة يكنى أبا الوليد فسكن عبد الملك ثم استعبر باكيا وقال أما والله على ذلك لتلمن بي (أخبرني به) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو غسان محمد بن يحيى عن عبد العزيز بن أبي ثابت فذكر قريبا منه يزيد وينقص ولا يحيل معنى (أخبرني) عبد الملك بن مسلمة القرشي الهشامي بانطاكية قال أخبرني أبي عن أهلنا أن ارطاة بن سهية دخل على مروان بن الحكم لما اجتمع له أمر الخلافة وفرغ من الحروب التي كان بها متشاغلا وصمد لانفاذ الجيوش الى ابن الزبير لمحاربته فهنأه وكان خاصا به وبأخيه يحيى بن الحكم ثم أنشده

تشكى قلوصي الى الوجى * تجرّ السريح وتبلي الخداما
تزور كريما له عندها * يد لا تعدّ وتهدى السلاما
* وقل ثوابا له أنها * تجيد القوافي عاما فعاما
وسادت معدّا على رغمها * قريش وسدت قريشا غلاما
جعلت على الامر فيه صغا * فما زال غمزك حتى استقاما
لقيت الزحوف فقاتلتها * فجردت فيهن عضبا حساما
تشق القوانس حتى ينا * ل ما تحتها ثم تبرى العظاما
نزعت على مهل سابقا * فما زادك النزع الا تماما
فزادك الله سلطانه * وزادك الخير منه فداما

فكساه مروان وأمر له بثلاثين ناقة وأوقرهن له برا وزبيبا وشعيرا قال وكان ارطاة يهاجي شبيب بن البرصاء ولكل واحد منهما في صاحبه هجاء كثير وكان كل واحد منهما ينفي صاحبه عن عشيرته في اشعاره فأصلح بينهما يحيى بن الحكم وكانت بنو مرّة تألفه وتنتجعه لصهره فيهم فلما افترقا سبعه شبيب عند يحيى بن الحكم فقال ارطاة له

رمتك فلم تشو الفؤاد بجنوب * وما كل من يرمي الفؤاد يصيب
وما زودتنا غير أن خلطت لنا * أحاديث منها صادق وكذوب
ألا مبلغ فتيان قومي أنني * هجاني ابن برصاء اليدين شبيب
وفي آل عوف من يهود قبيلة * تشابه منها ناشئون وشيب
أبي كان خيرا من أبيك ولم يزل * جنيبا لآبائي وأنت جنيب
وما زلت خيرا منك مذ عض كارها * برأسك عادي النجاد ركوب
فما ذنبنا ان أم جمزة جاورت * بيثرب أنباطا لهن نبيب
وانّ رجالا بين سلع وواقم * لآبائهم في أبيك نصيب
فلو كنت عوفيا عميت وأسهلت * كداك ولكن المريب مريب

فأخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن العتبي قال لما قال هذا الشعر ارطاة في شبيب بن البرصاء كان كل شيخ من بني عوف يتمنى ان يعمي وكان العمي شائعا

في بني عوف كلما أسن منهم رجل عمي فعمر أرطاة ولم يعم فكان شبيب يعيره بذلك ثم مات أرطاة وعمي شبيب فكان يقول بعد ذلك ليت ارطاة عاش حتى يراني أعمى فيعلم اني عوفي (ونسخت) من كتاب ابن الاعرابي في شعر ارطاة قال كان شبيب بن البرصاء يقول وددت أني جعني وابن الامة ارطاة بن سهية يوم قتال فأشفي منه غيظي فبلغ ذلك ارطاة فقال له

ان تلقني لاترى غيري بناظرة * تنس السلاح وتعرف جبهة الاسد

ماذا أظنك تغني في أخي رصد * من أسد خفان جابي العين ذي لبد

جابي العين وجائب العين شديد النظر

أبي ضرا غمة غبر يعوّدها * أكل الرجال متى يبدأ لها يعد

ياأيها المتمني أن يلاقيني * ان تنأ آتك أوان تغني تجد

تقض اللبانة من مرتشر ائعه * صعب المقادة تخشاه فلا تعد

متى تردني لاتصدر لمصدرة * فيها نجاة وان أصدرك لاترد

لاتحسبني كفقع القاع ينقره * جان باصبعه أو بيضة البلد

أنا ابن عقفان معروف له نسبي * الابما شاركت أم على ولد

لابي الملوك فأنأى في دمائهم * ثم استقر بلا عقل ولاقود

من عصبة يطعنون الخيل ضاحية * حتى تبدد كالمزودة الشرد

ويمنعون نساء الحي ان علمت * ويكشفون قتام الغارة العمد

أنا ابن صرمة ان تسأل خيارهم * أضرب برجلي في ساداتهم ويدي

* وفي بني مالك أم وزافرة * لايدفع المجد من قيس الى أحد

ضربت فيهم باعراقي كما ضربت * عروق ناعمة في أبطح ثمد

جدي قناعة معروف ويعرفني * جبار فيدة أهل السمر والعدد

(أخبرني) عمي قال حدثنا محمد بن عبد الله الحزنبل عن عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه قال كان أرطاة بن سهية يتحدث الى امرأة من غني يقال لها وجزة وكان يهواها ثم افترقا وحال الزمان بينهما وكبر أرطاة ثم اجتمعت غني وبنو مرة في دار فمر ارطاة بوجزة وقد هرمت وتغيرت محاسنها وافتقرت فجلس اليها وتحدث معها وهي تشكو اليه أمرها فلما أراد الانصراف أمر راعيه فجاء بعشرة من ابله فعقلها بفنائها وانصرف وقال

مررت على حدثي برمان بعدما * تقطع أقران الصبي والوسائل

فكنت كظبي مفلت ثم لم يزل * به الحين حتى أعلقته الحبائل

(قال أبو الفرج الاصبهاني) وقد ذكر ارطاة بن سهية وجزة هذه ونسب بها في مواضع من شعره فقال في قصيدة

وداويه نازعتها الليل زائرا * لوجزة تهديني النجوم الطوامس

أعوج بأصحابي عن القصد تعتلي * بناعرض كسر بها المطى العرامس

قوله فعمر أرطاة ولم يعم فكان شبيب كذا في النسخ والمناسب فعمر شبيب ولم يعم فكان أرطاة كما هو ظاهر اه مصححه

فقد تركتني لا أعوج بمشرب * فأروى ولا ألهو الى من أجالس
ومن عجب الايام أن كل منزل * لوجزة من اكناف رمّان دارس
وقدجاورت قصر العذيب فبارى * برمّان الا ساخط العيش بائس
طلاب بعيد واختلاف من النوى * اذا ما أتى من دون وجزة قادس
لئن أنجح الواشون بينى وبينها * وطال التنائى والنفوس النفائس
لقد طال ماعشنا جميعا وودّنا * جميع اذا ما يبتغى الانس آنس
كذلك صرف الدهر ليس بتارك * حبيبا ويبقى عمره المتقاعس

(وقال) ابن الاعرابى كانت بين ارطاة بن سهية وبين رجل من بنى أسد يقال له حبان مهاجاة فاعترض بينهما حباشة الاسدى فهجا أرطاة فقال فيه ارطاة

أبلغ حباشة أنى غير تاركه * حتى أذلله اذ كان ما كانا
الباعث القول يسديه ويلحمه * كالمجتدى الشكل اذ حاورت حبانا
ان تدع خندف بغيا أو مكاثرة * أدع القبائل من قيس بن عيلانا
قد نحبس الحق حتى ما يجاوزنا * والحق يحبسنا فى حيث يلقانا
نبنى لآخرنا مجدا نشيده * انا كذلك ورثنا المجد أولانا

وقال ابن الاعرابى وفد ارطاة بن سهية الى الشأم زائرا لعبد الملك بن مروان عام الجماعة وقد هنأه بالظفر ومدحه فأطال المقام عنده وأرجف اعداؤه بموته فلما قدم وقد سلا يديه بلغه ما كان منهم فقال فيهم

اذا ما طلعنا من ثنية لفلف * نخبر رجالا يكرهون ايابى
وخبرهم انى رجعت بغبطة * أحدّد أظفارى ويصرف نابى
وانى ابن حرب لا تزال تهرّنى * كلاب عدوّى أو تهرّ كلابى

وقال أبو عمرو الشيبانى وقع بين زميل قاتل ابن دارة وبين أرطاة بن سهية لحاء فتوعده زميل وقال انى لاحسبك ستجرع مثل كاس ابن دارة فقال له ارطاة

يازمل انى ان أكن لك سائقا * تركض برجليك النجاء وتلحق
لا تحسبنى كامرئ صادفته * بضيعة فخدشته بالمرفق
انى امرؤ أوفى اذا قارعتكم * قصب الرهان وما أشا أتعرق

فقال له زميل يا أرط ان تك فاعلا ما قلته * والمرء يستحيى اذا لم يصدق
فافعل كما فعل ابن دارة سالم * ثم امش هونك سادرا لا تتقى
واذا جعلتك بين لحيى شابك ا لانياب فارعد ما بدالك وابرق

(أخبرنى) أبو الحسن الاسدى قال حدثنا الرياشى قال حدثنا الاصمعى قال قال ارطاة ابن سهية للربيع بن قعنب

لقد رأيتك عريانا ومؤتزرا * فما عرفت أأنثى أنت أم ذكر

فقال له الربيع لكن سهية قد عرفتني فغلبه وانقطع ارطاة (أخبرني) عمي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا قعنب بن المحرز عن الهيثم بن الربيع عن عمرو بن جبلة الباهلي قال تزوج عبد الرحمن بن سهيل بن عمرو أم هشام بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب وكانت من أجمل نساء قيس وكان يجد بها وجدا شديدا فمرض مرضته التي هلك فيها فجعل يديم النظر اليها وهي عند رأسه فقالت له انك لتنظر الي نظر رجل له حاجة قال اي والله ان لي اليك حاجة لو ظفرت بها لهان علي ما أنا فيه قالت وما هي قال أخاف ان تتزوجي بعدي قالت فما يرضيك من ذلك قال أن توثقي لي بالايمان المغلظة فحلفت له بكل يمين سكنت اليها نفسه ثم هلك فلما انقضت عدتها خطبها عمر بن عبد العزيز وهو أمير المدينة فأرسلت اليه ما أراك الا وقد بلغتك يميني فأرسل اليها لك مكان كل عبد وأمة عبدان وأمتان ومكان كل علق علقان ومكان كل شيء ضعفه فتزوجته فدخل عليها بطال بالمدينة وقيل بل كان رجلا من مشيخة قريش مغفلا فلما رآها مع عمر جالسة قال

تبدلت بعد الخيزران جريدة * وبعد ثياب الخز أحلام نائم

فقال له عمر جعلتني ويلك جريدة وأحلام نائم فقالت أم هشام ليس كما قلت ولكن كما قال أرطاة بن سهية

وكائن ترى من ذات بث وعولة * بكت شجوها بعد الحنين المرجع
فكانت كذات الولي تعطفت * على قطع من شلوه المتمزع
متى لا تجده تنصرف لطياتها * من الارض أو تعمد لالف فتربع
عن الدهر فاصفح انه غير معتب * وفي غير من قد وارت الارض فاطمع

وهذه الابيات من قصيدة يرثي بها ارطاة ابنه عمرا (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل قال حدثنا قعنب بن المحرز عن أبي عبيدة قال كان لارطاة ابن سهية ابن يقال له عمرو فمات فجزع عليه ارطاة حتى كاد عقله يذهب فأقام على قبره وضرب بيته عنده لا يفارقه حولا ثم ان الحي أراد الرحيل بعد حول لنجعة بغوها فغدا على قبره فجلس عنده حتى اذا حان الرواح ناداه رح يا ابن سلمى معنا فقال له قومه ننشدك الله في نفسك وعقلك ودينك كيف يروح معك من مات مذ حول فقال أنظروني الليلة الى الغد فأقاموا عليه فلما أصبح ناداه اغد يا ابن سلمى معنا فلم يزل الناس يذكرونه الله ويناشدونه فانتضى سيفه وعقر راحلته على قبره وقال والله لا أتبعكم فامضوا ان شئتم أو أقيموا فرقوا له ورحموه فأقاموا عامهم ذلك وصبروا على منزلهم وقال أرطاة يومئذ في ابنه عمرو يرثيه

وقفت على قبر ابن سلمى فلم يكن * وقوفي عليه غير مبكى ومجزع *
هل انت ابن سلمى ان نظرتك رائح * مع الركب أو غاد غداة غد معي
أأنسى ابن سلمى وهو لم يأت دونه * من الدهر الا بعض صيف ومربع

وقفت على جثمان عمرو فلم أجد * سوى جدث عاف ببيداء بلقع
ضربت عمودى أنة شمرا معا * نخرت ولم أتبع قلوصى بدعدع
ولو أنها حادت عن الرمس نلتها * ببادرة من سيف أشهب موقع
تركتك أن تحيى تكوسى وان تنؤ * على الجهد تخذلها وال فتصرع
فدع ذكر من قد حالت الارض دونه * وفى غير من قد وارت الارض فاطمع

وقد أخبرنى بهذا الخبر محمد بن الحسن بن دريد عن أبى حاتم عن أبى عبيدة فذكر أن ارطاة كان يجىء الى قبر ابنه عشيا فيقول هل أنت رائح معى يا ابن سلمى ثم ينصرف فيغدو عليه و يقول له مثل ذلك حولا ثم تمثل قول لبيد

الى الحول ثم اسم السلام عليكما * ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

(أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عمر بن شبة قال المدائنى قال ارطاة بن سهية يوما للربيع بن قعنب كالعابث به

لقد رأيتك عريانا ومؤتزرا * فما دريت أأنثى أنت أم ذكر

فقال له الربيع

لكن سهية تدرى اذ أتيتكم * على عريجاء لما احلت الازر

فغالبه الربيع ولج الهجاء بينهما فقال الربيع بن قعنب يهجو ارطاة

ما عاشت بنو عقفان الا * باحلام كاحلام الجوارى
وما عقفان من غطفان الا * تلمس مظلم بالليل سار
اذا نحرت بنو غيظ جزورا * دعوهم بالمراجل والشفار
طهاة اللحم حتى ينضجوه * وطاهى اللحم فى شغل وعار

فقال ارطاة يجيبه و يعيره بان أمه من عبد القيس

وهذا العبد قد شاركت فيه * فمن شاركت فى أير الحمار
وأى الناس أخبث من هبل * فزارى وأخبث ريح دار

(أخبرنى) عبد الله بن محمد اليزيدى قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز قال حدثنا المدائنى عن أبى بكر الهذلى قال قدم مسرف بن عقبة المرى المدينة وأوقع بأهل الحرة فأتاه قومه من بنى مرة وفيهم ارطاة فهنؤه بالظفر واسترفدوه فطردهم ونهرهم وقام ارطاة بن سهية ليمدحه فنجهه بأقبح قول وطرده وكان فى جيش مسرف رجل من أهل الشام من عذرة يقال له عمارة قد كان رأى ارطاة عند معاوية بن أبى سفيان وسمع شعره وعرف اقبال معاوية عليه ورفده له فأومأ الى ارطاة فأتاه فقال له لا يريك مابدا لك من الامير فانه عليل ضجر ولو قد صح واستقامت الامور لزال عما رأيت من قوله وفعله وانا بك عارف وقد رأيتك عند أمير المؤمنين يعنى معاوية ولن تعدم منى ما تحب ووصله وكساه وحمله على ناقة فقال ارطاة يمدحه ويهجو مسرفا

لحى الله فودى مسرف وابن عمه * وآثارنعلى مسرف حيث أثرا
مررت على ربعيهما فكأننى * مررت بجبارين من سروحميرا

ويروى تضيفت جبارين

على ان ذا العليا عمارة لم أجد * على البعد حسن العهد منه تغيرا
حبانى ببرديه وعنس كأنما * بنى فوق متنيها الوليد ان قهقرا

وقال أبو عمرو الشيبانى خاصمت امرأة من بنى مرة سهمية أم ارطاة بن سهية وكانت من غيرهم أخيذة اخذها أبوه فاستطالت عليها المرأة وسبتها فخرج ارطاة اليها فسبها وضربها فجاء قومه ولاموه وقالوا له مالك تدخل نفسك فى خصومات النساء فقال لهم

يعيرنى قومى المجاهل والخنا * عليهم وقالوا أنت غير حليم
هل الجهل فيكم أن أعاقب بعدما * تجوز سبى واستحل حريمى
اذا أنا لم أمنع عجوزى منكم * فكانت كأخرى فى النساء عقيم
وقد علمت أبناء مرة أننا * اذا ما اجتدانا الشر كل حميم
حماة لاحساب العشيرة كلها * اذاذم يوم الروع كل مليم

وتمام الابيات التى فيها الغناء المذكورة أخبار أرطاة بن سهية بذكره يقوله فى قتلى من قومه قتلوا يوم بنات قين وهو

فلا وأبيك لاننفك نبكى * على قتلى هنالك مابقينا
على قتلى هنالك أوجعتنا * وأنستنا رجالا آخرينا
سنبكى بالرماح اذا التقينا * على اخواننا وعلى بنينا
بطعن ترعد الاحشاء منه * يرد البيض والابدان جونا
كأن الخيل اذ آنسن كلبا * يرين وراءهم ما يبتغينا

صوت

عجبت لمسراها وأنى تخلصت * الى وباب السجن بالقفل مغلق
ألمت فحيت ثم قامت فودعت * فلما تولت كادت النفس تزهق

الشعر لجعفر بن علبة الحارثى والغناء لمعبد ثقيل أول بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق وذكر عمرو بن بانة أن فيه خفيف ثقيل أول بالوسطى لابن سريج وذكر حماد بن اسحق ان خفيف الثقيل للهذلى

(أخبار جعفر بن علبة الحارثى ونسبه)

هو جعفر بن علبة بن ربيعة بن عبد يغوث الشاعر أسير يوم الكلاب ابن معاوية بن صلاءة بن المعقل بن كعب بن الحرث بن كعب ويكنى أبا عارم وعارم ابن له قد ذكره فى شعره وهو من مخضرمى الدولتين الاموية والعباسية شاعر مقل غزل فارس مذكور فى قومه وكان أبوه علبة بن ربيعة شاعرا أيضا وكان جعفر قتل رجلا من بنى عقيل قيل

انه قتله فى شأن أمة كانا يزورانها فتغايرا عليها وقيل بل فى غارة أغارها عليهم وقيل بل كان يحدث نساءهم فنهوه فلم ينته فرصدوه فى طريقه اليهن فقاتلوه فقتل منهم رجلا فاستعدوا عليه السلطان فأقادمنه وأخباره فى هذه الجهات كلها تذكر وتنسب الى من رواها (أخبرنى) محمد بن القاسم الانبارى قال حدثنى أبى قال حدثنى الحسن بن عبد الرحمن الربعى قال حدثنا أبو مالك اليمانى قال شرب جعفر بن علبة الحارثى حتى سكر فأخذه السلطان فحبسه فأنشأ يقول فى حبسه

لقد زعموا أنى سكرت وربما * يكون الفتى سكران وهو حليم
لعمرك ما بالسكر عار على الفتى * ولكن عارا أن يقال لئيم
وان فتى دامت مواثق عهده * على دون ما لاقيته لكريم

قال ثم حبس معه رجل من قومه من بنى الحرث بن كعب فى ذلك الحبس وكان يقال له دوران فقال جعفر

اذا باب دوران ترنم فى الدجى * وشد باغلاق علينا واقفال
وأظلم ليل قام علج بجلجل * يدور به حتى الصباح باعمال
وحراس سوء ما ينامون حوله * فكيف لمظلوم بحيلة محتال
ويصبر فيه ذو الشجاعة والندى * على الذل للمأمور والعلج والوالى

فأما ماذكر أن السبب فى أخذ جعفر وقتله فى غارة أغارها على بنى عقيل فانى نسخت خبره فى ذلك من كتاب عمرو بن أبى عمرو الشيبانى يأثره عن أبيه قال خرج جعفر بن علبة وعلى بن جعدب الحارثى القنانى والنضر بن مضارب المعاوى فأغاروا على بنى عقيل وان بنى عقيل خرجوا فى طلبهم وافترقوا عليهم فى الطريق ووضعوا عليهم الارصاد على المضايق فكانوا كلما أفلتوا من عصبة لقيتهم أخرى حتى انتهوا الى بلاد بنى نهد فرجعت عنهم بنو عقيل وقد كانوا قتلوا فيهم ففى ذلك يقول جعفر

ألا لا أبالى بعد يوم بسحبل * اذا لم أعذب أن يجئ حماميا
تركت بأعلى سحبل ومضيقه * مراق دم لا يبرح الدهر ثاويا
شفيت به غيظى وجرب موطنى * وكان سناء آخر الدهر باقيا
أرادوا ليثنونى فقلت تجنبوا * طريقى فمالى حاجة من ورائيا
فدى لبنى عم أجابوا الدعوتى * شفوا من بنى القرعاء عمى وخاليا
كأن بنى القرعاء يوم لقيتهم * فراخ القطا لاقين صقرا يمانيا
تركناهم صرعى كأن ضجيجهم * ضجيج دبارى النيب لاقت مداويا
أقول وقد أجلت من اليوم عركة * ليبك العقيليين من كان باكيا
فان بقرنى سحبل لامارة * ونضح دماء منهم ومحابيا

المحابى آثارهم حبوا من الضعف للجراح التى بهم

ولم أر لي ريبة غير انني * وددت معاذا كان فيمن أتانيا

أراد وددت أن معاذا كان أتاني معهم فأقتله

شفيت غليلي من خشينة بعدما * كسوت الهذيل المشرفي اليمانيا

أحقا عباد الله أن لست رائيا * صحاري نجد والرياح الذواريا

ولا زائرا شم العرانين أنتمي * الى عامر يحللن رملا معاليا

اذا ما أتيت الحارثيات فانعني * لهن وخبرهن أن لا تلاقيا

وقود قلوصي بينهن فانها * ستبرد أكبادا وتبكي بواكيا

أوصيكم ان مت يوما بعارم * ليغني شيأ أو يكون مكانيا

ويروى وعطل قلوصي في الركاب فانها * ستبرد أكبادا وتبكي بواكيا

وهذا البيت بعينه يروى لمالك بن الريب في قصيدته المشهورة التي يرثي بها نفسه وقال في ذلك جعفر أيضا

وسائلة عنا بغيب وسائل * بمصدقنا في الحرب كيف نحاول

عشية قرني سحبل اذ تعطفت * علينا السرايا والعدو المباسل

ففرج عنا الله مرحاعدونا * وضرب ببيض المشرفية خابل

اذا ما قرى هام الرؤس اعترامها * تعاورها منهم أكف وكاهل

اذا ما رصدنا مرصدا فرجت لنا * بأيماننا بيض جلتها الصياقل

ولما أبوا الا المضي وقد رأوا * بأن ليس منا خشية الموت ناكل

حلفت يمينا برة لم أردبها * مقالة تسميع ولا قول باطل

ليختضبن الهندواني منهم * معاقد يخشاها الطبيب المزاول

وقالوا لنا ثنتان لا بد منهما * صدور رماح أشرعت أو سلاسل

فقلنا لهم تلكم اذا بعد كرة * تغادر صرعى نهضها متخاذل

وقتلى نفوس في الحياة زهيدة * اذا اشتجر الخطي والموت نازل

نراجعهم في قالة بدؤابها * كما راجع الخصم البذي المناقل

لهم صدر سيفي يوم بطحاء سحبل * ولي منه ماضمت عليه الانامل

قال فاستعدت عليهم بنو عقيل السري بن عبد الله الهاشمي عامل مكة لابي جعفر فأرسل الى أبيه علبة بن ربيعة فأخذه بهم وحبسه حتى دفعهم وسائر من كان معهم اليه فأما النضر فاستقيد منه بجراحة وأما علي بن جعدب فأفلت من الحبس وأما جعفر بن علبة فأقامت عليه بنو عقيل قسامة أنه قتل صاحبهم فقتل به هذه رواية أبي عمرو (وذكر) ابن الكلبي أن الذي هاج الحرب بين جعفر بن علبة وبني عقيل ان اياس بن يزيد الحارثي واسمعيل بن أحمر العقيلي اجتمعا عند أمة لشعيب بن صامت الحارثي وهي في ابل لمولاها في موضع يقال له صمعر من بلاد بلحرث فتحدثا عندها فمالت الى العقيلي

فدخلتهما

فدخلتهما وَاسفة حتى تحانقا بالعمائم فانقطعت عمامة الحارثى وخنقه العقيلى حتى صرعه ثم تفرقا وجاء العقيليون الى الحارثيين فحكموهم فوهبوا لهم ثم بلغهم بيت قيل وهو

ألم تسأل العبد الزيادى ما رأى * بصعرو العبد الزيادى قائم

فغضب اياس من ذلك فلقى هو وابن عمه النضر بن مضارب ذلك العقيلى وهو اسمعيل بن أحمر فشجه شجتين وخنقه فصار الحارثيون الى العقيليين فحكموهم فوهبوا لهم ثم لقى العقيليون جعفر بن علبة الحارثى فأخذوه فضربوه وخنقوه وربطوه وقادوه طويلا ثم أطلقوه وبلغ ذلك اياس بن زيد فقال يتوجع لجعفر

أبا عارم كيف اغتررت ولم تكن * تغر اذا ما كان أمر تحاذره

فلا صلح حتى يخفق السيف خفقه * بكف فتى جرت عليه جرائره

ثم ان جعفر بن علبة تبعهم ومعه ابن أخيه جعدب والنضر بن مضارب واياس بن يزيد فلقوا المهدى بن عاصم وكعب بن محمد بحبر وهو موضع بالقاعة فضربوهما ضربا مبرحا ثم انصرفوا فضلوا عن الطريق فوجدوا العقيليين وهم تسعة فاقتتلوا حتى خلى لهم العقيليون الطريق ثم مضوا حتى وجدوا من عقيل جمعا آخر بسهيل فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل جعفر بن علبة رجلا من عقيل يقال له خشينة فاستعدى العقيليون ابراهيم بن هشام المخزومى عامل مكة فرفع الحارثيين الاربعة من نجران حتى حبسهم بمكة ثم أفلت منهم رجل فخرج هاربا فأحضرت عقيل قسامة حلفوا أن جعفرا قتل صاحبهم فأقاده ابراهيم بن هشام قال وقال جعفر بن علبة قبل أن يقتل وهو محبوس

عجبت لمسراها وأنى تخلصت * الى وباب السجن بالقفل مغلق

ألمت فحيت ثم قامت فودعت * فلما تولت كادت النفس تزهق

فلا تحسبى أنى تخشعت بعدكم * لشئ ولا أنى من الموت أفرق

وكيف وفى كفى حسام مذاق * يعض بهامات الرجال ويعلق

ولا أن قلبى يزدهيه وعيدهم * ولا أننى بالمشى فى القيد أخرق

ولكن عرتنى من هواك صبابة * كما كنت ألقى منك اذ أنا مطلق

فأما الهوى والود منى فطامح * اليك وجثمانى بمكة موثق

وقال جعفر بن علبة لاخيه يحرضه

وقل لابى عون اذا ما لقيته * ومن دونه عرض الفلاة يحول

فى نسخة ابن الاعرابى اذا ما لقيته * ودونه من عرض الفلاة محول * بالميم وبضم الهاء فى دونه بالرفع وتخفيفها وهى لغتهم خاصة

تعلم وعد الشك أنى يشفنى * ثلاثة أحراس معا وكبول

اذا رمت مشيا أو تبوأت مضجعا * يبيت لها فوق الكعاب صليل

ولو بك كانت لابتعثت مطيتى * يعود الحنا أخفافها وتجول

الى العدل حتى يصدر الامر مصدرا * وتبرأ منكم قالة وعدول

ونسخت أيضا خبره من كتاب للنضر بن حديد تخالف هاتين الروايتين وقال فيه كان جعفر بن علبة يزور نساء من عقيل بن كعب وكانوا متجاورين هم وبنوا الحرث بن كعب فأخذته عقيل فكشفوا دبر قميصه وربطوه الى جمته وضربوه بالسياط وكتفوه ثم أقبلوا به وادبروا على النسوة اللاتى كان يتحدث اليهن على تلك الحال ليغيظوهن ويفضحوه عندهن فقال لهم ياقوم لاتفعلوا فان هذا الفعل مثلة وأنا أحلف لكم بما يثلج صدوركم أن لا أزور بيوتكم أبدا ولا ألجها فلم يقبلوا منه فقال لهم فان لم تفعلوا ذلك فحسبكم ما قد مضى ومنوا على بالكف عنى فانى أعده نعمة لكم ويدا لا أكفرها أبدا أو فاقتلونى وأريحونى فأكون رجلا آذى قوما فى دارهم فقتلوه فلم يفعلوا وجعلوا يكشفون عورته بين أيدى النساء ويضربونه ويغرون به سفهاءهم حتى شفوا أنفسهم منه ثم خلوا سبيله فلم تمض الا أيام قليلة حتى عاد جعفر ومعه صاحبان له فدفع راحلته حتى أولجها البيوت ثم مضى فلما كان فى نقرة من الرمل أناخ هو وصاحباه وكانت عقيل أقفى خلق الله لاثر فتبعوه حتى انتهوا اليه والى صاحبيه والعقيليون مغترون ليس مع أحد منهم عصا ولا سلاح فوثب عليهم جعفر بن علبة وصاحباه بالسيوف فقتلوا منهم رجلا وجرحوا آخر وافترقوا فاستعدت عليهم عقيل السرى بن عبد الله الهاشمى عامل المنصور على مكة فأحضرهم وحبسهم فأقاد من الجارح ودافع عن جعفر بن علبة وكان يحب أن يدرأ عنه الحد لخؤلة أبى العباس السفاح فى بنى الحرث ولان أخت جعفر كانت تحت السرى بن عبد الله وكانت حظية عنده الى أن أقاموا عليه قسامة أنه قتل صاحبهم وتوعدوه بالخروج الى أبى جعفر والتظلم اليه فحينئذ دعا بجعفر فأقاد منه وأفلت على بن جعدب من السجن فهرب قال وهو ابن أخى جعفر بن علبة فلما أخرج جعفر للقود قال له غلام من قومه أسقيك شربة من ماء بارد فقال له اسكت لا أم لك انى اذا لمهياف وانقطع شسع نعله فوقف فأصلحه فقال له رجل أما يشغلك عن هذا ما أنت فيه فقال

أشد قبال نعلى أن يرانى * عدوى للحوادث مستكينا

قال وكان الذى ضرب عنق جعفر بن علبة نخبة بن كليب أخا المجنون وهو أحد بنى عامر بن عقيل فقال فى ذلك

شفى النفس ما قال ابن علبة جعفر * وقولى له اصبر ليس ينفعك الصبر
هوى رأسه من حيث كان كما هوى * عقاب تدلى طالبا جانب الوكر
أبا عارم فينا عرام وشدة * وبسطة أيمان سواعدها شعر
هم ضربوا بالسيف هامة جعفر * ولم ينجه بر عريض ولا بحر
وقدناه قود البكر قسرا وعنوة * الى القبر حتى ضم أثوابه القبر

وقال علبة يرثي ابنه جعفرا

لعمرك انى يوم أسلمت جعفرا * وأصحابه للموت لما أقاتل
لمجتنب حب المنايا وانما * يهيج المنايا كل حق وباطل
فراح بهم قوم ولا قوم عندهم * مغللة أيديهم فى السلاسل
ورب أخ لى غاب لو كان شاهدا * رآه التبالبيون لى غير خاذل

وقال علبة أيضا لامرأته أم جعفر قبل ان يقتل جعفر

لعمرك ان الليل يا أم جعفر * على وان عللتنى لطويل
أحاذر اخبارا من القوم قد دنت * ورجعة انقاض لهن دليل

فأجابته فقالت

أبا جعفر أسلمت للقوم جعفرا * فمت كمدا أو عش وأنت ذليل

قال أبو عمرو وفى روايته وذكر شداد بن ابراهيم ان بنتا ليحيى بن زياد بن عبيد الله الحارثى حضرت الموسم فى ذلك العام لما قتل فكفنته واستجادت له الكفن وبكته وجميع من كان معها من جواريها وجعلن يندبنه بأبياته التى قالها قبل قتله

أحقا عباد الله ان لست رائيا * صحارى نجد والرياح الذواريا

وقد تقدمت فى صدر اخباره وفى هذه القصيدة يقول جعفر

وددت معاذا كان فيمن أتانيا * فقال معاذ يجيبه عنها بعد قتله ويخاطب اباه ويعرض له أنه قتل ظلما لانهم أقاموا قسامة كاذبة عليه حتى قتل ولم يكونوا عرفوا القاتل من الثلاثة بعينه الا ان غيظهم على جعفر حملهم على أن ادعوا القتل عليه

أبا جعفر سلب بنجران واحتسب * أبا عارم والمسمنات العواليا
وقود قلوصا أتلف السيف ربها * بغير دم فى القوم الا تماريا
اذا ذكرته معصر حارثية * جرى دمع عينيها على الخد صافيا
فلا تحسبن الدين يا علب منسأ * ولا الثائر الحران ينسى التقاضيا
سنقتل منكم بالقتيل ثلاثة * ونغلى وان كانت دماء غواليا
تمنيت أن تلقى معاذا سفاهة * ستلقى معاذا والقضيب اليمانيا

ووجدت الابيات القافية التى فيها الغناء فى نسخة النضر بن حديد أتم مما ذكره أبو عمرو الشيبانى وأولها

ألا هل الى فتيان لهو ولذة * سبيل وتهتاف الحمام المطوق
وشربة ماء من حدوراء بارد * جرى تحت أظلال الاراك المسوق
وسيرى مع الفتيان كل عشية * أبارى نداماهم بصهباء سيلق
اذا كلحت عن نابها مج شدقها * لغاما كبيت البيضة المترقرق
وأصهب جونى كأن بغامه * تبغم مطرود من الوحش مرهق

ترى لحم دفيه وأدمى أظله اجـتيابى الفيافى سملقا بعـد سملق

وذكر بعده الابيات الماضية وهذا وهم من النضر لان تلك الابيات مرفوعة القافيـة وهذه مخفوضة فأثبت بكل واحدة منهما منفردة ولم أخلطهما لذلك (أخبرنى) الحسين بن يحيى المرداسى عن حماد بن اسحق عن أبيـه عن أبى عبيدة قال لما قتـل جعفر بن علبة قام نساء الحى يبكين عليـه وقام أبوه الى كل ناقة وشاة فنحر أولادها وألقاها بين أيديها وقال ابكين معنا عـلى جعفر فمازالت النوق ترغو والشاء تثغو والنساء يصحن ويبكين وهو يبكى معهن فما رؤى يوم كان اوجع واحرق مأتما فى العرب من يومئذ

صوت

علالانى انما الدنيا علـل * واسقيانى علالا بعـد نهـل

اصحب الصاحب ماصاحبنى * واكف اللوم عنه والعذل

الشعر للعجير السـلولى والغناء لابن سريج ثقيل أول بالوسطى عن حبيش وذكر الهشامى انه من منحول يحيى المكى

(اخبار العجير السـلولى ونسبه)

هو فيما ذكر محمد بن سلام العجير بن عبد الله بن عبيدة بن كعب بن عائشة بن الربيع بن ضبيط بن جابر بن عبد الله بن سلول ونسخت نسـبه من نسخة عبد الله بن محمد اليزيدى عن ابن حبيب قال هو العجير بن عبـد الله بن كعب بن عبيدة بن جابر بن عمرو بن سلول ابن مرة بن صعصعة أخى عامر بن صعصعة شاعر مقل اسلامى من شعراء الدولة الاموية وجعـله محمد بن سـلام فى طبقة أبى زبيد الطائى وهى الخامسـة من طبقات شعراء الاسلام (أخبرنى) ابو خليفة فى كتابه الى قال حدثنا محمد بن سلام الجمحى قال حدثنا أبو العراف قال كان العجير السـلولى دل عبـد الملك بن مروان على ماء يقـال له مطلوب وكان لناس من خثعم فأنشأ يقول

لانوم الاغـرار العين ساهـرة * ان لم أروع بغيظ أهل مطلوب

ان تشتمونى فقد بدلت ايكتـكم * ذرق الدجاج بحفان اليعاقـيب

وكنت اخبركم ان سوف يعمرها * بنو أمية وعـدا غير مكذوب

قال فركب رجل من خثعم يقال له أمية الى عبـد الملك حتى دخل عليه فقال يا أمير المؤمنين انما أراد العجير أن يصل اليك وهو شويعر سآل وجرّبه عليه فكتب الى عامله بأن يشد يدى العجير الى عنقه ثم يبعثه فى الحديد فبلغ العجير الخبر فركب فى الليل حتى أتى عبد الملك فقال له يا أمير المؤمنين انا عندك فاحتبسنى وابعث من يبصر الارضين والضياع فان لم يكن الامر على ما اخبرتك فلك دمى حل وبل فبعث فاتخذ ذلك الماء فهو اليوم من خيار ضياع بنى امية (نسخت) من كتاب عبد الله بن محمد اليزيدى عن ابن حبيب عن ابن الاعرابى قال هجا العجير قوما من بنى حنيفة وشتمهم فأقاموا عليه البينة عند نافع بن

علقمة الكنانى فأمرهم بطلبه واحضاره ليقيم عليه الحد وقال لهم ان وجدتموه انتم فأقيموا عليه الحد وليكن ذلك فى ملا يشهدون به لئلا يدعى عليكم تجاوز الحق فهرب العجير منهم ليلا حتى اتى نافع بن علقمة فوقف له متنكرا حتى خرج من المسجد ثم تعلق بثوبه وقال

اليك سبقنا السوط والسجن تحتنا * حبال يسامين الطلام ولقح

الى نافع لا نرتجى ما اصابنا * تحوم علينا السانحات وتبرح

فان الشجا لودا فكن انت جالدى * وان الشمذبوحا فكن انت تذبح

فسأله عن المطر وكيف كان اثره فقال له

يا نافع يا اكرم البريه * والله لا أكذبك العشيه * انا لقينا سنة قسيه

ثم مطرنا مطرة رويه * فنبت البقل ولا رعيه

يعنى ان المواشى هلكت قبل نبات البقل فقال له انج بنفسك فانى سأرضى خصومك ثم بعث اليهم فسألهم الصفح عن حقهم وضمن لهم أن لا يعاود هجاءهم

(اخبرنى) الحرمى بن ابى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمر بن ابراهيم السعدى عن عباس بن عبد الصمد السعدى قال قال هشام بن عبد الملك للعجير السلولى اصدقت فيما قلته لابن عمك قال نعم يا امير المؤمنين الا انى قد قلت

فتى قد قد السيف لا متضائل * ولا رهل لباته وبآدله

هذا البيت يروى لاخت يزيد بن الطثرية ترثيه به

جميل اذا استقبلته من امامه * وان هو ولى اشعث الراس حافله

طويل سطى الساعدين عذور * على الحى حتى تستقل مراجله

ترى جازريه يرعدان وناره * عليها عدولى السنام وناصله

يجران ثنيا خيرها عظم جارة * على عينه لم تعد عنها مشاغله

تركنا ابا الاضياف فى كل شتوة * بمرو مردى كل خصم يجادله

مقيما سلبناه دريسى مفاضة * وابيض هنديا طوالا حمائله

فقال هشام هلك والله الرجل (ونسخت من كتاب ابن حبيب) قال ابن الاعرابى اصطحب العجير وشاعر من خزاعة الى المدينة فقصد الخزاعى الحسن بن الحسن بن على عليهم السلام وقصد العجير رجلا من بنى عامر بن صعصعة كان قد نال سلطانا فأعطى الحسن بن الحسن الخزاعى وكساه ولم يعط العامرى العجير شيأ فقال العجير

* ياليتنى يوم حزمت القلوص له * يممتها هاشميا غير ممذوق

محض النجار من البيت الذى جعلت * فيه النبوة يجرى غير مسبوق

* لا يمسك الخير الا ريث يسأله * ولا يلاطم عند اللحم فى السوق

فبلغت أبياته الحسن فبعث اليه بصلة الى محلة قومه وقال له قد أتاك حظك وان لم

تتصدله (أخبرنى) أحمد بن عبد الله بن عمار قال حدثنا محمد بن الحسن بن دينار الاحول قال حدثنى بعض الرواة أن الحجير بن عبد الله السلولى مر بقوم يشربون فسقوه فلما انتشى قال اغمروا جملى وأطعمونا منه فنحروه وجعلوا يطعمونه ويسقونه ويغنونه بشعر قاله يومئذ وهو

* علانى اغنا الدنيا علل * واسقيانى علا لابعد نهل
وانشلا ما اغبر من قدريكما * واصبحانى أبعد الله الجمل
أصحب الصاحب ماصاحبنى * وأكف اللوم عنه والعذل
واذا أتلف شيأ لم أقل * أبدا ياصاح ما كان فعل

قال فلما صحا سأل عن جمله فقيل له نحرته البارحة فجعل يبكى ويصيح واغربتاه وهم يضحكون منه ثم وهبوا له بعيرا فارتحله وانصرف الى أهله (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال حج الحجير السلولى فنظر الى امرأته وكان قد حج بها معه وهى تلحظ فتى من بعد وتكلمه فقال فيها

أيارب لاتغفر لعثمة ذنبها * وان لم يعاقبها الحجير فعاقب
أشارت وعقد الله بينى وبينها * الى راكب من دونه ألف راكب
حرام عليك الحج لاتقربنه * اذا حان حج المسلمات التوائب

وقال ابن الاعرابى غاب الحجير غيبة الى الشأم وجعل أمر ابنته الى خالها وأمره أن يزوجها بكفء فخطبها مولى لبنى هلال كان ذا مال فرغبت أمها فيه وأمرت خال الصبية الموصى اليه بأمرها ان يزوجها منه ففعل فلاذت الجارية بأخيها الفرزدق بن الحجير وبرجال من قومها وبابن عم لها يقال له قيل فمنعوا جميعا منها سوى ابن عمها القيل فانه ساعد أمها على ما أرادت ومنع منها الفرزدق فلما قدم الحجير أخبر بما جرى ففسخ النكاح وخلع ابنته من المولى وقال

ألا هل لبحان الهلالى زاجر * وبحان مأدوم الطعام سمين
أليس أمير المؤمنين ابن عمها * وبالحنو آساد لها وعرين
وعاذت بحقوى عامر وابن عامر * ولله قد بتت على يمين
تنالونها أو يخضب الارض منكم * دم خر عنه حاجب وجبين

وقال أيضا فى ذلك

اذا ما أتيت الخاضبات أكفها * عليهن مقصور الحجال المروق
فلا يذعرنك القيل الا المشرب * رواء ولكن الشجاع الفرزدق
هو ابن لبيضاء الجبين نجيبة * تلقت بطهر لم يجئ وهو أحمق
تداعى اليه أكرم الحى نسوة * أطفن بكسرى بيتها حين تطلق
فجاءت بعريان اليدين كأنه * من الطير بازينفض الطل ازرق

وقال ابن الاعرابى كان للعجير رفيق يقال له أصبح وكانا يصيبان الطريق وفيه يقول العجير ومنخرق عن منكبيه قميصه * وعن ساعديه للاخلاء واصل

اذا طال بالقوم المطاف تنوفة * وطول السرى ألفيته غيرنا كل

دعوت وقد دب الكرى فى عظامه * وفى رأسه حتى يجرى فى المفاصل

كما دب صافى الخمر فى مخ شارب * يميل بعطفيه عن اللب ذاهل

* فلبى ليثنينى بثنى لسانه * ثقيلين من نوم غلوب الغباطل

فقلت له قم فارتحل ليس ههنا * سوى وقفة السارى مناخ لنازل

فقام اهتزاز الرمح يسروقميصه * ويحسر عن عارى الذراعين ناحل

وقال ابن الاعرابى كانت للعجير امرأة يقال لها أم خالد فأسرع فى ماله فاتلفه وكان جوادا ثم جعل يدان حتى أثقل بالدين ومد يده الى مالها فنعته منه وعاتبته على فعله فقال فى ذلك

تقول وقد غالبتها أم خالد * على مالها أغرقت دينا فأقصر

أبى القصر من يأوى اذا الليل جننى * الى ضوء نارى من فقير ومقتر

أياموقدى نارى ارفعاها لعلها * تشب لمقوآخر الليل مقفر

أمن راكب أمسى بظهر تنوفة * أواريك أم من جارى المتنظر

ولاقدر دون الجار الادمية * وهذا المقاسى ليلة ذات منكر

تكاد الصبا تبتره من ثيابه * على الرجل الامن قميص ومئزر

وماذا علينا أن يجالس ضوءها * كريم ثناه شاحب المتحسر

المتحسر ما انكشف وتجرد من جسمه

* فيخبرنا عما قليل ولوخلت * له القدر لم تجب ولم تتخبر *

سلى الطارق المعتر يا أم مالك * اذا ما أتانى بين قدرى ومجزرى

أأبسط وجهى انه أول القرى * وأبذل معروفى له دون منكرى

فلا قصر حتى يفرج الغيث من أوى * الى جنب رحلى كل أشعث أغبر

أقى العرض بالمال التلاد وماعسى * أخوك اذا ماضيع العرض يشترى

يؤدى الى النيل قنيان ماجد * كريم ومالى سارحا مال مقتر

القنيان ما اقتنى من المال يقول انه لبذله القرى كأنه موسر واذا سرح ماله علم انه مقتر اذا مت يوما فاحضرى أم خالد * تراثك من طرف وسيف وأقدر

قال ابن حبيب من الناس من يروى هذه الابيات الاخيرة التى أولها

سلى الطارق المعتر يا أم مالك * لعروة بن الورد وهى للعجير (أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنا على بن الصباح عن هشام بن محمد قال وفد العجير السلولى وسلول بنو مرة بن صعصعة على عبد الملك بن مروان فأقام ببابه

شهرا لا يصل اليه لشغل عرض لعبد الملك ثم وصل اليه فلما مثل بين يديه أنشد

ألا تلك أم الهبرزى تبينت * عظامى ومنها ناصل وكسير
وقالت تضألت الغداة ومن يكن * فتى قبل عام الماء فهو كبير
فقلت لها ان العجير تقلبت * به أبطن أبلينه وظهور
فنهن ادلاجى على كل كوكب * له من عمانى النجوم تطير
وقرعى بكفى باب ملك كأنما * به القوم يرجون الاذين نسور
ويوم تبارى ألسن القوم فيهم * وللموت ارحاء بهن تدور
لو ان الجبال الصم يسمعن وقعها * لعدنا وقد بانت بهن فطور
فرحت جوادا والجواد مثابر * على جريه ذو علة ويسير

فقال له يا عجير ما مدحت الا نفسك ولكنا نعطيك لطول مقامك وأمر له بمائة من الابل يعطاها من صدقات بنى عامر فكتب له بها (أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا محمد بن سعد الكرانى قال حدثنا العمرى عن العتبى قال نظر أبى الى فتى من بنى العباس يسحب مطرف خز عليه وهو سكران وكان فتى متهتكا فحرك رأسه مليا ثم قال لله در العجير السلولى حيث يقول

وما لبس الناس من حلة * جديد ولا خلقا يرتدى
كمثل المروأة للابسين * فدعنى من المطرف المستدى
فليس يغير فضل الكريم * خلوقات أثوابه والبلى
وليس يغير طبع اللئيم * مطارف خز رقاق السدى
يجود الكريم على كل حال * ويكبو اللئيم اذا ما جرى

(أخبرنى) عمى قال حدثنى محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى أبو القاسم اللهبى عن أبى عبيدة قال كان العجير السلولى له ابن يقال له الفرزدق وفيه يقول العجير

ولقد وضعتك غير متزلك * من جابر فى بيتها الضخم
واخترت امك من نسائهم * وأبوك كل عذور شهم
فلئن كذبت المخ من مائة * فلتقتلن بسائغ وخم
ان الندى والفضل غايتنا * ونجاتنا وطريق من يحمى

(أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى قال قال الحرمازى وقف العجير السلولى لبعض الامراء وقد علق به غريم له من أهله فقال له

أ تيتك ان الباهلى يسوقنى * بدين ومطلوب الديون رقيق
ثلاثتنا ان يسر الله فائز * بأجر ومعطى حقه وعتيق

فأمر بقضاء دينه وقال ابن الاعرابى كانت للعجير بنت عم وكان يهواها وتهواه فخطبها الى أبيها فوعده وقاربه ثم خطبها رجل من بنى عامر موسر فخيرها أبوها بينه وبين العجير

فاختارت

فاختارت العامري ليساره فقال المجبر في ذلك

ألما على دار لزينب قد أتى * لها بلوى ذي المرخ صيف ومربع
وقولا لها قد طال ما لم تكلمي * وراعك بالعين الفؤاد المروع
وقولا لها قال المجبر وخصني * اليك وارسال الخليلين ينفع
أأنت التي استودعتك السر فانتحى * لى الخون مزاح من القوم أفرع
اذامت كان الناس نصفين شامت * ومسد بما قد كنت أسدي وأصنع
ولكن ستبكيني خطوب ومجلس * وشعث أهينوا في المجالس جوّع
ومستلحم قد صكه القوم صكة * بعيد الموالي نيل ما كان يمنع
رددت له ما افرط القيل بالضحى * وبالامس حتى اقتاله فهو أصلع
ولست بمولاه ولا بابن عمه * ولكن متى ما أملك النفع أنفع

وقال ابن الاعرابي أيضا كان المجبر يتحدث الى امرأة من بني عامر يقال لها جمل فألفها وعلقها ثم انتجع أهلها نواحي نصيبين فتتبعتها نفسه فسار اليهم فنزل فيهم مجاورا ثم رأوه منازلا ملازما محادثة تلك المرأة فنهوه عنها وقالوا قد رأينا أمرك فاما أن انقطعت عنها أو ارتحلت عنا أو فأذن بحرب فقال ما بيني وبينها ما ينكر وانما كنت أتحدث اليها كما يتحدث الرجل الكريم الى المرأة الحرة الكريمة فاما الريبة فحاش لله منها قال ثم عاود محادثتها فانتهبوا ماله وطردوه فأتى محمد بن مروان بن الحكم وهو يومئذ يتولى الجزيرة لاخيه عبد الملك بن مروان فأتاه مستعديا على بني عامر وعلى الذي أخذ ماله خصوصية وهو رجل من بني كلاب يقال له ابن الحسام وأنشده قوله

عفا يافع من أهله فطلوب * وأقفر لو كان الفؤاد يثوب
وقفت بها من بعد ما حل أهلها * نصيبين والراقي الدموع طبيب
وقد لاح معروف القتير وقد بدت * بك اليوم من ريب الزمان ندوب
وسالت روحات المطي وأحدثت * مناسم منها تشتكي وصلوب
وما القلب أم ماذكره أم صبية * أريكة منها مسكن فهروب
حصان الحباحرة حال دونها * حلايل لها شاكي السلاح غضوب
شموس دنو الفرقدين اقترابها * لمن مقاريف الرجال سبوب
أحقا عباد الله ان لست ناظرا * الى وجهها الاعلى رقيب
عدتني العدى عنها بعيد تساعف * وما أرتجي منها الى قريب
لقد أحسنت جمل لو ان تبيعها * اذا ما أرادت أن تثيب يثيب
تصدين حتى يذهب الياس بالمنى * وحتى تكاد النفس عنك تطيب

هذا البيت يروى لابن الدمينة وهو بشعره أشبه ولا يشكل أيضا هذا المعنى ولا هو من طريقه لانه تشكى في سائر الشعر قومها دونها وهذا بيت يصف فيه الصد منها ولكن

هكذا هو في رواية ابن الاعرابي

وأنت المنى لو كنت تستأنفيننا * بخير ولكن معتفاك جديب

أيؤكل مالي وابن مروان شاهد * ولم يقض لي وابن الحسام قريب

فتى محض أطراف العروق مساور * حبال العلا طلق اليدين وهوب

فامر محمد بن مروان باحضار ابن الحسام الكلابي فأحضر فحبسه حتى رد مال العجير وأمر العجير بالانصراف الى حيه وترك النزول على المرأة أو في قومها قال وقال العجير فيها أيضا

هاتيك جمل بأرض لا يقربها * الا هبل من العيدى معتقد

ودونها معشر خزر عيونهم * لو تخمد النار من حر لما خمدوا

عدوا علينا ذنوبا في زيارتها * ليعجبوها وفي اخلاقهم نكد

وحال من دونها شكس خلائقه * كأنه نمر في جلده الربد

فليس الا عويل كلما ذكرت * أو زفرة طالما أنت بها الكبد

وتبتغي جمل فاستقربها * شحطا من الدار لا ايم ولا صدد

قالوا غداة استقلت مالقلته * امن قذى هملت أم عارها رمد

فقلت لا بل غدت سلمى لطيتها * فليتهم مثل وجدي بكرة وجدوا

ان كان وصلك ابلى الدهر جدته * وكل شيء جديد هالك نفد

فقد أراني ووجدي اذ تفارقني * يوما كوجد عجوز زدرعها قدد

تبكي على بطل حمت منيته * وكان واترأعداء به ابتردوا

وقد خلا زمن لو نصر مين له * وصلى لايقنت أني ميت كمد

* أزمان تحجبني جمل وأكتمه * جملا حياء وما وجدكما أجد

فقد برئت على اني اذا ذكرت * ينهل دمعي وتحيا غصة تلد

من عهد سلمى التي هام الفؤاد بها * أزمان أزمان سلمى طفلة رؤد

قد قلت للكاشح المبدى عداوته * قد طالما كان منك الغش والحسد

* ألا تبين لي لا زلت تبغضني * حتام أنت اذا ماساعفت ضمد

وقد ترى غير ذي شك وتعلمه * ان ليس لي اذ نأت صبر ولا جلد

وقال ابن حبيب قال عبد الملك لمؤدب ولده اذا رويتهم شعرا فلا ترو هم الا مثل قول العجير السلولي

يبين الجار حين يبين عني * ولم تأنس الى كلاب جاري

وتظعن جارتي من جنب بيتي * ولم تستر بستر من جداري

وتأمن ان أطالع حين آتي * عليها وهي واضعة الخمار

كذلك هدى آبائي قديما * توارثه النجار عن النجار

فهديي هديهم وهم افتلوني * كما افتلى العتيق من المهاري

وقال

وقال ابن حبيب أيضا نزل العجير بقوم فأكرموه وأطعموه وسقوه فلما سكر قام الى جمله فعقره وأخرج كبده وجب سنامه فجعل يشوى ويأكل ويطعم ويغنى

علالانى انما الدنيا علل * واسقيانى عللا بعد نهل
وانشلالى اللحم من قدريكما * واصبحانى أبعد الله الجمل

فلما أفاق سأل عن جمله فأخبر ما صنع به فجعل يبكى ويصيح واغر بتاه وهم يضحكون منه ثم أعطوه جملا وزودوه فانصرف حتى لحق بقومه (أخبرنى) عمى بهذا الخبر قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنا الحكم بن موسى بن الحسين بن يزيد السلولى قال حدثنى أبى عن عمه فقال فيه مرّ العجير بفتيان من قومه يشربون نبيذا لهم فشرب معهم وذكر باقى القصة نحو مما ذكر ابن حبيب ولم يقل فيها فلما أصبح جعل يبكى ويصيح واغر بتاه ولكنه قال فلما أصبح ساق قومه اليه ألف بعير مكان بعيره (أخبرنى) عمى وحبيب بن نصر المهلبى قالا حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى الحكم بن موسى بن الحسين السلولى قال حدثنى أبى عن عمه قال عرض العجير لسليمان بن عبد الملك وهو فى الطواف وعلى العجير بردان يساويان مائة وخمسين دينارا فانقطع شسع نعله فأخذها بيده ثم هتف بسليمان فقال

دلبت دلوى فى دلاء كثيرة * اليك فكان الماء ريان معلما

فوقف سليمان ثم قال لله دره ما أفصحه والله ما رضى ان قال ريان حتى قال معلما والله انه ليخيل الىّ أنه العجير وما رأيته قط الاعند عبد الملك فقيل له هو العجير فأرسل اليه أن صر الينا اذا حللنا فصار اليه فأمر له بثلاثين ألفا وبصدقات قومه فردّها العجير عليهم ووهبها لهم (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنى هرون بن موسى الفروى قال كان ابن عمّ للعجير السلولى اذا سمع بأضياف عند العجير لم يدعهم حتى يأتى بجزور كوماء فيطعن فى لبتها عند بيته فيبيتون فى شواء وقدر ثم مات فقال العجير يرثيه

تركنا أبا الاضياف فى ليلة الصبا * بمصر ومردى كل خصم يجادله
وأرعبه سمعى كلما ذكر الاسى * وفى الصدر منى لوعة ماتزايله
وكنت أعير الدمع قبلك من بكى * فأنت على من مات بعدك شاغله

هكذا ذكر هرون بن موسى فى هذا الخبر والبيت الثالث من هذه الابيات للشمردل ابن شريك لايشك فيه من قصيدة له طويلة فيه غناء قد ذكرته فى أخباره

صوت

فتاة كأنّ رضاب العبير * بفيها يعلّ به الزنجبيل
قتلت أباها على حبها * فتبخل ان بخلت أوتنيل

الشعر لخزيمة بن نهد والغناء لطويس خفيف رمل بالبنصر عن يحيى المكى

(أخبار خزيمة بن نهد ونسبه)

هو خزيمة بن نهد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة شاعر مقل من قدماء الشعراء في الجاهلية وفاطمة التي عناها في شعره هذا فاطمة بنت يذكر بن عنزة بن أسد ابن ربيعة بن نزار كان يهواها فخطبها من أبيها فلم يزوجه اياها فقتله غيلة واياها عنى بقوله اذا الجوزاء أردفت الثريا * ظننت بآل فاطمة الظنونا

(أخبرني) بخبره محمد بن خلف وكيع قال حدثنا عبيد الله بن سعد الزبيري قال حدثني عمي قال حدثني أبي أظنه عن الزهري قال كان بدء تفرق بني اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام عن تهامة ونزوعهم عنها الى الآفاق وخروج من خرج منهم عن نسبه أنه كان أول من ظعن عنها وأخرج منها قضاعة بن معد وكان سبب خروجهم ان خزيمة بن نهد ابن زيد بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة بن معد كان مشؤما فاسدا متعرضا للنساء فعلق فاطمة بنت يذكر بن عنزة واسم يذكر عامر فشبب بها وقال فيها

اذا الجوزاء أردفت الثريا * ظننت بآل فاطمة الظنونا
وحالت دون ذلك من همومي * هموم تخرج الشجن الدفينا
أرى ابنة يذكر ظعنت فحلت * جنوب الحزن يا شحطا مبينا

قال فمكث زمانا ثم ان خزيمة بن نهد قال ليذكر بن عنزة أحب أن تخرج معي حتى نأتي بقرظ فخرجا جميعا فلما خلا خزيمة بن نهد بيذكر بن عنزة قتله فلما رجع وليس هو معه سأله عنه أهله فقال لست أدري فارقني وما أدري أين سلك فكان في ذلك شر بين قضاعة ونزار ابني معد وتكلموا فيه فأكثروا ولم يصح على خزيمة عندهم شيء يطالبونه به حتى قال خزيمة بن نهد

فتاة كأن رضاب العصير * بفيها يعل به الزنجبيل
قتلت أباها على حبها * فتبخل ان بخلت أو تنيل

فلما قال هذين البيتين تثاور الحيان فاقتتلوا وصاروا احزابا فكانت نزار بن معد وهي يومئذ تنتسب فتقول كندة بن جنادة بن معد وحاء وهم يومئذ ينتمون فيقولون حاء بن عمرو بن أدد بن أدد وكانت قضاعة تنتسب الى معد وعك يومئذ تنتمي الى عدنان فتقول عك بن عدنان بن أدد والاشعريون ينتمون الى الاشعر بن أدد وكانوا يتبدون من تهامة الى الشأم وكانت منازلهم بالصفاح وكان مر وعسفان لربيعة بن نزار وكانت قضاعة بين مكة والطائف وكانت كندة تسكن من الغمر الى ذات عرق فهو الى اليوم يسمى غمر كندة واياه يعني عمر بن أبي ربيعة بقوله

اذا سلكت غمر ذي كندة * مع الصبح قصدلها الفرقد
هنالك اما تعزي الهوى * واما على اثرهم تكمد

وكانت منازل حاء بن عمرو بن أدد والاشعر بن أدد وعك بن عدنان بن أدد فيما بين جدة الى البحر قال فيذكر ابن عنزة أحد القارظين اللذين قال فيهما الهذلي

وحتى يؤب القارظان كلاهما * وينشر فى القتلى كليب لوائل

والآخر من عنزة أيضا يقال له أبو رهم خرج يجمع القرظ فلم يرجع ولم يعرف له خبر قال فلما ظاهرت نزار على ان خزيمة بن نهد قتل يذكر بن عنزة قاتلوا قضاعة أشد قتال فهزمت قضاعة وقتل خزيمة بن نهد وخرجت قضاعة متفرقين فسارت تيم اللات بن أسد بن وبرة ابن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وفرقة من بنى رفيدة بن ثور بن كلب ابن وبرة وفرقة من الاشعريين نحو البحرين حتى وردوا هجر وبها يومئذ قوم من النبط فنزلت عليهم هذه البطون فأجلتهم فقال فى ذلك مالك بن زهير

نزعنا من تهامة أى حى * فلم تحفل بذاك بنو نزار

ولم أك من أنيسكم ولكن * شرينا دار آنسة بدار

فلما نزلوا هجر قالوا للزرقاء بنت زهير وكانت كاهنة ما تقولين يا زرقاء قالت سعف واهان وتمر والبان خير من الهوان ثم أنشأت تقول

ودع تهامة لا وداع مخالق * بذمامه لكن قلى وملام

لا تنكرى هجرا مقام غريبة * لن تعدمى من ظاعنين تهام

فقالوا لها فما ترين يا زرقاء فقالت مقام وتنوخ ما ولد مولود وانقفت فروخ الى أن يجىء غراب أبقع أصمع أنزع عليه خلخالا ذهب فطار فالهب ونعق فنعب يقع على النخلة السحوق بين الدور والطريق فسيروا على وتيرة ثم الحيرة الحيرة فسميت تلك القبائل تنوخ لقول الزرقاء مقام وتنوخ ولحق بهم قوم من الازد فصاروا الى الآن فى تنوخ ولحق سائر قضاعة موت ذريع وخرجت فرقة من بنى حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة يقال لهم بنو يزيد فنزلوا عبقر من أرض الجزيرة فنسج نساؤهم الصوف وعملوا منه الزرابى فهى التى يقال لها العبقرية وعملوا البرود التى يقال لها البريدية وأغارت عليهم الترك فأصابتهم وسبت منهم فذلك قول عمرو بن مالك

ألا لله ليل لم ننمه * على ذات الخضاب مجنبينا

وليلتنا بآمد لم ننمها * كليلتنا بميا فارقينا

وأقبل الحرث بن قراد البهرانى ليعيث فى بنى حلوان فعرض له اباغ بن سليح صاحب العين فاقتتلا فقتل أباغ ومضت بهراء حتى لحقوا بالترك فهزموهم واستنقذوا ما فى أيديهم من بنى يزيد فقال الحرث بن قراد فى ذلك

كأن الدهر جمع فى ليال * ثلاث بتهن بشهرزور

صففنا للاعاجم من معد * صفوفا بالجزيرة كالسعير

وسارت سليح بن عمرو بن الحاف بن قضاعة يقودها الحدرجان بن سلمة حتى نزلوا ناحية فلسطين على بنى أذينة بن السميدع من عاملة وسارت أسلم بن الحاف وهى عذرة ونهد وحوتكة وجهينة والحرث بن سعد حتى نزلوا من الحجر الى وادى القرى ونزلت تنوخ

بالبحرين سنتين ثم أقبل غراب فى رجليه حلقتا ذهب وهم فى مجلسهم فسقط على نخلة فى الطريق فنعق نعقات ثم طار فذكروا قول الزرقاء فارتحلوا حتى نزلوا الحيرة فهم أول من اختطها منهم مالك بن زهير واجتمع اليهم لما ابتنوا بها المنازل ناس كثير من سقاط القرى فأقاموا بها زمانا ثم أغار عليهم سابور الاكبر فقاتلوه فكان شعارهم يومئذ يا آل عباد الله فسموا العباد وهزمهم سابور فصار معظمهم ومن فيه نهوض الى الحضر من الجزيرة يقودهم الضيزن بن معاوية التنوخى فمضى حتى نزل الحضر وهو بناء بناه الساطرون الجرمقانى فأقاموا به وأغارت حمير على بقية قضاعة فخيروهم بين أن يقيموا على خراج يدفعونه اليهم أو يخرجوا عنهم فخرجوا وهم كلب وجرم والعلاف وهم بنو زبان بن تغلب بن حلوان وهو أول من عمل الرحال العلافية وعلاف لقب زبان فلحقوا بالشام فأغارت عليهم بنو كنانة بن خزيمة بعد ذلك بدهر فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وانهزموا فلحقوا بالسماوة فهى منازلهم الى اليوم

صوت

انى امرؤ كفنى ربى ونزهنى * عن الامور التى فى غبها وخم
وانما أنا انسان أعيش كما * عاش الرجال وعاشت قبلى الامم

الشعر للمغيرة بن حبناء من قصيدة مدح بها المهلب بن أبى صفرة والغناء لابى العبيس ابن حمدون ثقيل أول بالبنصر وهو من مشهور أغانيه وجيدها

(نسب المغيرة بن حبناء وأخباره)

المغيرة بن حبناء بن عمرو بن ربيعة بن أسيد بن عبد عوف بن ربيعة بن عامر بن ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وحبناء لقب غلب على أبيه واسمه جبير بن عمرو ولقب بذلك لحبن كان أصابه وهو شاعر اسلامى من شعراء الدولة الاموية وأبوه حبناء بن عمرو شاعر وأخوه صخر بن حبناء شاعر وكان يهاجيه ولهما قصائد يتناقضانها كثيرة سأذكر منها طرفا وكان قد هاجى زيادا الاعجم فأكثر كل واحد منهما على صاحبه وأفحش ولم يغلب أحد منهما صاحبه كانا متكافئين فى مهاجاتهما ينتصف كل واحد منهما من صاحبه (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال أخبرنى عبيد الله بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنى الحسن بن جهور عن الحرمازى قال قدم المغيرة بن حبناء على طلحة الطلحات الخزاعى ثم المليحى أحد بنى مليح فأنشده قوله فيه

لقد كنت أسعى فى هواك وأبتغى * رضاك وأرجو منك ما لست لاقيا
وأبذل نفسى فى مواطن غيرها * أحب وأعصى فى هواك الادانيا
حفاظا وتمسيكا لما كان بيننا * لتجزينى مالا اخالك جازيا
رأيتك ما تنفك منك رغيبة * تقصر دونى أو تحل وراثيا
أرانى اذا استمطرت منك رغيبة * لتمطرنى عادت عجاجا وسافيا

وأدليت دلوى فى دلاء كثيرة * فأبن ملاء غير دلوى كماهيا
ولست بلاق ذا حفاظ ونجدة * من القوم حرّا بالخسيسة راضيا
فان تدن منى تدن منك مودتى * وان تنأ عنى تلقنى عنك نائيا

قال فلما أنشده هذا الشعر قال له اما كنا أعطيناك شيأ قال لا فأمر طلحة خازنه فأخرج درجا فيه حجارة ياقوت فقال له اختر حجرين من هذه الاحجار أو أربعين ألف درهم فقال ما كنت لاختار حجارة على أربعين ألف درهم فأمر له بالمال فلما اقبضه ساله حجرا منها فوهبه له فباعه بعشرين الف درهم ثم مدحه فقال

أرى الناس قد ملوا الفعال ولا أرى * بنى خلف الا رواء الموارد
اذا نفعوا عادوا لمن ينفعونه * وكائن ترى من نافع غير عائد
اذا ما انجلت عنهم غمامة غمرة * من الموت أجلت عن كرام مذاود
تسود غطاريف الملوك ملوكهم * وماجدهم يعلو على كل ماجد

(أخبرنى) هاشم بن محمد قال حدثنا المغيرة بن محمد المهلبى عن رواة باهلة ان المهلب بن أبى صفرة لما هزم قطرى بن الفجاءة بسابور جلس للناس فدخل اليه وجوههم يهنؤنه وقامت الخطباء فاثنت عليه ومدحته الشعراء ثم قام المغيرة بن حبناء فى أخرياتهم فأنشده

حال الشجا دون طعم العيش والسهر * واعتاد عينك من ادمانها الدرر
واستحقبتك أمور كنت تكرهها * لو كان ينفع منها النأى والحذر
وفى الموارد للاقوام تهلكة * اذا الموارد لم يعلم لها صدر
ليس العزيز بمن تغشى محارمه * ولا الكريم بمن يجفى ويحتقر

حتى انتهى الى قوله

أمسى العباد بشر لا غياث لهم * الا المهلب بعد الله والمطر
كلاهما طيب ترجى نوافله * مبارك سيبه يرجى وينتظر
لا يجمدان عليهم عند جهدهم * كلاهما نافع فيهم اذا افتقروا
هذا يذود ويحمى عن ذمارهم * وذا يعيش به الانعام والشجر
واستسلم الناس اذ حل العدو بهم * فلا ربيعتهم ترجى ولا مضر
وأنت رأس لاهل الدين منتخب * والرأس فيه يكون السمع والبصر
ان المهلب فى الايام فضله * على منازل أقوام اذا ذكروا
حزم وجود وأيام له سلفت * فيها يعد جسيم الامر والخطر
ماض على الهول ما ينفك مرتحلا * أسباب معضلة يعيا بها البشر
سهل الخلائق يعفو عند قدرته * منه الحياء ومن أخلاقه الخفر
شهاب حرب اذا حلت بساحته * يخزى به الله أقواما اذا غدروا
تزيده الحرب والاهوال ان حضرت * حزما وعزما ويجلو وجهه السفر
ما ان يزال على ارجاء مظلمة * لولا يكفكفها عن مصرهم دمروا

سهل اليهم حليم عن مجاهلهم * كأنما بينهم عثمان أو عمر
كهف يلوذون من ذل الحياة به * اذا تكنفهم من هولها ضرر
أمن لخائفهم فيض لسائلهم * ينتاب نائله البادون والحضر

فلما أتى على آخرها قال المهلب هذا والله الشعر لا ما نعلل به وأمر له بعشرة آلاف درهم وفرس جواد وزاده في عطائه خمسمائة درهم والقصيدة التي منها البيتان اللذان فيهما الغناء المذكور بذكره أخبار المغيرة من قصيدة له مدح بها المهلب بن أبي صفرة أيضا وأولها أمن رسوم ديار هاجك القدم * أقوت وأقفر منها الطف والعلم

وما يهيجك من اطلال منزلة * عفى معالمها الارواح والديم
بئس الخليفة من جار تضن به * اذا طربت أثافي القدر والحمم
دار التي كاد قلبي أن يجن بها * اذا ألم به من ذكرها لمم
اذا تذكرها قلبي يضيقه * هم تضيق به الاحشاء والكظم
والبين حين يروع القلب طائفه * يبدي ويظهر منهم بعض ما كتموا
انى امرؤ كفني ربي وأكرمني * عن الامور التي في غبها وخم
وانما أنا انسان أعيش كما * عاش الرجال وعاشت قبلي الامم

وهي قصيدة طويلة وكان سبب قوله اياها ان المهلب كان أنفذ بعض بنيه في جيش لقتال الازارقة وقد شذت منهم طائفة تغير على نواحي الاهواز وهو مقيم يومئذ بسابور وكان فيهم المغيرة بن حبناء فلما طال مقامه واستقر الجيش لحق بأهله فألم بهم وأقام عندهم شهرا ثم عاود وقد قفل الجيش الى المهلب فقيل له ان الكتاب خطوا على اسمه وكتب الى المهلب انه عصا وفارق مكتبه بغير اذن فمضى الى المهلب فلما لقيه أنشده هذه القصيدة واعتذر اليه فعذره وأمر باطلاق عطائه وازالة العتب عنه وفيها يقول يذكر قدومه الى أهله بغير اذن

ما عاقني عن قفول الجند اذ قفلوا * عي بما صنعوا حولي ولا صمم
ولو أردت قفولا ما تجهمني * اذن الامير ولا الكتاب اذ رقموا
اني ليعرفني راعي سريرهم * والمحرجون اذا ما ابتلت الحزم
والطالبون الى السلطان حاجتهم * اذا جفا عنهم السلطان أو كزموا
فسوف تبلغك الانباء ان سلمت * لك الشواجن والانفاس والادم
ان المهلب ان أشتق لرؤيته * أو امتدحه فان الناس قد علموا
ان الكريم من الاقوام قد علموا * أبو سعيد اذا ما عدت النعم
والقائل الفاعل الميمون طائره * أبو سعيد وان اعداؤه رغموا
كم قد شهدت كراما من مواطنه * ليست بغيب ولا تقوالهم زعموا
أيام أيام اذ عض الزمان بهم * واذ تمنى رجال انهم هزموا

واذ يقولون ليت الله يهلكهم * والله يعلم لو زلت بهم قدم
أيام سابور اذ ضاعت رباعتهم * لولا ما أوطنوا دارا ولا اتقموا
اذ ليس شئ من الدنيا نصول به * الا المغافر والابدان واللجم
وعائرات من الخطى مخضدة * نفضى بهن اليهم ثم ندغم

هكذا ذكر عمرو بن أبي عمرو الشيباني في خبر هذه القصيدة ونسخت من كتابه وذكر أيضا في هذا الكتاب ان سبب التهاجي بين زياد الاعجم والمغيرة بن حبناء أن زيادا الاعجم والمغيرة بن حبناء وكعبا الاشقري اجتمعوا عند المهلب وقد مدحوه فأمر لهم بجوائز وفضل زياد اعليهم ووهب له غلاما فصيحا ينشد شعره لان زيادا كان ألكن لا يفصح فكان راويته ينشد عنه ما يقوله فيتكلف له مؤنة ويجعل له سهما في صلاته فسأل المهلب يومئذ أن يهب له غلاما كان له يعرفه زياد بالفصاحة والادب فوهبه له فنفسوا عليه ما فضل به فانتدب له المغيرة من بينهم فقال للمهلب أصلح الله الامير ما السبب في تفضيل الامير زيادا علينا فوالله ما يغني غناءنا في الحرب ولا هو بأفضلنا شعرا ولا أصدقنا ودا ولا أشرفنا أبا ولا أفصحنا لسانا فقال له المهلب أما اني والله ما جهلت شيأ مما قلت وان الامر فيكم عندي لمتساو ولكن زيادا يكرم لسنه وشعره وموضعه من قومه وكلكم كذلك عندي وما فضلته بما ينفس به وأنا أعوضكم بعد هذا بما يزيد على ما فضلته به فانصرف وبلغ زيادا ما كان منه فقال يهجوه

أرى كل قوم ينسل اللؤم عندهم * ولؤم بني حبناء ليس بناسل
يشب مع المولود مثل شبابه * وتلقاه مولودا بأيدي القوابل
ويرضعه من ثدي أم لئيمة * ويخلق من ماء امرئ غير طائل
تعالوا فعدوا في الزمان الذي مضى * وكل اناس مجدهم بالاوائل
لكم بفعال يعرف الناس فضله * اذا ذكر الاملاء عند الفضائل
فغازيكم في الجيش ألأم من غزا * وقافلكم في الناس الأم قافل
وما أنتم من مالك غير انكم * كمغرورة بالبو في ظل باطل
بنو مالك زهر الوجوه وأنتم * تبين ضاحي لؤمكم في المحافل

يعني برصا كان بالمغيرة بن حبناء فأخبرني عبيد الله بن محمد الرازي قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز قال حدثني المدائني قال عير زياد الاعجم المغيرة بن حبناء في مجلس المهلب بالبرص فقال له المغيرة ان عتاق الخيل لا تشينها الاوضاح ولا تعير بالغرر والحجول وقد قال صاحبنا بلعاء بن قيس لرجل عيره بالبرص انما أنا سيف الله جلاه واستله على أعدائه فهل تغني يا ابن العجماء غنائي أو تقوم مقامي ثم نشب الهجاء بينهما (نسخت) من نسخة ابن الاعرابي قال كان المغيرة بن حبناء يوما يأكل مع المفضل بن المهلب فقال له المفضل

فلم أر مثل الحنظلي ولونه * أكيل كرام أو جليس أمير

فرفع المغيرة يده وقام مغضبا ثم قال له

انى امرؤ حنظلى حين تنسبنى * لا آلمتى العتيك ولا أخوالى العوق

العوق من يشكر وكانوا اخوال المفضل

لا تحسبن بياضا فى منقصة * ان اللهاميم فى ألوانها بلق

وبلغ المهلب ماجرى فتناول المفضل بلسانه وشتمه وقال أردت أن تمضغ هذا اعراضنا ما حملك على أن أسمعته ما كره بعد موا كلتك اياه أما ان كنت تعافه فاجتنبه أولم تؤذه ثم بعث اليه بعشرة آلاف درهم واستصفحه عن المفضل واعتذر اليه عنه فقبل رفده وعذره وانقطع بعد ذلك عن موا كلة أحد منهم (رجع الخبر الى سياقته مع زياد والمغيرة) فقال المغيرة يجيب زيادا

أزياد انك والذى أنا عبده * مادون آدم من أب لك يعلم

فالحق بأرضك يازياد ولا ترم * مالا تطيق وأنت علج أعجم

أظننت لؤمك يازياد يسده * قوس سترت بها قفاك وأسهم

علج تعصب ثم راق بقوسه * والعلج تعرفه اذا يتعمم

* الحق العصابة يازياد فانما * أخزاك ربى اذ غدوت ترنم

واعلم بانك لست منى ناجيا * الا وأنت بيظر أمك ملجم

تهجو الكرام وأنت ألأم من مشى * حسبا وأنت العلج حين تكلم

* ولقد سألت بنى نزار كلهم * والعالمين من الكهول فأقسموا

* بالله مالك فى معد كلها * حسب وانك يازياد مؤذم

فقال زياد يجيبه

* ألم ترأنى وترت قوسى * لابقع من كلاب بنى تميم

عوى فرميته بسهام موت * كذاك يرد ذو الحمق اللئيم

وكنت اذا غمزت قناة قوم * كسرت كعوبها أو تستقيم

هم الحشو القليل لكل حى * وهم تبع كزائدة الظليم

فلست بسابق هرما ولما * يمر على نواجذك القدوم

فحاول كيف تنجو من وقاعى * فانك بعد ثالثة رميم

سراتكم الكلاب البقع فيكم * للؤمكم وليس لكم كريم

فقد قدمت عبود تكم ودمتم * على الفحشاء والطبع اللئيم

(أخبرنى) اسمعيل بن يونس الشيعى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا المدائنى قال قال زياد الاعجم يهجو المغيرة بن حبناء

عجبت لابيض الخصيين عبد * كأن عجانه الشعرى العبور

فقيل له يا أبا أمامة لقد شرفته اذ قلت فيه * كأن عجانه الشعرى العبور * ورفعت

منه فقال سأزيده رفعة وشرفا ثم قال

لا يبرح الدهر منهم خارئ أبدا * الا حسبت على باب استه القمرا

قال وتقا ولا في مجلس المهلب يوما فقال المغيرة لزياد

أقول له وأنكر بعض شأني * ألم تعرف رقاب بني تميم

فقال له زياد بلى فعرفتهن مقصرات * جباه مذلة وسبال لوم

(نسخت) من كتاب عمرو بن أبي عمرو الشيباني قال كانت ربيعة تقول لزياد الاعجم يا زياد أنت لساننا فاذبب عن اعراضنا بشعرك فان سيوفنا معك فقال المغيرة بن حبناء فيه وقد بلغه هذا القول من ربيعة له

يقولون ذبب يا زياد ولم يكن * ليوقظ في الحرب الملمة نائما

ولو أنهم جاؤا به ذا حفيظة * فيمنعهم أو ماجدا أو مراغما

ولكنهم جاؤا بأقلف قد مضت * له حجج سبعون يصبح رازما

لئيما ذميما أعجميا لسانه * اذا نال دنيا لم يبال المكارما

وما خلت عبد القيس الا نفاية * اذا ذكر الناس العلا والعظائما

اذا كنت للعبدي جارا فلا تزل * على حذر منه اذا كان طاعما

أناسا يعدون الفساء لجارهم * اذا شبعوا عند الجباة الدراهما

من الفسو يقضون الحقوق عليهم * ويعطون مولاهم اذا كان غارما

لهم زجل فيه اذا ما تجاوبوا * سمعت زفيرا فيهم وهماهما

لعمرك ما نجى ابن زروان اذ عوى * ربيعة مني يوم ذلك سالما

أظن الخبيث ابن الخبيثين أنني * أسلم عرضي أو أهاب المقاوما

لعمرك لا تهدى ربيعة للهجا * اذا جعلوا يستنصرون الاعاجما

قال فجاءت عبد القيس الى المغيرة فقالوا يا هذا ما لنا ولك تعمنا بالهجاء لان نبحك منا كلب فقال وقلت قد تبرأنا اليك منه فان هجاك فاهجه وخل عنا ودعنا وانت وصاحبك أعلم فليس مناله عليك ناصر فقال

لعمرك انى لابن زروان اذ عوى * لمحتقر في دعوة الود زاهد

ومالك أصل يا زياد تعده * ومالك في الارض العريضة والد

ألم تر عبد القيس منك تبرأت * فلاقيت ما لم يلق في الناس واحد

وما طاش سهمي عنك يوم تبرأت * لكيز بن افصى منك والجند حاشد

ولا غاب قرن الشمس حتى تحدثت * بنفيك سكان القرى والمساجد

رفع المساجد لانه جعل الفعل لها كانه قال وأهل المساجد كما قال الله عز وجل واسأل القرية وتحدثت المساجد وانما يريد من يصلي فيها

فأصبحت علجا من بزرك ومن بزد * بناتك يعلم أنهن ولائد

وأصبحن قلقا يغتـزلن بأجرة * حواليـك لم تجرح بهن الحدائد
نفرن من الموسى وأقـرن بالتي * يقرّ عليها المقرفات الكواسـد
بأصطخر لم يلبسن من طول فاقة * جـديدا ولا تلقى لهن الوسائد
وما أنت بالمنسـوب فى آل عامر * ولا ولدتك المحصنات المواجـد
ولا ربيتك الحنظلية اذ غـذت * بنيها ولا جيبت عليك القلائد
ولكن غذاك المشركون وزاحمت * قفاك وخديك البظور العوارد
ولم أرمثـلى بازياد بعرضـه * وعرضك يستبان والسيف شاهد
ولو أننى غشيتك السيف لم يقل * اذا مت الامات على معاهـد

(ونسخت) من كتاب عمرو بن أبى عمرو أيضا قال رجع المغيرة بن حبناء الى أهله وقد ملا كفيه بجوائز المهلب وصلاته والفوائد معه وكان أخوه صخر بن حبناء أصغر منه فكان يأخذ على يده وينهاه عن الامر ينكره مثله ولا يزال يتعتب عليه فى الشئ بعد الشئ مما ينكره عليه فقال فيه صخر بن حبناء

رأيتك لما نلت مالا وعضنا * زمان نرى فى حد أنيابه شغبا
تجنى على الدهر انى مذنب * فامسك ولا تجعل غناك لنا ذنبا

فقال المغيرة يجيبه

لحى الله أنا نا عن الضيف بالقرى * وأقصرنا عن عرض والده ذبا
وأجدرنا أن يدخل البيت باسته * اذا القف دلى من مخارمه ركبا
أأنبأك الافاك عـنى اننى * أحرك عرضى ان لعبت به لعبا

(ونسخت) من كتاب عمرو بن أبى عمرو قال جاءت أخت المغيرة بن حبناء اليه تشكو أخاها صخرا وتذكر أنه أسرع فى مالها وأتلفه وأنها منعته شيأ يسيرا بقى لها فمد يده اليها وضربها فقال لها المغيرة معنفا

ألا من مبلغ صخر بن ليـلى * فانى قـد أتانى مـن نثا كا
رسالة ناصح لك مستجيب * اذا لم ترع حرمتـه رعا كا
وصول لو يراك وأنت رهن * تباع بماله يوما فدا كا
يرى خيرا اذا ما نلت خيرا * ويشجى فى الامور بما شجا كا
فانك لا ترى أسماء أختـا * ولا ترينـى أبدا أخا كا
فان تعنف بها أولا تصلها * فان لامها ولدا سـوا كا
يبر ويستجيب اذا دعتـه * وان عاصيتـه فيها عصا كا
وكنت أرى بها شرفا وفضلا * على بعض الرجال وفوق ذا كا
جزانى الله منك وقد جزانى * ومـنى فى معاتبنا جزا كا
وأعقب أصدق الخصمين قولا * وولى اللـوم أولانا بذا كا

فلا والله لولم تعص أمرى * لكنت بمعزل عما هناكا

قال فأجابه أخوه صخر بن حبناء فقال

أتانى عن مغيرة زور قول * تعمده فقلت له كذاكا
يسم به بنى ليلى جميعا * قول هجاهم رجلا سواكا
فان تك قد قطعت الوصل منى * فهذا حين أخلفنى مناكا
تمنينى اذا ماغبت عنى * وتخلفنى مناى اذا أراكا
وتولينى ملامة أهل بيتى * ولا تعطى الاقارب غير ذاكا
فان تك أختنا عتبت علينا * فلا تصرم لظنتها أخاكا
فان لها اذا عتبت علينا * رضاها صابرين لها بذاكا
وان تك قد عتبت على جهلا * فلا والله لا أبغى رضاكا
فقد أعلنت قولك اذ أتانى * فأعلن من مقالى ما أتاكا
سيغنى عنك صخرا رب صخر * كما أغناك عن صخر غناكا
ويغنينى الذى أغناك عنى * ويكفينى الاله كما كفاكا
ألم ترنى أجود لكم بمالى * وأرمى بالنواقر من رماكا
وانى لا أقود اليك حربا * ولا أعصيك ان رجل عصاكا
ولكنى وراءك شمرى * أحامى قد علمت على حماكا
وأدفع ألسن الاعداء عنكم * ويعنينى العدو اذا اعتناكا
وقد كانت قريبة ذات حق * عليك فلم تطالعها بذاكا
رأيت الخير يقصر منك دونى * وتبلغنى القوارص من أذاكا

(نسخت) من كتاب عمرو بن أبى عمرو أيضا قال كان حبناء بن عمرو قد غضب على قومه فى بعض الامر فانتقل الى نجران وحمل معه أهله وولده فنظرت امرأته سلمى الى غلام من أهل نجران يضرب ابنه المغيرة وهو يومئذ غلام فقالت لحبناء قد كنت غنيا عن هذا الذل وكان مقامك بالعراق فى قومك أو فى حى قريب من قومك أعزلك فقال حبناء فى ذلك

تقول سلمى الحنظلية لابنها * غلام بنجران الغداة غريب
رأت غلمة ثاروا اليه بأرضهم * كما هر كلب الدار بين كليب
فقالت لقد أجرى أبوك لما ترى * وأنت عزيز بالعراق مهيب

وقال أيضا

لعمرك ما تدرى أشئ تريده * يليك أم الشئ الذى لا تحاوله
متى ما يشا مستقبس الشر يلقه * سريعا وتجمعه اليه أنامله

(أخبرنى) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى أبو الشبل النضرى قال كان المغيرة بن حبناء ابرص وأخوه صخر أعور وأخوه الآخر

مجذوما وكان بأبيهم حبن فلقب حبناء واسمه جبير بن عمرو فقال زياد الاعجم يهجوهم

انّ حبناء كان يدعى جبيرا * فدعوه من لؤمه حبناء

ولد العور منه والبرص والجذ * مى وذو الداء ينتج الادواء

فيقال انّ هذه الابيات كانت آخر ما تهاجيا به لانّ المغيرة قال وقد بلغه هذا الشعر ماذنبنا فيما ذكره هذه أدواء ابتلانا الله عز وجل بها وانى لأرجو أن يجمع الله عليه هذه الادواء كلها فبلغ ذلك زيادا من قوله وانه لم يهجه بعقب هذه الابيات ولا أجابه بشئ فأمسك عنه وتكافا (أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا عبد الرحمن بن أخى الاصمعى عن عمه وأخبرنى به الحسن بن على عن ابن مهرويه عن أبيه عن الاصمعى قال لم يقل أحد فى تفضيل أخ على أخيه وهما لأب وام مثل قول المغيرة بن حبناء لأخيه صخر

أبوك أبي وأنت أخى ولكن * تفاضلت الطبائع والظروف

وأمّك حين تنسب أمّ صدق * ولكن ابنها طبع سخيف

قال وكان عبد الملك بن مروان اذا نظر الى أخيه معاوية وكان ضعيفا يتمثل بهذين البيتين (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى أحمد بن محمد بن جدان قال حدثنى أحمد ابن محمد بن مخلد المهلبى قال نظر الحجاج الى يزيد بن المهلب يخطر فى مشيته فقال لعن الله المغيرة بن حبناء حيث يقول

جميل المحيا بخترى اذا مشى * وفى الدرع ضخم المنكبين سناق

فالتفت اليه يزيد فقال انه يقول فيها

شديد القوى من أهل بيت اذا وهى * من الدين فتق حملوا فأطاقوا

مراجيح فى اللأواء ان نزلت بهم * ميامين قد قادوا الجيوش وساقوا

(أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثنى من حضر ابن حبناء لما قتل وهو يجود بنفسه فأخذ بيده من دمه وكتب بيده على صدره أنا المغيرة ابن حبناء ثم مات

صوت

بسطت رابعة الحبل لنا * فوصلنا الحبل منها ما اتسع

كيف ترجون سقاطى بعدما * جلل الرأس بياض وصلع

رب من أنضجت غيظا صدره * قد تمنى لى موتا لم يطع

ويرانى كالشجا فى حلقه * عسرا مخرجه ما ينتزع

ويحييني اذ الاقيته * واذا أمكن من لحمى رتع

وأبيت الليل ما أهجعه * وبعينىّ اذا النجم طلع

الحبل ههنا الوصل والحبل أيضا السبب يتعلق به الرجل من صاحبه يقال علقت من فلان بحبل والحبل العهد والميثاق والعقد يكون بين القوم وهذه المعانى كلها تتعاقب

ويقوم بعضها مقام بعض والشجا كل ما اغتص به من لقمة أو عظم أو غيرهما * الشعر لسويد بن أبي كاهل اليشكري والغناء لعلوية ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو بن بانة في الاول والثاني من الابيات وليونس الكاتب في الثالث والرابع والثاني ماخوري بالوسطى عن علي بن يحيى والهشامي ولمالك فيها ثقيل بالبنصر عن الهشامي أيضا ولابن سريج فيها خفيف ثقيل عن علي بن يحيى

(أخبار سويد بن أبي كاهل ونسبه)

سويد بن أبي كاهل بن حارثة بن حسل بن مالك بن عبد سعد بن جشم بن ذبيان بن كنانة ابن يشكر وذكر خالد بن كلثوم أن اسم أبي كاهل شبيب ويكنى سويد أبا سعد أنشدني وكيع عن حماد عن أبيه لسويد بن أبي كاهل شاهدا بذلك

أنا أبو سعد اذا الليل دجا * دخلت في سرباله ثم النجا

وجعله محمد بن سلام في الطبقة السادسة وقرنه بعنترة العبسي وطبقته وسويد شاعر متقدم من مخضرمي الجاهلية والاسلام كذلك ذكر ابن حبيب وكان أبوه أبو كاهل شاعرا وهو الذي يقول

كأن رحلي على صقعاء حادرة * طيا قد ابتل من طل خوافيها

(أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا محمد بن اسحق البغوي قال حدثنا أبو نصر صاحب الاصمعي أنه قرأ شعر سويد بن أبي كاهل على الاصمعي فلما قرأ قصيدته

بسطت رابعة الحبل لنا * فوصلنا الحبل منها ما اتسع

فضلها الاصمعي وقال كانت العرب تفضلها وتقدمها وتعدها من حكمها ثم قال الاصمعي حدثني عيسى بن عمر أنها كانت في الجاهلية تسمى اليتيمة (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني محمد بن الهيثم بن عدي قال حدثنا عبد الله عباس قال قال زياد الاعجم يهجو بني يشكر

اذا يشكري مس ثوبك ثوبه * فلا تذكرن الله حتى تطهرا
فلو أن من لؤم تموت قبيلة * اذا لأمات اللؤم لا شك يشكرا

قال فأتت بنو يشكر سويد بن أبي كاهل ليهجو زيادا فأبى عليهم فقال زياد

وأنبئتهم يستصرخون ابن كاهل * وللؤم فيهم كاهل وسنام
فان يأتنا يرجع سويد ووجهه * عليه الخزايا غبرة وقتام
دعي الى ذبيان طورا وتارة * الى يشكر ما في الجميع كرام

فقال لهم سويد هذا ما طلبتم لي وكان سويد مغلبا وأما قوله

دعي الى ذبيان طورا وتارة الى يشكر فان أم سويد بن أبي كاهل كانت امرأة من بني غبر وكانت قبل أبي كاهل عند رجل من بني ذبيان بن قيس بن عيلان فمات عنها فتزوجها أبو كاهل وكانت فيما يقال حاملا فاستلاط أبو كاهل ابنها لما ولدته وسماه سويدا

واستلحقه فكان اذا غضب على بنى يشكر ادّعى الى بنى ذبيان واذا رضى عنهم أقام على نسبه فيهم وذكر علان الشعوبى أنه ولد فى بنى ذبيان وتزوجت أمه أبا كاهل وهو غلام يفعة فاستلحقه أبو كاهل وادّعاه فلحق به ولسويد بن أبى كاهل قصيدة ينتمى فيها الى قيس ويفتخر بذلك وهى التى أوّلها

أباقلبه الاعمرة ان دنت * وان حضرت دار العدا فهو حاضر
شموس حصان السر ريا كأنها * مربية مما تضمن حائر *

ويقول فيها أيضا

أنا الغطفانى زين ذبيان فابعدوا * فللزنج أدنى منكم و يحابر
أبت لى عبس ان أسام دنية * وسعد وذبيان الهجان وعامر
وحىّ كرام سادة من هوازن * لهم فى الملمات الانوف الفواخر

(أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدى قال حدّثنا أحمد بن معتب الاودى عن الحرمازى أن سويد بن أبى كاهل جاور فى بنى شيبان فأساؤا جواره وأخذوا شيأ من ماله غصبا فانتقل عنهم وهجاهم فأكثر وكان الذى ظلمه وأخذ ماله أحد بنى محلم فقال يهجوهم واخوتهم بنى أبى ربيعة

حشر الاله مع القرود محلما * وأبا ربيعة ألأم الاقوام
فلاهدين مع الرياح قصيدة * منى مغلغلة الى همام
الظاعنين على العمى قدّامهم * والنازلين بشر دار مقام
والواردين اذا المياه تقسمت * نزح الركىّ وعاتم الاسدام

وقال يهجو بنى شيبان

لعمرى لبئس الحى شيبان ان علا * عنيزة يوم ذو اهاب أغبر
فلما التقوا بالمشرفية ذبذبت * مولية أستاه شيبان تقطر

يعنى يوم عنيزة وكان لبنى تغلب على بنى شيبان وفيه يقول مهلهل

كأنا غدوة وبنى أبينا * بجنب عنيزة رحيا مدير

وقال أيضا فأدّوا الى بهراء فيكم بناته * وأبناءه انّ القضاعى أحجر

كانت بهراء أغارت على بنى شيبان فأخذوا منهم نساء واستاقوا نعما ثم انهم اشتروا منهم النساء وردّوهنّ فعيرهم سويد بأنهنّ رددن حبالى فقال

ظللن ينازعن العضاريط أزرها * وشيبان وسط القطقطانة حضر
فنا يزيد اذ تحدّى جموعكم * فلم تفرحوه المرزبان المسوّر

يزيد رجل من يشكر برز يوم ذى قار الى اسوار حمل على بنى شيبان فانكشفوا من بين يديه فاعترضه اليشكرى دونهم فقتله وعادت شيبان الى موقفها ففخر بذلك عليهم فقال

وأحجمتم حتى علاه بصارم * حسام اذا مس الضريبة يبتر

ومنا الذى أوصى بثلث تراثه * على كل ذى باع يقل ويكثر
لياليَ قلتم يا ابن حلزة ارتحل * فزابن لنا الاعداء واسمع وأبصر
فأدى اليكم رهنكم وسط وائل * حباهم بها ذو الباع عمرو بن منذر

يعنى الحرث بن حلزة لما خطبه دون بكر بن وائل حتى ارتجع رهائنهم وقد ذكر خبره فى ذلك فى موضعه قال فاستعدت بنو شيبان عليه عامر بن مسعود الجمحى وكان والى الكوفة فدعا به فتوعده وأمره بالكف عنهم بعد أن كان قد أمر بحبسه فتعصبت له قيس وقامت بأمره حتى تخلصته فقال فى ذلك

يكف لسانى عامر وكأنما * يكف لسانا فيه صاب وعلقم
أتترك أولاد البغايا وغيبتى * وتحبسنى عنهم ولا أتكلم
ألم تعلموا أنى سويد وانى * اذا لم أجد مستأخرا أتقدم
حسبتم هجائى اذ بطنتم غنيمة * على دماء البدن ان لم تندموا

قال الحرمازى فى خبره هذا وهاجى سويد بن أبى كاهل حاضر بن سلمة الغبرى فطلبهما عبد الله بن عامر بن كريز فهربا من البصرة ثم هاجى الاعرج أخا بنى جمال بن يشكر فأخذهما صاحب الصدقة وذلك فى أيام ولاية عامر بن مسعود الجمحى الكوفة فحبسهما وأمر ان لا يخرجا من السجن حتى يؤديا مائة من الابل فخاف بنو جمال على صاحبهم ففكوه وبقى سويد فخذله بنو عبد سعد وهم قومه فسأل بنى غبر وكان قد هجاهم لما ناقض شاعرهم فقال

من سره النيك بغير مال * فالغبريات على طحال * شواغر يلعن للقفال

فلما سأل بنى غبر قالوا له يا سويد ضيعت البكار بطحال فأرسلوها مثلا أى انك عممت جماعتنا بالهجاء فى هذه الارجوزة فضاع منك ما قدرت ان نفديك به من الابل فلم يزل محبوسا حتى استوهبته عبس وذبيان لمديحه لهم وانتمائه اليهم فأطلقوه بغير فداء

صوت

أأخضنى المقام الغمر ان كان غرنى * سنا خلب أو زلت القدمان
أتتركنى جدب المعيشة مقفرا * وكفاك من ماء الندى تكفان

الشعر للعتابى والغناء لمخارق ثانى ثقيل بالوسطى وقيل ان فيه لواثق ثانى ثقيل آخر

تم الجزء الحادى عشر ويليه
الجزء الثانى عشر أوله
أخبار العتابى
ونسبه

(فهرسة الجزء الثاني عشر من كتاب الاغاني للامام أبي الفرج الاصبهاني)

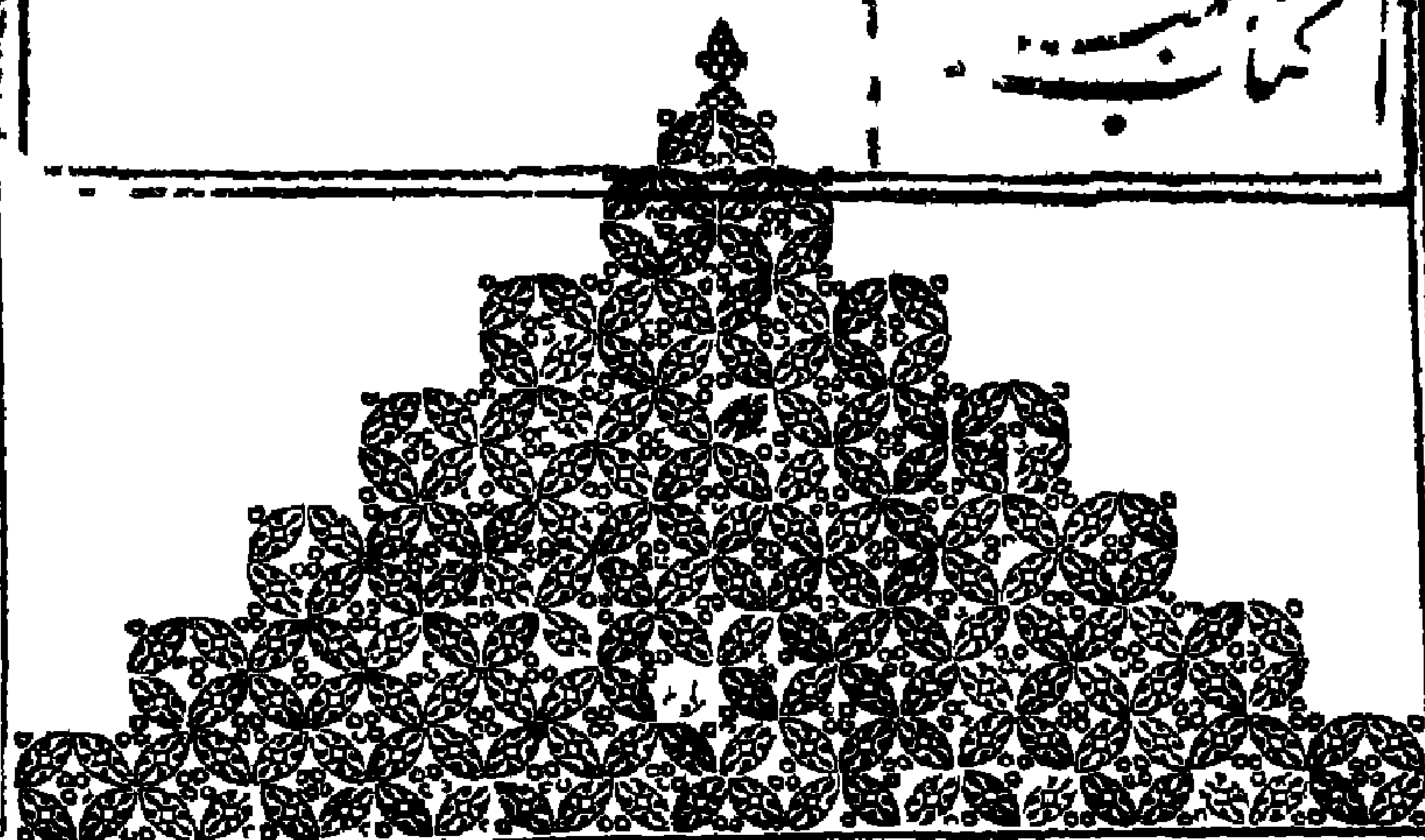
صحيفة

(تمت)

الجزء الثانى عشر من كتاب
الاغانى للامام أبي الفرج
الاصبهانى رحمه
الله تعالى

٢

(وهو من أجزاء عشرين)



بسم الله الرحمن الرحيم

(أخبار العتابى ونسبه)

هو كلثوم بن عمرو بن أيوب بن عبيد بن حبيش بن أوس بن مسعود بن عمرو بن كلثوم الشاعر وهو ابن مالك عتاب بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب شاعر مترسل بليغ مطبوع متصرف فى فنون الشعر مقدم من شعراء الدولة العباسية ومنصور النمرى تلميذه وراويته وكان منقطعا الى البرامكة فوصفوه للرشيد ووصلوه به فبلغ عنده كل مبلغ وعظمت فوائده منه ثم فسدت الحال بينه وبين منصور وتباعدت وأخبار ذلك تذكر فى مواضعها (وأخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا القاسم بن مهرويه قال حدثنى جعفر بن المفضل عن رجل من ولد ابراهيم الحرانى قال كثر الشعراء بباب المأمون فأوذن بهم فقال لعلى بن صالح صاحب المصلى اعرضهم فمن كان منهم مجيدا فأوصله الى ومن كان غير مجيد فاصرفه وصادف ذلك شغلا من على ابن صالح كان يريد ان يتشاغل به من أمر نفسه فقام مغضبا وقال والله لاعمنهم بالحرمان ثم جلس لهم ودعا بهم فجعلوا يتغالبون على القرب منه فقال لهم على رسلكم فان المدى أقرب من ذلك هل فيكم من يحسن أن يقول كما قال أخوكم العتابى

ماذا عسى مادح يثنى عليك وقد * ناداك فى الوحى تقديس وتطهير
فت الممادح الا ان ألسننا * مستنطقات بما تحوى الضمائر

قالوا لا والله ما منا أحد يحسن ان يقول مثل هذا قال فانصرفوا فانصرفوا جميعا

(أخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أبو بكر أحمد بن سهل قال تذاكرنا شعر العتابي فقال بعضنا فيه تكلف ونصره بعضنا فقال شيخ حاضر ويحكم أيقال ان في شعره تكلفا وهو القائل

رسل الضمير اليك تترى * بالشوق ظالعة وحسرى

متزجيات مابنين على الوجا من بعد مسرى

ماجف للعينين بعدك ياقرير العين مجرى

فاسلم سلمت مبرأ * من صبوتي أبدا معرى

ان الصبابة لم تدع * مني سوى عظم مبرى

ومدامع عبرى على * كبد عليك الدهر حرى

في هذين البيتين غناء أويقال انه متكلف وهو الذي يقول

فلو كان للشكر شخص يبين * اذا ما تأمله الناظر

لمثلته لك حتى تراه * لتعلم انى امرؤ شاكر

الغناء في هذين البيتين لابي العنبس ثقيل أول ولرذاذ خفيف ثقيل فحدثني أبو يعقوب اسحق بن يعقوب النوبجي عن أبي الحسن على بن العباس وغيره من أهله قالوا الماصنع رذاذ لحنه في هذا الشعر * فلو كان للشكر شخص يبين * فتن به الناس وكان هجيراهم زمانا حتى صنع أبو العنبس فيه الثقيل الاول فأسقط لحن رذاذ وغلب عليه (أخبرني) ابراهيم بن أيوب عن عبد الله بن مسلم وأخبرني على بن سليمان الاخفش عن محمد بن يزيد قالا جميعا كتب المأمون في إشخاص كلثوم بن عمرو العتابي فلما دخل عليه قال له يا كلثوم بلغتني وفاتك فساءتني ثم بلغتني وفادتك فسرتني فقال له العتابي يا أمير المؤمنين لو قسمت هاتان الكلمتان على أهل الارض لوسعتاها فضلا وانعاما وقد خصصتني منهما بما لايتسع له أمنية ولا يبسط لسواه أمل لانه لادين الابك ولادنيا الا معك فقال له سلني فقال يدك بالعطا أطلق من لساني بالسؤال فوصله صلات سنية وبلغ به من التقديم والاكرام أعلى محل وذكر أحمد بن أبي طاهر عن عبد الله بن أبي سعد الكراني ان عبد الله بن سعيد بن زرارة حدثه عن محمد بن ابراهيم اليساري قال لما قدم العتابي مدينة السلام على المأمون أذن له فدخل عليه وعنده اسحق بن ابراهيم الموصلي وكان العتابي شيخا جليلا نبيلا فسلم فرد عليه وأدناه وقربه حتى قرب منه فقبل يده ثم أمره بالجلوس فجلس وأقبل عليه يسائله عن حاله وهو يجيبه بلسان ذلق طلق فاستظرف المأمون ذلك وأقبل عليه بالمداعبة والمزاح فظن الشيخ انه استخف به فقال يا أمير المؤمنين الايناس قبل الابساس فاشتبه على المأمون قوله فنظر الى اسحق مستفهما فأومأ اليه وغمزه على معناه حتى فهم فقال يا غلام ألف دينار فأتي بذلك فوضعه بين يدي العتابي وأخذوا في الحديث وغمز المأمون اسحق بن ابراهيم عليه فجعل العتابي

لا يأخذ فى شئ الا عارضه فيه اسحق فبقى العتابى متعجبا ثم قال يا أمير المؤمنين أتأذن لى فى سؤال هذا الشيخ عن اسمه قال نعم سل فقال لاسحاق يا شيخ من أنت وما اسمك قال أنا من الناس واسمى كل بصل فتبسم العتابى وقال أما أنت فمعروف وأما الاسم فمنكر فقال اسحق ما أقل انصافك أتنكر أن يكون اسمى كل بصل واسمك كل ثوم وكل ثوم من الاسماء أوليس البصل أطيب من الثوم فقال له العتابى لله درك فما أحجك أتأذن لى يا أمير المؤمنين فى أن أصله بما وصلتنى به فقال له المأمون بل ذلك موفر عليك ونأمر له بمثله فقال له اسحق أما اذ أقررت بهذه فتوهمنى تجدنى فقال ما أظنك الا اسحق الموصلى الذى يتناهى الينا خبره قال أنا حيث ظننت وأقبل عليه بالتحية والسلام فقال المأمون وقد طال الحديث بينهما أما اذ قد اتفقتما على المودة فانصرفا متنادمين فانصرف العتابى الى منزل اسحق فأقام عنده (وذكر أحمد بن طاهر أيضا) أن مسعود بن عيسى العبدى حدثه عن موسى بن عبد الله التميمى قال وفد الى عبد الله بن طاهر جمع من الشعراء فعلم انهم على بابه فقال لخادم له أديب اخرج الى القوم وقل لهم من كان منكم يقول كما قال العتابى للرشيد

مستنبط عزمات القلب من فكر * ما بينهن وبين الله معمور

فليدخل وليعلم انى ان وجدته مقصرا عن ذلك حرمته فمن وثق من نفسه أنه يقول مثل هذا فليقم قال فدخلوا جميعا الا أربعة نفر (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد عن ابراهيم بن الحدين قال وجد الرشيد على العتابى فدخل سرا مع المتظلمين بغير اذن فمثل بين يدى الرشيد وقال له يا أمير المؤمنين قد أدبنى الناس لك ولنفسى فيك وردنى ابتلاؤهم الى شكرك وما مع تذكرك قناعة بغيرك ولنعم الصائن لنفسى كنت لو أعانى عليك الصبر وفى ذلك أقول

أخصب المقام الغمران كان غرنى * سنا خلب أوزلت القدمان
أتتركنى جدب المعيشة مقترا * وكفاك من ماء الندى تكفان
وتجعلنى سهم المطامع بعدما * بللت يمينى بالندى ولسانى

قال فأعجب الرشيد قوله وخرج وعليه الخلع وقد أمر له بجائزة فما رأيت العتابى قط أبسط منه يومئذ (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى ابن مهرويه قال حدثنا أحمد بن خلاد قال حدثنى أبى قال جاء العتابى وهو حدث الى بشار فأنشده

أيصدف عن امامة أم يقيم * وعهدك بالصبا عهد قديم
أقول لمستعار القلب عنى * على عزماته السير العديم
أما يكفيك ان دموع عينى * شآبيب يفيض بها الهموم
أشيم فلا أرد الطرف الا * على ارجائه ماء سجوم

قال فمد بشار يده اليه ثم قال له أنت بصير قال نعم قال عجبا لبصير ابن زانية ان يقول هذا

الشعر

الشعر فخجل العتابي وقام عنه (أخبرني) محمد بن يونس الانباري الكاتب قال حدثني الحسن بن يحيي أبو الجمار عن اسحق قال كلم العتابي يحيي بن خالد في حاجة بكلمات قليلة فقال له يحيي لقد ندر كلامك اليوم وقل فقال له وكيف لا يقل وقد تكنفني ذل المسئلة وحيرة الطلب وخوف الرد فقال والله لئن قل كلامك لقد كثرت فوائده وقضى حاجته (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني عثمان الوراق قال رأيت العتابي يأكل خبزا على الطريق بباب الشأم فقلت له ويحك أما تستحي فقال لي أرأيت لو كنا في دار فيها بقر كنت تستحي وتحتشم ان تأكل وهي تراك فقال لا قال فاصبر حتى أعلمك انهم بقر فقام فوعظ وقص ودعا حتى كثر الزحام عليه ثم قال لهم روى لنا غير واحد انه من بلغ لسانه ارنبة انفه لم يدخل النار فما بقي احد الا واخرج لسانه يومئ به نحو أرنبة انفه ويقدره حتى يبلغها ام لا فلما تفرقوا قال لي العتابي الم اخبرك انهم بقر (اخبرني) الحسن حدثنا ابن مهرويه قال حدثني ابو عصام محمد بن العباس قال قال يحيي بن خالد البرمكي لولده ان قدرتم ان تكتبوا انفاس كلثوم بن عمرو العتابي فضلا عن رسائله وشعره فلن تروا ابدا مثله (اخبرني) ابي قال اخبرنا الحرث بن محمد عن المدائني واخبرني الحسن بن علي قال حدثنا الخراز عن ابن الاعرابي قالا انكر العتابي على صديق له شيئا فكتب اليه إمّا ان تقر بذنبك فيكون اقرارك حجة علينا في العفو عنك والا فطب نفسا بالانتصاف منك فان الشاعر يقول

اقرر بذنبك ثم اطلب تجاوزنا * عنه فان جحود الذنب ذنبان

(اخبرنا) الحسن بن علي اخبرنا ابن مهرويه قال حدثني عبد الواحد بن محمد قال وقف العتابي بباب المأمون يلتمس الوصول اليه فصادف يحيي بن أكثم جالسا ينتظر الاذن فقال له ان رأيت أعزك الله ان تذكر أمري لامير المؤمنين اذا دخلت فأفعل قال له لست أعزك الله بحاجبه قال فان لم تكن حاجبا فقد يفعل مثلك ماسألت وأعلم ان الله عز وجل جعل في كل شئ زكاة وجعل زكاة المال رفد المستعين وزكاة الجاه اغاثة الملهوف واعلم ان الله عز وجل مقبل عليك بالزيادة ان شكرت أو التغيير ان كفرت واني لك اليوم أصلح منك لنفسك لاني أدعوك الى ازدياد نعمتك وأنت تأبى فقال له يحيي أفعل وكرامة وخرج الاذن ليحيي فلما دخل لم يبدأ بشئ بعد السلام الا ان استأذن المأمون للعتابي فأذن له (أخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أبو الشبل قال قال العتابي لرجل اعتذر اليه اني ان لم اقبل عذرك لكنت ألام منك وقد قبلت عذرك فدم على لوم نفسك في جنايتك تزد في قبول عذرك والتجافي عن هفوتك قال وقيل له لو تزوجت فقال اني وجدت مكابدة العفة أيسر علي من الاحتيال لمصلحة العيال (اخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال قال جعفر بن المفضل قال لي ابي رأيت العتابي جالسا بين يدي المأمون وقد أسن فلما اراد القيام قام المأمون فأخذ بيده واعتمد الشيخ على المأمون

ثمّ ما زال ينهضه رويداً رويداً حتى اقلّه فنهض فعجب من ذلك وقلت لبعض الخدم ما أسوأ أدب هذا الشيخ فمن هو قال العتابى (اخبرنى) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى محمد بن الاشعث قال قال دعبل ما حسدت احدا قط على شعر كما حسدت العتابى على قوله

هيبة الاخوان قاطعة * لاخى الحاجات عن طلبه
فاذا ماهبت ذا أمل * مات ما أمّلت من سببه

قال ابن مهرويه هذا سرقه العتابى من قول على بن ابى طالب رضى الله عنه الهيبة مقرونة بالخيبة والحياء مقرون بالحرمان والفرصة تمر مر السحاب (حدثنى) محمد بن داود عن محمد بن ابى الازهر عن عيسى بن الحسن بن داود الجعفرى عن اخيه عن على ابن ابى طالب رضى الله عنه بذلك (اخبرنى) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه عن ابى الشبل قال دخل العتابى على عبد الله بن طاهر فمثل بين يديه وانشده

حسن ظنى وحسن ماعود الله * سوائى منك الغداة أتانى
اى شئ يكون احسن من حسن * يقين حدا اليك ركابى

قال فأمر له بجائزة ثم دخل عليه من الغد فأنشده

ودك يكفينيك فى حاجتى * ورؤيتى كافية عن سؤال
وكيف اخشى الفقر ماعشت لى * وهذه كفاك لى بيت مال

فأمر له بجائزة ثم دخل فى اليوم الثالث فأنشده

بهجات الثياب يخلقها الدهـ * ـر وثوب الثناء غض جديد
فاكسنى ما يبيد اصلحك الله * فالله يكسوك مالا يبيد

فأمر له بجائزة وانعم عليه بخلعة سنية (اخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى عبد الله بن احمد قال حدثنى ابو دعامة قال قال طوق بن مالك للعتابى أماترى عشيرتك يعنى بنى تغلب كيف تدل علىّ وتتمرغ وتستطيل وأنا أصبر عليهم فقال العتابى ايها الامير ان عشيرتك من احسن عشرتك وان عمك من عمك خيره وان قريبك من قرب منك نفعه وان اخف الناس عندك اخفهم ثقلا عليك وانا الذى أقول

انى بلوت الناس فى حالاتهم * وخبرت ماوصلوا من الاسباب
فاذا القرابة لاتقرب قاطعا * واذا المودة اقرب الانساب

(اخبرنى) اسمعيل بن يونس الشيعى قال حدثنا الرياشى قال شكى منصور النمرى العتابى الى طاهر بن الحسين فوجه طاهر الى العتابى فأحضره واخفى منصورا فى بيت قريب منهما وسأل طاهر العتابى ان يصالحه فشكا سوء فعله به فسأله ان يصفح عنه فقال لا يستحق ذلك فأمر منصورا بالخروج فخرج وقال للعتابى لم لا أستحق هذا منك فأنشأ العتابى يقول

اصحبتك الفضل اذ لا انت تعرفه * حقا ولا لك فى استصحابه ارب
لم ترتبطك على وصلى محافظة * ولا اعاذك مما اغتالك الادب
ما من جميل ولا عرف نطقت به * الا الى وان انكرت تنتسب

قال فأصلح طاهر بينهما وكان منصور من تعليم العتابي وتخريجه وأمر طاهر للعتابي بثلاثين ألف درهم (أخبرني) عمى عن عبد الله بن أبي سعد عن الحسين بن يحيى الفهرى عن العباس بن أبي ربيعة السلمى قال شكى منصور النمرى كلثوم بن عمر العتابى الى طاهر ثم ذكر مثله (أخبرني) على بن صالح بن الهيثم الانبارى الكاتب قال حدثنى أبو هفان قال كان العتابى جالسا ذات يوم ينظر فى كتاب فمر به بعض جيرانه فقال ايش ينفع العلم والادب من لا مال له فانشد العتابى يقول

يا قاتل الله أقواما اذا ثقفوا * ذا اللب ينظر فى الاداب والحكم
قالوا وليس بهم الا نفاسته * أنافع ذا من الاقتار والعدم
وليس يدرون ان الحظ ما حرموا * لحاهم الله من علم ومن فهم

(أخبرني) على بن صالح وعمى قالا حدثنا أحمد بن أبي طاهر قال حدثنا أبو حميدة الاسدى قال قال العتابى فى عزل طاهر بن على وكان عدوه

يا صاحبا متناولنا * متبا ينافعلى وفعله
ما ان أحب له الردى * ويسرنى والله عزله
لم يعد فيما قلت لى * وفعلت بى ما أنت أهله
كم شاغل بك عدوتيه * وفارغ ما أنت شغله

(أخبرني) أحمد بن الفرج قال حدثنى أحمد بن يحيى بن عطاء الحرانى ابن عبيد الله بن عمار قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنى عبد الرحيم بن احمد بن زيد بن الفرج قال لما سعى منصور النمرى بالعتابى الى الرشيد اغتاظ عليه فطلبه فستره جعفر بن يحيى عنه مدة وجعل يستعطفه عليه حتى استل ما فى نفسه وأمنه فقال يمدح جعفر بن يحيى

ما زلت فى غمرات الموت مطرحا * قد ضاق عنى فسيح الارض من حيلى
ولم تزل دائما تسعى بلطفك لى * حتى اختلست حياتى من يدى أجلى

(أخبرني) عمى قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنى أحمد بن خلاد عن أبيه قال عاد عبد الله بن طاهر واسحق بن ابراهيم بن مصعب كلثوم بن عمرو العتابى فى علة اعتلها فقال الناس هذه خطرة خطرت فبلغ ذلك العتابى فكتب الى عبد الله بن طاهر

قالوا الزيارة خطرة خطرت * وبحار برك ليس بالخطر
أبطل مقالتهم بثانية * تستفد المعروف من شكر

فلما بلغت أبياته عبد الله بن طاهر ضحك من قوله وركب هو واسحق بن ابراهيم فعاداه مرة ثانية (أخبرني) الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثنى أبو العيناء قال حدثنى

أبو العلاء المعري قال عتب عبد الله بن هشام بن بسطام التغلبي على كلثوم بن عمرو التغلبي في شيء بلغه عنه فكتب اليه

صوت

فلقد أسعتني الهجران حتى أذقتني * عقوبات زلاتي وسوء مناقبي
فها أنا ساع في هواك وصابر * على حد مصقول الغرار بن قاضب
ومنصرف عما كرهت وجاعل * رضاك مثالا بين عيني وحاجبي

قال فرضي عنه ووصله صلة سنية الغناء في هذه الابيات لسعيد مولى فائد ثاني ثقيل بالبنصر عن يحيى المكي وذكر الهشامي أنه منحول يحيى وذكر أحمد بن المكي في كتابه انه لابي سعيد وجعله في باب الثقيل الاول بالبنصر ولعله على مذهب ابراهيم بن المهدي ومن قال بقوله (أخبرني) الحسين بن القاسم قال حدثني محمد بن عبد الرحمن بن يونس السراج قال أخبرني الحسين بن داود الفزاري عن أبيه قال كان أخوان من فزارة بجعفران قرية بين آمد وسميساط يقال لهما ابنا خوم فطال مقامهما بها حتى أثريا فحسدهما قوم من ربيعة وقالوا بجعفران هذان الضباع في بلدنا فجمعوا لهما جمعا وساروا اليهما فقاتلوهما فقتل أحدهما وعلى الجزيرة يومئذ عبد الملك بن صالح الهاشمي فشكى القيسي أمره الى وجوه قيس وعرفهم قتل ربيعة أخاه وأخذهم ماله فقالوا له اذا جلس الامير فادخل اليه ففعل ذلك ودخل على عبد الملك وشكى ما لحقه ثم قال له وحسب الامير انهم لما قتلوا أخي وأخذوا مالي قال قائل منهم

٢ أشرنا ما شربنا ان قيسا * من قتيل وهالك وأسير
لا يحوزن أمرنا مضري * بخفير ولا بغير خفير

فقال عبد الملك أتندبني الى العصبية وزبره فخرج الرجل مغموما فشكى ذلك الى وجوه قيس فقالوا لا ترع فوالله لو قذفتها في سويداء قلبه فعاوده فعاوده في المجلس الآخر فزبره وقال له قوله الاول فقال له اني لم آتك اندبك للعصبية وانما جئتك مستعديا فقال له حدثني كيف فعل القوم فحدثه وأنشده فغضب فقال كذبت لعمري ليحوزنها ثم دعا بأبي عصمة أحد قواده فقال اخرج فخرج فجرد السيف في ربيعة فخرج وقتل منها مقتلة عظيمة فقال كلثوم بن عمرو العتابي قصيدته التي أولها

ماذا شجاك بحوارين من طلل * ودمنة كشفت عنها الاعاصير

يقول فيها

هذي يمينك في قربى لصاقتها * وصارم من سيوف الهند مشهور
ان كان منا ذوو إفك ومارقة * وعصبة دينها العدوان والزور
فان منا الذي لا يستحث اذا * حث الجياد وضمتها المضامير
مستنبط عزمات القلب من فكر * ما بينهن وبين الله معمور

يعنى عبد الله بن هشام بن بسطام التغلبى وكان قد أخذ قوادهم فبلغت القصيدة
عبد الملك فأمر اباعصمة بالكف عنهم فلما قدم الرشيد الرافقة انشده عبد الملك القصيدة
فقال لمن هذه فقال لرجل من بنى عتاب يقال له كلثوم بن عمرو فقال وما منعه أن يكون
ببابنا فأمر باشخاصه من رأس عين فوافى الرشيد وعليه قميص غليظ وفروة وخف وعلى
كتفه ملحفة جافية بغير سراويل فلما رفع الخبر بقدومه امر الرشيد بان يفرش له حجرة
وتقام له وظيفة ففعلوا فكانت المائدة اذا قدمت اليه أخذ منها رقاقة وملحا وخلط
الملح بالتراب فأكله بها فاذا كان وقت النوم نام على الارض والخدم يتفقدونه
ويتعجبون من فعله وسأل الرشيد عنه فأخبروه بأمره فأمر بطرده فخرج حتى أتى يحيى
ابن سعيد العقيلى وهو فى منزله فسلم عليه وانتسب له فرحب به وقال له ارتفع فقال لم آتك
للجلوس قال فما حاجتك قال دابة أبلغ عليها الى رأس عين فقال له ياغلام اعطه الفرس
الفلانى فقال لا حاجة لى فى ذلك ولكن تأمر أن تشترى لى دابة أتبلغ عليها فقال لغلامه
امض معه فابتع له ما يريد فمضى معه فعدل به العتابى الى سوق الحمير فقال له انما أمرنى
ان أبتاع لك دابة فقال له انه أرسلك معى ولم يرسلنى معك فان عملت ما أريد والا انصرف
فمضى معه فاشترى حمارا بمائة وخمسين درهما وقال ادفع اليه ثمنه فدفع اليه فركب
الحمار عريا ببرشعة عليه وبرذعة وساقاه مكشوفتان فقال له يحيى بن سعيد فضحتنى أمثلى
يحمل مثلك على هذا فضحك وقال مارأيت قدرك يستوجب أكثر من ذلك ومضى
الى رأس عين وكانت تحته امرأة من باهلة فلامته وقالت هذا منصور النمرى قد أخذ
الاموال فحلى نساءه وبنى داره واشترى ضياعا وأنت ههنا كما ترى فأنشأ يقول

تلوم على ترك الغنى باهلية * ذوى الفقر عنها كل طرف وتالد
رأت حولها النسوان يرفلن فى الثرى * مقلدة أعناقها بالقلائد
أسرك انى نلت ما نال جعفر * من العيش أو ما نال يحيى بن خالد
وان امير المؤمنين اغصنى * بغصهما بالمشرفات النوارد
رأيت رفيعات الامور مشوبة * بمستودعات فى بطون الاساود
دعينى تجئنى منيتى مطمئنة * ولم أتجشم هول تلك الموارد

وهذا الخبر عندى فيه اضطراب لان القصيدة المذكورة التى أولها
* ماذا شجاك بحوارين من طلل * للعتابى فى الرشيد لا فى عبد الملك ولم يكن
كما ذكره فى أيام الرشيد متنقصا منه وله اخبار معه طويلة وقد حدثنى بخبره هذا الما
استوهب رفع السيف عن ربيعة جماعة على غير هذه الرواية (اخبرنى) عمى قال حدثنا
عبد الله بن ابى سعد قال حدثنى مسعود بن اسمعيل العدوى عن موسى بن عبد الله
التميمى قال عتب الرشيد على العتابى أيام الوليد بن طريف فقطع عنه اشياء كان عوده
اياها فأتاه متنصلا بهذه القصيدة

ماذا شجاك بحوارين من طلل * ودمنة كشفت عنها الاعاصير
شجاك حتى ضمير القلب مشترك * والعين انسانها بالماء مغمور
فى ناظرى انقباض عن جفونهما * وفى الجفون عن الآماق تقصير
لوكنت تدرين ماشوقى اذا جعلت * تناى بشاويل الاوطان والدور ٢
علمت ان سرنى ليلى ومطلبى * من بيت نجران والغورين تغوير
اذا الركائب مخسوف نواظرها * كما تضمنت الدهر القوارير
نادتك ارحامنا اللاتى تمت بها * كما تنادى خلاء الحيلة الخور
مستنبط عزمات القلب من فكر * ما بينهن وبين الله معمور
فت المدائح الاان انفسنا * مستنطقات بما تحوى الضمائر
ماذا عسى مادح يثنى عليك وقد * ناداك فى الوحى تقديس وتطهير
إن كان منا ذوو إفك ومارقة * وعصبة دينها العدوان والزور
فان منا الذى لا يستحث اذا * حث الجياد وحازتها المضامير
ومن عرائقه السفاح عندكم * مجرب من بلاء الصدق مخبور
الآن قد بعدت فى خطو طاعتكم * خطاهم حيث يحتل العشائر

يعنى يزيد بن مزيد وهشام بن عمرو التغلبى وهو من ولد سفيح بن السفاح قال فرضى عنه ورد أرزاقه ووصله

صوت

تطاول ليلى لم أنمه تقلبا * كأن فراشى حال من دونه الجمر
فان تكن الايام فرقن بيننا * فقد بان منى فى تذكره العذر

الشعر للابيرد الرياحى والغناء لبابويه ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وفيه رمل نسبه يحيى المكى الى ابن سريج وقيل انه منحول

(أخبار الابيرد ونسبه)

الابيرد بن المعذر بن عبد بن قيس بن عتاب بن هرمى بن رياح بن يربوع بن مالك بن حنظلة ابن مالك بن زيد مناة بن تميم شاعر فصيح بدوى من شعراء الاسلام وأول دولة بنى أمية وليس بمكثر ولا ممن وفد الى الخلفاء فدحهم وقصيدته هذه التى فيها الغناء يرثى بها بريدا أخاه وهى معدودة من مختار المراثى (وأخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا دماذ عن أبى عبيدة قال كان الابيرد الرياحى يهوى امرأة من قومه ويجن بها حتى شهر ما بينهما فحجبت عنه وخطبها فأبوا ان يزوجوها اياه ثم خطبها رجل من ولد حاجب بن زرارة فزوجته فقال الابيرد فى ذلك

اذا ما أردت الحسن فانظر الى التى * يبغى لقيط قومه وتخيرا
لها بشر لو يدرج الدر فوقه * لبان مكان الدر فيه فأثرا

لعمري لقد أمكنت منا عدونا * وأقررت للوادي فأحيا وأهجرا

(أخبرني) أبو خليفة الفضل بن الحباب في كتابه الي قال حدثنا محمد بن سلام الجمحي قال قدم الابيرد الرياحي على حارثة بن بدر فقال اكسني بردين ادخل بهما على الامير يعني عبيد الله بن زياد وكساه ثوبين فلم يرضهما فقال فيه

أحارث أمسك فضل برديك انما * أجاع وأعرى الله من كنت كاسيا

وكنت اذا استمطرت منك سحابة * لتمطرني عادت عجاجا وسافيا

أحارث عاود شربك الخمر انني * أرى ابن زياد عنك أصبح لاهيا

فبلغت أبياته هذه حارثة فقال قبحه الله لقد شهد بما لم يعلم وانما أدع جوابه لما لا يعلم هكذا ذكر محمد بن سلام (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمرو بن شبة قال حدثنا الاصمعي قال هجا الابيرد الرياحي حارثة بن بدر فقال

أحارث راجع شربك الخمر انني * أرى ابن زياد عنك أصبح لاهيا

أرى فيك رأيا من أبيه وعمه * وكان زياد ماقتا لك قاليا

وذكر البيتين الآخرين اللذين ذكرهما محمد بن سلام وقال في خبره هذا فكان حارثة يكسوه في كل سنة بردين فحبسهما عنه في تلك السنة فقال حارثة بن بدر يجيبه

فان كنت عن بردي مستغنيا القد * أراك باسمال الملابس كاسيا

وعشت زمانا أن أعينك كسوتي * قنعت بأخلاق وامسيت عاريا

وبردين من حول العراق كسوتها * على حاجة منها الامك باديا

فقال الابيرد يهجو حارثة بن بدر

زعمت غدانة ان فيها سيدا * ضخما يواريه جناح الجندب

يرويه ما يروي الذباب وينتشي * لؤما ويشبعه ذراع الارنب

وقال ايضا لحارثة بن بدر

ألا ليت حظي من غدانة انها * تكون كفافا لا علي ولا ليا

أبى الله ان يهدي غدانة للهدى * وان لا تكون الدهر الا مواليا

فلو أنني ألقى ابن بدر بموطن * يعينه من أولينا المساعيا

تقاصر حتى يستفيد وبذه * قروم تسامى من رياح تساميا

أبا فارط الحي الذي قد حشا لكم * من المجد انهاء املاء الخوابيا

وعمي الذي فك السميدع عنوة * فلست بنعمي يا ابن عقرب جاريا

كلانا غني عن أخيه حياته * ونحن اذا متنا اشد تغانيا

ألم ترنا اذ سقت قومك سائلا * ذوي عدد للسائلين معاطيا

بني الردف حمالين كل عظيمة * اذا طلعت والمترعين الجوابيا

وانا لنعطي النصف من لو نضيمه * اقر ولكنا نحب العوافيا

الردف الذى عناه ههنا جده عتاب بن هرمى بن رياح كان ردف النعمان بن المنذر واذا ركب ركب وراءه واذا جلس جلس عن يمينه واذا غزا كان له المرباع واذا شرب الملك سقى بكأسه بعده وكان بعده ابنه قيس بن عتاب ردف النعمان وهو جد الابيرد أيضا (أخبرنى) هاشم بن محمد قال حدثنا أبو غسان عن أبى عبيدة قال كانت بنو عجل قد جاورت بنى رياح بن يربوع فى سنة اصابت عجلا فكان الابيرد يعاشر رجلا منهم يقال له سعد ويجالسه وكان قصده امرأة سعد هذا فمالت اليه فومقته وكان الابيرد جميلا شابا طريفا طريرا وكان سعد شيخا دميما فذهب بها كل مذهب حتى ظهر أمرهما وتحدث بهما واتهم الابيرد بها فشكاه الى قومه واستعذرهم منه فقالوا له مالك تحدث الى امرأة الرجل فقال وما بأس بذلك وهل خلا عربى منه قالوا قد قيل فيكما ما الاقرار عليه فاجتنب محادثتها واياك ان تعاودها فقال الابيرد ان سعدا الاخير فيه لزوجته قالوا وكيف ذلك قال لانى رأيته يأتى فرسه البلقاء ولا فضل فيه لامرأته فهى تبغضه لفعله وهو يتهمها بالعجز عنها فضحكوا من قوله وقالوا له وما عليك من ذلك دع الرجل وامرأته ولا تعاودها ولا تجالس اليها فقال الابيرد فى ذلك

ألم تر ان ابن المعذر قد صحا * وودع ما يلحا عليه عواذله
غداة خلا خيل على يلومنى * وما لوم العذال عليه خلاخله
فدع عنك هذا الحلى ان كنت لائما * فانى امرؤ لا تزدهينى صلاصله
اذا خطرت عنس به شدنية * بمطرد الارواح نائ مناهله
تبين اقوام سفاهة رأيهم * ترحل عنهم وهو عف منازله
لهم مجلس كالدرن يجمع مجلسا * لئاما مساعيه كثيرا هتامله
تبرأت من سعد وخلة بيننا * فلا هو معطينى ولا أنا سائله
متى تنتج البلقاء ياسعد امتى * تلقح من ذات الرباط حوائله
يحدث سعد ان زوجته زنت * وياسعد إن المرء تزنى حلائله
فان تسم عيناها الى فقد رأت * فتى كحسام أخلصته صياقله
فتى قد قد السيف لا متضائل * ولا رهل لباته وأباصله

وهذا البيت الاخير يروى للعجير السلولى ولاخت يزيد بن الطثرية فاعترضه سلمان العجلى فهجاه وهجا بنى رياح فقال

لعمرك اننى وبنى رياح * لكالعاوى فصادف سهم رامى
يسوقون ابن وجرة مزمترا * ليحميهم وليس لهم بحامى
وكم من شاعر لبنى تميم * قصير الباع من بقر نيام
كسونا اذ يخرق ملبساه * دواهى يبترين من العظام
وان يذكر طعامهم بشر * فان طعامهم شر الطعام

سريع من بني أبي سواج * وآخر خالص من حيض آم
وسوداء المغابن من رياح * على الكردوس كالفاس الكهام
اذا مامر بالقعقاع ركب * دعتهم من بنيك على الطعام
تداولها غواة الناس حتى * تؤوب وقد مضى ليل التمام

وقال الابيرد أيضا مجيباله

عوى سلمان من جوفلاق * اخو أهل اليمامة سهم رامى
عوى من جبنه وسق عجل * عواء الذئب مختلط الظلام
بنو عجل أذل من المطايا * ومن لحم الجزور على الثمام
تحيا المسلمون اذا تلاقوا * وعجل ماتحيا بالسلام
اذا عجلية ولدت غلاما * الى عجل فقبح من غلام
يبصبص بها فرخ لئيم * سلالة أعبد ورضيع آم
خبيث الريح ينشأ بالمخازى * لئيم بين آباء لئام
أنا ابن الاكرمين بنى تميم * ذوى الاطال والهمم العظام
وكائن من رئيس قطرته * عواملنا ومن ملك همام
وحيس قد ربعناه وقوم * صبحناهم بذى لجب لهام

وقال أيضا المبرد مجيباله

أخذنا بآفاق السماء فلم ندع * لسلمان سلمان اليمامة منظرا
من القلح فساء ضرو طبعره * اذا الطير مر الى الزرع صرصرا
وأقلح عجلى كان مخطه * نواجذ خنزير اذا ماتكشرا
يزل النوى عن ضرسه فيرده * الى عارض فيه القوادح أبخرا
اذا شرب العجلى نجس كأسه * وظلت بكفى جانب غير أزهرا
شديد سواد الوجه تحسب وجهه * من الدم بين الشاربين مغبرا
اذا ماحساها لم يزده سماحة * ولكن أرته ان يصر ويحصرا
فلا يشربا فى الحى عجل فانه * اذا شرب العجلى أخنى واهجرا
يقاسى نداماهم ويلقى ألوفهم * من الجذع عند الكأس أمرا مذكرا
ولم تك فى الاشراك عجل تذوقها * ليالى يسبيها مقاول حميرا
وينفق فيها الحنظليون مالهم * اذا ماسعى سفهاء من تجبرا
ولكنها هانت وحرم شربها * فقالت بنو عجل لما كان أكفرا
لعمرى لئن أزننتم أو صحوتم * لبئس الندامى كنتم آل أبجرا

(أخبرنى) عبيد الله بن محمد الرازى قال حدثنا أحمد بن الحرث قال حدثنا المدائنى قال كان مجائل بن مرة بن محكان السعدى وابن عم له يقال له عرادة وقد كان عرادة اشترى

غنمالله فأنهبها وكانت مائة شاة فاشترى مرة بن محكان مائة من الابل فانحر بعضها وانهب باقيها وقال ابو عبيدة انهما تفاخرا فغلبه مرة فقال الابيرد لعرادة

شرى مائة فأنهبها جميعا * وبت تقسم الحدق النعادا

فبعث عبيد الله بن زياد فأخذ مرة بن محكان فحبسه وقيده ووقع بعد ذلك من قومه لحاء فكانت بينهم شجاج ثم تكافوا وتوافقوا على الديات فأتى مرة بن محكان وهو محبوس فعرف ذلك فتحمل جميعها فى ماله فقال فيه الابيرد

لله عينا من رأى من مكبل * كمرة اذ شدت عليه الاداهم

فأبلغ عبيد الله عنى رسالة * فانك قاض بالحكومة عالم

فان أنت عاقبت ابن محكان فى الندى * فعاقب هداك الله أعظم حاتم

تعاقب خرقا أن يجود بماله * سعى فى ثأى من قومه متفاقم

كأن دماء القوم اذ علقت به * على مكفهر من ثنايا المخارم

(أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخى الاصمعى قال حدثنا عمى قال أتى رجل الابيرد الرياحى وابن عمه الاحوص وهما من رهط ردف الملك من بنى رياح يطلب منهما قطرانا لابله فقالا له ان أنت بلغت سحيم بن وثيل الرياحى هذا الشعر أعطيناك قطرانا فقال قولا فقالا اذهب فقل له

فان بداهتى وجراء حولى * وعشق على الحطم الحرون

قال فلما أتاه وأنشده الشعر أخذ عصاه وانحدر فى الوادى وجعل يقبل فيه ويدبر ويهمهم بالشعر ثم قال اذهب فقل لهما

فان علالتى وجراء حولى * لذو شفق على الضرع الظنون

أنا ابن العزمن سلفى رياح * كنصل السيف وضاح الجبين

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى أضع العمامة تعرفونى

وان مكاننا من حميرى * مكان الليث من وسط العرين

وان قبابنا مشط شظاها * شديد مدها عنق القرين

قال الاصمعى اذا مسست شيئا خشنا فدخل فى يدك قيل شظت يدى والشظا ما انشظى منها

* وانى لا يعود الى قرنى * غداة العب الا فى قرين

بذى لبد يصد الركب عنه * ولا تؤتى فريسته لحين

عذرت البزل اذهى صاولتنى * فمابالى وبال ابن اللبون

وماذا تبتغى الشعراء منى * وقد جاوزت رأس الاربعين

أخو الخمسين مجتمع أشدى * ويحدونى مداورة الشؤون

سأحيا ما حييت وان ظهرى * لذو سند الى نضد أمين

قال فأتياه فاعتذرا اليه فقال ان أحدكم لا يرى ان يصنع شيئا حتى يقيس شعره بشعرنا

وحسبه بحسبنا ويستطيف بنا استطافة المهر الارن فقالا له فهل الى النزع من سبيل فقالا انتالم تبلغ انسابنا قال اليزيدى أبيات سحيم هذه من اختيارات الاصمعى والقصيدة التى رثى بها الابيرد أخاه بريدا وفى أولها الغناء المذكور من جيد الشعر ومختار المراثى المختار منها قوله

تطاول ليلى لم أنمه تقلبا * كأن فراشى حال من دونه الجمر
أراقب ليلى التمام نجومه * لدن غاب قرن الشمس حتى بدا الفجر
تذكرت قرما بان منا بنصره * ونائله ياحبذا ذلك الذكر
فان تكن الايام فرقن بيننا * فقد غدرتنا فى صحابتنا الغدر
وكنت أرى هجرا فراقك ساعة * الا بل الموت التفرق والهجر
أحقا عباد الله ان لست لاقيا * بريدا طوال الدهر ما لألأ العفر
فتى ان هو استغنى تخرق فى الغنى * فان قل مالا لم يؤد به الفقر
وساقى جسيمات الامور فنالها * على العسر حتى أدرك اليسر
ترى القوم فى العزاء ينتظرونه * اذا ضل رأى القوم أو حزب الامر
فليتك كنت الحى فى الناس باقيا * وكنت أنا الميت الذى غيب القبر
فتى يشترى حسن الثناء بماله * اذا السنة الشهباء قل بها القطر
كأن لم يصاحبنا بريد بغبطة * ولم تأتنا يوما باخباره السفر
لعمرى لنعم المرء عالى بعينه * لنا ان عز بريعد ما قصر العصر
تمضت به الاخبار حتى تغلغلت * ولا بنها الاصباح دونى ولا الجدر
ولما نعى الناعى بريدا تغولت * بى الارض فرط الحزن وانقطع الظهر
عساكر تغشى النفس حتى كأننى * أخو سكرة طارت بهامته الخمر
الى الله أشكو فى بريد مصيبتى * وبثى وأحزانا تضمنها الصدر
وقد كنت استعفى الهى اذا شكى * من الاجر لى فيه وان سرنى الاجر
ومازال فى عينى بعد غشاوة * وسمعى كما قد كنت أسمعه وقر
على اننى أفنى الحياة وأتقى * شماتة أعداء عيونهم خزر
فحيالك عنى الليل والصبح اذ بدا * وهوج من الارواح غدوتها شهر
سقى جدثا لو استطيع سقيته * بأودفرواه الروا قد والقطر
ولا زال يرعى من بلاد ثوى بها * نبات اذا صاب الربيع بها نضر
حلفت برب الرافعين أكفهم * ورب الهدايا حيث حل بها النحر
ومجتمع الحجاج حيث توافقت * رفاق من الآفاق تكبيرها جأر
يمين امرئ آلى وليس بكاذب * وما فى يمين قالها صادق وزر
لئن كان أمسى ابن المعذر قد ثوى * بريد لنعم المرء غيبه القبر

هو الخلف المعروف والدين والتقى * ومسعر حرب لا كهام ولا غمر
أقام فنادى أهله فتحملوا * وصرمت الاسباب واختلط النجر
فتى كان يغلى اللحم نيئا ولحمه * رخيص لجاديه اذا ينزل القدر
فتى الحى والاضياف ان روحتهم * بليل وزاد السفر ان أرمل السفر
اذا جارة حلت لديه وفى بها * فآبت ولم يهتك لجارته ستر
عفيف عن السوآت ما التبست به * صليب فما يلفى لعودته كسر
سلكت سبيل العالمين فمالهم * وراء الذى لاقيت معدى ولا مضر
وكل امرئ يوما سيلقى حمامه * وان نأت الدعوى وطال به العمر
وأبليت خيرا فى الحياة وانما * ثوابك عندى اليوم ان ينطق الشعر

وقال يرثيه أيضا وهى قصيدة طويلة

اذا ذكرت نفسى بريدا تحاملت * الى ولم أملك لعينى مدمعا
وذكرنيك الناس حين تحاملوا * على وأضحوا جلد أجرب مولعا
فلا يبعدنك الله خير أخى امرئ * فقد كنت طلاع النجاد سميدعا
وصولا لذى القربى بعيدا عن الخنا * اذا ارتاد الجادى من الناس أمرعا
أخو ثقة لا ينثنى القوم دونه * اذا القوم حالوا أورجا الناس مطمعا
ولا يركب الوجناء دون رفيقه * اذا القوم أزجوهن حسرى وظلعا

صوت

يازائرينا من الخيام * حياكما الله بالسلام
يحزننى ان أطعماني * ولم تنالا سوى الكلام
بورك هارون من امام * بطاعة الله ذى اعتصام
له الى ذى الجلال قربى * ليست لعدل ولا امام

الشعر لمنصور النمرى والغناء لعبد الله بن طاهر رمل ذكر ذلك عبيد الله ابنه ولم ينسبه الى الاصابع التى بنى عليها وفيه للرف خفيف رمل بالوسطى عن عمرو بن بانة وفيه ثقيل أول بالبنصر مجهول الاصابع ذكر حبش أنه للرف أيضا

(أخبار منصور النمرى ونسبه)

منصور بن الزبرقان بن سلمة وقيل منصور بن سلمة بن الزبرقان بن شريك بن مطعم الكبش الرخم ابن مالك بن سعد بن عامر بن سعد الضحيان ابن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار وانما سمى عامر الضحيان لانه كان سيد قومه وحاكمهم وكان يجلس لهم اذا أضحى النهار فسمى الضحيان وسمى جد منصور مطعم الكبش الرخم لانه أطعم ناسا نزلوا به ونحر لهم ثم رفع رأسه فاذا رخم يحمن حول أضيافه فأمر بأن يذبح لهم كبش ويرمى به بين أيديهم ففعل ذلك فنزلن

عليه فرقته فسمى مطعم الكبش الرخم وفى ذلك يقول أبو نعجة النمرى يمدح رجلا منهم

أبوك زعيم بنى قاسط * وخالك ذو الكبش يقرى الرخم

وكان منصور شاعرا من شعراء الدولة العباسية من أهل الجزيرة وهو تلميذ كلثوم بن عمرو العتابى وراويته وعنه أخذ ومن بحره استقى وبمذهبه تشبه والعتابى وصفه للفضل بن يحيى بن خالد وقرّظه عنده حتى استقدمه من الجزيرة واستصحبه ثم وصله بالرشيد وجرت بعد ذلك بينه وبين العتابى وحشة حتى تهاجرا وتناقضا وسعى كل واحد منهما على هلاك صاحبه وأخبار ذلك تذكر فى مواضعها من أخبارهما ان شاء الله تعالى وكان النمرى قد مدح الفضل بقصيدة وهو مقيم بالجزيرة فأوصلها العتابى اليه واسترفده له وسأله استصحابه فأذن له فى القدوم فحظى عنده وعرف مذهب الرشيد فى الشعر وارادته أن يصل مدحه اياه بنفى الامامة عن ولد على بن أبى طالب عليهم السلام والطعن عليهم وعلم مغزاه فى ذلك مما كان يبلغه من تقديم مروان بن أبى حفصة وتفضيله اياه على الشعراء فى الجوائز فسلك مذهب مروان فى ذلك ونحا نحوه ولم يصرح بالهجاء والسب كما كان يفعل مروان ولكنه حام ولم يقع وأومأ ولم يحقق لانه كان يتشيع وكان مروان شديد العداوة لآل أبى طالب وكان ينطق عن نية قوية يقصد بها طلب الدنيا فلا يبقى ولا يذر (أخبرنى) محمد بن جعفر النحوى صهر المبرد قال حدثنا محمد بن موسى بن حماد قال حدثنى عبد الله بن أبى سعد الكرانى واخبرنى به عمى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد حديث محمد بن جعفر النحوى انه قال حدثنى محمد بن عبد الله بن آدم بن جشم العبدى قال حدثنا ثابت بن الحرث الجشمى قال كان منصور النمرى مصافيا للبرامكة وكان مسكنه الشأم فكتب اليهم يسألهم أن يذكروه للرشيد فذكروه ووصفوه فأحب أن يسمع كلامه فأمرهم باقدامه فقدم ونزل عليهم فأخبروا الرشيد بموضعه وأمرهم باحضاره وصادف دخوله اليه يوم نوبة مروان على ما سمعه من بيانه وكان مروان يقول قبل قدومه هذا شامى وأنا حجازى أفتراه يكون أشعر منى ودخله من ذلك ما يدخل مثله من الغم والحسد واستنشد الرشيد منصورا فأنشده قوله

أمير المؤمنين اليك خضنا * غمار الهول من بلد شطير
بخوص كالأهلة خافقات * تلين على السرى وعلى الهجير
حملن اليك أحمالا ثقالا * ومثل الصخرة الدر النثير
فقد وقف المديح بمنتهاه * وغايته وصار الى المصير
الى من لا يشير الى رسول * اذا ذكر الندى كف المشير

فقال مروان وددت والله أنه أخذ جائزتى وسكت وذكر فى القصيدة يحيى بن عبد الله ابن حسن فقال

يذلل من رقاب بنى علىّ * ومن ليس بالمنّ الصغير

منعت على ابن عبد الله يحيى * وكان من الحتوف على شفير

قال مروان فما برحت حتى أمرني هارون أمير المؤمنين ان أنشده وكان يتبسم في وقت ما كان ينشده النمري ويأخذ على بطنه وينظر الى ما قال فأنشدته

موسى وهرون هما اللذان * في كتب الاخبار يوجدان

من ولد المهدي مهديان * قد عنانا سين على عنان

قد اطلق المهدي لي لساني * وشد أزري ما به حباني

من البجين ومن العقبان * عبدته ساخطة الايمان

لو حايلت دجلة بالالبان * اذا القسل اشتبه النهران

قال فوالله ماعاج النمري بذلك ولا احتفل به فأومأ الى هرون أن زده فأنشدته قصيدتي التي أقول فيها

خلوا الطريق لمعشر عاداتهم * حطم المناكب كل يوم زحام

ارضوا بما قسم الاله لكم به * ودعوا وراثة كل أصيد حام

انى يكون وليس ذاك بكائن * لبني البنات وراثة الاعمام

قال فوالله ماعاج بشيء منها وخرجت الجائزتان فاعطى مروان مائة ألف وأعطى النمري سبعين ألفا وقال أنت مريد في ولد علي قال ولقد تخلص النمري الى شيء ليس عليه فيه شيء وهو قوله

فان شكروا فقد أنعمت فيهم * والا فالندامة للكفور

وان قالوا بنو بنت فحق * وردوا ما يناسب للذكور

قال فكان مروان يتأسف على هذا المعنى ان لا يكون سبقه اليه والى قوله

وما لبني بنات من تراث * مع الاعمام في ورق الزبور

(أخبرني) بهذا الخبر محمد بن عمران الصيرفي قال حدثني الغنوي عن محمد بن محمد عبد الله ابن آدم عن أبي معشر العبدي فذكر القصة قريبا مما ذكره محمد بن جعفر النحوي يزيد وينقص والمعنى متقارب (أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن طهمان السلمي قال حدثني أحمد بن سيار الشيباني الشاعر قال كان هرون أمير المؤمنين يحتمل أن يمدح بما تمدح به الانبياء فلا ينكر ذلك ولا يرده حتى دخل عليه نفر من الشعراء فيهم رجل من ولد زهير بن أبي سلمى فأفرط في مدحه حتى قال فيه فكأنه بعد الرسول رسول فغضب هرون ولم ينتفع به أحد يومئذ وحرم ذلك الشاعر فلم يعطه شيئا وأنشد منصور النمري قصيدة مدحه بها وهجا آل علي وثلبهم فضجر هرون وقال له يا ابن اللخناء أتظن انك تتقرب الي بهجاء قوم أبوهم أبي ونسبهم نسبي وأصلهم وفرعهم أصلي وفرعي فقال وما شهدنا الا بما علمنا فازداد غضبه وامر مسرورا فوجأ في عنقه وأخرج ثم وصل اليه يوما آخر بعد ذلك فأنشده

بنى حسن ورهط بنى حسين * عليكم بالسداد من الامور
فقد ذقتم قراع بنى ابيكم * غداة الروع بالبيض الذكور
احين شفوكم من كل وتر * وضموكم الى كنف وثير
وحادتكم على ظمأ شديد * سقيتم من نوالهم الغدير
فما كان العقوق لهم جزاء * بفعلهم و أدّى للشؤر
وانك حين تبلغهم اذاء * وان ظلموا لمحزون الضمير

فقال له صدقت والا فعلى وعلىّ وأمر له بثلاثين ألف درهم (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا يزيد بن محمد المهلبى قال حدثنى عبد الصمد بن المعذل قال دخل مروان بن أبى حفصة وسلم الخاسر ابن منصور النمرى على الرشيد فأنشده مروان قصيدته التى يقول فيها

انى يكون وليس ذاك بكائن * لبنى البنات وراثة الاعمام

وأنشده سلم فقال * حضر الرحيل وشدّت الاحداج * وأنشده النمرى قصيدته التى يقول فيها

ان المكارم والمعروف أودية * أحلك الله منها حيث يجتمع

فأمر لكل واحد منهم بمائة ألف درهم فقال له يحيى بن خالد يا أمير المؤمنين مروان شاعرك خاصة قد ألحقتهم به قال فليزد مروان عشرة آلاف (أخبرنى) عمى قال أخبرنا ابن أبى سعد قال حدثنى على بن الحسن الشيبانى قال أخبرنى ابو حاتم الطائى عن يحيى ابن ضبيئة الطائى عن الفضل قال حضرت الرشيد وقد دخل منصور النمرى عليه فأنشده

ما تنقضى حسرة منى ولا جزع * اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع
بان الشباب وفاتتنى بلذته * صروف دهر وأيام لها خدع
ما كنت أوفى شبابى كنه غرته * حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع

قال فتحرك الرشيد لذلك ثم قال أحسن والله لا يتهنى أحد بعيش حتى يخطر فى رداء الشباب (أخبرنى) عمى قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا محمد بن عبد الله بن آدم العبدى عن أبى ثابت العبدى عن مروان بن أبى حفصة قال خرجنا مع الرشيد الى بلاد الروم فظفر الرشيد وقد كاد أن يعطب لولا الله عز وجل ثم يزيد بن مزيد فقال لى وللنمرى أنشد فانشدته قولى

طرقتك زائرة فحى خيالها * غراء تخلط بالحياء دلالها

ووصفت الرجال من الاسرى كيف أسلوا نساءهم والظفر الذى رزقه فقال عدوا قصيدته فكانت مائة بيت فأمر لى بمائة ألف درهم ثم قال للنمرى كيف رأيت فرسى فانى أنكرته فقال النمرى

مضرٍ على فأس اللجام كأنه * اذا ما اشتكت أيدى الجياد يطير
فظل على الصفصاف يوم تباشرت * ضباع وذؤبان به ونسور
فاقسم لا ينسى لك الله أجرها * اذا قسمت بين العباد أجور
قال النمرى ثم قلت فى نفسى ما يمنعنى من اذكاره بالجائزة فقلت
اذا الغيث أكدى واقشعرت نجومه * فغيث أمير المؤمنين مطير
وما حل هارون الخليفة بلدة * فأخلفها غيث وكاد يضير
فقال أذكرتنى ورأيته متهللا لذلك قال فالحقنى بمروان وأمر لى بمائة ألف درهم
(أخبرنى) عمى قال حدثنى ابن أبى سعد قال حدثنى محمد بن عبد الله بن طهمان قال حدثنى محمد الراوية المعروف بالبيدق وكان قصيرا فلقب بالبيدق لقصره وكان ينشد هرون أشعار المحدثين وكان أحسن خلق الله انشادا قال دخلت على الرشيد وعنده الفضل ابن الربيع ويزيد بن مزيد وبين يديه خوان لطيف عليه جرمان ورغفان سميد ودجاجتان فقال لى أنشدنى فأنشدته قصيدة النمرى العينية فلما بلغت الى قوله
أى امرئ بات من هرون فى سخط * فليس بالصلوات الخمس ينتفع
ان المكارم والمعروف أودية * أحلك الله منها حيث يتسع
اذا رفعت امرأ فالله رافعه * ومن وضعت من الاقوام متضع
نفسى فداؤك والابطال معلمة * يوم الوغى والمنايا صابها فزع
قال فرمى بالخوان بين يديه وصاح وقال هذا والله أطيب من كل طعام وكل شئ وبعث اليه بسبعة آلاف دينار فلم يعطنى منها ما يرضينى وشخص الى رأس العين فأغضبنى وأحفظنى فأنشدت هرون قوله
ساد من الناس راتع هامل * يعللون النفوس بالباطل
فلما بلغت الى قوله
إلا مساعير يغضبون لها * بسلة البيض والقنا الذابل
قال أراه يحرض على ابعثوا اليه من يجئ برأسه فكلمه فيه الفضل بن الربيع فلم يغن كلامه شيئا وتوجه اليه الرسول فوافاه فى اليوم الذى مات فيه ودفن قال وكان إنشاد محمد البيدق يطرب كما يطرب الغناء (أخبرنى) عمى قال حدثنا ابن أبى سعد قال حدثنا على بن الحسين الشيبانى قال أخبرنى منصور بن جمهور قال سألت العتابى عن سبب غضب الرشيد عليه فقال لى استقبلت منصورا النمرى يوما من الايام فرأيته مغموما واجما كئيبا فقلت له ما خبرك فقال تركت امرأتى تطلق وقد عسر عليها ولادها وهى يدى ورجلى والقيمة بأمرى وأمر منزلى فقلت له لم لا تكتب على فرجها هرون الرشيد قال ليكون ماذا قال لتلد على المكان قال وكيف ذلك قلت لقولك
ان أخلف الغيث لم تخلف مخايله * أو ضاق أمر ذكرناه فيتسع

فقال

فقال لى يا كشخان والله لئن تخلصت امرأتى لاذكر قولك هـذا للرشيد فلما ولدت امرأته خبر الرشيد بما كان بينى وبينه فغضب الرشيد لذلك وأمر بطلبى فاستترت عند الفضل بن الربيع فلم يزل يسئل فىّ حتى أذن لى فى الظهور فلما دخلت عليه قال لى قد بلغنى ماقلته للنمرى فاعتذرت اليه حتى قبل ثم قلت له والله يا أمير المؤمنين ما حمله على التكذب علىّ الا وقوفى على ميله الى العلوية فان أراد أمير المؤمنين أن أنشده شعره فى مديحهم فعلت فقال أنشدنى فأنشدته قوله

سادمن الناس رائع هامل * يعللون النفوس بالباطل

حتى بلغت الى قوله

الا مساعير يغضبون لها * بسلة البيض والقنا الذابل

فغضب من ذلك غضبا شديدا وقال للفضل بن الربيع أحضره الساعة فبعث الفضل فى ذلك فوجده قد توفى فأمر بنبشه ليحرقه فلم يزل الفضل يلطف له حتى كف عنه (أخبرنى) عمى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنا يحيى بن الحسن بن عبد الخالق قال حدثنى بعض الزينبيين قال حبس الرشيد منصورا النمرى بسبب الرفض فخلصه الفضل بن الربيع ثم بلغه شعره فى آل علىّ عليه السلام فقال للفضل اطلبه فستره الفضل عنده وجعل الرشيد يلح فى طلبه حتى قال يوما للفضل ويحك يا فضل تفوتنى النمرى قال يا سيدى هو عندى قد حصلته قال جئنى به وكان الفضل قد أمره أن يطوّل شعره ويكثر مباشرة الشمس ليشحب وتسوء حالته ففعل فلما أراد ادخاله عليه ألبسه فروة مقلوبة وأدخله عليه وقد عفا شعره وساءت حالته فلما رآه قال السيف فقال الفضل يا سيدى من هـذا الكلب حتى تأمر بقتله بحضرتك قال أليس هو القائل

الا مساعير يغضبون لها * بسلة البيض والقنا الذابل

فقال منصور لا يا سيدى ما أنا قائل هذا ولقد كذب علىّ ولكنى القائل

يا منزل الحى ذا المغانى * أنعم صباحا على بلاكا

هرون يا خير من يرجى * لم يطع الله من عصاكا

فى خير دين وخير دنيا * من اتقى الله واتقاكا

فأمر باطلاقه وتخلية سبيله فقال منصور يمدح الفضل بن الربيع

٢ رأيت الملك وهذا زرت قد قامت أحانيه ٢

هو الاوحد فى الفضل فما يعرف ثانيه

(أخبرنى) عمى قال حدثنا ابن أبى سعد قال حدثنى على بن مسلم بن الهيثم الكوفى عن محمد بن ارتبيل قال اجتمع عند المأمون قبل خلافته وذلك فى أيام الرشيد منصور

النمري والخريمي والعباس بن زفر وعنده جعفر بن يحيى فحضر الغداء فأتى المأمون بلون من الطعام فأكل منه فاستطابه فأمر به فوضع بين يدي جعفر بن يحيى فأصاب منه ثم أمر به فوضع بين يدي العباس فأكل منه ثم نحاه فأكل منه بعده الخريمي وغيره ولم يأكل منه النمري وذلك بعين المأمون فقال له لم لم تأكل فقال لئن أكلت ما أبقى هؤلاء انى لئيم قال فهل قلت في هذا شيئا قال نعم قلت

لهفي أطعمها قيسا وآكلها * انى اذ الدنيء النفس والخطر
ما كان جدي ولا كان الهمام أبي * لبأكلا سؤر عباس ولا زفر
شتان من سؤر عباس وفضلته * وسؤر كلب مغطى العين بالوبر
مازال يلقم والطباخ يلحظه * وقد رأى لقما في الحلق كالحجر

(أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي وعمي قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال أخبرني علقمة بن نصر بن واصل النمري قال سمعت أشياخنا يقولون إن منصور بن بحرة بن منصور بن صليل بن أشيم بن قطن بن سعد بن عامر الضحيان بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط قال هذه القصيدة

ما تنقضي حرقة مني ولا جزع * اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع
بان الشباب وفاتتني بشرته * صروف دهر وأيام لها خدع
ما كنت أول مسلوب شبيبته * مكسو شيب فلا يذهب بك الجزع

فسمعها منصور بن سلمة بن الزبرقان بن شريك بن مطعم الكبش الرخم ابن مالك ابن سعد بن عامر الضحيان فاستحسنها فاستوهبها منه فوهبها له وكان منصور بن بحرة هذا موسرا لا يتصدى لمدح ولا يفد الى أحد ولا ينتجع بالشعر وكان هرون الرشيد قد جرد السيف في ربيعة فوجه منصور بن سلمة هذه القصيدة الى الرشيد وكان رجلا تقتحمه العين جدا ويزدريه من رآه لدمامة خلقه فأمر الرشيد لما عرضت عليه باحضار قائلها قال منصور فلما وصلت اليه عرفني الحاجب أنه لما عرضت عليه قرأها واختارها على جميع شعر الشعراء جميعا وأمره بادخالي فلما قربت من حاجبه الفضل ابن الربيع ازدراني لدمامة خلقي وكان قصيرا أزرق أحمر أعمش نحيفا قال فردني وأمر باخراجي فأخرجت فمر بي ذات يوم مزيد بن يزيد الشيباني فصحت به يا أبا خالد أنا رجل من عشيرتك وقد لحقني ضيم وعذت بك فوقف فعرفته خبري وسألته أن يذكرني اذا مرت به رقعتي ويتلطف في ايصالي ففعل ذلك فلما دخلت على أمير المؤمنين أنشدته هذه القصيدة أتسلو وقد بان الشباب المزايل * فقال لي غدا ان شاء الله آمر برفع السيف عن ربيعة وخرج يزيد يركض فما جاءت العصر من الغد حتى رفع السيف عن ربيعة بنصيبين وما يليها وأنشدته القصيدة فلما صرت الى هذا الموضع

يجرد فينا السيف من بين مارق * وعان بجود كلهم متحامل

قالوا فلما سمع الجلساء هذا البيت قالوا ذهب الاعرابى وافتضح فلما قلت

وقد علم العدوان والجور والخنا * بانك عياف لهن هزا يل
ولو علموا فينا بأمرك لم يكن * ينال بريا بالاذى متناول
لنا منك أرحام ونعتد طاعة * وبأسا اذا اصطك القنا والقنابل
وما يحفظ الاحسان مثلك حافظ * ولا يصل الارحام مثلك واصل
جعلناك فامتعنا معاذا ومفزعا * لنا حين عضتنا الخطوب الجلائل
دانت اذا عاذت بوجهك عوذ * تطامن خوف واستقرت بلابل

فقال الجلساء أحسن والله الاعرابى يا أمير المؤمنين فقال الرشيد يرفع السيف عن ربيعة ويحسن اليهم (أخبرنى) عمى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى على بن الحسن ابن عبيد البكرى قال أخبرنى أبو خالد الطائى عن الفضل قال كنا عند الرشيد وعنده الكسائى فدخل اليه منصور النمرى فقال له الرشيد أنشدنى فأنشده قوله

ما تنقضى حسرة منى ولا جزع * اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع

فصرلك الرشيد ثم أنشده حتى انتهى الى قوله

ما كنت أوفى شبابى كنه عزته * حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع

فطرب الرشيد وقال أحسنت والله وصدقت لا والله لا يتهنى أحد بعيش حتى يخطر فى رداء الشباب وأمر له بجائزة سنية (أخبرنى) عمى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى محمد بن عبد الله بن طهمان السلمى قال حدثنى أحمد بن سنان البيسانى (وأخبرنى) عمى قال أخبرنا ابن أبى سعد قال حدثنا مسعود بن عيسى عن موسى بن عبد الله التميمى ان جماعة من الشعراء اجتمعوا ببغداد وفيهم منصور النمرى وكانوا على نبيذ فأبى منصور ان يشرب معهم فقالوا له انما تعاف الشرب لانك رافضى وتسمع وتصغى الى الغناء وليس تركك النبيذ من ورع فقال منصور

صوت

خلا بين ندمانى موضع مجلسى * ولم يبق عندى للوصال نصيب
ورددت على الساقى تفيض وربما * رددت عليه الكاس وهو سليب
وأى امرئ لا يستهش اذا جرت * عليه بنان كفهن خضيب

الغناء لابراهيم خفيف ثقيل مطلق فى مجرى البنصر ومن الناس من ينسبه الى مخارق هكذا فى الخبر وقد حدثنى على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال كتب كلثوم بن عمرو العتابى الى منصور النمرى قوله

تقضت لبانات ولاح مشيب * وأشفى على شمس النهار غروب
وودعت اخوان الصبا وتغرمت * غواية قلب كان وهو طروب
خلا بين ندمانى موضع مجلسى * ولم يبق عندى للمزاح نصيب

وردت على الساقي تفيض وربما * رددت عليه الكاس وهو سليب
ومايهيج الشوق لي فردته * خفيف على أيدي القيان خضوب
عطوف به حتى يجري في أديمه * أصابيع في ألبابهن وطيب
فأجابه النمري وقال
أوحشة ندمانيك تبكي فربما * تلاقيهما والحلم عنك عزوب
ترى خلقامن كل نيل وثروة * سماع قيان عودهن ضريب
يغنيك باتي فتستصحب النهى * وتحتازك الآفات حين أغيب
وان امرأ أودى السماع بلبه * لعريان من ثوب الفلاح سليب
(أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا محمد بن عبد الله بن آدم بن جشم العبدي أبو مسعر قال أتى النمري يزيد بن مزيد ويزيد يومئذ في اضاقة وعسرة فقال اسمع مني جعلت فداك فأنشده قصيدة له يقول فيها
لو لم يكن لبني شيبان من حسب * سوى يزيد لفاتوا الناس في الحسب
تأوي المكارم من بكر الى ملك * من آل شيبان يحويهن من كثب
أب وعم واخوال مناصبهم * في منبت النبع لا في منبت الغرب
ان ابا خالد لما جرى وجرت * خيل الندى احرز الاولى من القصب
٢ لما تلفيهن الجرى قدمه * عتق مبين ومحض غير مؤتشب
ان الذين اغتروا بالحرّ غرته * كمن تزى الليث في عرينة الاشب
ضربا دراكا وشدات على عنق * كان ايقاعها النيران في الحطب
لا تقربن يزيدا عند صولته * لكن اذا ما احتبى للجود فاقترب
فقال يزيد والله ما أصبح في بيت مالي شيء ولكن انظر يا غلام كم عندك فهاته فجاءه بمائة دينار وحلف أنه لا يملك يومئذ غيرها
(وقد) أخبرني عمي بهذا الخبر قال حدثني محمد بن علي بن حمزة العلوي قال حدثني عمي عن جدي قال قال لي منصور النمري كنت واقفا على جسر بغداد أنا وعبيد الله بن هشام بن عمرو التغلبي وقد وخطني الشيب يومئذ وعبيد الله شاب حديث السن فاذا أنا بقصرية ظريفة قد وقفت فجعلت أنظر اليها وهي تنظر الى عبيد الله بن هشام ثم انصرفت وقلت فيها
لما رأيت سوام الشيب منتشرا * في لمتي وعبيد الله لم يشب
سللت سهمين من عينيك فانتضلا * على سبية ذي الاذيال والطرب
كذا الغواني نرى منهن قاصدة * الى الفروع معراة عن الخشب
لا أنت أصبحت تعتقد بيننا أربا * ولا وعيشك ما أصبحت من ارب
احدى وخمسين قد أنضيت حدتها * تحول بيني وبين اللهو واللعب

لاتحسبني وان أغضيت عن بصري * غفلت عنك ولاعن شأنك العجب
ثم عدلت عن ذلك فدحت فيها يزيد بن مزيد فقلت

لولم يكن لبني شيبان من حسب * سوى يزيد لفاقوا الناس بالحسب
لايحسب الناس قد حاوا بنى مطر * اذ أسلم الجود فيهم عاقد الطنب
الجود أخشن لمسا يابنى مطر * من أن تبزكوه كف مستلب
ماأعرف الناس أن الجود بمدفعة * للذم لكنه يأتى على النسب

قال فأعطانى يزيد عشرة آلاف درهم (حدثنى) عمى قال حدثنى محمد بن عبد الله التميمى الحزنبل قال حدثنى عمرو بن عثمان الموصلى قال حدثنى ابن أبى روق الهمدانى قال قال لى المنصور النمرى دخلت على الرشيد يوما ولم أكن أعددت له مدحا فوجدته نشيطا طيب النفس فرمت شيئا فأجانى ونظر الى مستنطقا فقلت

اذا اعتاص المديح عليك فامدح * أمير المؤمنين تجد مقالا
وعذ بفنائه واجنح اليه * تنل عرفا ولم تذلل سؤالا
فناء لاتزال به ركاب * وضعن مدائحا وحملن مالا

فقال والله لئن قصرت القول لقد أطلت المعنى وأمر لى بصلة سنية

صوت

طربت الى الحى الذين تحملوا * ببرقة احزان وأنت طروب
فبت أسقاها سلافا مدامة * لها فى عظام الشاربين دبيب

الشعر لعبد الله بن الحجاج الثعلبى والغناء لعلويه رمل بالوسطى عن الهشامى وفيه لسليم خفيف رمل مطلق فى مجرى الوسطى

(نسب عبد الله بن الحجاج وأخباره)

هو عبد الله بن الحجاج بن محصن بن جندب بن نصر بن عمرو بن عبد غنم بن جحاش بن بجالة بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس ابن عيلان بن مضر ويكنى أبا الاقرع شاعر فاتك شجاع من معدودى فرسان مضر ذوى البأس والنجدة فيهم وكان ممن خرج مع عمرو بن سعيد على عبد الملك بن مروان فلما قتل عبد الملك بن مروان عمرا خرج مع نجدة بن عامر الحنفى ثم هرب فلحق بعبد الله ابن الزبير فكان معه الى ان قتل ثم جاء الى عبد الملك متنكرا واحتال عليه حتى أمنه وأخباره تذكر فى ذلك وغيره ههنا أخبرنى بخبره فى تنقله من عسكر الى عسكر ثم استئمانه جماعة من شيوخنا فذكر ومتفرقا فابتدأت باسانيدهم وجمعت خبره من رواياتهم فأخبرنا الحرمى ابن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى اليزيدى أبو عبد الله محمد بن العباس ببعضه قال حدثنى سليمان بن أبى شيخ قال حدثنا يحيى بن سعيد الاموى

(وأخبرنا) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا محمد ابن معاوية الاسدي قال حدثنا محمد بن كناسة (وأخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعيد قال حدثني علي بن مسلم بن الهيثم الكوفي عن محمد بن ارتبيل (ونسخت بعض هذه الاخبار) من نسخة أبي العباس ثعلب والالفاظ تختلف في بعضها والمعاني قريبة قالوا كان عبد الله بن الحجاج الثعلبي شجاعا فاتكا صعلوكا من صعاليك العرب وكان متسرعا الى الفتن فكان ممن خرج مع عمرو بن سعيد بن العاص فلما ظفر به عبد الملك هرب الى ابن الزبير فكان معه حتى قتل ثم اندس الى عبد الملك فكلم فيه فأمنه هذه رواية ثعلب وقال العنزي وابن أبي سعد في روايتهما لما قتل عبد الله بن الزبير وكان عبد الله بن الحجاج من أصحابه وشيعته احتال حتى دخل على عبد الملك بن مروان وهو يطعم الناس فدخل حجرة فقال له مالك ياهذا الاتأكل قال لا أستحل أن آكل حتى تأذن لي قال اني قد أذنت للناس جميعا قال لم أعلم فآكل بأمرك قال كل فأكل وعبد الملك ينظر اليه ويعجب من فعاله فلما أكل الناس جلس عبد الملك في مجلسه وجلس خواصه بين يديه وتفرق الناس جاء عبد الله بن الحجاج فوقف بين يديه ثم استأذنه في الانشاد فأذن له فأنشده

أبلغ أمير المؤمنين فانني * مما لقيت من الحوادث موجع
منع القرار فجئت نحوك هاربا * جيش يجر ومقنب يتلمع

فقال عبد الملك وما خوفك لا أم لك لولا انك مريب فقال عبد الله

ان البلاد على وهي عريضة * وعرت مذاهبها وسد المطلع

فقال عبد الملك ذلك بما كسبت يداك وما الله بظلام للعبيد فقال عبد الله

كنا تنحلنا البصائر مرة * واليك اذ عمي البصائر نرجع
ان الذي يعصيك منا بعدها * من دينه وحياته متودع
آتي رضاك ولا أعود لمثلها * وأطيع أمرك ما أمرت وأسمع
أعطي نصيحتي الخليفة ناجعا * وخزامة الانف المقود فأتبع

فقال له عبد الملك هذا لا نقبله منك الا بعد المعرفة بك وبذنبك فاذا عرفت الحوبة قبلنا التوبة فقال عبد الله

ولقد وطئت بني سعيد وطأة * وابن الزبير فعرشه متضعضع

فقال عبد الملك لله الحمد والمنة على ذلك فقال عبد الله

مازلت تضرب منكبا عن منكب * تعلو ويسفل غيركم ما يرفع
ووطئتم في الحرب حتى أصبحوا * حدثا يؤس وغابرا يتجعجع
فحوى خلافتهم ولم يظلم بها * القرم قرم بني قصي الانزع
لايستوي خاوي نجوم آفل * والبدر منبلجا اذا ما يطلع

وضعت أمية واسطين لقومهم * ووضعت وسطهم فنعم الموضع
بيت أبو العاصي بناه بربوة * عالى المشارف عزه ما يدفع

فقال له عبد الملك انك توريك عن نفسك لتريني فأى الفسقة أنت وماذا تريد فقال

بحريت أصيبتي يد ارسلتها * واليك بعد معادها ما ترجع
وأرى الذي يرجو تراث محمد * افلت نجومهم ونجمك يسطع

فقال عبد الملك ذلك جزاء أعداء الله فقال له عبد الله بن الحجاج

فانعش أصيبيتي الالاء كأنهم * حجل تدرج بالشربة جوع

فقال عبد الملك لا أنعشهم الله وأجاع أكبادهم ولا أبقى وليدا من نسلهم فانهم نسل كافر فاجر لا يبالى ما صنع فقال عبد الله

مال لهم مما يضن جمعته * يوم القليب فحيز عنهم أجمع

فقال له عبد الملك لعلك أخذته من غير حله وأنفقته فى غير حقه وأرصدت به لمشاقة أولياء الله وأعددته لمعاونة أعدائه فنزعه منك اذا استظهرت به على معصية الله فقال عبد الله

أدنو لترحمني وتجبر فاقتي * فأراك تدفعني فأين المدفع

فتبسم عبد الملك وقال له الى النار فمن أنت الآن قال أنا عبد الله بن الحجاج الثعلبي وقد وطئت دارك وأكلت طعامك وأنشدتك فان قتلتني بعد ذلك فأنت وما تراه وانت بما عليك فى هذا عارف ثم عاد الى انشاده فقال

ضاقت ثياب الملبسين وفضلهم * عنى فألبسنى فثوبك أوسع

فنبذ عبد الملك اليه رداء كان على كتفه وقال ألبسه لا لبست فالتحف به ثم قال له عبد الملك أولى لك والله لقد طاولتك طمعا فى أن يقوم بعض هؤلاء فيقتلك فأبى الله ذلك فلا تجاورني فى بلد وانصرف آمنا وأقم حيث شئت قال اليزيدى فى خبره قال عبد الله بن الحجاج مازلت أتعرف منه كل ما أكره حتى أنشدته قولى

ضاقت ثياب الملبسين وفضلهم * عنى فألبسنى فثوبك أوسع

فرمى عبد الملك مطرفه وقال ألبسه فلبسته ثم قال آكل يا أمير المؤمنين قال كل فأكل حتى شبع ثم قال أمنت ورب الكعبة فقال كن من شئت الا عبد الله بن الحجاج قال فأنا والله هو وقد أكلت طعامك ولبست ثيابك فأى خوف على بعد ذلك فأمضى له الامان (ونسخت من كتاب أحمد بن ثعلب عن ابن الاعرابى) قال كان عبد الله بن الحجاج قد خرج مع نجدة بن عامر الحنفى الشارى فلما انقضى أمره هرب وضاقت عليه الارض من شدة الطلب فقال فى ذلك

رأيت بلاد الله وهى عريضة * على الخائف المطرود كفة حابل
تؤدى اليه ان كل ثنية * تيممها ترمى اليه بقاتل

قال ثم لجأ الى أحيح بن خالد بن عقبة بن أبي معيط فسعى به الى الوليد بن عبد الملك فبعث اليه بالشرط فأخذ من دار أحيح فأتي به الوليد فحبسه فقال وهو في الحبس

أقول وذاك فرط الشوق مني * لعيني اذ نأت ظمياء فيضي
فما للقلب صبر يوم بانت * وما للدمع يسفح من مفيض
كأن معبقا من أذرعات * بماء سحابة خضر فضيض
بفيها اذ تخافت في حياء * بسر لا تبوح به خفيض

يقول فيها

فان يعرض أبو العباس عني * ويركب بي عروضا عن عروض
ويجعل عرفه يوما لغيري * ويبغضني فاني من بغيض
فاني ذو غنى وكريم قوم * وفي الاكفاء ذو وجه عريض
غلبت بني أبي العاصي سماحا * وفي الحرب المذكرة العضوض
خرجت عليهم في كل يوم * خروج القدح من كف المفيض
فدى لك من اذا ما جئت يوما * تلقاني بجامعة ربوض
على جنب الهوان وذاك لوم * دست بجفنة الشيخ المريض
كأني اذ فزعت الى احيح * فزعت الى مقوقية بيوض
أوزة غيضة لقحت كشافا * لقحقبها اذا درجت تفيض

قال فدخل احيح على الوليد بن عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين ان عبد الله بن الحجاج قد هجاك قال بماذا فأنشده قوله

فان يعرض أبو العباس عني * ويركب بي عروضا عن عروض
ويجعل عرفه يوما لغيري * ويبغضني فاني من بغيض

فقال الوليد وأي هجاء هذا هو من بغيض ان أعرضت عنه أو أقبلت عليه أو أحببته أو أبغضته ثم ماذا فأنشده

كأني اذ فزعت الى احيح * فزعت الى مقوقية بيوض

فضحك الوليد ثم قال ما أراه هجا غيرك فلما خرج من عند احيح أمر بتخلية سبيل عبد الله ابن الحجاج فأطلق وكان الوليد اذا رأى أحيحا ذكر قول عبد الله فيه فيضحك منه (حدثنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا خلاد بن يزيد الارقط عن سالم بن قتيبة وحدثني يعقوب بن القاسم الطلحي قال حدثني غير واحد منهم عبد الرحمن بن محمد الطلحي قال حدثني أحمد بن معاوية قال سمعت أبا علقمة الثقفي يحدث قال أبو زيد وفي حديث بعضهم ما ليس في حديث الآخر وقد ألفت ذلك قال كثير ابن شهاب بن الحصين بن ذي القصة بن يزيد بن شداد بن قنان بن سلمة بن وهب بن عبد الله ابن ربيعة بن الحرث بن كعب على ثغر الري ولاه اياه المغيرة بن شعبة اذ كان خليفة

معاوية على الكوفة وكان عبد الله بن الحجاج معه فأغار الناس على الديلم فأصاب عبد الله بن الحجاج رجلا منهم فأخذ سلبه فانتزعه منه كثير وأمر به فضربه مائة سوط وحبس فقال عبد الله في ذلك وهو محبوس

تسائل سلمى عن أبيها صحابه * وقد علقته من كثير حبائل
فلا تسألي عني الرفاق فانه * بأبهر لا غاز ولا هو قافل
ألست ضربت الديلمي امامهم * فجدلته فيه سنان وعامل

فمكث في الحبس مدة ثم خلى سبيله فقال

سأترك ثغر الري ما كنت واليا * عليه لامر غالني وشجاني
فان أنا لم أدرك بثاري وأتئد * فلا تدعني للصيد من غطفان
تمنتني يا ابن الحصين سفاهة * ومالك بي يا ابن الحصين يدان
فاني زعيم ان أجلل عاجلا * بسيفي كفا ما هامة ابن قنان

قال فلما عزل كثير وقدم الكوفة كمن له عبد الله بن الحجاج في سوق القصارين وذلك في خلافة معاوية وامارة المغيرة بن شعبة على الكوفة وكان كثير يخرج من منزله الى القصر يحدث المغيرة فخرج يوما من داره الى المغيرة يحادثه فأطال وخرج من عنده ممسيا يريد داره فضربه عبد الله بعمود حديد على وجهه فهتم مقاديم أسنانه كلها وقال في ذلك

من مبلغ قيسا وخندف انني * ضربت كثيرا مضرب الظربان
فاقسم لا ينفك ضربة وجهه * يذل ويخزى الدهر كل عيان
فان تلقني تلق امرأ قد لقيته * سريعا الى الهيجاء غير جبان
وتلق امرأ لم تلق أمك بره * على سابح عوج اللبان حصان
وحولي من قيس وخندف عصبة * كرام على البأساء والحدثان
وان يك للسنخ الذي غص بالحصى * فاني لقرم يا كثير هجان
أنا ابن بني قيس على تعطفت * بغيض بن ريث بعد آل دبان

وقال في ذلك أيضا عبد الله بن الحجاج

من مبلغ قيسا وخندف انني * أدركت مظلمتي من ابن شهاب
أدركته أجري على محبوكة * مرح الجراء طويلة الاقراب
جرداء سرحوب كأن هبوبها * تعلو بجؤجئها هوي عقاب
خضت الظلام وقد بدت لي عورة * منه فأضربه على الانياب
فتركته يكبو لغية وأنفه * ذهل الجنان مضرج الاثواب
هلا خشيت وأنت عاد ظالم * بقصور أبهر نصرتي وعقابي
اذ تستحل وكان ذلك محرما * جلدي وينزع ظالما أثوابي
ماضره والحرب يطلب وتره * باتم لا رعش ولا بقباب

قال فكتب ناس من اليمانية من أهل الكوفة الى معاوية ان سيد ناضر به خسيس من غطفان فان رأيت ان تقيد نا من أسماء بن خارجة فلما قرأ معوية الكتاب قال ما رأيت كاليوم كتاب قوم أحمق من هؤلاء وحبس عبد الله بن الحجاج وكتب اليهم ان القود ممن لم يجن محظور والجانى محبوس حبسته فليقتص منه المجنى عليه فقال كثير ابن شهاب لا أستقيدها الا من سيد مضر فبلغ قوله معاوية فغضب وقال أنا سيد مضر فليستقدها منى وأتى عبد الله بن الحجاج وأطلقه وبطل ما فعله بابن شهاب فلم يقتص ولا أخذ له عقلا (قال أبو زيد) وقال خلاد الارقط فى حديثه ان عبد الله بن الحجاج لما ضربه بالعمود قال له أنا عبد الله بن الحجاج صاحبك بالرى وقد قابلتك بما فعلت بى ولم أكن لا كتمك نفسى وأقسم بالله لئن طالبت فيها بقود لاقتلنك فقال له أنا اقتص من مثلك والله لا أرضى بالقصاص الا من أسماء بن خارجة وتكلمت اليمانية وتحارب الناس بالكوفة فكتب معاوية الى المغيرة ان أحضر كثيرا وعبد الله بن الحجاج فلا يبرحان من محبسك حتى يقتص كثير أو يعفو فأحضرهما المغيرة فقال قد عفوت وذلك لخوفه من عبد الله بن الحجاج ان يغتاله قال وقال لى يا أبا الاقيرع والله لا نلتقى انت ونحن جميعا اهتمان وقد عفوت عنك (ونسخت من كتاب ثعلب عن ابن الاعرابى) قال كان لعبد الله بن الحجاج ابنان يقال لاحدهما عوين والثانى جندب فمات جندب وعبد الله حى فدفنه بظهر الكوفة فمر أخوه عوين بحراث الى جانب قبر جندب فنهاه ان يقربه بفدفه وحذره ذلك فلما كان الغد وجده قد حرث جانبه وقد نبشه وأضر به فشد عليه فضربه بالسيف وعقر فدانه وقال

أقول لحراثى حريى جنبا * فدينكما لا تحرثا قبر جندب
فانكما ان تحرثاه تشردا * ويذهب كل منكما كل مذهب

قال فأخذ عوين فاعتقله السجان فضربه حتى شغله بنفسه ثم هرب فوفد أبوه الى عبد الملك فاستوهب جرمه فوهبه وأمر بان لا يتعقب فقال عبد الله بن الحجاج يذكر ما كان من ابنه عوين

لمثلك يا عوين فدتك نفسى * نجا من كربة ان كان ناجى
عرفتك من مصاص السنخ لما * تركت ابن العكامس فى العجاج

قال ولما وفد عبد الله بن الحجاج الى عبد الملك بسبب ما كان من ابنه عوين مثل بين يديه فأنشده

يا ابن أبى العاصى ويا خير فتى * أنت النجيب والخيار المصطفى
أنت الذى لم تدع الامر سدى * حين كشفت الظلمات بالهدى
مازلت ان نازعلى الامر انتزى * قضيته ان القضاء قد مضى
كما أذقت ابن سعيد اذ عصى * وابن الزبير اذ تسمى وطغى

وانت

وأنت ابن عبد قديم وبنى * من عبد شمس فى الشماريخ العلى
حيت قريش عنكم حوب الرحا * هل أنت عاف عن طريد قد غوى
أهوى على مهواة بيرفهوى * رمى به جول الى جول الرجا
فتصبر اليوم به شيخا ذوى * يعوى مع الذئب اذا الذئب عوى
وان أراد النوم لم يقض الكرى * من هول مالاقى وأهوال الردى
يشكر ذالك مانفت عين قذى * نفسى وآبائى لك اليوم الفدا

فأمر عبد الملك بتحمل مايلزم ابنه من غرم وعقل وأمنه (ونسخت من كتاب ثعلب عن ابن الاعرابى) قال وفد عبد الملك بن الحجاج الى عبد العزيز بن مروان ومدحه فأجزل صلته وأمره بأن يقيم عنده ففعل فلما طال مقامه اشتاق الى الكوفة والى أهله فاستأذن عبد العزيز فلم يأذن له فخرج من عنده عاصيا فكتب عبد العزيز الى أخيه بشر أن يمنعه عطاءه فمنعه ورجع عبد الله لما أضر به ذلك الى عبد العزيز وقال يمدحه

تركت ابن ليلى ضلة وحريمه * وعند ابن ليلى معقل ومعوّل
ألم يهدنى ان المراغم واسع * وان الديار بالمقيم تنقل
سأحكم أمرى أو بدا لى رشده * واختار أهل الخير ان كنت أعقل
وأترك أوطارى والحق بامرئ * تحلب كفاه الندى حين يسئل
أبت لك يا عبد العزيز مآثر * وجرى شأى جرى الجياد وأوّل
أبى لك اذ كزوا وقل عطاؤهم * مواهب فياض ومجد مؤثل
أبوك الذى ينميك مروان للعلى * وسعد القناة الخال لامن يخول

فقال له عبد العزيز اما اذ عرفت موضع خطائك واعترفت به فقد صفحت عنك وأمر باطلاق عطائه ووصله وقال له أقم ماشئت عندنا وانصرف مأذونا لك اذا شئت (ونسخت من كتابه أيضا) كان عمر بن هبيرة بن معية بن سكين قد ظلم عبد الله بن الحجاج حقا له واستعان عليه بقومه فلقوه فى بعلبك فعاونوا عبد الله بن الحجاج عليه وفوّقوه بالسياط حتى انتزعوا حقه منه فقال عبد الله فى ذلك

ألا أبلغ بنى سعد رسولا * ودونهم بسيطة فى المعاط
أميطوا عنكم ضرط بن ضرط * فان الخبث مثلهم يماط
ولى حق فراقة أولينا * قديما والحقوق لها افتراط
فمازالت مباسطتى ومجدى * وما زال التهايط والمياط
وجدى باسياط عليك حتى * تركت وفى ذنابك انبساط
متى ماتعترض يوما لحقى * تلاقك دونه سمر سباط
من الحيين ثعلبة بن سعد * ومرة أخذ جعهم اغتباط
تراهم فى البيوت وهم كسالى * وفى الهيجا اذا هيجوا نشاط

والقصيدة التي فيها الغناء يذكر أمر عبد الله بن الحجاج أولها

نأتك ولم تخش الفراق جنوب * وشطت نوى بالظاعنين شعوب
طربت الى الحي الذين تحملوا * ببرقة أحزان وأنت طروب
فظلت كأني ساورتني مدامة * تمج بها شكس السباع أريب
تمر وتستحلي على ذاك شربها * لوجه أخيها في الاناء قطوب
كميت اذا صبت وفي الكاس وردة * لها في عظام الشاربين دبيب
تذكرت ذكرى من جنوب مصيبة * ومالك من ذكرى جنوب نصيب
واني ترجي الوصل منها وقد نأت * وتبخل بالموجود وهي قريب
فما فوق وجدي اذ نأت وجد واحد * من الناس لو كانت بذاك تثيب
برهرهة خود كأن ثيابها * على الشمس تبدو تارة وتغيب

وهي قصيدة طويلة (ونسخت من كتاب ثعلب عن ابن الاعرابي) قال كتب الحجاج الى عبد الملك بن مروان يعرفه آثار عبد الله بن الحجاج وبلاءه من محاربته وانه بلغه انه أمنه ويعرضه ويسأله أن يقدمه اليه ليتولى قتله وبلغ ذلك عبد الله بن الحجاج فجاء حتى وقف بين يدي عبد الملك ثم أنشده

أعوذ بثوبيك اللذين ارتداهما * كريم الثنا من جيبه المسك ينفح
فان كنت مأكولا فكن أنت آكلي * وان كنت مذبوحا فكن أنت تذبح

فقال عبد الملك ما صنعت شيئا فقال عبد الله

لأنت وخير الظافرين كرامهم * عن المذنب الخاشي العقاب صفوح
ولو زلقت من قبل عفوك نعله * ترامى به دحض المقام بريح
نمى بك ان خانت رجال اعقوقهم * أروم ودين لم يجبك صحيح
وعرف سرى لم يسر في الناس مثله * وشأو على شأو الرجال منوح
تداركني عفو ابن مروان بعدما * جرى لي من بعد الحياة سنيح
رفعت مريحا ناظري ولم أكد * من الهم والكرب الشديد أريح

فكتب عبد الملك الى الحجاج اني قد عرفت من خبث عبد الله وفسقه ما لا يزيدني علما به الا انه اغتفلني متنكرا فدخل داري وتحرم بطعامي واستكساني فكسوته ثوبا من ثيابي واعاذني فأعذته وفي دون هذا ما حظر علي دمه وعبد الله أقل وأذل من أن يوقع امرا أو ينكث عهدا في قتله خوفا من شره فان شكر النعمة وأقام على الطاعة فلا سبيل عليه وان كفر ما أوتي وشاق الله ورسوله وأولياءه فالله قاتله بسيف البغي الذي قتل به نظراءه ومن هو أشد بأسا وشكيمة منه من الملحدين فلا تعرض له ولا لاحد من أهله بسيئة الا بخير والسلام (أخبرني) محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا الحزنبل عن عمرو بن أبي عمرو الشيباني قال كانت في القريتين بركة من ماء وكان بها رجل من كلب يقال له دعكنة

لا يدخل البركة معه أحد الا غطه حتى يغلبه فغط يوما فيها رجلا من قيس بحضرة الوليد بن عبد الملك حتى خرج هاربا فقال ابن هبيرة وهو جالس عليها يومئذ اللهم اصبب علينا أبا الاقيرع عبد الله بن الحجاج فكان أول رجل انحدرت به راحلته فأناخها ونزل فقال ابن هبيرة للوليد هذا أبو الاقيرع والله يا أمير المؤمنين أيهما أخزى الله صاحبه به فأمره الوليد أن ينحط عليه فى البركة والكلبى فيها واقف متعرض للناس وقد صدوا عنه فقال له يا أمير المؤمنين انى أخاف أن يقتلنى فلا يرضى قومى الا بقتله أو أقتله فلا ترضى قومه الا بمثل ذلك وأنا رجل بدوى ولست بصاحب مال فقال دعكنه يا أمير المؤمنين هو فى حل وأنا فى حل فقال له الوليد دونك فتمكا ساعة كالكاره حتى عزم عليه الوليد فدخل البركة فاعتنق الكلبى وهوى به الى قعرها ولزمه حتى وجد الموت ثم خلى عنه فلما علا غطه غطة ثانية وقام عليه ثم أطلقه حتى تروح ثم أعاده وأمسكه حتى مات وخرج ابن الحجاج وبقى الكلبى فغضب الوليد وهم به فكلمه يزيد وقال أنت أكرهته أو كان يمكن الكلبى من نفسه حتى يقتله فكف عنه فقال لذ عبد الله ابن الحجاج فى ذلك

نجانى الله فرد الاشريك له * بالقريتين ونفس صلبة العود
وذمة من يزيد حال جانبها * دونى فانحيت عفوا غير مجهود
لولا الاله وصبرى فى مغاطستى * كان السليم وكنت الهالك المودى

صوت

ياحبذا عمل الشيطان من عمل * ان كان من عمل الشيطان حبيها
لقطرة من سليمى اليوم واحدة * اشهى الى من الدنيا ومافيها

الشعر لناهض بن ثومة الكلابى أنشدنيه هاشم بن محمد الخزاعى قال أنشدنا الرياشى قال أنشدنا ناهض بن ثومة أبو العطاف الكلابى هذين البيتين لنفسه وأخبرنى بمثل ذلك عمى عن الكرانى عن الرياشى والغناء لابى العبيس بن حمدون ثقيل أول يبتدئ بالوسطى

(أخبار ناهض بن ثومة ونسبه)

هو ناهض بن ثومة بن نصيح بن نهيك بن امام بن جهضم بن شهاب بن أنس بن ربيعة بن كعب بن بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة شاعر بدوى فارس فصيح من الشعراء فى الدولة العباسية وكان يقدم البصرة فيكتب عنه شعره وتؤخذ عنه اللغة روى عنه الرياشى وأبو سراقة ودماذ وغيرهم من رواة البصرة وكان يهجوه رجل من بنى الحرث بن كعب يقال له نافع بن أشعر الحارثى فأثرى عليه ناهض فما قاله فى جواب قصيدة هجابها قبائل قيس قصيدة ناهض التى أولها

ألا يا اسلما يا أيها الطللانى * وهل سالم باق على الحدثان
أبينا انا حييتما اليوم انما * مبينان عن ميل بما تسلان
متى العهد من سلمى التى قتت القوى * واسماء ان العهد منذ زمان
ولا زال ينهل الغمام عليكما * سبيل الربى من وابل ودجان
فان أنتما بينتما أو أجبتما * فلا زلتما بالنبت ترتديان
وجرا الحرير والفرند عليكما * بأذيال رخصات الاكف هجان
نظرت ودونى قيد رمحين نظرة * بعينين انسانا هما غرقان
الى ظعن بالعاقرين كانها * قرائن من دوح الكثيب ثمان
لسلمى واسماء البنين أكنتا * بقلبى كنيفى لوعة وضمان
عسى يعقب الهجر الطويل تدانيا * ويارب هجر معقب بتدانى
خليلى قد أكثرتما اللوم فاربعا * كفانى مابى لوتركت كفانى
اذا لم تصل سلمى وأسماء فى الصبا * بحبليهما حبلى فمن تصلانى
ودع ذا ولكن قد عجبت لنافع * ومعواه من نجران حيث عوان
عوى أسد لا يزدهيه عواؤه * مقيما بلوذى يذبل وذقان
لعمرى لقد كان ابن أصرع نافع * مقالة موطوء الحريم مهان
أيزعم ان العامرى لفعله * يعاقبه يرمى به الرجوان
ويذكر ان لاقاه زلة نعله * فجئ بالذى لم يستبن ببيان
كذبت ولكن يا ابن علبة جعفر * فدع ماتمنى زلت القدمان
أصيب فلم يعقل وطل فلم يقد * فذاك الذى يخزى به الابوان
وحق لمن كان ابن أصفر ثائرا * به الطل حتى يحشر الثقلان
ذليل ذليل الرهط أعمى يسومه * بنو عامر ضيما بكل مكان
فلم يبق الا قوله بلسانه * وما ضر قول كاذب بلسان
هجا نافع كعبا ليدرك وتره * ولم يهج كعب نافعا لاوان
ولم تعف من آثار كعب بوجهه * قوارع منها واضح وقوان
وقد خضبوا وجهه ابن علبة جعفر * خضاب نجيع لاخضاب دهان
فلم يهج كعبا نافع بعد ضربة * بسيف ولم يطعنهم بسنان
فمالك مهجى يا ابن أصفر فاكتم * على عجر واصبر لكل هوان
اذا المرء لم ينهض فيثأر بعمه * فليس يجلى العار بالهذيان
أبا قيس عيلان وعمى خندف * ذوا البذخ عند الفخر والخطران
اذا ما تجمعنا وسارت حذاءنا * ربيعة لم يعدل بنا اخوان

أليس نبي الله منا محمد * وحمزة والعباس والعمران
ومنا ابن عباس ومنا ابن عمه * عليّ أمان الحق والحسنان
وعثمان والصديق منا وانما * لنعلم ان الحق مابعدان
ومنا بنو العباس فضلا فمن لكم * هلموه أولا ينطقن يمان

قال فأنشد ناهض هذه القصيدة أيوب بن سليمان بن علي بالبصرة وعنده خال له من الانصار فلما ختمها بهذا البيت قال الانصاري اخرسنا أخرسه الله وكان جده نصيح شاعرا وهو الذي يقول

ألا من لقلب في الحجاز قسيمه * ومنه بأكناف الحجاز قسيم
معاود شكوى ان نأت ام سالم * كما يشتكى جنح الظلام سليم
سليم لصل اسلمته لما به * رقى قل عنه دفعها وتميم
فلم ترم الدار البريصاء فاصفا * صفاها فخف الاهافأين تريم
وقفت عليها نازلا نا هجية * اذ لم أردها بالزمان تعوم
كأرامى اللاتى كان عظامها * جبرن على كسر فهن عثوم

(أخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثني الفضل ابن العباس الهاشمي من ولد قثم بن جعفر بن سليمان عن أبيه قال كان ناهض بن ثومة الكلابي يفد على جدي قثم فيمدحه ويصله جدي وغيره وكان بدويا جافيا كأنه من الوحش وكان طيب الحديث فحدثه يوما انهم انتجعوا ناحية الشأم فقصد صديقا له من ولد خالد بن يزيد بن معاوية كان ينزل حلب فاذا نزل نواحيها أتاه فمدحه وكان برابه قال فمررت بقرية يقال لها قرية بكر بن عبد الله الهلالي فرأيت دورا متباينة وخصاصا قد ضم بعضها الى بعض واذا بها ناس كثير مقبلون ومدبرون عليهم ثياب تحكي ألوان الزهر فقلت في نفسي هذا أحد العيدين الاضحى أو الفطر ثم ثاب الي ماعزب عن عقلي فقلت خرجت من أهلي في بادية البصرة في صفر وقد مضى العيدان قبل ذلك فما هذا الذي أرى فبينا أنا واقف متعجب أتاني رجل فأخذ بيدي فأدخلني دارا قوراء وأدخلني منها بيتا قد نجد في وجهه فرش ومهدت وعليها شاب ينال فروع شعره منكبيه والناس حوله سماطان فقلت في نفسي هذا الامير الذي حكى لنا جلوسه على الناس وجلوس الناس بين يديه فقلت وأنا ماثل بين يديه السلام عليك أيها الامير ورحمة الله وبركاته فجذب رجل بيدي وقال اجلس فان هذا ليس بأمير قلت فما هو قال عروس فقلت واثكل أماه لرب عروس رأيته بالبادية أهون على أهله من هن أمه فلم أنشب ان دخل رجال يحملون هنات مدورات أما ماخف منها فيحمل حملا وأما ما كبر وثقل فيدحرج فوضع ذلك أمامنا وتحلق القوم عليه حلقا ثم أتينا بخرق بيض فألقيت بين أيدينا فظننتها ثيابا وهممت ان أسأل القوم منها خرقا أقطعها قميصا وذلك اني رأيت نسجا متلاحما

لا يبين له سدى ولا لحمة فلما بسطه القوم بين أيديهم اذ هو يتمزق سريعا واذا هو فيما زعموا صنف من الخبز لا أعرفه ثم أتينا بطعام كثير بين حلو وحامض وحار وبارد فأكثرت منه وأنا لا أعلم ما في عقبه من التخم والبشم ثم أتينا بشراب أحمر في عساس فقلت لا حاجة لي فيه فاني أخاف أن يقتلني وكان الى جنبي رجل ناصح لي أحسن الله جزاءه فانه كان ينصح لي من بين أهل المجلس فقال يا اعرابي انك قد أكثرت من الطعام وان شربت الماء همّا بطنك فلما ذكر البطن تذكرت شيئا أوصاني به أبي والاشياخ من أهلي قالوا لا تزال حيا ما كان بطنك شديدا فاذا اختلف فأوص فشربت من ذلك الشراب لأتداوى به وجعلت أكثر منه فلا أمل شربه فتداخلني من ذلك صلف لا أعرفه من نفسي وبكاء لا أعرف سببه ولا عهد لي بمثله واقتدار على أمر أظن معه اني لو أردت نيل السقف لبلغته ولو ساورت الاسد لقتلته وجعلت التفت الى الرجل الناصح لي فتحدثني نفسي بهتم اسنانه وهشم أنفه وأهم أحيانا ان أقول له يا ابن الزانية فبينا نحن كذلك اذ هجم علينا شياطين أربعة أحدهم قد علق في عنقه جعبة فارسية منفخة الطرفين دقيقة الوسط مشبوحة بالخيوط شبحا منكرا ثم بدر الثاني فاستخرج من كمه هنة سودا كفيشلة الحمار فوضعها في فيه وضرط ضراطا لم أسمع وبيت الله أعجب منه فاستتم بها أمرهم ثم حرك أصابعه على أجحرة فيها فاخرج منها أصواتا ليس كما بدا أيشبه بالضراط ولكنه أتى منها لما حرك أصابعه بصوت عجيب متلائم متشاكل بعضه لبعض كأنه علم الله ينطق ثم بدا ثالث كزمقيت عليه قميص وسخ معه مرآتان فجعل يصفق بهما بيديه احداهما على الاخرى فخالطت بصوته ما يفعله الرجلان ثم بدا رابع عليه قميص مصون وسراويل مصون وخفان اجذمان لا ساق لواحد منهما فجعل يقفز كأنه يثب على ظهور العقارب ثم التبط به على الارض فقلت معتوه ورب الكعبة ثم ما برح مكانه حتى كان أغبط القوم عندي ورأيت القوم يحذفونه بالدراهم حذفا منكرا ثم أرسل النساء الينا ان أمتعونا من لهوكم هذا فبعثوا بهم وجعلنا نسمع أصواتهم من بعد وكان معنا في البيت شاب لا أبه له فعلت الاصوات بالثناء عليه والدعاء فخرج فجاء بخشبة عيناها في صدرها فيها خيوط أربعة فاستخرج من خلالها عودا فوضعه خلف اذنه ثم عرك آذانها وحركها بخشبة في يده فنطقت ورب الكعبة واذا هي أحسن قينة رأيتها قط وغنى عليها فاطربني حتى استخفني من مجلسي فوثبت فجلست بين يديه وقلت بأبي أنت وأمي ما هذه الدابة فلست أعرفها للاعراب وما أراها خلقت الا قريبا فقال هذا البربط فقلت بأبي انت وأمي فما هذا الخيط الاسفل قال الزير قلت فالذي يليه قال المثنى قلت فالثالث قال المثلث قلت فالاعلى قال البم فقلت آمنت بالله أولا وبك ثانيا وبالبربط ثالثا وبالبم رابعا قال فضحك أبي والله حتى سقط وجعل ناهض يعجب من ضحكه ثم كان بعد ذلك يستعيده هذا

الحديث

الحديث ويطرف به اخوانه فيعيده ويضحكون منه وقد أخبرني بهذا الخبر أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا علي بن محمد النوفلي عن أبيه قال كان محمد بن خالد ابن يزيد بن معاوية بحلب فأتاه اعرابي فقال له حدث أبا عبد الله يعني الهيثم بن يزيد النخعي بما رأيت في حاضر المسلمين فحدثه بنحو من هذا الحديث ولم يسم الاعرابي باسمه وما أجدره بان يكون لم يعرفه باسمه ونسبه أو لم يعرفه الذي حدث به النوفلي عنه (نسخت من كتاب لعلي بن محمد الكوفي) فيه شعر ناهض بن ثومة قال كان رجل من بني كعب قد تزوج امرأة من بني كلاب فنزل فيهم ثم أنكر منها بعض ما ينكره الرجل من زوجته فطلقها وأقام بموضعه في بني كلاب وكانوا لا يزالون يستخفون به ويظلمونه وان رجلا منهم أورد ابله الماء فوردت ابل الكعبي عليها فزاحمته لكنها ألقته على ظهره فتكشف فقام مغضبا بسيفه الى ابل الكعبي فعقر منها عدة وجلاها عن الحوض ومضى الكعبي مستصرخا بني كلاب على الرجل فلم يصرخوه فساق باقي ابله واحتمل بأهله حتى رجع الى عشيرته فشكى ما لقي من القوم واستصرخهم فغضبوا له وركبوا معه حتى أتوا حلة بني كلاب فاستاقوا ابل الرجل الذي عقر لصاحبهم ومضى الرجل فجمع عشيرته وتداعت هي وكعب للقتال فتحاربوا في ذلك حربا شديدا وتمادى الشر بينهم حتى تساعى حلماؤهم في القضية فاصلحوها على ان يعقل القتلى والجرحى ويرد الابل ويرسل من العاقر عدة الابل التي عقرها للكلبي فتراضوا بذلك واصطلحوا وعادوا الى الالفة فقال في ذلك ناهض بن ثومة

أمن طلل بأخطب أبدته * بجاء الويل والضيم النصاح
ومر الدهر يوما بعد يوم * فما أبقى المساء ولا الصباح
فكل محلة عنيت لسلمى * لريدان الرياح بها نواح
تطل على الجفون الحزن حتى * دموع العين ناكزة تراح

وهي طويلة يقول فيها

هنيئا للعدى سخط ورغم * وللفرعين بينهما اصطلاح
وللعين الرقاد فقد أطالت * مساهرة وللقلب انتصاح
وقد قال العداة نرى كلابا * وكعبا بين صلحهما افتتاح
تداعوا للسلام وأمر نجح * وخير الامر ما فيه النجاح
ومدوا بينهم بحبال مجد * وندى لا أحد ولا اضباح
ألم تر ان جمع القوم يخشى * وان حريم واحدهم مباح
وان القدح حين يكون فردا * فيهصر لا يكون له اقتراح
وانك ان قبضت بها جميعا * أبت ما سمت واحدها القداح
كذلك تفرق الاخوان مما * يذلهم وفي الذل افتضاح

أنا الخطار دون بنى كلاب * وكعب ان اتيح لهم مناح
أنا الحامى لهم ولكل قرم * أخ حام اذا جد النصاح
أنا الليث الذى لا يذهبه * عواء العاويات ولا النباح
سل الشعراء عنى هل أقرت * بقلبى أو عفت لهم الجراح
فسالكو اهل الشعر ابد * من العتب الذى فيه لحاح
ومن توديك راكبة عليهم * وان كرهوا الركوب وان ألاحوا

(ونسخت من هذا الكتاب الذى فيه شعره) ان وقعة كانت بين بنى نمير وبنى كلاب بنواحى ديار مضر وكانت لكلاب على بنى نمير وان نميرا استغاثت ببنى تميم ولجأت الى مالك ابن زيد سيد تميم يومئذ بديار مضر فمنع تميما من انجادهم وقال ماكنا نلتقى بين قيس وخندف دماء نحن عنها أغنياء وأنتم وهم لنا أهل واخوة فان سعيتم فى صلح عاوناوان كانت حالة أعدا فأما الدماء فلا مدخل لنا بينكم فيها فقال ناهض بن ثومة فى ذلك

سلام الله يامال بن زيد * عليك وخير ما أهدى السلاما
تعلم أيها الكموصديق * فلا تستعجلوا فينا الملاما
ولكنا وحى بنى تميم * عداة لا نرى أبدا سلاما
وان كنا تكافقنا قليلا * كحرف السيف ينهار انهداما
وهيض العظم يصبح ذا انصداع * وقد ظن الجهول به التئاما
فلن ننسى الشباب المردمنا * ولا الشيب الجحاجح والكراما
ونوح نوائح منا ومنهم * مآتم ما تجف لهم سجاما
فكيف يكون صلح بعد هذا * يرجى الجاهلون لهم تماما
ألا قل للقبائل من تميم * وخص لمالك فيها الكلاما
فزيدوا يا بنى زيد نميرا * هوانا انه يدنى الفطاما
ولا تبقوا على الاعداء شيئا * أعز الله نصركم وداما
وجدت المجد فى حى تميم * ورهط الهذلق الموفى الذماما
نجوم القوم ما زالوا هداة * وما زالوا لآبيهم زماما
هم الرأس المقدم من تميم * وغاربها وأوفاها سناما
اذا ما غاب نجم آب نجم * أغر ترى لطلعته ابتساما
فهذى لابن ثومة فانسبوها * اليه لا اختفاء ولا اكتتاما
وان رغمت لذاك بنو نمير * فلا زالت أنوفهم رغاما

قال يعنى بالهذلق الهذلق بن بشير أخو بنى عتيبة بن الحرث بن شهاب وابنيه علقمة وصباحا قال وكانت بنو كعب قد اعتزلت الفريقين فلم تصب كلابا ولا نميرا فلما ظفرت كلاب قال لهم ناهض

الاهل أتى كعبا على نأى دارهم * وخذلانهم أناسرنا بنى كعب
بما لقيت منا نمير وجعها * غداة أتينا فى كتائبها القلب
فيالك يوما بالحمى لا نرى له * شبيها وما فى يوم شيبان من عتب
اقامت نمير بالحمى غير رغبة * فكان الذى نالت نمير من النهب
رؤس وأوصال يزايل بينها * سباع تدلت من أبانين والهضب
لنا وقعات فى نمير تتابعت * بضيم على ضيم ونكب على نكب
وقد علمت قيس بن عيلان كلها * وللحرب ابناء بأنا بنوا الحرب
ألم ترهم طرا علينا تحزبوا * وليس لنا الا الردينى من حزب
وانا لنقتاد الجياد على الوجى * لاعدائنا من لا مدان ولا صقب
ففى أى فج ما ركزنا رماحنا * مخوف بنصب للعدا حين لا نصب

(أخبرنا) جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب قال حدثنى أبو هفان قال حدثنى غرير بن ناهض بن ثومة الكلابى قال كان شاعر من بنى نمير يقال له رأس الكبش قد هاجى عمارة ابن عقيل بن بلال بن جرير زمانا وتناقضا الشعر بينهما مدة فلما وقعت الحرب بيننا وبين بنى نمير قال عمارة يحرض كعبا وكلابا بنى ربيعة على بنى نمير فى هذه الحرب التى كانت بينهم فقال

رأيتكما يا ابنى ربيعة خرتما * وعودتما والحرب ذات هرير
وصدقتما قول الفرزدق فيكما * وكذبتما بالامس قول جرير
فان انتما لم تقذعا الخيل بالقنا * فصيروا مع الانباط حيث تصير
تسومكما بغيا نمير هضيمة * ستنجد أخبار بهم وتغور

قال فارتحلت كلاب حين أتاها هذا الشعر حتى أتوا نميرا وهم فى هضبات يقال لهن واردات فقتلوا واجتاحوا وفضحوا نميرا ثم انصرفوا فقال ناهض بن ثومة يجيب عمارة عن قوله

يحضضنا عمارة فى نمير * ليشغلهم بنا وبه أرابوا
ويزعم اننا خزنا وأنا * لهم جار المقربة المصاب
سلوا عنا نميرا هل وقعنا * بنزوتها التى كانت تهاب
ألم تخضع لهم أسد ودانت * لهم سعد وضبة والرباب
ونحن نكرّها شعثا عليهم * عليها الشيب منا والشباب
رغبنا عن دماء بنى قريع * الى القلعين انهما اللباب
صبحناهم بأرعن مكفهر * يدف كأن رأيته العقاب
أجش من الصواهل ذى دوى * تلوح البيض فيه والحراب
فاشعل حين حل بواردات * ونار لنقعه ثم انصباب
صبحناهم بها شعث النواصى * ولم يفتق من الصبح الحجاب

فلم تغمد سيوف الهند حتى * تعيلت الحليلة والكعاب

صوت

أعرفت من سلمى رسوم ديار * بالشط بين مخفق وصحار
وكأنما أثر النعاج بجوها * بمدافع الركبين ودع بجوار
وسألتها عن أهلها فوجدتها * عمياء جاهلة عن الاخبار
فكأن عيني غرب أدهم داجن * متعود الاقبال والادبار

الشعر للمخبل السعدى والغناء لابراهيم هزج باطلاق الوتر فى مجرى البنصر عن اسحق وقال الهشامى فيه لابراهيم ثقيل أول ولعنان بنت خوط خفيف رمل

(أخبار المخبل ونسبه)

قال ابن الكلبى اسمه الربيع بن ربيعة وقال ابن دأب اسمه كعب بن ربيعة وقال ابن حبيب وأبو عمرو اسمه ربيعة بن مالك بن ربيعة بن عوف بن قتال بن أنف الناقة بن قريع ابن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم شاعر فحل من مخضرمى الجاهلية والاسلام ويكنى أبا يزيد واياه عنى الفرزدق بقوله

وهب القصائد للنوابغ اذمضوا * وأبو يزيد وذى القروح وجرول

ذو القروح امرؤ القيس وجرول الحطيئه وأبو يزيد المخبل وذكره ابن سلام فجعله فى الطبقة الخامسة من فحول الشعراء وقرنه بخداش بن زهير والاسود بن يعفر وتميم بن مقبل وهو من المقلين وعمر فى الجاهليه والاسلام عمرا كثيرا وأحسبه مات فى خلافة عمر أو عثمان رضى الله عنهما وهو شيخ كبير وكان له ابن فهاجر الى الكوفة فى أيام عمر فجزع عليه جزعا شديدا حتى بلغ خبره عمر فرده عليه (أخبرنى) محمد بن الحسن ابن دريد قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخى الاصمعى عن عمه وأخبرنى به هاشم بن محمد الخزاعى عن أبى غسان دماذ عن ابن الاعرابى قال هاجر شيبان بن المخبل السعدى وخرج مع سعد بن أبى وقاص لحرب الفرس فجزع عليه المخبل جزعا شديدا وكان قد أسن وضعف فافتقر الى ابنه فافتقده فلم يملك الصبر عنه فكاد ان يغلب على عقله فعمد الى ابله وسائر ماله فعرضه ليبيعه ويلحق بابنه وكان به ضنينا فمنعه علقمة بن هوذة بن مالك وأعطاه مالا وفرسا وقال أنا أكلم أمير المؤمنين عمر فى رد ابنك فان فعل غنمت مالك وأقمت فى قومك وان أبى استنفقت ما أعطيتك ولحقت به وخلفت ابلك لعيالك ثم مضى الى عمر رضوان الله عليه فأخبره خبر المخبل وجزعه على ابنه وأنشده قوله

أيهلكنى شيبان فى كل ليلة * لقلبى من خوف الفراق وجيب
أشيبان ما أدراك ان كل ليلة * غبقتك فيها والغبوق حبيب
غبقتك عظماها سناما أو انبرى * برزقك براق المتون أريب

أشيبان ان تأبي الجيوش بجدهم * يقاسون أياما لهن خطوب
ولاهم الا البر او كل سابح * عليه فتى شاكى السلاح نجيب
يذودون جند الهرمز ان كانما * يذودون أوراد الكلاب تلوب
فان يك غصنى أصبح اليوم ذاويا * وغصنك من ماء الشباب رطيب
فانى حنت ظهرى خطوب تتابعت * فمشى ضعيف فى الرجال دبيب
اذا قال صحبى يا ربيع ألا ترى * أرى الشخص كالشخصين وهو قريب
ويخبرنى شيبان انلن يعقنى * تعق اذا فارقتنى وتحوب
فلا يدخلن الدهر قبرك حوبة * يقوم بها يوما عليك حسيب

يعنى بقوله حسيب الله عز ذكره قال فلما أنشد عمر بن الخطاب هذه الابيات بكى ورق له فكتب الى سعد يأمره ان يقفل شيبان بن المخبل ويرده على أبيه فلما ورد الكتاب عليه أعلم شيبان ورده فسأله الاعفاء عنه وقال لاتحرمنى الجهاد فقال له انها عزمة من عمر ولاخير لك فى عصيانه وعقوق شيخك فانصرف اليه ولم يزل عنده حتى مات وأخبرنى بهذا الخبر أحمد بن عبيد الله بن عمار والجوهرى قالا حدثنا عمر بن شبة ان شيبان بن المخبل كان يرعى ابل أبيه فلا يزال أبوه يقول أحسن رعية ابلك يا بنى فيقول أراحنى الله من رعية ابلك ثم فارق أباه وغزا مع أبي موسى وانحدر الى البصرة وشهد فتح تستر فقال أبوه فذكر أبوه الابيات وزاد فيها قوله

اذا قلت ترعى قال سوف تريحنى * من الرعى مذعان العشى جنوب

قال أبو زيد وحدثناه عتاب بن زياد قال حدثنا ابن المبارك قال حدثنا مسعود عن معن بن عبد الرحمن فذكر نحوه ولم يقل شيبان بن المخبل ولكنه قال انطلق رجل الى الشأم وذكر القصة والشعر (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنى عمى عبيد الله عن ابن حبيب قال خطب المخبل السعدى الى الزبرقان بن بدر أخته خليدة فمنعه اياها ورده لشئ كان فى عقله وزوجها رجلا من بنى جشم بن عوف يقال له مالك بن مية بن عبد القيس من بنى محارب فقتل رجلا من بنى نهشل يقال له الجلاس بن مخربة بن جندل بن جابر بن نهشل اغتيالا ولم يعلم به أحد ففقد ولم يعلم له خبر فبينما جارا الزبرقان الذى من عبد القيس قاتل الجلاس ليلة يتحدث ان غلط فحدث هزالا بقتله الرجل وذلك قبل أن يتزوج هزال الى الزبرقان فأتى هزال عبد عمرو بن ضمرة بن جابر بن نهشل فأخبره فدعا هزال قاتل الجلاس فأخرجه عن البيوت ثم اعتوره هو وعبد عمرو فضرباه حتى قتلاه ورجع هزال الى الحى وضرب عبد عمرو وحتى لجأ الى اخواله بنى عطارد بن عوف فقالت امرأة مالك بن أمية المقتول

أجيران ابن مية خبرونى * أعين لابن مية أم ضمار
تجلل خزيها عوف بن كعب * فليس لخلفهم فيها اعتذار

قال فلما تزوج الزبرقان اخت مخلد هزالا بعد قتله جاره عيب عليه وعيربه وهجاه المخبل فقال

لعمرك ان الزبرقان لدائم * على الناس تعدو نوكه ومجاهله
أأنكحت هزالا خليدة بعدما * زعمت بظهر الغيب انك قاتله
فأنكحته زهوا كأن مجانها * مشق إهاب أوسع السلخ ناجله
يلاعبها فوق الفراش وجاركم * بذى شبرمان لن يزيل مفاصله

قال ولج الهجاء بين المخبل والزبرقان حتى تواقفا للمهاجاة واجتمع الناس عليهما فاجتمع لذلك ذات يوم وكان الزبرقان أسودهما فابتدأ المخبل فأنشده قصيدته

أنبئت ان الزبرقان يسبنى * سفاها ويكره ذوالخرير خصالى

قال وانما سماه ذا الخرير لانه كان مبدنا فكان له ثديان عظيمان فشبهما وشبههما بالخرير ويقال انه انما عيره باخته وابنته ولم يكن للمخبل ابن فى الجاهلية قال

أفلا يفاخرنى ليعلم اينا * أدنى لاكرم سودد وفعال

فلما بلغ الى قوله

وأبوك بدر كان مشترط الخصى * وأبى الجواد ربيعة بن قبال

فلما أنشده هذا البيت قال وأبوك بدر كان مشترط الخصى وأبى ثم انقطع عليه كلامه امابنمرق أوانقطاع نفس فعلم الناس مايريد أن يقوله بعد قوله وأبى فسبقه الزبرقان قبل ان يتم ويبين فقال صدقت ومافى ذلك ان كان شيخا ناقدا اشتركا فى صنعة فغلبه الزبرقان وضحكوا من قوله وتفرقوا وقد انقطع بالمخبل قوله (أخبرنا) اليزيدى قال حدثنى عمى عن عبيد الله عن ابن حبيب قال كان زرارة بن المخبل يليط حوضه فأتاه رجل من بنى علباء بن عوف فقال له صارعنى فقال له زرارة انى عن صراعك لمشغول فجذب بحجزته وهو غافل فسقط فصاح به فتيان الحى صرع زرارة وغلب فأخذ زرارة حجرا فأخذ به رأس العلباوى فسأل المخبل بغيض بن عامر بن شماس ان يتحمل عن ابنه الدية فحملها وتخلصه وكسا المخبل حلة حسنة وأعطاه ناقة نجيبة فقال المخبل يمدحه

لعمر أبيك لا ألقى ابن عم * على الحدثان خيرا من بغيض
أقل ملامة وأعز نصرا * اذا ماجئت بالامر المريض
كسانى حلة وحبا بعنس * أبس بها اذا اضطربت عروضى
غداة يجى بنى على جرما * وكيف يداى بالحرب العضوض
فقد سد السبيل أبو حميد * كما سد المخاطبة ابن بيض

أبو حميد بغيض بن عامر وأما قوله كما سد المخاطبة ابن بيض فان ابن بيض رجل من بقايا قوم عاد كان تاجرا وكان لقمان بن عاد يجيرله تجارته فى كل سنة بأجر معلوم فأجاره سنة وسنتين وعاد التاجر ولقمان غائب فأتى قومه فنزل فيهم ولقمان فى سفره ثم حضرت

التاجر الوفاة فخاف لقمان على ذمه وماله فقال لهم ان لقمان صائر الى الحكم والى أخشاه اذا علم بموتى على مالى فاجعلوا ماله قبلى فى ثوبه وضعوه فى طريقه الى الحكم فان أخذه واقتصر عليه فهو حقه فادفعوه اليه واتقوه وان تعداه رجوت أن يكفيكم الله اياه ومات الرجل وأتاهم لقمان وقد وضعوا حقه على طريقه فقال سدابن بيض الطريق فأرسلها مثلا وانصرف وأخذ حقه وقد ذكرت ذلك الشعراء فقال بشامة بن عمرو

كثوب ابن بيض وقاهم به * فسد على السالكين السبيلا

قال ابن حبيب ولما حشدت بنو علباء لاطالبة بدم صاحبهم حشدت بنو قريع مع بغيض لنصر المخبل ومشت المشيخة فى الامر وقالوا هذا قتل خطأ فلا توقعوا الفتنة واقبلوا الدية فقبلوها وانصرفوا فقال زرارة بن المخبل يفخر بذلك

قال الخالس لما ان جرى طلقا * أما حطيم بن علباء فقد غلبا
انى رميت بجلمود على حنق * منى اليه فكانت رمية غربا
امشى الى يتشق الناس منفرجا * لحياة عنانه لايتقى الخشبا
فأورثتنى قتيلا ان لقيت وان * أفلت كانت سماع السوء والحربا

ثم أخذ بنو حازم جارا لبنى قشير فأغار عليه المنتشر بن وهب الباهلى فأخذ ابله فسأل فى بنى تميم حتى انتهى الى المخبل فلما سأله قال له ان شئت فاعترض ابلى فخذ خيرها ناقة وان شئت سعيت لك فى ابلك فقال بل ابلى فقال المخبل

ان قشيرا من لقاح بنى حازم * كراحضة حيضا وليست بطاهر
فلا يأكلنها الباهلى ويقعدوا * لدى غرضى أرميكمو بالنوافر
أغرك ان قالوا العزة شاعر * فيالك أباه من خفير وشاعر

فلما بلغهم قول المخبل سعوا بابله فردها عليهم حزن بن معاوية بن خفاجة بن عقيل فقال المخبل فى ذلك

تداركه حزن بالقنا آل عامر * قناحصن والكر بالخيل أعسر
فانى بذى الجار الخفاجى واثق * وقلبى من الجار العبادى أوجر
* اذا ما عقيليا اقام بذمة * شريكين فيها فالعبادى أوجر
لعمرى لقد جارت خفاجة عامرا * كما جبريت بالعراق المشقر
وانك لو تعطى العبادى مشقصا * لراشى كما راشى على الطبع ابجر

راشى من الرشوة (أخبرنا) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا الرياشى قال حدثنا الاصمعى قال مر المخبل السعدى بخليدة بنت بدر أخت الزبرقان بن بدر بعد ما أسن وضعف بصره فأنزلته وقربته وأكرمته ووهبت له وليدة وقالت له انى آثرتك بها يا أبا يزيد فاحتفظ بها فقال ومن أنت حتى أعرفك وأشكرك قالت لاعليك قال بلى والله أسألك قالت انا بعض من هتكت بشعرك ظالما أنا خليدة بنت بدر فقال واسوأتاه

منك فانى أستغفر الله عز وجل وأستقيلك وأعتذر اليك ثم قال

لقد ضل حلمى فى خليدة اننى * سأعتب نفسى بعدها وأتوب
فأقسم بالرحمن انى ظلمتها * وجرت عليها والهجاء كذوب

والقصيدة التى فيها الغناء المذكور بشعر المخبل وأخباره يمدح بها علقمة بن هوذة ويذكر فعله به وما وهبه له من ماله ويقول

جزى الاله سراة قومى نضرة * وسقاهمو بمشارب الابرار
قوم اذا خافوا عثار أخيهم * لا يسلمون أخاهم لعثار
أمثال علقمة بن هوذة اذ سعى * يمشى على متالف الابصار
أثنوا على واحسنوا وترافدوا * لى بالمخاض البزل والابكار
والشول يتبعها بنات لبونها * شرفا حناجرها من الجرجار

(أخبرنا) ابن زيد عن عبد الرحمن عن عمه وأخبرنا محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنى عمى عبيد الله عن ابن حبيب وأخبرنى عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثنا العمرى عن لقيط قالوا اجتمع الزبرقان بن بدر والمخبل السعدى وعبدة بن الطبيب وعمرو بن الاهتم قبل أن يسلموا وبعد مبعث النبى صلى الله عليه وآله وسلم فنحروا جزورا واشتروا خمرا ببعير وجلسوا يشوون ويأكلون فقال بعضهم لو أن قوما طاروا من جودة أشعارهم لطرنا فتحاكموا الى أول من يطلع عليهم فطلع عليهم ربيعة بن حذار الاسدى وقال اليزيدى فجاءهم رجل من بنى يربوع يسأل عنهم فدل عليهم وقد نزلوا بطن واد وهم جلوس يشربون فلما رأوه سرهم وقالوا له أخبرنا أينا أشعر قال أخاف ان تغضبوا فأمنوه من ذلك فقال اما عمرو فشعره برود يمنية تنشر وتطوى وأما أنت يا زبرقان فكأنك رجل أتى جزورا قد نحرت فأخذ من أطايبها وخلطه بغير ذلك وقال لقيط فى خبره قال له ربيعة بن حذار وأما أنت يا زبرقان فشعرك كلحم لم ينضج فيؤكل ولم يترك نيا فينتفع به وأما أنت يا مخبل فشعرك شهب من نار الله يلقيها على من يشاء وأما أنت يا عبدة فشعرك كمزادة أحكم خرزها فليس يقطر منها شئ (أخبرنا) اليزيدى عن عمه عن حبيب قال كان رجل من بنى امرئ القيس يقال له روق مجاورا فى بكر بن وائل باليمامة فأغاروا على ابله وغدروا به فأتى المخبل يستمنحه فقال له ان شئت فأختر خير ناقة فى ابلى فخذها وان شئت سعيت لك فقال بل يسعى بى أحب الى فخرج المخبل فوقف على نادى قومه ثم قال

أدوا الى روح بن حسان بن حارثة بن منذر
كوماء مدفاة كأن ضروعها جماة أجفر
تأبى الى بصص تسم المحض باللبن الضمضفر

فقالوا نعم ونعمة فجمعوا له بينهم الناقة والناقتين والناقة من رجلين حتى اعطوه بعدة

ابلد وقال ابن حبيب فى هذه الرواية كان رجل من بنى ضبة

صوت

اسل عن ليلى علاك المشيب * وتصابى الشيخ شئ عجيب
واذا كان النسيب بسلمى * لذ فى سلمى وطاب النسيب
انما شبهتها اذ تراءت * وعليها من عيون رقيب
بطلوع الشمس فى يوم دجن * بكرة أوحان منها غروب
انى فاعلم وان عز أهلى * بالسويداء الغداة غريب

الشعر لغيلان بن سلمة الثقفى وجدت ذلك فى جامع شعره بخط أبى سعيد السكرى والغناء لابن زرزور الطائفى خفيف ثقيل أول بالوسطى عن يحيى المكى وفيه ليونس الكاتب لحن ذكره فى كتابه ولم يجنسه

(أخبار غيلان ونسبه)

غيلان بن سلمة بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قسى وهو ثقيف وأمه سبيعة بنت عبد شمس بن عبد مناف بن قصى أخت أمية بن عبد شمس أدرك الاسلام فأسلم بعد فتح الطائف ولم يهاجر وأسلم ابنه عامر قبله وهاجر ومات بالشأم فى طاعون عمواس وأبوه حى وغيلان شاعر مقل ليس بمعروف فى الفحول وبنته بادية بنت غيلان التى قال هيت المخنث لعمر بن أم سلمة أم المؤمنين أو لاخته سلمة ان فتح الله عليكم الطائف فسل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يهب لك بادية بنت غيلان فانها كحلاء شموع نجلاء خمصانة هيفاء ان مشت تثنت وان جلست تبنت وان تكلمت تغنت تقبل بأربع وتدبر بثمان وبين فخذيها كالاناء المكفوء وغيلان فيما يقال أحد من قال من قريش للنبى صلى الله عليه وسلم وآله لولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم قال ابن الكلبى حدثنى أبى قال تزوج غيلان بن سلمة خالدة بنت أبى العاص فولدت له عمارا وعامرا فهاجر عمار الى النبى صلى الله عليه وسلم فلما بلغه خبره عمد خازن كان لغيلان الى مال له فسرقه وأخرجه من حصنه فدفنه وأخبر غيلان ان ابنه عمارا سرق ماله وهرب به فأشاع ذلك غيلان وشكاه الى الناس وبلغ خبره عمارا فلم يعتذر الى أبيه ولم يذكر له براءته مما قيل له فلما شاع ذلك جاءت أمة لبعض ثقيف الى غيلان فقالت له أى شئ لى عليك ان دللتك على مالك قال ماشئت قالت تبتاعنى وتعتقنى قال ذلك لك قالت فاخرج معى فخرج معها فقالت انى رأيت عبدك فلانا قد احتفر ههنا ليلة كذا وكذا ودفن شيئا وانه لايزال يعتاده ويراعيه ويتفقده فى اليوم مرات وما أراه الا المال فاحتفر الموضع فاذا هو بماله فأخذه وابتاع الامة فأعتقها وشاع الخبر فى الناس حتى بلغ ابنه عمارا فقال والله لايرانى غيلان أبدا ولا ينظر فى وجهى

وقال حلفت لهم بما يقول محمد * وبالله ان الله ليس بغافل
ابرئت من المال الذى يدفنونه * أبرئ نفسى ان ألط بباطل
ولو غير شيخى من معد يقوله * تممته بالسيف غير موا كل
وكيف انطلاقى بالسلاح الى امرئ * تبشره بى يبتدرن قوابلى

فلما أسلم غيلان خرج عامر وعمار مغاضبين له مع خالد بن الوليد فتوفى عامر بعمواس وكان فارس ثقيف يومئذ وهو صاحب شنوءة يوم تثليث وهو قتل سيدهم جابر بن سنان أخا دهنة فقال غيلان يرثى عامرا

عينى تجود بدمعها الهتان * سحا وتبكى فارس الفرسان
ياعام من للخيل لما أحجمت * عن شدة مرهوبة وطعان
لو أستطيع جعلت منى عامرا * بين الضلوع وكل حى فان
ياعين بكى ذا الحزامة عامرا * للخيل يوم تواقف وطعان
وله بتثليثات شدة معلم * منه وطعنة جابر بن سنان
فكأنه صافى الحديدة مخذم * مما يحير الفرس للبادان

(نسخت من كتاب أبى سعيد السكرى) قال كان لغيلان بن سلمة جار من باهلة وكانت له أبل يرعاها راعيه فى الابل مع أبل غيلان فتخطى بعضها الى أرض لابى عقيل بن مسعود ابن عامر بن معتب فضرب أبو عقيل الراعى واستخف به فشكا الباهلى ذلك الى غيلان فقال لابى عقيل

ألا من يرى رأى امرئ ذى قرابة * أبى صدره بالطعن الا تطلعا
فسلمك أرجو لا العداوة انما * أبوك أبى وانما صفقنا معا
وان ابن عم المرء مثل سلاحه * يقيه اذا لاقى الكمى المقنعا
فان يكثر المولى فانك حاسد * وان يفتقر لا يلف عندك مطمعا
فهذا وعيد وادخار فان تعد * وجدك أعلم ما تسلفت أجمعا

(ونسخت من كتابه) قال لما أسن غيلان وكثرت أسفاره ملته زوجته وتجنت عليه وانكر أخلاقها فقال فيها

يارب مثلك فى النساء غريرة * بيضاء قد صبحتها بطلاق
لم تدر ما تحت الضلوع وغرها * منى تحمل عشرتى وخلاقى

(ونسخت من كتابه) أن بنى عامر بن ربيعة جمعوا جموعا كثيرة من أنفسهم وأحلافهم ثم ساروا الى ثقيف بالطائف وكانت بنو نصر بن معاوية احلافا لثقيف فلما بلغ ثقيفا مسير بنى عامر استنجدوا بنى نصر فخرجت ثقيف الى بنى عامر وعليهم يومئذ غيلان بن سلمة بن معتب فلقوهم وقاتلهم ثقيف قتالا شديدا فانهزمت بنو عامر بن ربيعة ومن كان معهم وظهرت عليهم ثقيف فأكثروا فيهم القتل فقال غيلان فى ذلك ويذكر

تخلف بنى نصر عنهم

ودّع بذم اذا ما حان رحلتنا * أهل الخطار من عوف ودهمانا
القائلين وقد حلت سباحتهم * جسر تحسحس عن أولادها الضانا
والقائلين وقد رابت وطانهم * اسيف عوف ترى أم سيف غيلانا
أغنوا الموالى عنا الا أبا لكم * انا سيغنى صريخ القوم من كانا
لا يمنع الخطر المظلوم لحمته * حتى يرى بالعين من كانا

(ونسخت من كتابه) قال جمعت خثعم جموعا من اليمن وغزت ثقيفا بالطائف فخرج اليهم غيلان بن سلمة فى ثقيف فقاتلهم قتالا شديدا فهزمهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وأسر عدة منهم ثم منّ عليهم وقال فى ذلك

ألا يا أخت خثعم خبرينا * بأى بلاء قوم تفخرينا
جلبنا الخيل من أكناف وج * ولبت نحوكم بالدارعينا
رأيناهن معلمة رواحا * يقينان الصباح ومعتدينا
فامست مسى خامسة جميعا * تضابع فى القياد وقد وجينا
وقد نظرت طوالعكم الينا * بأعينهم وحققنا الظنونا
الى رحواحة فى الدار نغشى * اذا استلمت عيون الناظرينا
تركن نساءكم فى الدار نوحا * يبكون البعولة والبنينا
جمعتم جمعكم فدالمجمونا * فهل أنبئت حال الطالبينا

(أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال أخبرنى محمد بن سعد الشامى قال حدثنى أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمرو الثقفى قال خرجت مع كيسان بن أبى سليمان أسايره فأنشدنى شعر غيلان بن سلمة ما أنشدنى لغيره حتى صدرنا عن الابلة ثم مرّ بالطف وهو يريد الطائف فأنشدنى له

وليلة أرقت صحابك بالطف وأجرى بجنب ذى جسم
فالجسر فالقطران فالنهر المربد بين النخيل والاجم
معانق الواسط المقدم أو * ادنو من الارض غير مقتحم
استعمل العنس بالقياد الى الافات أرجو نوافل الطعم

(أخبرنى) عمى قال حدثنا عبد الله بن ابى سعد قال حدثنى أحمد بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف قال حدثنى عمر بن عبد العزيز بن أبى ثابت عن أبيه قال لما حضرت غيلان بن سلمة الوفاة وكان قد أحصن عشرا من نساء العرب فى الجاهلية قال يا بنى قد أحسنت خدمة أموالكم وأمجدت امهاتكم فلن تزالوا بخير ما غذوتم من كريم وغذا منكم فعليكم ببيوتات العرب فانها معارج الكرم وعليكم بكل رمكاء مكينة ركينة أو بيضاء رزينة فى خدر بيت يتبع أو جد يرتجى واياكم والقصيرة الرطلة فان أبغض الرجال الىّ ان يقاتل

عن أبي أوس ناضل عن حسين القصير الرطل ثم أنشأ يقول

وحرة قوم قد تنوق فعلها * وزينها أقوامها فاقترينت

رحلت اليها لا ترد وسيلتي * وحلتها من قومها فتحملت

(أخبرني) عمي قال حدثنا محمد بن سعد الكراني قال كان غيلان بن سلمة الثقفي قد وفد الى كسرى فقال له ذات يوم يا غيلان أي ولدك أحب اليك قال الصغير حتى يكبر والمريض حتى يبرأ والغائب حتى يقدم ثم قال له ما غذاؤك قال خبز البر قال قد عجبت من أن يكون لك هذا العقل وغذاؤك غذاء العرب انما البر جعل لك هذا العقل قال الكراني قال العمري روى الهيثم بن عدي هذا الخبر أتم من هذه الرواية ولم أسمعه منه قال الهيثم حدثني أبي قال خرج أبو سفيان بن حرب في جماعة من قريش وثقيف يريدون العراق بتجارة فلما ساروا ثلاثا جمعهم أبو سفيان فقال لهم انا من مسيرنا هذا لعلى خطر ما قدومنا على ملك جبار لم يأذن لنا في القدوم عليه وليست بلاده لنا بمتجر ولكن أيكم يذهب بالعير فان أصيب فنحن برآء من دمه وان غنم فله نصف الربح فقال غيلان بن سلمة دعوني اذا فأنا لها فدخل الوادي فجعل يطوفه ويضرب فروع الشجر ويقول

ولو رآني أبو غيلان اذ حسرت * عني الامور الى أمر له طبق

لقال رعب ورهب يجمعان معا * حب الحياة وهول النفس والشفق

اما بقيت على مجد ومكرمة * أو اسوة لك فيمن يهلك الورق

ثم قال أنا صاحبكم ثم خرج في العير وكان أبيض طويلا جعدا ضخما فلما قدم بلاد كسرى تخلق ولبس ثوبين أصفرين وشهر أمره وجلس بباب كسرى حتى أذن له فدخل عليه وبينهما شباك من ذهب فخرج اليه الترجمان وقال له يقول لك الملك ما أدخلك بلادي بغير اذني فقال قل له لست من أهل عداوة لك ولا أتيتك جاسوسا لضد من أضدادك وانما جئت بتجارة تستمتع بها فان أردتها فهي لك وان لم تردها وأذنت في بيعها لرعيتك بعتها وان لم تأذن في ذلك رددتها قال فانه ليتكلم اذ سمع صوت كسرى فسجد فقال له الترجمان يقول لك الملك لم سجدت فقال سمعت صوتا عاليا حيث لا ينبغي لاحد أن يعلو صوته اجلالا للملك فعلمت أنه لم يقدم على رفع الصوت هناك غير الملك فسجدت اعظاما له قال فاستحسن كسرى ما فعل وأمر له بمرفقة توضع تحته فلما أتي بها رأى عليها صورة الملك فوضعها على رأسه فاستجهله كسرى واستحمقه وقال للترجمان قل له انما بعثنا اليك بهذه لتجلس عليها قال قد علمت ولكني لما أتيت بها رأيت عليها صورة الملك فلم يكن حق صورته على مثلي أن يجلس عليها ولكن كان حقها التعظيم فوضعتها على راسي لانه أشرف أعضائي وأكرمها علي فاستحسن فعله جدا ثم قال له ألك ولد قال نعم قال فأيهم أحب اليك قال الصغير حتى يكبر والمريض حتى يبرأ والغائب حتى يؤوب فقال كسرى زه ما أدخلك علي ودلك على هذا القول والفعل الا

حظك فهذا فعل الحكماء وكلامهم وأنت من قوم جفاة لاحكمة فيهم فما غذاؤك قال خبز البر قال هذا العقل من البر لا من اللبن والتمر ثم اشترى منه التجارة بأضعاف ثمنها وكساه وبعث معه من الفرس من بنى له أطما بالطائف فكان أول أطم بنى بها (أخبرنى) محمد بن مزيد بن أبى الازهر قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمر بن أبى بكر الموصلى عن عبد الله بن مصعب عن أبيه قال استشهد نافع بن غيلان بن سلمة الثقفى مع خالد بن الوليد بدومة الجندل فجزع عليه غيلان وكثر بكاؤه وقال يرثيه

مابال عينى لاتغمض ساعة * الا اعترتنى عبرة تغشانى
أرعى نجوم الليل عند طلوعها * وهنا وهن من الغروب دوانى
يانافعا من للفوارس أحجمت * عن فارس يعلو ذرى الاقران
فلو استطعت جعلت منى نافعا * بين اللهاة وبين عكد لسانى

قال وكثر بكاؤه عليه فعوتب فى ذلك فقال والله لاتسمح عينى بمائها فأضن به على نافع فلما تطاول العهد انقطع ذلك من قوله فقيل له فيه فقال بلى نافع وبلى الجزع وفنى وفنيت الدموع والحاق به قريب

صوت

الا علانى قبل نوح النوادب * وقبل بكاء المعولات القرائب
وقبل ثوائى فى تراب وجندل * وقبل نشور النفس فوق الترائب
فان تأتنى الدنيا بيومى فجاءة * تجدنى وقد قضيت منها مآربى

الشعر لحاجز الازدى والغناء لنبيه هزج بالبنصر عن الهشامى

(أخبار حاجز ونسبه)

هو حاجز بن عوف بن الحرث بن الاخثم بن عبد الله بن ذهل بن مالك بن سلامان بن مفرج بن مالك بن زهران بن عوف بن مذعان بن مالك بن نصر بن الازد وهو حليف ابنى مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى وفى ذلك يقول

قومى سلامان اذا ما كنت سائلة * وفى قريش كريم الحلف والحسب
الى متى أدع مخزوما وماترى عنقا * لايرعشون لضرب القوم من كثب
بنى المغيرة فى أولى عديدهم * أولاد مراسة ليسوا من الذنب

وهو شاعر جاهلى مقل ليس من مشهورى الشعراء وهو أحد الصعاليك المغيرين على قبائل العرب وممن كان يعدو على رجليه عدوا يسبق به الخيل (أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنى العباس بن هشام عن أبيه عن عوف بن الحرث الازدى انه قال لابنه حاجز بن عوف أخبرنى يابنى بأشد عدوك قال نعم أفزعتنى خثعم فنزوت نزوات استفزتنى الخيل واصطف لى ظبيان فجعلت أنهنهما بيدى عن الطريق اضيقه ومنعانى

ان اتجاوزهما فى العدو ولضيق الطريق حتى اتسع واتسعت بنا فسبقتهما فقال له فهل جارالك أحد فى العدو قال ما رأيت أحدا جارانى الا اطيلس أغبر من البقوم فانا عدونا معا فلم أقدر على سبقه قال والبقوم بطن من الازد من ولد ناقم واسمه عامر بن حوالة بن الهيق بن الازد (نسخت أخبار حاجز من رواية أبى عمرو) الشيبانى من كتاب بخط المرهبى الكوكبى قال أغار عوف بن الحرث بن الاختم على بنى هلال بن عامر بن صعصعة فى يوم داج مظلم فقال لاصحابه انزلوا حتى اعتبر لكم فانطلق حتى أتى صرما من بنى هلال وقد عصب على يد فرسه عصابالبظلع فيطمعوا فيه فلما أشرف عليهم استرابوا به فركبوا فى طلبه وانهزم من بين أيديهم وطمعوا فيه فهجم بهم على أصحابه بنى سلامان فأصيب يومئذ بنو هلال وملأ القوم أيديهم من الغنائم ففى ذلك يقول حاجز بن عوف

صباحك واسلمى عنا اماما * تحية وامق وعمى ظلاما
برهرهة يحار الطرف فيها * كحقة تاجر شدت ختاما
فان تمس ابنة السهمى منا * بعيدا لا تكلمنا كلاما
فانك لا محالة ان ترينى * ولو أمست حبالكم رماما
بناحية القوائم عيسجور * تداركها عاما فعاما
سلى عنى اذا اغبرت جمادى * وكان طعام ضيفهم الثماما
ألسنا عصمة الاضياف حتى * يفعى مالهم نفلا تؤاما
أبى عبر الفوارس يوم داج * وعمى مالك وضع السهاما
فلو صاحبتنا لرضيت منا * اذا لم تغبق المائة الغلاما

يعنى بقوله وضع السهام أن الحرث بن عبد الله بن بكر بن يشكر بن مبشر بن صقعب ابن دهمان بن نصر بن زهران كان يأخذ من جميع الازد اذا غنموا الربع لان الرياسة فى الازد كانت لقومه وكان يقال لهم الغطاريف وهم أسكنوا الازد بلد السراة وكانوا يأخذون للمقتول منهم ديتين ويعطون غيرهم دية واحدة اذا وجبت عليهم فغزتهم بنو فقيم بن عدى بن الديل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة فظفرت بهم فاستغاثوا ببنى سلامان فأغاثوهم حتى هزموا بنى فقيم وأخذوا منهم الغنائم وسلبوهم فأراد الحرث أن يأخذ الربع كما كان يفعل فمنعه مالك بن ذهل بن مالك بن سلامان وهو عم أبى حاجز وقال هيهات ترك الربع غدوة فأرسلها مثلا فقال له الحرث أتراك يا مالك تقدر أن تسود فقال هيهات الازد أمنع من ذلك فقال اعطنى ولو جعبا والجعب البعر فى لغتهم لئلا تسمع العرب انك منعتنى فقال مالك فى سماعها أفزو منعه الربع فقال حاجز فى ذلك

ألا ارعمت أبناء يشكر اننا * بربعهم باؤوا هنالك ناصل
ستمنعنا منكم ومن سوء صنعكم * صفائح بيض أخلصتها الصياقل
وأسمر خطى اذا هز عاسل * بأيدى كماة جربتها القبائل

وقال

وقال أبو عمرو جمع حاجز ناسا من فهم وعدوان فدلهم على خثعم فأصابوهم غرة وغنموا ماشا وأفبلغ حاجزا أنهم يتوعدونه ويرصدونه فقال

انى من أرعادكم وبروقكم * وأبعادكم بالقتل صم مسامعى
وانى دليل غير مخف دلالتى * على ألف بيت جدهم غير خاشع
ترى البيض يركضن المجاسد بالضحى * كذا كل مشبوح الذراعين نازع
على أى شئ لا أبا لابيكم * تشيرون نحوى نحوكم بالاصابع

وقال أبو عمرو أغارت خثعم على بنى سلامان وفيهم عمرو بن معديكرب وقد استنجدت به خثعم على بنى سلامان فالتقوا واقتتلوا فطعن معديكرب حاجزا فانفذ فخذه فصاح حاجز يا آل الازد فندم عمرو وقال خرجت غازيا وفجعت أهلى وانصرف فقال عزيل الخثعمى يذكر طعنة عمرو حاجزا فقال

أعجز حاجز أمنا وفيه * مثلثلة كحاشية الازار
فعز على ما أعجزت دمنى * وقد أقسمت لا يضربك ضار

فأجابه حاجز فقال

ان تذكروا يوم القرى فانه * بواء بأيام كثير عديدها
فنحن أبحنا بالشخيصة واهنا * جهارا فجئنا بالنساء نقودها
ويوم كراء قد تداركَ ركضنا * بنو مالك والخيل صعر خدودها
ويوم الارا كات اللواتى تأخرت * سراة بنى لهبان يدعو شريدها
ونحن صبحنا الحى يوم تنومة * بملومة يهوى الشجاع وبيدها
ويوم شروم قد تركنا عصابة * لدى جانب الطرفاء حمرا جلودها
فما زعمت حلف لامر يصيبها * من الذل الا نحن رغما نزيدها

وقال أبو عمرو بينما حاجز فى بعض غزواته اذ أحاطت به خثعم وكان معه بشير ابن أخيه فقال له يا بشير ما تشير قال دعهم حتى يشربوا ويقفلوا ويعضوا وغضى معهم فيظنونا بعضهم ففعلا وكانت فى ساق حاجز شامة فنظرت اليها امرأة من خثعم فصاحت يا آل خثعم هذا حاجز فطاروا يتبعونه فقالت لهم عجوز منهم كانت ساحرة أكفيكم سلاحه أو عدوه فقالوا لا نريد أن تكفينا عدوه فان معنا عوفا وهو بعدو مثله ولكن اكفينا سلاحه فسحرت لهم سلاحه وتبعه عوف بن الاغر بن همام بن الاسر بن عبد الحرث بن واهب بن مالك بن صعب بن غنم بن الفزع الخثعمى حتى قاربه فصاحت به خثعم يا عوف ارم حاجزا فلم يقدم عليه وجبن فغضبوا وصاحوا يا حاجز لك الذمام فاقتل عوفا فانه قد فجعنا فنزع فى قوسه ليرميه فانقطع وتره لان المرأة الخثعمية كانت قد سحرت سلاحه فأخذ قوس بشير ابن أخيه فنزع فيها فانكسرت وهربا من القوم ففاتاهم ووجد حاجز بعيرا فى طريقه فركبه فلم يسر فى الطريق الذى يريده ونحا به نحو خثعم فنزل حاجز

عنه فر فنجا وقال فى ذلك

فدى لكما رحلى أمى وخالتى * بسعيكما بين الصفا والا ثاثب
أوان سمعت القوم خلنى كانهم * حريق أباشت فى الريح ثاقب
سيوفهم تغشى الجبان ونبلهم * يضئ لدى الاقوام نارا الحباحب
فغير قتالى فى المضيق أغاثنى * ولكن صريح العدو غير الا كاذب
نجوت نجاء الا أبيك تبثه * وينجو بشير نحو أزعر خاضب
وجدت بعير اهاملا فركبته * فكادت تكون شر ركبة راكب

وقال أبو عمرو اجتاز قوم حجاج من الازد ببنى هلال بن عامر بن صعصعة فعرفهم ضمرة بن ماعز سيد بنى هلال فقتلهم هو وقومه وبلغ ذلك حاجزا فجمع جمعا من قومه وأغار على بنى هلال فقتل فيهم وسبى منهم وقال فى ذلك يخاطب ضمرة بن ماعز

يا ضمر هل نلناكم بدمائنا * أم هل حذونا نعلكم بمثال
تبكى لقتلى من فقيم قتلوا * فاليوم تبكى صادقا لهلال
ولقد شفانى ان رأيت نساءكم * تبكين مردفة على الا كفال
ياضمر ان الحرب أضحت بيننا * لقحت على الدكاء بعد حيال

قال أبو عمرو وخرج حاجز فى بعض أسفاره فلم يعد ولا عرف له خبر فكانوا يرون أنه مات عطشا أوضل فقالت أخته ترثيه

أخى حاجز أم ليس حيا * فيسلك بين خندف والبهيم
ويشرب شربة من ماء ترج * فيصدر مشية السبع الكليم

(أخبرنى) هاشم بن محمد قال حدثنا دماذ عن أبى عبيدة قال كان حاجز الازدى مع غاراته كثير الفرار لبنى عامر افهرب منهم فنجا وقال

ألا هل أتى ذات القلائد فرتى * عشية بين الجرف والبحر من بعر
عشية كادت عامر يقتلوننى * لدى طرف السلماء راغية البكر
فما القلبى أخطت خلفه الصقر رجله * وقد كاد يلقى الموت فى حلقة الصقر
بمثلى غزاة القوم بين مقنع * وآخر كالسكران مرتكز يفرى

وفر من خثعم وتبعه المرقع الخثعمى ثم الاكلبى ففاته حاجز وقال فى ذلك

وكأنما تبعت الفوارس أرنبا * أوظبى رابية جفافا أشعبا
وكأنما طردوا بذى غمراته * صدعا من الاروى أحس مكلبا
أعجزت منهم والاكف تنالنى * ومضت حياضهم وآبوا خيبا
ادعو شنوءة غثها وسمينها * ودعا المرقع يوم ذلك أكلبا

وقال يخاطب عوض أمسى

أبلغ امية عوض أمسى بزنا * سلبا ماسرها ان تسكبا

لولا تقارب رأفة وعيونها * خبنا مصعدا ومصوبا

صوت

يا دار من ماوى بالشهب * بنيت على خطب من الخطب
اذ لا ترى الا مقاتلة * وعجانسا يرفلن بالركب
ومدججا يسعى بشكته * محمرة عيناه كالكلب
ومعاشر صدئ الحديد بهم * عبق الهناء مخاطم الجرب

الشعر للحرث بن الطفيل الدوسي والغناء لمعبد رمل بالبنصر من رواية يحيى المكي وفيه لابن سريج خفيف ثقيل مطلق في مجرى البنصر عن اسحق والله تعالى أعلم

(أخبار الحرث بن الطفيل ونسبه)

هو الحرث بن الطفيل بن عمرو بن عبد الله بن مالك بن عمرو بن فهم بن غنم بن دوس بن عبد الله بن عدثان بن عبيد الله بن زهران بن كعب بن الحرث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد شاعر فارس من مخضرمي شعراء الجاهلية والاسلام وأبوه الطفيل ابن عمرو شاعر أيضا وهو أول من وفد من دوس على النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم وعاد الى قومه فدعاهم الى الاسلام (أخبرني) عمي قال حدثنا الحزنبل بن عمرو بن أبي عمرو عن أبيه واللفظ في الخبر له والله أعلم (وأخبرني) به محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني عمي عن العباس بن هشام عن أبيه أن الطفيل بن عمرو بن عبد الله بن مالك الدوسي خرج حتى أتى مكة حاجا وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهاجر الى المدينة وكان رجلا يعصو والعاصي البصير بالجراح ولذلك يقال لولده بنو العاصي فأرسلته قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا انظر لنا ما هذا الرجل وما عنده فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فعرض عليه الاسلام فقال له اني رجل شاعر فاسمع ما أقول فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هات فقال

لاواله الناس نالم حربهم * ولو حاربتنا منهب وبنو فهم
ولما يكن يوم تزول نجومه * تطير به الركبان ذو نبأ فخم
أسلنا على خسف ولست بخالد * ومالي من واق اذا جاءني حتمي
فلا سلم حتى تحفز الناس خيفة * ويصبح طير كانسات على لحم

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أقول فاستمع ثم قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ثم قرأ قل أعوذ برب الفلق ودعاه الى الاسلام فأسلم وعاد الى قومه فأتاهم في ليلة مطيرة ظلماء حتى نزل بروق وهي قرية عظيمة لدوس فيها منبر فلم يبصر أين يسلك فأضاء له نور في طرف سوطه فبهر الناس ذلك النور وقالوا نارا أحدثت على القدوم ثم على بروق

عدثان بالثاء المثلثة لا بالنون كما في حاشية القاموس عن الخضر

لانطفا فعلقوا يأخذون بسوطه فيخرج النور من بين أصابعهم فدعا أبويه الى الاسلام فأسلم أبوه ولم تسلم أمه ودعا قومه فلم يجبه الا أبو هريرة وكان هو وأهله فى جبل يقال له ذو رمعا فلقيه بطريق يزحزح وبلغنا أنه كان يزحف فى العقبة من الظلمة ويقول

يا طولها من ليلة وعناءها * على أنها من بلدة الكفر نجت

ثم أتى الطفيل بن عمرو النبى صلى الله عليه وسلم ومعه أبو هريرة فقال له ما وراءك فقال بلاد حصينة وكفر شديد فتوضأ النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال اللهم اهد دوسا ثلاث مرات قال أبو هريرة فلما صلى النبى صلى الله عليه وسلم خفت أن يدعو على قومى فيهلكوا فصحت واقوماه فلما دعا لهم سرى عنى ولم يحب الطفيل أن يدعو لهم خلافهم عليه فقال له لم أحب هذا منك يا رسول الله فقال له ان فيهم مثلك كثير وكان جندب بن عمرو بن حممة بن عوف بن غوية بن سعد بن الحرث بن ذبيان بن عوف بن منهب بن دوس يقول فى الجاهلية ان للخلق خالقا لا أعلم ما هو فخرج حينئذ فى خمسة وسبعين رجلا حتى أتى النبى صلى الله عليه وسلم فأسلم وأسلموا قال أبو هريرة ما زلت ألوى الآجرة بيدى ثم لويت على وسطى حتى كان بجادا سود وكان جندب يقربهم الى النبى صلى الله عليه وسلم رجلا رجلا فيسلمون وهذه الابيات التى فيها الغناء من قصيدة للحرث بن الطفيل قالها فى حرب كانت بين دوس وبين بنى الحرث بن عبد الله بن عامر بن الحرث بن يشكر ابن مبشر بن صعب بن دهمان بن نصر بن زهران وكان سبب ذلك فيما ذكر عن أبى عمرو الشيبانى أن ضماد بن مسرح بن النعمان بن الجبار بن سعد بن الحرث بن عبد الله بن عامر بن الحرث بن يشكر سيد آل الحرث وكان يقول لقومه أحذركم جرائر أحمقين من آل الحرث يبطلان رياستكم وكان ضماد يتعيف وكان آل الحرث يسودون العشيرة كلها فكانت دوس أتباعا لهم وكان القتيل من آل الحرث تؤخذ له ديتان ويعطون اذا لزمهم عقل قتيل من دوس دية واحدة فقال غلامان من بنى الحرث يوما ائتوا شيخ بنى دوس وزعيمهم الذى ينتهون الى أمره فلنقتله فأتياه فقالا يا عم ان لنا أمرا نريد ان نحكم بيننا فيه فأخرجاه من منزله فلما تنحيا به قال له أحدهما يا عم ان رجلى قد دخلت فيها شوكة فأخرجها الى فنكس الشيخ رأسه لينتزعها وضربه الآخر فقتله فعمدت دوس الى سيد بنى الحرث وكان نازلا بقنونا فأقام واله فى غيضة فى الوادى وسرحت ابله فأخذوا منها ناقة فأدخلوها الغيضة وعقلوها فجعلت الناقة ترغو وتحن الى الابل فنزل الشيخ الى الغيضة ليعرف شأن الناقة فوثبوا عليه فقتلوه ثم أتوا اهله وعرفت بنو الحرث الخبر فجمعوا الدوس وغزوهم فنذروا بهم فقاتلوهم فتناصفوا وظفرت بنو الحرث بغلمة من دوس فقتلوهم ثم ان دوسا اجتمع منهم تسعة وسبعون رجلا فقالوا من يكلمنا من يمانين حتى نغزو أهل ضماد فكان ضماد قد أتى عكاظ فأرادوا أن يخالفوه

الى أهله فمروا برجل من دوس وهو يتغنى

فان السلم زائدة نواها * وان نوى المحارب لا تروب

فقالوا هذا لا يتبعكم ولا ينفعكم ان تبعكم أما تسمعون غناءه فى السلم فأتوا جمة بن عمرو فقالوا ارسل الينا بعض ولدك فقال وأنا ان شئتم وهو عاصب حاجبيه من الكبر فأخرج معهم ولده جميعا وخرج معهم وقال لهم تفرقوا فرقتين فاذا اعرف بعضهم وجوه بعض فأغيروا واياكم والغارة حتى تفارقوا لا يقتل بعضكم بعضا ففعلوا فلم يلتقوا حتى قتلوا ذلك الحى من آل الحرث وقتلوا ابنا الضماد فلما قدم قطع أذنى ناقته وذنبها وصرخ فى آل الحرث فلم يزل يجمعهم سبع سنين ودوس تجتمع بازائه وهم مع ذلك يتغاورون ويتطرف بعضهم بعضا وكان ضماد قد قال لابن أخ له يكنى أبا سفيان لما أراد أن يأتى عكاظ ان كنت تحرز أهلى والا لقيت عليهم فقال له أنا أحرزهم من مائة فان زادوا فلا وكانت تحت ضماد امرأة من دوس وهى أخت مرّبان بن سعد الدوسى الشاعر فلما أغارت دوس على بنى الحرث قصدها أخوها فلاذت به وضمت فخذها على ابنها من ضماد وقالت يا أخى اصرف عنى القوم فانى حائض لا يكشفونى فنكز سية القوس فى درعها وقال لست بحائض ولكن فى درعك سخلة بكذا من آل الحرث ثم أخرج الصبى فقتله وقال فى ذلك

ألا هل أتى أم الحصين ولو نأت * خلافتنا فى أهله ابن مسرح

ونضرة تدعو بالفناء وطلقها * ترابه ينفحن من كل منفح

وفر أبو سفيان لما بدا لنا * فرار جبان لا تمه الذل مقرح

قال فلم يزالوا يتغاورون حتى كان يوم حضرة الوادى فتحاشد الحيان ثم أتتهم بنو الحرث ونزلوا لقتالهم ووقف ضماد بن مسرح فى رأس الجبل وأتتهم دوس وأنزل خالد بن ذى السبلة بناته هندا وجندلة وفطيمة ونضرة فبنين بيتا وجعلن يستقين الماء ويحضضن وكان الرجل اذا رجع فارا أعطينه مكحلة ومجمرا وقلن معنا فانزل أى انك من النساء وجعلت هند بنت خالد تحرضهم وترتجز وتقول

من رجل ينازل الكتيبه * فذلكم تزنى به الحبيبة

فلما التقوا رمى رجل من دوس رجلا من آل الحرث فقال خذها وأنا أبو الزبن فقال ضماد وهو فى رأس الجبل وبنوا الحرث بحضرة الوادى ياقوم زبنتم فارجعوا ثم رجل آخر من دوس فقال خذها وأنا أبو ذكر فقال ضماد ذهب القوم بذكرها فاقبلوا رأيى وانصرفوا فقال قد جبنت يا ضماد ثم التقوا فأبيدت بنو الحرث (هذه رواية أبى عمرو) وأما الكلبى فانه قال كان عامر بن بكر بن يشكر يقال له الغطريف ويقال لبنيه الغطاريف وكان لهم ديان واسا ابرقومه دية وكانت لهم على دوس إتاوة يأخذونها كل سنة حتى ان كان الرجل منهم ليأتى بيت الدوسى فيضع سهمه أو نعله على الباب ثم يدخل فيجيء

الدوسي فاذا ابصر ذلك انصرف ورجع عن بيته حتى أدرك عمرو بن حممة بن عمرو فقال
لابيه ماهذا التطول الذى يتطول به اخوانناعلينا فقال يابنى ان هذا شئ قدمضى عليه
أوائلنا فاعرض عن ذكره فاعرض عن هذا الامر وان رجلا من دوس عرس بابنة
عم له فدخل عليها رجل من بنى عامر بن يشكر فجاء زوجها فدخل على اليشكرى ثم
أتى عمرو بن حممة فأخبره بذلك فجمع دوسا وقام فيهم فحرضهم وقال الى كم تصبرون لهذا
الذل هذه بنو الحرث تأتيكم الآن تقاتلكم فاصبروا تعيشوا كراما وتموتوا كراما
فاستجابوا له وأقبلت اليهم بنو الحرث فتنازلوا واقتتلوا فظفرت بهم دوس وقتلتهم كيف
شاءت فقال رجل من دوس يومئذ

قد علمت صفراء حرشاء الذيل * شرابة المحض تروى للقتل
ترخى فروعا مثل أذناب الخيل * ان بروقا دونها كالويل
* ودونها خرط القتاد بالليل *

وقال الحرث بن الطفيل بن عمرو الدوسى فى هذا اليوم عن أبى عمرو

يادار من ماوىّ بالشهب * بنيت على خطب من الخطب
اذ لاترى الا مقاتلة * وعجانسا يرفلن كالركب
ومدججا يسعى بشكته * محمرة عيناه كالكلب
ومعاشر صدئ الحديد بهم * عبق الهناء مخاطم الجرب
لما سمعت نزال قد دعيت * أيقنت انهمو بنو كعب
كعب بن عمرو لا لكعب بنى العنقاء والتبيان فى النسب
فرميت كبش القوم معتمدا * فمضى وراشوه بذى كعب
شكوا بحقويه القداح كما * ناط المعرض أقدح القضب
فكأن مهرى ظل منغمسا * بشبا الاسنة مغرة الجأب
يارب موضوع رفعت ومرفوع وضعت بمنزل اللصب
وخليل غانية هتكت قرارها * تحت الوغى بشديدة العضب
كانت على حب الحياة فقد * أحللتها فى منزل غرب
جانيك من يجنى عليك وقد * تعدى الصحاح مبارك الجرب

هذا البيت فى الغناء فى لحن ابن سريج وليس هو فى هذه القصيدة ولا وجد فى الرواية
وانما ألحقناه بالقصيدة لانه فى الغناء كما تضيف المغنون شعرا الى شعر وان لم يكن
قائلهما واحدا اذا اختلف الروى والقافية

صرفت هواك فانصرفا * ولم تدع الذى سلفا
وبنت فلم أمت كلفا * عليك ولم تمت أسفا
كلانا واحد فى النا * س ممن مله خلفا

الشعر لعبد الصمد بن المعذل والغناء للقاسم بن زرزور رمل بالوسطى وفيه لعمرو الميدانى هزج

(أخبار عبد الصمد بن المعذل ونسبه)

عبد الصمد بن المعذل بن غيلان بن الحكم بن البخترى بن المختار بن ذريح بن أوس ابن همام بن ربيعة بن بشير بن حمران بن حدرجان بن عساس بن ليث بن حداد بن ظالم ابن ذهل بن عجل بن عمرو بن وديعة بن أكبر بن أفصى بن عبد القيس بن افصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار وقيل ربيعة بن ليث بن حمران (وجدت فى كتاب بخط أحمد بن كامل) حدثنى غيلان بن المعذل أخو عبد الصمد قال كان أبى يقول أفصى أبو عبد القيس هو أفصى بن جديلة بن أسد وأفصى جد بكر بن وائل هو أفصى بن دعمى والنسابون يغلطون فى قولهم عبد القيس بن أفصى بن دعمى ويكنى عبد الصمد أبا القاسم وأمه أم ولد يقال لها الزرقاء شاعر فصيح من شعراء الدولة العباسية بصرى المولد والمنشأ وكان هجاء خبيث اللسان شديد العارضة وكان أخوه أحمد أيضا شاعرا الا أنه كان عفيفا ذا مروءة ودين وتقدم فى المعتزلة وله جاه واسع فى بلده وعند سلطانه لا يقاربه عبد الصمد فيه فكان يحسده ويهجوه فيحلم عنه وعبد الصمد أشعرهما وكان أبو عبد الصمد المعذل وجده غيلان شاعرين وقد روى عنهما شىء من الاخبار واللغة والحديث ليس بالكثير والمعذل بن غيلان هو الذى يقول

الى الله أشكو لا الى الناس اننى * أرى صالح الاعمال لا أستطيعها
أرى خلة فى اخوة واقارب * وذى رحم ما كان مثلى يضيعها
فلو ساعدتنى فى المكارم قدرة * لفاض عليهم بالنوال ربيعها

أنشدنا ذلك له على بن سليمان الاخفش عن المبرد وأنشدناه محمد بن خلف بن المرزبان عن الربعى أيضا قالا وهو القائل

ولست بميال الى جانب الغنى * اذا كانت العلياء فى جانب الفقر
وانى لصبار على ما ينوبنى * وحسبك ان الله أثنى على الصبر

(أخبرنى) محمد بن خلف قال حدثنا النخعى واسحق قال حدثنا الجماز قال هجا أبان اللاحقى المعذل بن غيلان فقال

كنت أمشى مع المعذل يوما * ففسا فسوة فكدت أطير
فتلفت هل أرى ظربانا * من ورائى والارض بى تستدير
فاذا ليس غيره واذا عـ * ـصار ذاك الفساء منه يفور
فتعجبت ثم قلت لقد أعـ * ـرف هذا فيما أرى خنزير

فأجابه المعذل فقال

صفت أمك اذ سمتك بالمهد أبانا
قد علمنا ما أرادت لم ترد الا أتانا
صيرت باسمك اسم النساء والقه عيانا
قطع الله وشيكا من مسميك اللسانا

(أخبرني) عمي قال حدثنا المبرد قال مر المعذل بن غيلان بعبد الله بن سوار العنبري القاضي فاستنزله عبد الله وكان من عادة المعذل ان ينزل عنده فأبى وأنشده

أمن حق المودة ان نقضي * ذمامكمو ولا تقضوا ذماما
وقد قال الاديب مقال صدق * رآه الاخرون لهم اماما
اذا أكرمتكم وأهنتموني * ولم أغضب لذلكمو فذاما

قال وانصرف فبكر اليه عبد الله بن سوار فقال له رأيتك أبا عمرو مغضبا فقال أجل ماتت بنت اختي ولم تاتني قال ما علمت ذلك قال ذنبك أشد من عذرك ومالي أنا أعرف خبر حقوقك وأنت لا تعرف خبر حقوقي فما زال عبد الله يعتذر اليه حتى رضي عنه

(حدثني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا ابن مهرويه عن الحمدوني قال كان شرورين حسن الغناء والضرب وكان من أراد يغنيه حتى يخرج من جلده جاء بجويرية سوداء فأمرها أن تطالعه أو تلوح له بخرقة حمراء ليظنها امرأة تطالعه فكان حينئذ يغني أحسن ما يقدر عليه تصنعا لذلك فغضب عليه عبد الصمد في بعض الامور فقال يهجوه

من حل شرورين له منزلا * فلتنهه الاولى عن الثانيه
فليس يدعوه الى بيته * الا فتى في بيته زانيه

(أخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أبو عمرو البصري قال قال عبد الصمد بن المعذل في رجل زان من أهل البصرة كانت له امرأة تزني فقال

ان كنت قد صفرت اذن الفتى * فطالما صفر آذانا
لا تعجبي ان كنت كشخنته * فكانما كشخنت كشخانا

(أخبرني) جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب قال حدثنا سوار بن أبي شراعة قال كان بالبصرة رجل يعرف بابن الجوهري وكانت له جارية مغنية حسنة الغناء وكان ابن الجوهري شيخا دميما قبيح الوجه فتعشقت فتى كاتبا كان يعاشره ويدعوه وكان الفتى نظيفا ظريفا فاجتمعت معه مرارا في منزله وكان عبد الصمد يعاشره فكان الفتى يكاتمه أمره ويحلف له انه لا يهواها فدخلت عليهما ذات يوم بغتة فبقي الفتى باهتا لا يتكلم وتغير لونه وتخلج في كلامه فقال عبد الصمد

لسان الهوى ينطق * ومشاهده تصدق
لقد تم هذا الهوى * عليك وما يشفق
اذا لم تكن عاشقا * فقلبك لم يخفق

وما لك إما بدت * تحار فلا تنطق
أشمس تجلت لنا * أم القمر المشرق

الغناء في هذه الابيات لرذاذ ويقال للقاسم بن زرزور ورمل مطلق قال ثم طال الامر بينهما فهربت اليه جملة فقال عبد الصمد في ذلك

الى امرئ حازم ركبت * أى أمرئ عاجز تركت
فتنة ابن الجوهرى لقد * أظهرت نصحا وقد أفكت
أكذبتها عزمة ظهرت * لاتبالى نفس من سفكت
ظفرت فيها بما هويت * ونجت من قرب من فركت
ثم خدود بعدها لطمت * وجيوب بعدها هتكت
وعيون لا رقأن على * حسن وجه فانهن بكت
خرجت والليل معتكر * لم يهلها أية سلكت
وعيون الناس هاجعة * ودجى الظلماء قد حلكت
لم تخف وجدا بعاشقها * حرمة الشهر الذى انتهكت
ورأت لما سقت كدا * انها في دينها نسكت
مليت كف بما ظفرت * دون هذا الخلق ما ملكت
أى مال اذ خلا وخلت * فشكا أشجانه وشكت
يجتلي من وجهه ذهبا * وهو يجلو فضة فتكت
هكذا فعل الفتاة اذا * هي في عشاقها محكت

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني بعض أصحابنا قال نظر عبد الصمد بن المعذل الى جارية تخطر في مشيتها خطرة منكرة وكان فقيرا رث الحال فقال فيه

يتمشى في ثوب عصب من العرى على عظم ساقه مسدول
دب في رأسه خمار من الجوع سرى خمرة الرحيق الشمول
فبكى شجوه وحن الى الخبز ونادى بزفرة وعويل
من لقلب متيم برغيف ونفس تاقت الى تطفيل
ليس تسمو الى الولائم نفسي * جل قدر الاعراس عن تأميلي
هات لونا وقل لتلك تغني * لست أبكي لدارسات الطلول

(أخبرنا) سوار بن أبي شراعة قال كان بالبصرة طفيلي يكنى أبا سلمة وكان اذا بلغه خبر وليمة لبس لبس القضاة وأخذ ابنيه معه عليهما القلانس الطوال والطيالسة الرقاق فيقدم ابنيه فيدق الباب أحدهما ويقول افتح يا غلام لابي سلمة ثم لا يلبث البواب حتى يتقدم الآخر فيقول افتح ويلك فقد جاء أبو سلمة ويتلوهم فيدقون جميعا الباب

ويقولون بادر ويلك فان أباسلمة واقف فان لم يكن عرفهم فتح لهم وهاب منظرهم وان كانت معرفته اياهم قد سبقت لم يلتفت اليهم ومع كل واحد منهم قهرمد ور يسمونه كيسان فينتظرون حتى يجي بعض من قد دعى فيفتح له الباب فاذا فتح طرحوا القهر في العتبة حيث يدور الباب فلا يقدر البواب على غلقه ويهجمون عليه فيدخلون فأكل أبو سلمة يوما على بعض الموائد لقمة حارة من فالوذج وبلعها لشدة حرارتها فجمعت احشاءه فمات على المائدة فقال عبد الصمد المعذل يرثيه

احزان نفسي عليها غير منصرمه * وأدمعي من جفوني الدهر منسجمه
على صديق ومولى لي فجعت به * ما ان له في جميع الصالحين لمه
كم جفنة مثل جوف الحوض مترعة * كوماء جاء بها طباخها ردمه
قد كللتها شحوم من قليتها * ومن سنام جزور عبطة سنمه
غيبت عنها فلم نعرف له خبرا * لهفي عليك ويلي يا أباسلمه
ولو تكون لها حيا لما بعدت * يوما عليك ولو في جاحم حطمه
قد كنت أعلم ان الاكل يقتله * لكنني كنت أخشى ذاك من تخمه
اذا نعم في شبليه ثم غدا * فان حوزة من يأتيه مصطلمه

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أحمد بن يزيد المهلبي عن أبيه قال كان عبد الصمد بن المعذل يتعشق فتى من المغنين يقال له أحمد فغاضبه الفتى وهجره فكتب اليه

صوت

سل جزعي مذ صددت عن حالي * هل خطر الصبر لي على بالي
لا غير الله سوء فعلك بي * ان كنت أعتبت فيك عذالي
ولاذممت البكا عليك ولا * حمدت حسن السلو بن سال
لو كنت أبغي سواك ما جهلت * نفسي ان الصدود داعي لي

الخطة في هذه الابيات رمل مطلق (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم ابن مهرويه قال حدثني علي بن محمد النوفلي قال هجا عبد الصمد بن المعذل قينة بالبصرة فقال فيها

تفتر عن مضحك السدري ان ضحكت * كرف الاتان رأت ادلاء اعيار
يفوح ريح كنيف من ترائبها * سوداء حالكة دهماء كالقار

قال فكسدت والله تلك القينه بالبصرة فلم تدع ولم تستتبع حتى أخرجت عنها (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا المبرد قال كتب عبد الصمد بن المعذل الى بعض الامراء رقعة فلم يجبه عنها بشئ كان بلغه عنه فكتب اليه

قد كتبت الكتاب ثم مضى اليو * م ولم أدر ما جواب الكتاب
ليت شعري عن الامير لماذا * لا يراني أهلا لرد الجواب

لا تدعني وانت رفعت حال * ذا انخفاض بهجرتي واجتنابي
ان لم أكن مذنبا فعندي رجوع * وبلاء بالعذر والاعتاب
وأنا الصادق الوفاء وذو العهـ * ـد الوثيق المؤكد الاسباب

(أخبرني) الحرمي بن علي قال حدثني أبو الشبل قال كان بالبصرة رجل من ولد المهلب ابن أبي صفرة يقال له صيانة وكان له بستان سرى في منزله فكان يدعو القينات اليه فلا يعطيهن شيئا من الدراهم ويقصر بهن على ما يحملنه من البستان معهن مثل الرطب والبقول والرياحين فقال فيه عبد الصمد

قوم زناة ما لهم دراهم * جذرهم التمام والجماجم
أنذل من تجمعه المواسم * خسوا وخست منهم المطاعم
* فعدلهم ان قسته المظالم *

(أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني سوار بن أبي شراعة وأخبرنا به سوار اجازة قال حدثني أبي قال لما هجا الجماز عبد الصمد بن المعذل جاءني فقال لي أنقذني منه فقلت له أمثلك يفرق من الجماز فقال نعم لانه لا يبالي بالهجاء ولا يفرق منه ولا عرض له وشعره ينفق على من لا يدري فلم أزل حتى أصلحت بينهما بعد أن سار قوله فيه

ابن المعذل من هو * ومن أبوه المعذل
سألت وهبان عنه * فقال بيض محول

قال وكان وهبان هذا رجلا يبيع الحمام فجمع جماعة من أصحابه وجيرانه وجعل يغشى المجالس ويحلف لهم أنه ما قال ان عبد الصمد بيض محول ويسألهم ان يعتذروا اليه فكان هذا منه قد صار بالبصرة طرفة ونادرة فجاءني عبد الصمد يستغيث منه ويقول لي ألم أقل لك ان آفتي منه عظيمة والله لدوران وهبان على الناس يحلف لهم انه ما قال اني بيض محول أشد علي من هجائه لي فبعثت الى وهبان فأحضرته وقلت له يا هذا قد علمنا ان الجماز قد كذب عليك وعذرناك فحسب ان لا تتكلف العذر الى الناس في أمرنا فانا قد عذرناك فانصرف وقداني عبد الصمد بلاء (أخبرني) محمد بن جعفر الصيدلاني النحوي صهر المبرد قال حدثني اسحق بن محمد النخعي قال قال لي ابو شراعة القيسي بلغ أبا جعفر مضرطان ان عبد الصمد بن المعذل هجاه واجتمعا عند أبي وائلة السدوسي فقال له مضرطان بلغني انك هجوتني فقال له عبد الصمد من أنت حتى أهجوك قال هذا شر من الهجاء فوثب الى عبد الصمد يضربه فقال الجدوي وهو اسمعيل بن ابراهيم بن حمدويه وحمدويه جده وهو الذي كان يقتل الزنادقة

ألذمن محنة القناني * أو اقتراح على قيان
لكن فتى من بني لكيز * يهدى له أهون الهوان
أهوى له بازل خدب * يطعن قرنيه بالجران

فنال منه ثؤور قوم * باليد طورا وبا للسان
وكان يغسو فصار رحقا * يضرط من خوف مضرطان

قال وبلغ عبد الصمد شعر الجدوى فقال أناله فقرع الجدوى منه فقال

ترح طعنت به وهم وارد * اذ قيل ان ابن المعذل واجد
هيهات ان أجد السبيل الى الكرى * وابن المعذل من هراجي سارد

فرضي عنه عبد الصمد (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا العنزي قال حدثني ابراهيم بن عقبة اليشكري قال قال لي عبد الصمد بن المعذل هجاني ابا لجازي بيتين سخيفين فسارا في أفواه الناس حتى لم يبق خاص ولا عام الا رواهما وهما

ابن المعذل من هو * ومن أبوه المعذل
سألت وهبان عنه * فقال بيض محول

فقلت أنا فيه شعرا تركته يتحاجى فيه كل أحد فما رواه أحد ولا فكر فيه وذلك لضعته وهو قولي

نسب الجاز مقصور اليه منتهاه * يترآى نسب الناس فيخفى سواه
يتحاجا في أبي الجاز من هو كأباه * ليس يدري من أبو الجاز الا من يراه

(أخبرني) الاخفش قال حدثنا المبرد قال كان لعبد الصمد بستان نظيف عامر فأنشدنا لنفسه فيه

* اذا لم يزرنا ندمانيه * خلوت فنادمت بستانيه
فنادمته خضرا مونقا * يهيج لي ذكر أشجانيه
يقرب مفرحه المستلذ * ويبعد همي وأحزانيه
أرى فيه مثل مداري الظبا * تظل لاطلائها حانيه
ونوار أقاح شتيت النبات * كما ابتسمت عجبا غانيه
ونرجسه مثل عين الفتا * ة الى وجه عاشقها رانيه

(أخبرني) جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب قال كان يزيد بن عبد الملك المسمعي يهوى جارية من جوار القيان يقال لها علم وكان يعاشر عبد الصمد ويزيد يومئذ شاب حديث السن وكان عبد الصمد يسميه ابني ويسمي الجارية ابنتي فباع الفتى بستانا له في نهر معقل وضيعة بالقندل فاشترى الجارية بثمنها فقال عبد الصمد

بنيتي أصبحت عروسا * تهدى من ابني الى عروس
زفت اليه نذير وقت * فا جمعا ليلة الخميس
يا معشر العاشقين أنتم * بالمنزل الارذل الخسيس
يزيد أضحى لكم رئيسا * فاتبعوا منهج الرئيس
من رام بلا رأس أير * ذلك نفسا لحل كيس

اخبرني

(أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى يزيد بن محمد المهلبى قال بلغ عبد الصمد بن المعذل ان أبا قلابة الجرمى تدسس الى الجماز لما بلغه تعرضه له وهجاؤه اياه فحمله على الزيادة فى ذلك ويضمن له ان ينصره ويعاضده وقد كان عبد الصمد هجا أبا قلابة حتى أفحمه فقال عبد الصمد فيهما

يامن تركت بحفرة * صماء هامته أميه
ان الذى عاضدته * أشبهته سلقاوسيه
وكفعل جدتك الحديـ * ـثة فعل جدته القديمه
فتناصرا فابن اللئيمة ناصر لابن اللئيمه

(حدثنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى أبو العيناء قال كان لعبد الصمد بن المعذل صديق يعاشره ويأنس به فتزوج اليه أمير البصرة وكان من ولد سليمان بن على فنبل الرجل وعلا قدره وولاه المتزوج اليه عملا فكتب اليه عبد الصمد

أحلت عما عهدت من أدبك * أم نلت ملكا فتهت فى كتبك
أم هل ترى ان فى مناصفة الاخوان نقصا عليك فى حسبك
أم كان ما كان منك عن غضب * فأى شئ أدناك عن غضبك
ان جفا كتاب ذى ثقة * يكون فى صدره وأمتع بك
كيف بانصافنا لديك وقد * شاركت آل النبى فى نسبك
قل للوفاء الذى تقدره * نفسك عندى ملكت من طلبك
أتعبت كفيك فى مواصلتى * حسبك ماذا كفيت من تعبك

فأجابه صديقه

كيف أحول الاخاء يا أملى * وكل خيرا نال من نسبك
ان يك جهل أتاك من قبلى * فامنن بفضل على من أدبك
أنكرت شيئا فلست فاعله * ولا تراه يخط فى كتبك

(حدثنى) الاخفش قال حدثنا المبرد قال كان لعبد الصمد بن المعذل صديق كثير الكذب كان معروفا بذلك فوعده وعدا فأخلفه ومطله به مطلا طويلا فقال عبد الصمد

لى صاحب فى حديثه البركه * يزيد عند السكون والحركه
لو قال لا فى قليل أحرفها * لردها بالحروف مشتركه

(أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى سوار بن أبى شراعة قال كان يحيى بن عبد السميع الهاشمى يعاشر عبد الصمد بن المعذل ويجتمعان فى دار رجل من بنى المنجاب له جارية مغنية وكان ينزل رحبة المنجاب بالبصرة ثم استبد بها الهاشمى دون عبد الصمد فقال فيهم عبد الصمد

قل ليحيى ملكت من احبابى * فلينكهم ماشاء من أصحاب

قـد تركنا نعشق المرقلنا * ان بلونا تنـم العـزاب
وشـنئتنا المواجرين قلنـا * بعد خـير الى وصال القحاب
حبـذا قينة لاهل بنى المحبا * ب حلت فى رحبة المحبـا ب
صـدقت اذ يقول لى حلق الاحراح ليس القـقاح للازباب
حبـذا تلك اذ تغنيـك يا * يحيى وتسقيك من ثنايا عذاب
ذكر القلب ذكره أم زيد * والمطايا بالشهب شهب الركاب
حبـذا اذ ركبتها فتجافت * تتشكى اليك عند الضراب
وتغنت وأنت تدفـع فيها * غيرذى خيفة لهم وارتقاب
ان جنبى عن الفراش لناب * كتجافى الاسير فوق الظراب
ليت شعرى هل أسمعن اذا ما * زاح عنى وساوس الكتاب
مـن فتاة كأنها خوط بان * مج فيها النعيم ماء الشباب
اذ تغنيك خلف سحق رقيق * نغـمات تجبها بصواب
شـف عنها المحقق جندى * فهى كالشمس من خلال سحاب
رب شـعر قـد قلتـه بتساه * ويغرى به ذو والا لبا ب
قـد تركت الملتحين اذا ما * ذكروه قاموا على الاذناب

قال وشاعت الابيات بالبصرة فامتنع مولى الجارية من معاشرة الهاشمى وقطعه بعـد ذلك (أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفى واحمد بن يحيى بن على بن يحيى قال حـدثنا الحسن ابن عليل العنزى قال حـدثنى احمد بن صالح الهاشمى قال كان الحسين بن عبد الله بن العباس بن جعفر بن سليمان مائلا الى عبـد الصمد بن المعـذل وكان عبـد الله يهجو هشاما الكرنبانى فجرى بين ابى هشام الكرنبانى وهـما ابو واثلة وابراهيم وبين الحر ابن عبد الله لحاء فى أمر عبد الصمد لانهما ذكراه وسباه فامتعض له الحسين وسبهما عنه فرميا الحسين بابن المعذل ونسباه الى ان عبد الصمد يرتكب القبيح وبلغ الحسـين ذلك فلقيهما فى سكة المربد فشد عليهما بسوطه وهو راكب فضربهما ضربا مبرحا وأفلت أبو واثلة ووقع سبب السوط فى عين ابراهيم فأثر فيها أثرا قبيحا فاستعان بمشيخة من آل سليمان بن على وهرب أبو واثلة الى الامـير على بن عيسى وهو والى البصرة فوجـه معه بكاتبه ابن فراس الى باب الحسين بن عبد الله فطلبه وهرب حسـين الى الحديثة فلما كان من الغـد جاء حسـين الى صالح بن اسحق بن سليمان والى ابن يحيى بن جعفر بن سليمان ومشيخة من آل سليمان فصاروا معه الى على بن عيسى وأقبل عبد الصمد بن المعذل لما رآهم فدخل معهم لنصرة حسين فكلموا على بن عيسى فى أمره وقام عبد الصمد فقـال اصلح الله الامير هؤلاء أهلك وأجلة أهل مصرك قصدوا اليك فى ابنهم وابن أخيهم وان كان حـدثا الا ينسب للخسة بحداثته فان ههنا من يعبر عنه وقد قلت ابياتا فان رأى

الاميران يأذن فى أنشادها فعل قال قل فأنشده عبد الصمد قوله

يا ابن الخلائف وابن كل مبارك * رأس الدعائم سابق الاغصان
ان العلوج على ابن عمك أصفقوا * فأتوك عنه بأعظم البهتان
قرفوه عندك بالتعدى ظالما * وهم ابتدوه بأعظم العدوان
شتموا له عرضا أعز مهذبا * أعراضهم أولى بكل هوان
وسعوا بأجسام اليه مهينة * وصلت بألأم أذرع وبنان
خلقت لمد القيس لا لتناول * عرض الشريف لا لمدّ عنان
لم يحفظوا قرباه منك فينتهوا * اذلم يهابوا حرمة السلطان
أيذل مظلوما وجدك جده * كيما يعز بذله علجان
وينال أقلف كربلاء ببلاده * ذل ابن عم خليفة الرحمان
انى أعيذك ان تنال بك التى * تطغى العلوج بها على عدنان

فدعا على بن عيسى حسينا فضمه اليه فقال انصرف مع مشايخك ودعا بهشام الكرنبائى وبنيه فعذلهم فى أمره ثم أصلح بينهم بعد ذلك (اخبرنى) على بن سليمان قال حدثنا محمد ابن يزيد قال كان عبد الصمد بن المعذل يعاشر عبد الله بن المسيب ويألفه فبلغه عنه انه اغتابه يوما وهو سكران وعاب شيئا أنشده من شعره فقال فيه وكتب بها اليه

عتبى عليك مقارن العذر * قد زال عند حفيظتى صبرى
لك شافع منى الىّ فما * يقضى عليك بهفوة فكرى
لما أتانى ما نطقت به * فى السكر قلت جناية السكر
حاشا لعبد الله يذكرنى * مستعذبا بنقيصتى ذكرى
ان عاب شعرى أو تحيفه * فليهنه ما عاب من شعرى
يا ابن المسيب قد سبقت بما * أصبحت مرتهنا به شكرى
فمتى خرت فأنت فى سعة * ومتى هفوت فأنت فى عذر
ترك العتاب اذا استحق أخ * منك العتاب ذريعة الهجر

(أخبرنى) الاخفش قال حدثنا المبرد قال دعا عبد الصمد بن المعذل شروين المغنى وكان محسنا متقدما فى صناعته فتعالل عليه ومضى الى غيره فقال عبد الصمد والله لاسمنه ميسما لا يدعوه بعده أحد بالبصرة الا بعد أن يذل عرضه وحريمه فقال فيه

من حل شروين له منزلا * فلتنهه الاولى عن الثانيه
فليس يدعوه الى بيته * الا فتى فى بيته زانيه

فتحاماه أهل البصرة حتى اضطر الى ان خرج الى بغداد وسر من رآى (أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفى وأحمد بن العباس العسكرى قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنا الفضل بن أبى حرزة قال كان أبو قلابة الجرمى وعبد الصمد بن المعذل وعبد الله

ابن محمد بن أبي عيينة المهلبي أرادوا المسير الى بيت بحر البكراوى وكانت له جارية مغنية يقال لها جبلة وكان أبو رهم اليها مائلا يتعشقها ثم اشتراها بعد ذلك فلما أرادوا الدخول اليها واقاهم أبو رهم فادخلوه وحده وحجبوهم فانصرفوا الى بستان ابن أبي عيينة فقال أبو قلابة لابد أن نهجو أبا رهم فقالوا قل فقال

الا قل لابى رهم سيهوى نعتك الوصف

كما خالفك الغى كذا جانبك الطرف

أتانا أنه أهدى الى بحر من الشغف

خزعبلات من الضير فهلا معها رغف

فنادوا اقسمى فينا فقد جاءكم اللطف

فقال له عبد الصمد حفت عينك ايش هذا الشعر بمثل هذا يهجى من يراد به الفضيحة فقال أبو قلابة هذا الذى حضرنى فقال أنت ما يحضرك فقال أفعله وأجود فكان هذا سبب هجاء عبد الصمد أبا رهم وأول قصيدة هجاها قوله

دعوا الاسلام وانتحلوا المجوسا * والقوا الربط واشتملوا القلوسا

بنى العبد المقيم بنهرتيرى * لقد أنهضت طيركم نحوسا

حرام ان نبت لكم بزيل * فلا يمسى بأمكم عروسا

اذا ركد الظلام رأت عسيلا * يحث على نداماه الكؤسا

ويذكرهم أبارهم بهجو * فيستدعى الى الحرم النفوسا

ويخليهم هشام بالغوانى * ويحمى الفضل بينهم الوطيسا

فتسمع فى البيوت لهم هبيبا * كما أهملت فى الذرب التيوسا

لقد كان الزناة بلا رئيس * فقد وجد الزناة بهم رئيسا

هم اقتتلوا الزناة وانشؤه * وهم وسموا بجبهته حبيسا

لئن لم تنف دعوتهم سدوسا * لقد أخزى الاله بهم سدوسا

وقال فيه

لو جاد بالمال أبو رهم * كجوده بالاخت والام

أضحى ومايعرف مثل له * وقيل أسخى العرب والعجم

من بر بالحرمة اخوانه * استحق أن يسكر بالشتم

وله فيه من قصيدة طويلة

هو والله منصف * زوجه زوج زوجته

يقسم الاير عادلا * بين حرها وفقحته

(حدثنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا العنزى قال حدثنى أبو الفضل بن عبدان قال خرج عبد الصمد بن المعذل مع أهله الى نزهة وقال

قد نزلنا بروضة وغدير * وهجرنا القصر المنيف المشيدا
بعريش ترى من الزاد فيه * ذكرى خمرة وصفرا وسودا
وغرير ين يطربان الندامى * كلما قلت أبديا واعيدا
غنياني يغنيانى بلحن * سلس الرجع يصدع الجلمودا
لاذعرت السوم فى فلق الصبح مغيرا ولا دعيت يزيدا
هى ذا الزور وانهه أن يعودا * ان بالباب حارسين قعودا
من يزرنا يجد شواء حبارى * وقديرا رخصا وخمرا عتيدا
وكراما معدلين بيضا * خلعوا العذر يسحبون البرودا
لست عن ذا بمقصر ما بجواء * لما قربت كريمة عنقودا

(أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال نظر عبد الصمد بن المعذل الى الافشين بسر من رأى وهو غلام أمرد وكان من أحسن الناس وهو واقف على باب الخليفة مع أولاد القواد فانشدنا لنفسه فيه قال

أيها اللاحظى بطرف كليل * هل الى الوصل بيننا من سبيل
علم الله انى أتمنى * زورة منك عند وقت المقيل
بعد ما قد غدوت فى القرطق الجو * ن تهادى وفى الحسام الصقيل
وتكلفت فى المواكب تختا * ل عليها تميل كل مميل
وأطلت الوقوف منك ببا * ب القصر تلهو بكل قال وقيل
وتحدثت فى مطاردة الصيد بخبرية ورأى أصيل
ثم نازعت فى السنان وفى الرمح وعلم برهفات النصول
وتكلمت فى الطراد وفى الطعن * ووثب على صعاب الخيول
فاذا ما تفرق القوم أقبلت * كريحانة دنت لذبول
قد كساك الغبار منه رداء * فوق صدغ وجفن طرف كحيل
وبدت وردة البشامة من * خدك فى مشرق نقى أسيل
ترشح المسك منه سالفة الظبى وجيد الادمانة العطبول
فأسوف الغبار ساعة ألقا * ك برشف الخدين والتقبيل
وأحل القباء والسيف من * خصرك رفقا باللطف والتعليل
ثم تؤتى بما هويت من التشريف * عندى والبر والتبجيل
ثم أجلوك كالعروس على الشمر * ب تهادى فى مجسد مصقول
ثم أسقيك بعد شربى من ر يقك * كأسا من الرحيق الشمول
أغنيك ان هويت غناء * غير مستكره ولا مملول
لا يزال الخلخال فوق الحشايا * مثل أثناء حية مقتول

فاذا ارتاحت النفوس اشتياقا * وتغنى الخليل قرب الخليل
كان ما كان بيننا لا أسميـ * ـه ولكنه شفاء الغليل

(أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني الحسن بن عليل العنزي والمبرد وغيرهم قالوا كانت متيم جارية لبعض وجوه أهل البصرة فعلقها عبد الصمد بن المعذل وكانت لا تخرج الامنتقبة فخرج عبد الصمد يوما الى نزهة وقدمت متيم الى ابن عبيد الله بن الحسن بن الحر القاضي فاحتاج الى أن يشهد عليها فأمرها بأن تسفر فلما قدم عبد الصمد قيل له لو رأيت متيم وقد أسفرها القاضي لرأيت شيئا حسنا لم ير مثله فقال عبد الصمد قوله

ولما سرت عنها القناع متيم * تروح منها العنبري متيما
رأى ابن عبيد الله وهو محكم * عليها لها طرفا عليه محكما
وكان قديما كالح الوجه عابسا * فلما رأى منها السفور تبسما
فان يصب قلب العنبري فقبله * صبا باليتامى قلب يحيى بن اكثما

فبلغ قوله يحيى بن اكثم فكتب اليه عليك لعنة الله أي شيء أردت مني حتى أتاني شعرك من البصرة فقال لرسوله قل له متيم اقصدتك على طريق القافية (أخبرني) عمي قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال حدثني عبد الله بن أحمد العبدي قال حدثني الانسي قال كنت عند اسحق بن ابراهيم وزاره أحمد بن المعذل وكان خرج من البصرة على أن يغزو فلما دخل على اسحق بن ابراهيم أنشده

أفصلت نعمي على قوم رعيت لهم * حقا قديما من الود الذي درسا
وحرمة القصد بالآمال انهم * أتوا اسوالك فالاقوايه أنسا
لانت أكرم منه عند رفعته * قولا وفعلا وأخلاقا ومعترسا

فأمر له بخمسمائة دينار فقبضها ورجع الى البصرة وكان خرج عنها ليجاور في الثغر وبلغ عبد الصمد خبره فقال فيه

يرى الغزاة بأن الله همته * وانما كان يغزو كيس اسحق
فباع زهدا ثوابا لا نفاد له * وابتاع عاجل رفد القوم بالباقي

فبلغ اسحق بن ابراهيم قوله فقال قد مسنا أبو القسم عبد الصمد بشيء من هجائه وبعث اليه بمائة دينار فقال له موسى بن صالح أبى الامير الا كرما وظرفا (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل قال حدثني الحسن الاسدي قال قدم أبو نبقة من البحرين وقد اهدى الى قوم من أهل البصرة هدايا ولم يهد الى عبد الصمد شيئا فكتب اليه

أما كان في قسب اليمامة والتمـ * ـر وفي أدم البحرين والنبق الصفر
ولا في متاد بل قسمت طريفها * واهديتها حظا لنا يا أبا بكر
سرت نحو اقوام فلا هنأتهم * ولم ننتصف منها المقل ولا المثري
أأنت الى طالوت ذي الوفر والغنى * وآل أبي حرب ذوي النشب الدثر

ولم تأتني ولا الرياشي غسرة * غصصت بباقي ما ادخرت من التمر
ولم يعط منها التمشلي اداوة * تكون له في القيظ ذخرا من الدهر
أقول لفتيان طويت لطيهم * عرى البيد منشور المخافة والذعر
لئن حكم السدري بالعدل فيكم * لما أنصف السدري في عمر السدري
لئن لم تكن عينا لك عذرك لم تكن * لدينا بمحمود ولا ظاهر العذر

أخبرنا الحسن بن عليل قال حدثنا أحمد بن يزيد المهلبي قال وقع بين أبي و بين عبد الصمد بن المعذل تباعد فهجاه ونسبه الى الشؤم وكان يقال ذلك في عبد الصمد فقال فيه

يقول ذووا التشوم ما لقينا * كما لقي ابن سهل من يزيد
أتته منية المأمون لما * أتاه يزيد من بلد بعيد
فصير منه عسكره خلاء * وفرق عنه أفواج الجنود
فقلت لهم وكم مشؤم قوم * أبادلهم عديدا من عديد
رأيت ابن المعذل يال عمرو * بشؤم كان أسرع في سعيد
فمنه موت جله آل سلم * ومنه قبض آيام البريد
ولم ينزل بدار ثم يمسي * ولما يستمع لطم الخدود
وكل مديح قوم قال فيهم * فانّ بعقبه ياعين جودي
اذا رجل تسمع منه مدحا * تنسم منه رائحة الصعيد
فلو حصف الذين يبيح فيهم * أثاروا منه رائحة الطريد
فليس العز يمنع منه شؤما * ولا عتبا بأبواب الحديد

(حدثني) الاخفش قال حدثنا المبرد قال مر أحمد بن المعذل بأخيه عبد الصمد وهو يخطر فأنشا يقول

ان هذا يرى أرى انه ابن المهلب * أنت والله معجب ولنا غير معجب

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا أبي وغيره وحدثني به بعض آل المعذل قال مر عبد الصمد بن المعذل بغلام يقال له المغيرة حسن الصوت حسن الوجه وهو يقرأ ويقول القصائد فاعجب به وقال فيه

أيها الرافع في المسجد بالصوت العقيره
قتلتني عينك النجلا * والقتل كبيره
أيها الحكام أنتم * فاصلوا حكم العشيره
أحلالا ما بقلبي * صنعت عيناه مغيره

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا زكريا بن مهران بن يحيى قال جاءنا عبد الصمد بن المعذل الى منزل محمد بن عمر الجرجرائي فأنشدنا قصيدة له في صفة الحمى فقال لي محمد بن عمر امض الى منزل عبد الصمد حتى تكتبها فمضيت اليه حتى كتبتها

وهي
هجرت الصبا أيا هجره * وعفت الغواني والخمره
طوتني عن وصلها سكره * بكأس الضنا أيا سكره

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني عبد الله بن يزيد الكاتب قال جمع بين أبي تمام الطائي وبين عبد الصمد بن المعذل مجلس وكان عبد الصمد سريعا في قول الشعر وكان في أبي تمام أبطاء فأخذ عبد الصمد القرطاس وكتب فيه

أنت بين اثنتين تبرز للنا * س وكلتاهما بوجه مذال
لست تنفك طالبا لوصال * من حبيب أو طالبا لنوال
أي ماء لحر وجهك يبقى * بين ذل الهوى وذل السؤال

قال فأخذ أبو تمام القرطاس وخلا طويلا وجاء به وقد كتب فيه

أفي تنظم قول الزور والفند * وأنت أنزر من لا شيء في العدد
أشرجت قلبك من بغضي على حرق * كأنها حركات الروح في الجسد

فقال له عبد الصمد يا ماص بظر أمه يا غث أخبرني عن قولك انزر من لا شيء في العدد وأخبرني عن قولك أشرجت قلبك قلبي مفرش أو عيبة أو خرج فأشرجه عليك لعنة الله فما رأيت أغث منك فانقطع أبو تمام انقطاعا ما رئي أقبح منه وقام فانصرف وما راجعه بحرف (قال أبو الفرج الاصبهاني) كان في ابن مهرويه تحامل على أبي تمام لا يضر أبا تمام هذا منه وما أقل ما يقدح مثل هذا في مثل أبي تمام (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثني العنزي قال كان عبد الصمد بن المعذل يستثقل رجلا من ولد جعفر ابن سليمان بن علي يعرف بالفراش وكان له ابن أثقل منه وكانا يفطران عند المنذر بن عمرو وكان يخلف بعض امراء البصرة وكان الفراش هذا يصلي به ثم يجلس فيفطر هو وابنه عنده فلما مضى شهر رمضان انقطع ذلك عنهما فقال عبد الصمد بن المعذل

غدر الزمان وليته لم يغدر * وحدا بشهر الصوم فطر المفطر
وثوت بقلبك يا محمد لوعة * تمري بوادر دمعك المتحدر
وتقسمتك صبابتان لبينه * اسف المشوق وحلة المتفكر
فاستبق عينك واخش قلبك بأسه * واقرا السلام على خوان المنذر
سقيا لدهرك اذ تروح يومه * والشمس في عليائها لم تنهور
حتى تنيخ بكلكل متزاور * وتمد بلعوما كقوص الخنجر
وترود منك على الخوان أنامل * تدع الخوان سراب قاع مقفر
ويح الصحاف من ابن فراش اذا * انحى عليها كالهزبر الهيصر
ذو دربة طب اذا لمعت له * نسر الخوان بدار يخل المئزر
وذا ابن فراش وفراش معا * لو أن شهر الصوم مدة أشهر
يزري على الاسلام قلة صبره * وتراه يحمد عدة المتنصر

لاتهلكن على الصيام صبابة * سيعود شهرك قابلا فاستبشر
لادردرك يامحمد من فتى * شين المعيب وغيرزين المحضر

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني محمد البصري وكان جارا لعبد الصمد بن المعذل قال كان يزيد بن محمد المهلبي يعادي عبد الصمد ويهاجيه ويسابه ويرمي كل واحد منهما صاحبه بالشؤم وكان يزيد بالبصرة وأبوه يتولى نهر تيرى ونواحيها فقال عبد الصمد يهجوه

أبوك أمير قرية نهر تيرى * ولست على نسائك بالأمير
وأرزاق العباد على اله * لهم وعليك أرزاق الايور
فكم من رزق ربك من فقير * ومافي أهل رزقك من فقير

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني محمد بن عبد الرحمن قال حدثني أحمد بن منصور قال شرب علي بن عيسى بن جعفر وهو أمير البصرة الدهن فدخل اليه عبد الصمد بن المعذل بعد خروجه عنه فأنشده قوله

بأيمن طائر وأسر فال * وأعلى رتبة وأجل حال
شربت الدهن ثم خرجت عنه * خروج المشرفي من الصقال
تكشف عنك ماعاينت منه * كما انكشف الغمام عن الهلال
وقد أهديت ريحانا ظريفا * به جانبت مستمعا سؤالي
وما هو غيرياء بعد حاء * وقد سبقا بجيم بعد دال
وريحان الشباب يعيش يوما * وليس يموت ريحان المقال
ولم تك مؤثرا تفاح شم * على تفاح اسماع الرجال

أخبرني جحظة قال حدثني ميمون بن مهران قال حدثني أحمد بن المغيرة العجلي قال كنت عند أبي سهل الاسكافي وعنده عبد الصمد بن المعذل فرفع اليه رجل رقعة فقرأها فاذا فيها هذا الرحيل فهل في حاجتي نظر * أولا فأعلم ماآتي وماأذر
فدفعها الى عبد الصمد وقال الجواب عليك فكتب فيها

النفس تسخو ولكن يمنع العسر * والحر يعذر من بالعسر يعتذر

ثم قال عبد الصمد لعلي بن سهل هذا الجواب قولا وعليك أعزك الله الجواب فعلا ونجح سعي الآمل حق واجب على مثلك فاستحيا وأمر للرجل بمائة دينار (أخبرني) حبيب ابن نصر المهلبي وعلي بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد الازدي قال كان لاحمد ابن المعذل ابن ثقيل تياه شديد الذهاب بنفسه وكان مبغضا عند أهل البصرة فمر يوما بعمه عبد الصمد فلما رآه قال لمن معه

انّ هذا يرى أرى أنه ابن المهلب * أنت والله معجب ولنا غير معجب

قال وقال أيضا فيه

لوكان يعطى المنى الاعمام فى ابن أخ * أصبحت فى جوف قرقور الى الصين
قدكان هما طويلا لا يقام له * لو كان رؤيتنا اياك فى الحين
فكيف بالصبر اذ أصبحت أكثر فى * مجال أعيننا من رمل يبرين
يا أبغض الناس فى عسر وميسرة * وأقذر الناس فى دنيا وفى دين
لو شاء ربى لاضحى واهبا لاخى * بعز ثكلك أجرا غير ممنون
وكان خيرا له لو كان مؤتزرا * فى السالفات على غرمول عثين
وقائل لى ماأضناك قلت له * شخص ترى وجهه عينى فيضنينى
ان القلوب لتطوى منك يا ابن أخى * اذا رأتك على مثل السكاكين

صوت

أتتك العيس تنفخ فى براها * تكشف عن مناكبها القطوع
بأبيض من أمية مضرحى * كأن جبينه سيف صنيع

الشعر لعبد الرحمن بن الحكم بن أبى العاصى والغناء لابن المهربد رمل بالبنصر عن الهشامى والله أعلم

(أخبار عبد الرحمن ونسبه)

هو عبد الرحمن بن الحكم بن ابى العاصى بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وأمه أم أخيه مروان آمنة بنت صفوان بن أمية بن محرث بن شق بن رقية بن مخدج من بنى كنانة ويكنى عبد الرحمن أبا مطرف شاعر اسلامى متوسط الحال فى شعراء زمانه وكان يهاجى عبد الرحمن بن حسان بن ثابت فيقاومه وينتصف كل واحد منهما من صاحبه (أخبرنى) محمد بن العباس العسكرى قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى عن العمرى عن العتبى والهيثم بن عدى عن صالح بن حسان (وأخبرنى) به عمى عن الكرانى عن العمرى عن الهيثم عن صالح بن حسان قال قدم عبد الرحمن بن الحكم على معاوية بن أبى سفيان وقد عزل أخاه مروان عن الحجاز وولى سعيد بن العاص وكان مروان وجهه وقال له القه امامى فعاتبه لى واستصلحه وقال عمر فى خبره كان عبد الرحمن بدمشق فلما بلغه خبر اخيه خرج اليه فتلقاه وقال له أقم حتى ادخل الى الرجل فان كان عزلك عن موجدة دخلت اليه منفردا وان كان عن غير موجدة دخلت اليه مع الناس قال فأقام مروان ومضى عبد الرحمن امامه فلما قدم عليه دخل اليه وهو يعشى الناس فأنشأ يقول

أتتك العيس تنفخ فى براها * تكشف عن مناكبها القطوع
بأبيض من امية مضرحى * كأن جبينه سيف صنيع

فقال معاوية أزائرا جئت أم مفاخرا أم مكاثرا فقال أى ذلك شئت فقال له ما أشاء من ذلك شيئا وأراد معاوية ان يقطعه عن كلامه الذى عن له فقال على أى الظهر أتيتنا قال

على فرسى قال وما صفته قال أجش هزيم يعرض بقول النجاشي له

ونجى ابن حرب سابح ذو علالة * أجش هزيم والرماح دوان

اذا خلت اطراف الرماح تناله * مرته به الساقان والقدمان

فغضب معاوية وقال اما انه لا يركبه صاحبه فى الظلم الا الريب ولا هو ممن يتسور على جاراته ولا يتوثب على كنائنه بعد هجعة الناس وكان عبد الرحمن يتهم بذلك فى امرأة أخيه فخجل عبد الرحمن وقال يا أمير المؤمنين ما حملك على عزل ابن عمك ألجناية أوجبت سخطا أم لرأى رأيته وتدبير استصلحته قال لتدبير استصلحته قال فلا بأس بذلك وخرج من عنده فلقى أخاه مروان فأخبره بما جرى بينه وبين معاوية فاستشاط غيظا وقال لعبد الرحمن قبحك الله ما أضعفك أعرضت للرجل بما أغضبه حتى اذا انتصف منك أحجمت عنه ثم لبس حلته وركب فرسه وتقلد سيفه ودخل على معاوية فقال له حين رآه وتبين الغضب فى وجهه مرحبا بأبى عبد الملك لقد زرتنا عند اشتياق منا اليك قال لاها الله ما زرتك لذلك ولا قدمت عليك فألفيتك الا عاقا قاطعا والله ما أنصفتنا ولا جزيتنا جزاءنا لقد كانت السابقة من بنى عبد شمس لآل أبى العاصى والصهر برسول الله صلى الله عليه وسلم لهم والخلافة فيهم فوصلوكم يا بنى حرب وشرفوكم وولوكم فما عزلوكم ولا آثروا عليكم حتى اذا وليتم وأفضى الامر اليكم أبيتم الا أثرة وسوء صنيعه وقبح قطيعه فرويدا رويدا قد بلغ بنو الحكم وبنو بنيه نيفا وعشرين وانما هى أيام قلائل حتى يكملوا أربعين ويعلم امرؤ أين يكون منهم حينئذ ثم هم للجزاء بالحسنى وبالسوء بالمرصاد قال عمى فى خبره فقال له معاوية عزلتك لثلاث لو لم يكن منهن الا واحدة لأوجبت عزلك احداهن انى أمرتك على عبد الله بن عامر وبينكما ما بينكما فلم تستطع ان تشتفى منه والثانية كراهتك لامر زياد والثالثة ان ابنتى رملة استعدتك على زوجها عمرو بن عثمان فلم تعدها فقال له مروان أما ابن عامر فانى لا أنتصر منه فى سلطانى ولكن اذا تساوت الاقدام علم أين موقعه وأما كراهتى أمر زياد فان سائر بنى أمية كرهوه ثم جعل الله لنا فى ذلك الكره خيرا كثيرا وأما استعداء رملة على عمرو فوالله انى لتأتى على سنة أو أكثر وعندى بنت عثمان فما أكشف لها ثوبا يعرض بان رملة انما تستعدى عليه طلبا للنكاح فقال له معاوية يا ابن الوزغ لست هناك فقال له مروان هو ذاك الآن والله انى لابو عشرة وأخو عشرة وعم عشرة وقد كاد ولدى ان يكملوا العدة يعنى أربعين ولو قد بلغوها لعلمت أين تقع منى فانخزل معاوية ثم قال

فان أك فى شراركم قليلا * فانى فى خياركم كثير

بغاث الطير أكثرها فراخا * وأم الصقر مقلات نزور

قال فما فرغ مروان من كلامه حتى استخذى معاوية فى يده وخضع له وقال لك العتبى وأنا رادك الى عملك فوثب مروان وقال له كلا والله وعيشك لا رأيتنى عائدا اليه ابدا

وخرج فقال الاحنف لمعاوية ما رأيت قط لك سقطة مثلها ما هذا الخضوع لمروان وأى شئ يكون منه ومن بنى أبيه اذا بلغوا أربعين وأى شئ تخشاه منهم فقال له ادن منى أخبرك بذلك فدنا منه فقال له ان الحكم بن أبى العاص كان أحد من قدم مع أختى أم حبيبة لما زفت الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو الذى تولى نقلها اليه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يحد النظر اليه فلما خرج من عنده قيل له يا رسول الله لقد أحددت النظر الى الحكم فقال ابن المخزومية ذلك رجل اذا بلغ ولده ثلاثين أو قال أربعين ملكوا الامر بعدى فوالله لقد تلقاها مروان من عين صافية فقال له الاحنف لا يسمعن هذا أحد منك فانك تضع من قدرك وقدر ولدك بعدك وان يقض الله عز وجل امرا يكن فقال له معاوية فاكتمها على يا أبا بحر اذا فقد لعمرى صدقت ونصحت (اخبرنى) به اسمعيل بن يونس الشيعى قال حدثنا عمر بن شبه قال حدثنى يعقوب بن القاسم الطلحى قال حدثنى غسان عن أيوب بن درباس بن دجاجة قال شخص مروان بن الحكم ومعه اخوه عبد الرحمن الى معاوية ثم ذكر نحوا من الحديث الاول ولم يذكر فيه مخاطبة معاوية فى أمرهم للاحنف وزاد فيه فقال عبد الرحمن فى ذلك

أتقطر آفاق السماء له دما * اذا قيل هذا الطرف أجرد سابح

فحتى متى لا نرفع الطرف ذلة * وحتى متى تعيا عليك المنادح

(أخبرنى) عمى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعيد قال حدثنا على بن الصباح عن ابن الكلبى عن أبيه قال كان عبد الرحمن بن الحكم بن أبى العاصى عند يزيد بن معاوية وقد بعث اليه عبيد الله بن زياد برأس الحسين بن على عليهما السلام فلما وضع بين يدى يزيد فى الطشت بكى عبد الرحمن ثم قال

أبلغ امير المؤمنين فلا تكن * كموتر قوس وليس لها نبل

لهام بجنب الطف ادنى قرابة * من ابن زياد الوغد ذى الحسب الرذل

سمية امسى نسلها عدد الحصى * وبنت رسول الله ليس لها نسل

فصاح به يزيد اسكت يا ابن الحمقاء وما انت وهذا (أخبرنى) اسمعيل بن يونس الشيعى قال حدثنا عمر بن شبه قال حدثنى هارون بن معروف قال حدثنا بشر بن السرى قال حدثنا عمر بن سعيد عن أبى مليكة قال رأيتهم يعنى بنى أمية يتبايعون نحو ابن عباس حين نفى ابن الزبير بنى أمية عن الحجاز فذهبت معهم وانا غلام فلقينا رجلا خارجا من عنده فدخلنا عليه فقال له عبيد بن عمير مالى اراك تذرف عيناك فقال له ان هذا يعنى عبد الرحمن بن الحكم قال بيتا أبكانى وهو

وما كنت اخشى ان ترى الذل نسوتى * وعبد مناف لم تغلها الغوائل

فذكر قرابة بيننا وبين بنى عمنا بنى امية وانا انما كنا اهل بيت واحد فى الجاهلية حتى جاء الاسلام فدخل الشيطان بيننا فباعدنا (اخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى قال

حدثنا العمرى عن الهيثم قال حدثنى ابن عباس ان عبد الرحمن بن الحكم كان يولع بجارية لاخيه مروان يقال لها شنباء ويهيم بحبها فبلغ ذلك مروان فشتمه وتوعده وتحفظ منه فى امر الجارية وحجبها فقال فيها عبد الرحمن

لعمر ابى شنباء انى بذكرها * وان شحطت دارها لحقيق
وأنى لها لا ينزع الله مالها * على وان لم ترعه لصديق
ولما ذكرت الوصل قالت واعرضت * متى انت عن هذا الحديث مفيق

(اخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثنا الخليل بن أسد عن العمرى ولم اسمعه من العمرى عن الهيثم بن عدى قال لما ادعى معاوية زيادا قال عبد الرحمن بن الحكم فى ذلك والناس ينسبونها الى ابن مفرغ لكثرة هجائه الى زياد وذلك غلط قال

ألا أبلغ معاوية بن حرب * مغلغلة من الرجل الهجان
اتغضب ان يقال ابوك عف * وترضى ان يقال ابوك زان
فأشهد أن رحمك من زياد * كرحم الفيل من ولد الاتان
واشهد انها ولدت زيادا * وصخر من سمية غير دان

فبلغ ذلك معاوية بن حرب فحلف ان لا يرضى عن عبد الرحمن حتى يرضى عنه زياد فخرج عبد الرحمن الى زياد فلما دخل عليه قال له إيه يا عبد الرحمن انت القائل

ألا أبلغ معاوية بن حرب * مغلغلة من الرجل الهجان

قال لا ايها الامير ما هكذا قلت ولكنى قلت

ألا من مبلغ عنى زيادا * مغلغلة من الرجل الهجان
من ابن القرم قرم بنى قصى * ابى العاصى بن آمنة الحصان
حلفت برب مكة والمصلى * وبالتوراة احلف والقران
لانت زيادة فى آل حرب * احب الى من وسطى بنانى
سررت بقربه وفرحت لما * اتانى الله منه بالبيان
وقلت اخو ثقة وعم * بعون الله فى هذا الزمان
كذاك اراك والاهواء شتى * فما ادرى بغيب ما ترانى *

فرضى عنه زياد وكتب له بذلك الى معاوية فلما دخل عليه بالكتاب قال انشدنى ما قلت لزياد فأنشده فتبسم ثم قال قبح الله زيادا ما اجهله والله لما قلت له اخيرا حيث تقول

* لأنت زيادة فى آل حرب * شر من القول الاول ولكنك خدعته فجازت خديعتك عليه (اخبرنى) احمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبه قال استعمل معاوية بن ابى سفيان الحرث بن الحكم بن أبى العاصى على غزاة البحر فنكص واستعفى فوجه مكانه ابن أخيه عبد الملك بن مروان وهو يومئذ شاب فمضى وأبلى وحسن بلاؤه فقال عبد الرحمن بن الحكم لاخيه الحرث

شنئتك اذ رأيتك جونجيا * قريب الخصيتين من التراب
كأنك قملة لقحت كشافا * لبرغوث بعصرة أو صؤاب
كف لك الغزو اذ جمعت عنه * حديث السن مقتبل الشباب
فليتك حيضة ذهبت ضلالا * وليتك عند منقطع السحاب

(أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال لطم عبد الرحمن ابن الحكم مولى لاهل المدينة حناطا وأخوه مروان يومئذ وال لاهل المدينة فاستعدى الحناط عليه فأجلسه مروان بين يديه وقال له الطمه وهو أخو مروان لابيه وأمه فقال الحناط والله ما أردت هذا وانما أردت ان أعلمه ان فوقه سلطانا ينصرني عليه وقد وهبتها لك قال لست أقبلها منك خذ حقك فقال والله لا ألطمه ولكني أهبها لك فقال له مروان ان كنت ترى ان ذلك يحطني عليك والله لا أحط خذ حقك فقال قد وهبتها لك ولست والله لا ألطمه قال لست والله قابلها فان وهبتها فهبها لمن لطمك أو لله عز وعلا فقال قد وهبتها الله تعالى فقال عبد الرحمن يهجو أخاه مروان

كل ابن أم زائد غير ناقص * وأنت ابن أم ناقص غير زائد
وهبت نصيبي منك يا مرو كله * لعمرو وعثمان الطويل وخالد

(أخبرني) هاشم بن محمد أبو دلف الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال نظر عبد الرحمن بن الحكم الى قتلى قريش يوم الجمل فبكى وأنشأ يقول

أيا عين جودي بدمع سرب * على فتية من خيار العرب
وما ضرهم غير جبن النفوس * أي أميري قريش غلب

(أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني المدائني عن شيخ من أهل مكة قال عرض معاوية على عبد الرحمن بن الحكم خيله فربه فرس فقال له كيف تراه فقال هذا سابح ثم عرض عليه آخر فقال هذا ذو علالة ثم مربه آخر فقال وهذا أجش هزيم فقال له معاوية قد علمت ما أردت انما عرضت بقول النجاشي في

ونجى ابن حرب سابح ذو علالة * اجش هزيم والرماح دوان
سليم الشظا عبل الشوى شنج النسا * كسيد الغضى باق على النسلان

اخرج عني فلا تساكني في بلد فلقي عبد الرحمن أخاه مروان فشكى اليه معاوية وقال له عبد الرحمن حتى متى نستذل ونضام فقال له مروان هذا عملك بنفسك فأنشأ يقول

اتقطر آفاق السماء لنا دما * اذا قلت هذا الطرف أجرد سابح
فحتى متى لا نرفع الطرف ذلة * وحتى متى تعيا عليك المنادح

فدخل مروان على معاوية فقال له مروان حتى متى هذا الاستخفاف بآل أبي العاصي اما والله انك لتعلم قول النبي صلى الله عليه وسلم وآله فينا ولقلما بقي من الاجل فضحك معاوية وقال لقد عفوت لك عنه يا أبا عبد الملك والله أعلم بالصواب

صوت

صوت

قولا لنائل ما تقضين في رجل * يهوى هواك وما جنبته اجتنبا
يمسي معي جسدي والقلب عندكم * فما يعيش اذا ما قلبه ذهبا

الشعر لمسعدة بن البختري والغناء لعباد ثقيل أول باطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن اسحق وفيه لعريب ثقيل أول آخر عن ابن المعتز ولها فيه أيضا خفيف رمل عنه

(أخبار مسعدة ونسبه)

هو مسعدة بن البختري بن المغيرة بن أبي صفرة بن أخي المهلب بن أبي صفرة وقد مضى نسبه متقدما في نسب يزيد بن محمد المهلبي وابن أبي عيينة وغيرهما وهذا الشعر يقوله في نائلة بنت عمر بن يزيد الاسيدي وكان يهواها (أخبرني) بخبره في ذلك أبو دلف هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثني عيسى بن اسمعيل تينة عن القحذمي قال كان مسعدة بن البختري ابن المغيرة بن أبي صفرة يشبب بنائلة بنت عمر بن يزيد الاسيدي أحد بني أسيد بن عمرو بن تميم وكان أبوها سيدا شريفا وكان على شرط العراق من قبل الحجاج وفيها يقول

أنائل انني سلم * لاهلك فاقبلي سلمي

قال القحذمي وأم نائلة هذه عاتكة بنت الفرات بن معاوية البكائي وأمها الملاءة بنت زرارة بن أوفى الجرشية وكان أبوها فقيها محدثا من التابعين وقد شبب الفرزدق بالملاءة وبعاتكة ابنتها قال عيسى فحدثني محمد بن سلام قال لا أعلم ان امرأة شبب بها وبامها وجدتها غير نائلة فأما نائلة فقد ذكر ما قال فيها مسعدة وأما عاتكة فان يزيد بن المهلب تزوجها فقتل عنها يوم العقر وفيها يقول الفرزدق

اذا ما المزونيات أصبحن حسرا * وبكين أشلاء على غير نائل
فكم طالب بنت الملاءة انها * تذكر ريعان الشباب المزايل

وفي الملاءة أمها يقول الفرزدق

كم للملاءة من طيف يؤرقني * اذا تجرم هادي الليل واعتكرا

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله قال خرجت عاتكة بنت الملاءة الى بعض بوادي البصرة فلقيت بدويا معه سمن فقالت له أتبيع هذا السمن فقال نعم قالت ارناه ففتح نحيا فنظرت الى ما فيه ثم ناولته اياه وقالت افتح آخر ففتح آخر فنظرت الى ما فيه ثم ناولته اياه فلما شغلت يديه أمرت جواريها فجعلن يركلن في استه وجعلت تنادي يا لثارات ذات النحيين قال الزبير يعني ما صنع بذات النحيين في الجاهلية فان رجلا يقال له خوات بن جبير رأى امرأة معها نحيا سمن فقال أريني هذا ففتحت له أحد النحيين فنظر اليه ثم قال أريني الآخر ففتحته ثم دفعه اليها فلما شغل يديها وقع عليها فلا تقدر على الامتناع خوفا من أن يذهب السمن فضربت

العرب المثل بها وقالت اشغل من ذات النحيين فأرادت عاتكة بنت الملاءة ان هذا لم يفعله أحد من النساء برجل كما يفعله الرجل بالمرأة غيرها وانما ثأرت للنساء ثأرهن من الرجال بما فعلته (أخبرني) علي بن صالح بن الهيثم قال حدثنا أبو هفان عن اسحق الموصلي عن الزبيري المسيبي ومحمد بن سلام وغيرهم من رجاله ان الملاءة بنت زرارة لقيت عمر بن أبي ربيعة بمكة وحوله جماعة ينشدهم فقالت الجارية لها من هذا قالت عمر بن أبي ربيعة المتنقل بمنزله من ذات واد الى أخرى الذي لم يدم على وصل ولا لقوله فرع ولا أصل أم والله لو كنت كبعض من يواصل لما رضيت منه بما رضين وما رأيت أدنى من نساء أهل الحجاز ولا أقر منهن بخسف والله لا مة من اماتنا آنف منهن فبلغ ذلك عمر عنها فراسلها فراسلته فقال:

حيّ المنازل قد عمرن خرابا * بين الجرين وبين ركن كسابا
بالثنى من ملكان غير رسمها * مرّ السحاب المعقبات سحابا
وذيول معصفة الرياح تجرها * وقفا فأصبحت العرائص يابا
ولقد أراها مرة مأهولة * حسنا جنابا محلها اعشابا
دار التي قالت غداة لقيتها * عند الجمار فما عييت جوابا
هذا الذي باع الصديق بغيره * ويريد أن أرضى بذاك ثوابا
قلب ابنعي مني المقال ومن يطع * بصديقه المتملق الكذابا
ان كنت حاولت العتاب لتعلمي * ما عندنا فلقد اطلت عتابا
أو كان ذلك للعباد فانه * يكفيك ضربك دونك الجلبابا
واري بوجهك شرق نور بين * وبوجه غيرك ظلمة وضبابا

صوت

أسعداني يا نخلتي حلوان * وابكيا لي من ريب هذا الزمان
واعلما ان ريبه لم يزل يفـ * ـرق بين الاف وجيران
أسعداني وأيقنا ان نحسا * سوف يلقاكما فتفترقان
ولعمري لو ذقتما ألم الفر * قة أبكاكما كما أبكاني
كم رمتني به صروف الليالي * من فراق الاحباب والخلان

الشعر لمطيع بن اياس والغناء لحكم الوادي هزج بالوسطى عن عمرو والهشامي

(أخبار مطيع بن اياس ونسبه)

هو مطيع بن اياس الكناني ذكر الزبير بن بكار انه من بني الديل بن بكر بن عبد مناة ابن كنانة وذكر اسحق الموصلي عن سعيد بن سلم انه من بني ليث بن بكر والديل وليث اخوان لاب وام أمهما خارجة واسمها عمرة بنت سعد بن عبد الله بن قراد بن ثعلبة بن

معاوية

معاوية بن زيد بن الغوث بن انمار بن اراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد
ابن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وهي التي يضرب بها المثل فيقال اسرع
من نكاح أم خارجة وقد ولدت عدة بطون من العرب حتى لو قال قائل انه لا يكاد
يتخلص من ولادتها كبير أحد منهم لكان مقاربا فمن ولدت الديل وليث والحرث بنو
بكر بن عبد مناة بن كنانة وغاضرة بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة والعنبر
وأسيد والهجيم بنو عمرو بن تميم وخارجة بن يشكر وبه كانت تكنى ابن سعد بن عمرو بن
ربيعة بن حارثة بن مزيقيا وهو أبو المصطلق (قال) انها بلغ من سرعة نكاحها
ان الخاطب كان يأتيها فيقول لها خطب فتقول نكح وزعموا ان بعض ازواجها طلقها
فرحل بها ابن لها عن حيه الى حيها فلقيها راكب فلما تبينته قالت لابنها هذا خاطب
لى لاشك فيه افتراه يعجلنى ان أنزل عن بعيرى فجعل ابنها يسبها ولا اعلم انى وجدت
نسب مطيع متصلا الى كنانة فى رواية احد الا فى حديث انا ذاكره فان راويه ذكر ان
اباقرعة الكنانى جد مطيع فلم اعلم أهو جده الادنى فأصل نسبه به أم هو بعيد منه
فذكرت الخبر على حاله (وأخبرنى) به عيسى بن الحسن الوراق قال حدثنا أحمد بن الهيثم
ابن فراس قال حدثنى العمرى وأبو فراس عمى جميعا عن شراحيل بن فراس ان اباقرعة
الكنانى واسمه سلمى بن نوفل قال وهو جد مطيع بن اياس الشاعر كانت بينه وبين ابن الزبير
قبل ان يلى مقارضة فدخل سلمى وابن الزبير يخطب الناس وكان منه وجلا فرماه
ابن الزبير ببصره حتى جلس فلما انصرف من المسجد دعا حرسيا فقال امض الى موضع
كذا وكذا من المسجد فادع لى سلمى بن نوفل فمضى فأتاه به فقال له ابن الزبير ايها
أيها الضب فقال انى لست بضب ولكن الضب بالصمر من صخر قال ايها أيها الذيخ قال
ان أحدا لم يبلغ سنى وسنك الا سمى ذيخا قال انك لهاهنا يا عاض بظر أمه قال اعيذك بالله
ان يتحدث العرب ان الشيطان نطق على فيك بما تنطق به الامة الفسلة وايم الله
ماههنا دار اريده على المجلس احدا الا قد كانت امه كذلك (اخبرنى) الحسن بن على
قال حدثنا على بن محمد بن سليمان النوفلى عن ابيه قال كان اياس بن مسلم ابو مطيع
ابن اياس شاعرا وكان قد وفد الى نصر بن سيار بخراسان فقال فيه

اذا ما تعالى من خراسان أقبلت * وجاوزت منها مخرما ثم مخرما
ذكرت الذى اوليتنى ونشرته * فان شئت فاجعلنى لشكرك سلما

فأما نسب ابى قرعة هذا فانه سلمى بن نوفل بن معاوية بن عروة بن صخر بن يعمر بن نفاثة
ابن عدى بن الديل بن بكر بن عبد مناة ذكر ذلك المدائنى وكان سلمى بن نوفل جوادا وفيه
يقول الشاعر

يسود أقوام وليسوا بسادة * بل السيد الميمون سلمى بن نوفل

(رجع الخبر الى سياقة نسب مطيع بن اياس وأخباره)

وهو شاعر من مخضرمى الدولتين الاموية والعباسية وليس من فحول الشعراء فى تلك ولكنه كان ظريفا خليعا حلو العشرة مليح النادرة ماجنا متهما فى دينه بالزندقة ويكنى أباسلمى ومولده ومنشاه الكوفة وكان أبوه من أهل فلسطين الذين أمدبهم عبد الملك بن مروان الحجاج بن يوسف فى وقت قتاله ابن الزبير وابن الاشعث فأقام بالكوفة وتزوج بها فولدله مطيع (أخبرنى) بذلك الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه وكان منقطعا الى الوليد بن يزيد بن عبد الملك ومتصرفا بعده فى دولتهم ومع أوليائهم وعمالهم وأقاربهم لا يكسد عند أحد منهم ثم انقطع فى الدولة العباسية الى جعفر بن أبى جعفر المنصور فكان معه حتى مات ولم أسمع له مع أحد منهم خبرا الاحكاية بوفوده على سليمان بن على وانه ولاه عملا واحسبه مات فى تلك الايام (حدثنى) عمى الحسن بن محمد قال حدثنى محمد بن سعد الكرانى عن العمرى عن العتبى عن أبيه قال قدم البصرة علينا شيخ من اهل الكوفة لم أرقط أظرف لسانا ولا أحلى حديثا منه وكان يحدثنى عن مطيع بن اياس ويحيى بن زياد وحماد الراوية وظرفاء الكوفة بأشياء من أعاجيبهم وطرفهم فلم يكن يحدث عن أحد بأحسن مما كان يحدثنى عن مطيع بن اياس فقلت له كنت والله أشتهى ان أرى مطيعا فقال والله لو رأيته للقيت منه بلاء عظيما قال قلت وأى بلاء ألقاه من رجل أراه فقلت كنت ترى رجلا يصبر عنه العاقل اذا رآه ولا يصحبه أحد الا افتضح به (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا أبو سعيد السكرى عن محمد بن حبيب قال سألت رجلا من أهل الكوفة كان يصحب مطيع بن أياس عنه فقال لا تردان تسألنى عنه قلت ولم ذاك قال وما سؤالك اياى عن رجل كان اذا حضر ملكك واذا غاب عنك شاقك واذا عرفت بصحبته فضحك (أخبرنى) الحسن بن على الخفاف قال حدثنى محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى عبد الله بن عمرو قال حدثنى أبو توبة صالح بن محمد عن محمد بن جبير عن عبد الله بن العباس الربيعى قال حدثنى ابراهيم بن المهدى قال قال لى جعفر بن يحيى ذكر حكم الوادى انه غنى الوليد بن يزيد ذات ليلة وهو غلام حديث السن فقال

اكليلها ألوان * ووجهها فتان
وخالها فريد * ليس لها جيران
اذا مشت تثنت * كأنها ثعبان
قد جدلت فجاءت * كأنها عنان

فطرب حتى زحف عن مجلسه اليه وقال أعد فدوتك بجمانى فأعدته حتى صحل صوتى فقال لى ويحك من يقول هذا فقلت عبدلك يا أمير المؤمنين أرضاه لخدمتك فقال ومن هو فديتك فقلت مطيع بن اياس الكنانى فقال وأين محله قلت الكوفة فأمر ان

يحمل اليه على البريد فحمل اليه فما اشعر يوما الا برسوله قد جاءني فدخلت اليه ومطيع
ابن اياس واقف بين يديه وفي يد الوليد طاس من ذهب يشرب به فقال له غن ذلك الصوت
بالوادي فغنيته اياه فشرب عليه ثم قال لمطيع من يقول هذا الشعر قال عبدك أنا يا أمير
المؤمنين فقال له ادن مني فدنا منه فضمه الوليد وقبل فاه وبين عينيه وقبل مطيع رجله
والارض بين يديه ثم ادناه حتى جلس أقرب المجالس اليه ثم تمم يومه فاصطبح أسبوعا
متوالي الايام على هذا الصوت لحن هذا الصوت هزج مطلق في مجرى البنصر والصنعة
لحكم وقد حدثني بخبره هذا مع الوليد جماعة على غير هذه الرواية ولم يذكروا فيها حضور
مطيع (حدثني) به أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا علي بن محمد النوفلي عن أبيه
قال بلغني عن حكم الوادي وأخبرني الحسين بن يحيى ومحمد بن مزيد بن أبي الازهر
قالا حدثنا حماد بن اسحق قال حدثني أحمد بن يحيى المكي عن أمه عن حكم الوادي
قال وفدت على الوليد بن يزيد مع المغنين فخرج يوما الينا وهو راكب على حمار عليه
دراعة وشي وبيده عقد جوهر وبين يديه كيس فيه ألف دينار فقال من غناني فأطربني
فله ما علي وما معي فغنوه فلم يطرب فاندفعت وأنا يومئذ أصغرهم سنا فغنيته

اكليلها ألوان * ووجهها فتان
وخالها فريد * ليس له جيران
اذا مشت تثنت * كأنها ثعبان

فرمى اليه بما معه من المال والجوهر ثم دخل فلم يلبث ان خرج الي رسوله بما عليه من
الثياب والحمار الذي كان تحته (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال
حدثنا عبد الله بن أبي سعد عن ابن توبة قال كان مطيع بن اياس ويحيى بن زياد الحارثي
وابن المقفع ووالبة بن الحباب يتنادمون ولا يفترقون ولا يستأثر أحدهم على صاحبه
بمال ولا ملك وكانوا جميعا يرمون بالزندقة (حدثني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني
علي بن محمد النوفلي عن أبيه وعمومته أن مطيع بن اياس وعمارة بن حمزة من بني هاشم
وكانا مرميين بالزندقة نزعا الى عبد الله بن معاوية بن جعفر بن أبي طالب لما خرج في
آخر بني أمية وأول ظهور الدعوة لعباسية بخراسان وكان ظهر على نواح من الجبل
منها أصبهان وقم ونهاوند فكان مطيع وعمارة ينادمانه ولا يفارقانه قال النوفلي
فحدثني ابراهيم بن يزيد بن الخشك قال دخل مطيع بن اياس على عبد الله بن معاوية
يوما وغلام واقف على رأسه يذب عنه بمنديل ولم يكن في ذلك الوقت مذاب انما المذاب
عباسية قال وكان الغلام الذي يذب أمرد حسن الصورة يروق عين الناظر فلما نظر
مطيع الى الغلام كاد عقله يذهب وجعل يكلم ابن معاوية ويلجلج فقال

اني وما أعمل الحجيج له * أخشى مطيع الهوى على فرج
أخشى عليه مغامسا مرسا * ليس بذي رقبة ولا حرج

(أخبرني) أحمد بن عبيد الله قال حدثنا علي بن محمد النوفلي قال حدثني أبي عن عمه عيسى قال كان لابي معاوية صاحب شرطة يقال له قيس بن عيلان العنسي النوفلي اسم أبيه وكان شيخا كبيرا دهريا لا يؤمن بالله وكان اذا عس لم يبق أحدا الا قتله فأقبل يوما فنظر اليه ابن معاوية وعنده عمارة بن حمزة ومطيع بن اياس قال

ان قيسا وان يقنع شيبا * لخبيث الهوى على شمطه

أجز يا عمارة فقال

ابن سبعين منظرا ومشيبا * وابن عشرين يعد في سقطه

فأقبل على مطيع فقال أجز فقال

وله شرطة اذا جنه الليل * فعوذوا بالله من شرطه

قال النوفلي وكان مطيع فيما بلغني مأبونا فدخل عليه قومه فلاموه على فعله وقالوا له أنت في أدبك وشرفك وسوددك وشعرك ترمى بهذه الفاحشة القذرة فلو أقصرت عنها فقال جربوه أنتم ثم دعوا ان كنتم صادقين فانصرفوا عنه وقالوا قبح الله فعلك وعذرك وما استقبلتنا به (أخبرني) عيسى بن الحسين قال حدثنا حماد عن أخيه عن النضر بن حديد قال أخبرني أبو عبد الملك المرواني قال حدثني مطيع بن اياس قال قال لي حماد عجرد هل لك في أن أريك خشة صديقي وهي المعروفة بظبية الوادي قلت نعم قال انك ان قعدت عنها وخبثت عينك في النظر أفسدتها علي فقلت لا والله لا أتكلم بكلمة تسوءك ولا سرنك غضبي بي وقال والله لا أتكلم لئن خالفت ما قلت لاخرجنك قال قلت ان خالفت الى ما تكره فاصنع بي ما أحببت قال امض بنا فأدخلني على أظرف خلق الله وأحسنهم وجها فلما رأيتها أخذني الزمع وفطن لي فقال اسكن يا ابن الزانية فسكنت قليلا فلحظتني ولحظتها لحظة أخرى فغضب ووضع قلنسيته عن رأسه وكانت صلعته حمراء كأنها است قرد فلما وضعها وجدت للكلام موضعا فقلت

وأرى السوءة السواء يا حماد عن خشه * عن الاترجة الغضة والتفاحة الهشه

فالتفت الي وقال فعلتها يا ابن الزانية فقالت له أحسن والله ما بلغ صنعتك بعد فما تريد منه فقال لها يا زانية فقالت له الزانية أمك وثاورته وثاورها فشقت قميصه وبصقت في وجهه وقالت له ما تصادقك وتدع مثل هذا الا زانية وخرجنا وقد لقي كل بلاء وقال لي ألم أقل لك يا ابن الزانية انك ستفسد علي مجلسي فامسكت عن جوابه وجعل يهجوني ويسبني ويشكوني الى أصحابنا فقالوا لي اهجه ودعنا واياه فقلت فيه أبياتا

ألا يا ظبية الوادي * وذات الجسد الرادي
وزين المصر والدار * وزين الحي والنادي
وذات المبسم العذب * وذات المبسم البادي
أما بالله تستحيين من خلة حماد

فما د فتى لبئس بذى عز فينقاد
ولا مال ولا عز * ولا حظ لمرتاد
فتوبى واتقى الله * وبتى حبل جوادى
فقد ميزت بالحسن * عن الخلق بافراد
وهذا البين قد حم * فجودى منك بالزاد

فى الاول والثانى والسابع والثامن من هذه الابيات لحكم الوادى رمل قال فأخذ أصحابنا رقاعا فكتبوا الابيات فيها وألقوها فى الطريق وخرجت أنا فلم أدخل اليهم ذلك اليوم فلما رآها وقرأها قال لهم يا أولاد الزنا فعلها ابن الزانية وساعدتموه على قال وأخذها حكم الوادى فغنى فيها فلم يبق بالكوفة سقاء ولا طحان ولا مكار إلا غنى فيها ثم غبت مدة وقدمت فأتانى فسلم على حتى قال لى يا ابن الزانية ويلك أما رحمتنى من قولك لها * أما بالله تستحيين من خلة حماد * بالله قتلتنى قتلك الله والله ما كلمتنى حتى الساعة قال قلت اللهم أدم هجرها له وسوء رأيها فيه وآسفه عليها وأغره بها فشتمنى ساعة قال مطيع ثم قلت له قم بنا حتى أمضى بك فأريك أختى وكانت لمطيع صديقة مغنية يسميها أختى وتسميه أخى قال مطيع فمضينا فلما خرجت البنا دعوت قيمة لها فأسررت اليها فى أن تصلح لنا طعاما وشرابا وعرفتها أن الذى معى حماد فضحكت ثم أخذت صاحبتى فى الغناء وقد علمت بموضعه وعرفته فكان أول صوت غنت * أما بالله تستحيين من خلة حماد * فقال لها يا زانية وأقبل على فقال لى وأنت يا زانى يا ابن الزانية وشاتمته صاحبتى ساعة ثم قامت فدخلت وجعلت تتغيظ على فقلت أنت ترى انى أمرتها أن تغنى بما غنت قال أرى ذلك وأظنه ظنا لا والله ولكنى أتيقنه فحلفت له بالطلاق على بطلان ظنه فقالت وكيف هذا فقلت أراد أن يفسد هذا المجلس من أفسد ذلك المجلس فقالت قد والله فعل وانصرفنا (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنى هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنى حماد بن اسحق عن أبيه عن رجل من أصحابه قال قال يحيى ابن زياد الحارثى لمطيع بن اياس انطلق بنا الى فلانة صديقتى فان بينى وبينها مغاضبة لتصلح بيننا وبئس المصلح أنت فدخلا اليها فأقبلا يتعاتبان ومطيع ساكت حتى اذا أكثر قال يحيى لمطيع ما يسكتك أسكت الله نامتك فقال لها مطيع

أنت معتلة عليه وما زا * ل مهينا لنفسه فى رضاك

فأعجب يحيى ما سمع وهش له مطيع

فدعيه وواصلى ابن اياس * جعلت نفسى الغداة فداك

فقام يحيى اليه بوسادة فى البيت فما زال يجلد بها رأسه ويقول ألهذا جئت بك يا ابن الزانية ومطيع يغوث حتى مل يحيى والجارية تضحك منهما ثم تركه وقد سدر (حدثنى) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى محمد بن عمر

الجرجاني قال مرض حماد عجرد فعاده أصدقاؤه جميعا الا مطيع بن اياس وكان خاصة به فكتب اليه حماد

كفاك عيادتي من كان يرجو * ثواب الله في صلة المريض
فان تحدث لك الايام سقما * يحول جريضه دون القريض
يكن طول التأوه منك عندي * بمنزلة الطنين من البعوض

(أخبرني) محمد بن أبي الازهر عن حماد عن أبيه قال قدم مطيع بن اياس من سفر فقدم بالرغائب فاجتمع هو وحماد عجرد بصديقته ظبية الوادي وكان عجرد على الخروج مع محمد بن أبي العباس الى البصرة وكان مطيع قد أعطى صاحبته من طرائف ما أفاد فلما جلسوا يشربون عتب ظبية الوادي فقال

أظن خليلي غدوة سيسير * وربي على ان لا يسير قدير

فما فرغت من الصوت حتى غنت صاحبة مطيع

ما أبالي اذا النوى قربتهم * ودنو امن حل منهم وساروا

فجعل مطيع يضحك وحماد يشتمها

(نسبة هذا الصوت)

صوت

اظن خليلي غدوة سيسير * وربي على ان لا يسير قدير
عجبت لمن أمسى محبا ولم يكن * له كفن في بيته وسرير

غنى في هذين البيتين ابراهيم الموصلي ولحنه ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر وفيهما لحن يمان قديم خفيف رمل بالوسطى (حدثني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني ابراهيم بن المدبر عن محمد بن عمر الجرجاني قال كان لمطيع بن اياس صديق يقال له عمر بن سعيد فعاتبه في أمر قينة يقال لها مكنونة كان مطيع يهواها حتى اشتهر بها وقال له ان قومك يشكونك ويقولون انك تفضحهم بشهرتك نفسك بهذه المرأة وقد لحقهم العيب والعار من أجلها فأنشأ مطيع يقول

قد لامني في حبيبتي عمر * واللوم في غير كنهه ضجر
قال افق قلت لا فقال بلى * قد شاع في الناس عنكما الخبر
قلت قد شاع فاعتذاري مما * ليس لي فيه عندهم عذر
عجز امرئ وليس يقنعني * فكف عني العتاب يا عمر
وارجع اليهم وقل لهم قد أبي * وقال لي لا أفيق فانتحروا
أعشق وحدي فيؤخذون به * كالترك تغزو فيقتل الخزر

(أخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني ابن أبي أحمد عن أبي العبر

الهاشمي

الهاشمي قال حدثني أبي ان مطيع بن اياس مر بيحيى بن زياد وحماد الراوية وهما يتحدثان فقال لهما فيم انتما قالا في قذف المحصنات قال أو في الارض محصنة فتقذفانها (حدثني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثني عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات وحدثنيه الحسن بن علي عن ابن مهرويه عن عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني محمد بن هارون قال أخبرني الفضل بن اياس الهذلي الكوفي ان المنصور كان يريد البيعة للمهدي وكان ابنه جعفر يعترض عليه في ذلك فأمر باحضار الناس فحضروا وقامت الخطباء فتكلموا وقالت الشعراء فأكثرت في وصف المهدي وفضائله وفيهم مطيع بن اياس فلما فرغ من كلامه في الخطباء وانشاده في الشعراء قال للمنصور يا أمير المؤمنين حدثنا فلان عن فلان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال المهدي منا محمد بن عبد الله وأمه من غيرنا يملأها عدلا كما ملئت جورا وهذا العباس بن محمد أخوك يشهد على ذلك ثم اقبل على العباس فقال له انشدك الله هل سمعت هذا فقال نعم مخافة من المنصور وأمر المنصور الناس بالبيعة للمهدي قال ولما انقضى المجلس وكان العباس بن محمد لم يأنس به قال أرأيتم هذا الزنديق اذ كذب على الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم حتى استشهدني على كذبه فشهدت له خوفا وشهد كل من حضر علي بأني كاذب وبلغ الخبر جعفر بن أبي جعفر وكان مطيع منقطعا اليه يخدمه فخافه وطرده عن خدمته قال وكان جعفر ماجنا فلما بلغه قول مطيع هذا غاظه وشقت عليه البيعة لمحمد فاخرج أيره ثم قال ان كان أخي محمد هو المهدي فهذا القائم من آل محمد (أخبرني) عيسى بن الحسين قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائني قال كان مطيع بن اياس يخدم جعفر بن أبي جعفر المنصور وينادمه فكره أبو جعفر ذلك لما شهر به مطيع في الناس وخشي ان يفسده فدعا بمطيع وقال له عزمت على ان تفسد ابني علي وتعلمه زندقتك فقال أعيذك بالله يا أمير المؤمنين من أن تظن بي هذا والله ما يسمع مني الا ما اذا وعاه جمله وزينه ونبله فقال ما أرى ذلك ولا يسمع منك الا ما يضره ويغره فلما رأى مطيع الحاحه في أمره قال له أتؤمنني يا أمير المؤمنين من غضبك حتى أصدقك قال أنت آمن قال وأي مستصلح فيه وأي نهاية لم يبلغها في الفساد والضلال قال ويلك بأي شيء قال يزعم انه يعشق امرأة من الجن وهو مجتهد في خطبتها وجمع أصحاب العزائم عليها وهم يغرونه ويعدونه بها ويمنونه فوالله ما فيه فضل لغير ذلك من جد ولا هزل ولا كفر ولا ايمان فقال له المنصور ويلك اتدري ما تقول قال الحق والله أقول فسل عن ذلك فقال له عد الى صحبته واجتهد ان تزيله عن هذا الامر ولا تعلمه اني علمت بذلك حتى أجتهد في ازالته عنه (أخبرني) عمي قال حدثني الكراني عن ابن عائشة قال كان مطيع بن اياس منقطعا الى جعفر بن أبي جعفر المنصور فدخل أبوه المنصور عليه يوما فقال لمطيع قد أفسدت ابني يا مطيع فقال له مطيع انما نحن رعيتك فاذا أمرتنا بشيء فعلنا قال وخرج جعفر من دار حرمه فقال

لابيه ما حملك على ان دخلت داري بغير اذن فقال له أبو جعفر لعن الله من أشبهك ولعنك فقال والله لانا أشبه بك منك بأبيك قال وكان خليعا فقال أريد أن أتزوج امرأة من الجن فأصابه لمم فكان يصرع بين يدي أبيه والربيع واقف فيقول له يا ربيع هذه قدرة الله (وقال المدائني) في خبره الذي ذكرته عن عيسى بن الحسين عن أحمد بن الحرث عنه فأصاب جعفرا من كثرة ولعه بالمرأة التي ذكر انه يتعشقها من الجن صرع فكان يصرع في اليوم مرات حتى مات فحزن عليه المنصور حزنا شديدا ومشى مع جنازته فلما دفن وسوى عليه قبره قال للربيع انشدني قول مطيع بن اياس في مرثية يحيى بن زياد فانشده

يا أهلي ابكوا لقلبي القرح * وللدموع الذوات السفح
راحوا بيحيي ولو تطاوعني الا قدار لم يبتكر ولم يرح
يا خير من يحسن البكاء له اليوم ومن كان أمس للمدح

قال فبكى المنصور وقال صاحب هذا القبر أحق بهذا الشعر (أخبرني) به عمي أيضا عن الخراز عن المدائني فذكر مثله (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني يعقوب ابن اسرائيل قال حدثني المغيرة بن هشام الربعي قال سمعت ابن عائشة يقول مر مطيع ابن اياس بالرصافة فنظر الى جارية قد خرجت من قصر الرصافة كأنها الشمس حسنا وحواليها وصائف يرفعن أذيالها فوقف ينظر اليها الى ان غابت عنه ثم التفت الى رجل كان معه وهو يقول

لما خرجن من الرصافه * كالتماثيل الحسان
يحففن أحور كالغزال * يميس في جدل الفتان
قطعن قلبي حسرة * وتقسما بين الاماني
ويلي على تلك الشمايل * واللطيف من المعاني
يا طول حزن صبابتي * بين الغواني والقيان

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني عبد الله بن أبي سعد عن ابن توبة صالح بن محمد قال حدثني بعض ولد منصور بن زياد عن أبيه قال قال محمد بن الفضل السكوني دخل مطيع بن اياس الى هشام بن عمرو وهو بالسند مستميحا له فلما رأته بنته قد صحح العزم على الرحيل بكت فقال لها

اسكتي قد حززت بالدمع قلبي * طالما حز دمعكن القلوبا
ودعي ان تقطعي الآن قلبي * وتريني في رحلتي تعذيبا
فعسى الله أن يدافع عني * ريب ما تحذرين حتى أؤوبا
ليس شيء يشاؤه ذو المعالي * بعزيز عليه فادعي المجيبا
أنا في قبضة الاله اذا ما * كنت بعيدا أو كنت منك قريبا

ووجدت هذه الابيات في شعر مطيع بغير رواية فكان أولها

ولقد قلت لابنى وهى تبكى * بانسكاب الدموع قلبا كئيبا

وبعده بقية الابيات (أخبرنى) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى على بن محمد النوفلى عن صالح الاصم قال كان مطيع بن اياس مع اخوان له على نبيذ وعندهم قينة تغنيهم فأومأ اليها مطيع بقبلة فقالت له تراب فقال مطيع

صوت

ان قلبى قد تصابا * بعد ما كان أنابا

ورماه الحب منه * بسهام فأصابا

قد دهاه شادن * يلبس فى الجيد سخابا

فهو بدر فى نقاب * فاذا ألقى النقابا

قلت شمس يوم دجن * حسرت عنها السحابا

ليتنى منه على كشحين قد لانا وطابا

أحضر الناس بما * أكرهه منه جوابا

فاذا قلت انلنى * قبلة قال ترابا

لحكم الوادى فى هذه الابيات هزج بالبنصر من رواية الهشامى (أخبرنا) أبو الحسن الاسدى قال ذكر موسى بن صالح بن سنج بن عميرة ان مطيع بن اياس كان أحضر الناس جوابا ونادرة وانه ذات يوم كان جالسا يعدد بطون قريش ويذكر مآثرها ومفاخرها فقيل له فأين بنو كنانة قال * بفلسطين يسرعون الركوبا * أراد قول عبيد الله ابن قيس الرقيات

حلق من بنى كنانة حولى * بفلسطين يسرعون الركوبا

(أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى عن العمرى عن العتبى قال كان أبو دهمان صديقا لمطيع وكان يظهر للناس تألها ومروءة وسمتا حسنا وكان ربما دعا مطيعا ليلة من الليالى أن يصير اليه ثم قطعه عنه شغل فاشتغل وجاء مطيع فلم يجده فلما كان من الغد جلس مطيع مع أصحابه فأنشدهم فيه

ويلى ممن جفانى * وحبه قد برانى

وطيفه يلقانى * وشخصه غير دانى

أغر كالبدر يغشى * بحسنه العينان

جارى لاتعذلانى * فى حبه ودعانى

فرب يوم قصير * فى جوسق وجنان

بالراح فيه يحيا * والقصف والريحان

وعندنا قينتان * وجهاهما حسنان

عوداهما غردان * كأنما ينطقان

وعندنا صاحبان * للدهر لايخضعان
فكنت أول حام * وأول السرعان
فى فتية غير ميل * عند اختلاف الطعان
من كل خوف مخيف * فى السر والاعلان
حمال كل عظيم * يضيق عنه اليدان
وان ألح زمان * لم يستكن للزمان
فزال ذاك جميعا * وكل شئ فان
من عاذرى من خليل * موافق ملدان
مداهن متوان * يكنى أباد همان
متى يعدلك لقاه * فالنجم والفرقدان
وليس يغنم الا * سكران مع سكران
يسقيه كل غلام * كأنه غصن بان
من خندريس عقار * كحمرة الارجوان

قال فلقيه بعد ذلك أبودهمان فقال عليك لعنة الله فضحتنى وهتفت بى وأذعت سرى لا أكلمك أبدا ولا أعاشرك ما بقيت فما تفرق بين صديقك وعدوك (أخبرنى) أحمد بن عيسى بن أبى موسى العجلى العطار بالكوفة قال حدثنى على بن عمروس عن عمه على بن القاسم قال كنت آلف مطيع بن اياس وكان جارى وعنفنى فى عشرته جماعة وقالوا لى انه زنديق فأخبرته بذلك فقال وهل سمعت منى أو رأيت شيئا يدل على ذلك أو هل وجدتنى أخل بالفرائض فى صلاة او صوم فقلت له والله ما اتهمتك ولكنى خبرتك بما قالوا واستحييت منه فجعل على السكر ذات يوم فى منزله فنمت عنده ومطرنا فى جوف الليل وهو معى فصاح بى مرتين أو ثلاثا فعلمت انه يريد ان يصطبح فكسلت ان أجيبه فلما تيقن انى نائم جعل يردد على نفسه بيتا قاله وهو قوله

أصبحت جم بلابل الصدر * عصرا أكاتمه الى عصر

فقلت فى نفسى هذا يعمل شعرا فى فن من الفنون فأضاف اليه بيتا ثانيا وهو قوله

ان بحت طل دمى وان تركت * وقدت على توقد الجمر

فقلت فى نفسى ظفرت بمطيع فتنحنحت فقال لى أما ترى هذا المطر وطيبه أفعد بنا حتى نشرب اقداحا فاغتنمت ذلك فلما شربنا اقداحا قلت له زعمت أنك زنديق قال وما الذى صح عندك انى زنديق قلت قولك ان بحت طل دمى وأنشدته البيتين فقال لى كيف حفظت البيتين ولم تحفظ الثالث فقلت والله ما سمعت منك ثالثا فقال بلى قد قلت ثالثا قلت فما هو قال

ماجناه على أبى حسن * عمرو وصاحبه أبو بكر

(وحدثني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني ابراهيم بن المدبر قال حدثني محمد بن عمر الجرجاني قال جاء مطيع بن اياس الى اخوان له وكانوا على شراب فدخل الغلام يستأذن له فلما سمع صاحب البيت بذكره خرج مبادرا فسمعه يقول

أمسيت جم بلابل الصدر * دهرا أزجيه الى دهر
ان فهت طل دمي وان كتمت * وقدت على توقدا لجمر

فلما أحس مطيع بان صاحب البيت قد فتح له استدرك البيتين بثالث فقال

مما جناه على أبي حسن * عمر وصاحبه أبو بكر

وكان صاحب البيت يتشيع فأكب على رأسه يقبله ويقول جزاك الله يا أبا مسلم خيرا *(وذكر أحمد بن ابراهيم بن اسمعيل الكاتب) أن الرشيد أتي ببنت مطيع بن اياس في الزنادقة فقرأت كتابهم واعترفت به وقالت هذا دين علمنيه أبي وتبت منه فقبل توبتها وردها الى أهلها قال أحمد ولها نسل بجبل في قرية يقال لها القراشية قد رأيتهم ولا عقب لمطيع الا منهم (أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني عن ابن عائشة قال كان مطيع ابن اياس نازلا بكرخ بغداد وكان بها رجل يقال له الفهمي مغن محسن فدعاه مطيع ودعا بجماعة من اخوانه وكتب الى يحيى بن زياد يدعوه بهذه الابيات قال

عندنا الفهمي مسرور وزمار مجيد
ومعاذ وعياذ * وعمير وسعيد
وندامى يعملون الـ*ـقلز والقلز شديد
بعضهم ريحان بعض * فهم مسك وعود

قال فأتاه يحيى فأقام عنده وشرب معهم وبلغت الابيات المهدي فضحك منها وقال تنايك القوم ورب الكعبة قال الكراني القلز المبادلة (وجدت هذا الخبر بخط ابن مهرويه) عن ابراهيم بن المدبر عن محمد بن عمر الجرجاني فذكر ان مطيعا اصطبح يوم عرفة وشرب يومه وليلته واصطبح يوم الاضحى وكتب الى يحيى من الليل بهذه الابيات

قد شربنا ليلة الاضحى * وساقينا يزيد
عندنا الفهمي مسرو * ر وزمار مجيد
وسليمان فتانا * فهو يبدي ويعيد
ومعاذ وعياذ * وعمير وسعيد
وندامى كلهم يقـ*ـلز والقلز شديد
بعضهم ريحان بعض * فهم مسك وعود
غابت الانحس عنهم * وتلقتهم سعود
فترى القوم جلوسا * والخنا عنهم بعيد

ومطيع بن اياس * فهو بالقصف وابد
وعلى كرّ الجديديـــن وماحلّ جليد

(ووجدت فى كتاب بعقب هذا) وذكر محمد بن عمر الجرجانى أن عوف بن زياد كتب يوما الى مطيع أنا اليوم نشيط للشرب فان كنت فارغا فسر الى وان كان عندك نبيذ طيب وغناء جيد جئتك فجاءته رقعة وعنده حماد الراوية وحكم الوادى وقدده واغلاما أمرد فكتب اليه مطيع

نعم لنا نبيذ * وعندنا حماد
وخيرنا كثير * والخير مستزاد
وكلنا من طرب * يطير أو يكاد
وعندنا وادينا * وهولنا عماد
ولهونا لذيذ * لم يلهه العباد
ان تشتهى فسادا * فعندنا فساد
او تشتهى غلاما * فعندنا زياد
ما إن به التواء * عنا ولا ابعاد

قال فلما قرأ الرقعة صار اليهم فأتم به يومه معهم (أخبرنا) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى أبو بكر العامرى عن عنبسة القرشى الكريزى عن أبيه قال مدح مطيع بن اياس الغمر بن يزيد بقصيدته التى يقول فيها

لا تلح قلبك فى شقائه * ودع المتيم فى بلائه
كفكف دمعك ان يفيـــض بناظر غرق بمائه
ودع النسيب وذكره * فحسب مثلك من عنائه
كم لذة قد نلتها * ونعيم عيش فى بهائه
بنو عم شبه الدمى * والليل فى تثنى عمائه
واذكر فتى بيمينه * حتف الزمان لدى التوائه
واذا أمية حصلت * كان المهذب فى انمائه
واذا الامور تفاقمت * عظما فصدرها برائه
واذا أردت مديحه * لم يكد قولك فى ثنائه
فى وجهه علم الهدى * والمجد فى عطفى ردائه
وكأنما البدر المنيـــر بستة فى ضيائه

فأمر له بعشرة آلاف درهم فكانت أول قصيدة أخذ بها جائزة سنية وحركته ورفعت من ذكره ثم وصله بأخيه الوليد فكان من ندمائه * أنشدنى محمد بن العباس اليزيدى عن عمه لمطيع بن اياس يستعطف يحيى بن زياد فى هجرة كانت بينهما وتباعد

باسم النبي الذي خص * به الله عبده زكريا
فدعاه الاله يحيي ولم يجعل له الله قبل ذاك سميا
كن بصب أمسى بحبلك برا * ان يحيي قد كان برا تقيا

وأنشدني له يرثي يحيي بعد وفاته

قد مضى يحيي وغودرت فردا * نصب ما سر عيون الاعادي
وأرى عيني مذ غاب يحيي * بدلت من نومها بالسهاد
وسدته الكف مني ترابا * ولقد أرى له من وساد
بين جيران أقاموا صموتا * لا يحيرون جواب المنادي
أيها المزن الذي جاد حتى * أعشبت منه متون البوادي
اسق قبرا فيه يحيي فاني * لك بالشكر موافٍ مفاد

(نسخت من نسخة) بخط هرون بن محمد بن عبد الملك قال لما بيعت جوهر التي كان مطيع بن اياس يشبب بها قال فيها وفيه غناء من خفيف الرمل أظنه لحكم

صاح غراب البين بالبين * فكدت أنقد بنصفين
قد صار لي خدنان من بعدهم * هم وغم شر خدنين
أفدي التي لم ألق من بعدها * انسا وكانت قرة العين
أصبحت أشكو فرقة البين * لما رأت فرقتهم عيني

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا العباس بن ميمون طائع قال حدثني ابن خرداذبه قال خرج مطيع بن اياس ويحيي بن زياد حاجين فقدما اثقالهما وقال أحدهما للآخر هل لك في أن نمضي الى زرارة فنقصف ليلتنا عنده ثم نلحق اثقالنا فما زال ذلك دأبهم حتى انصرف الناس من مكة قال فركبا بعيريهما وحلقا رؤسهما ودخلا مع الحاج المنصرفين وقال مطيع في ذلك

ألم ترني ويحيي قد حججنا * وكان الحج من خير التجاره
خرجنا طالبي خير وبر * فمال بنا الطريق الى زراره
فعاد الناس قد غنموا وحجوا * وأبنا موقرين من الخساره

وقد روى هذا الخبر لبشار وغيره (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا الفضل بن محمد اليزيدي عن ابراهيم الموصلي عن محمد بن الفضل قال خرج جماعة من الشعراء في أيام المنصور عن بغداد في طلب المعاش فخرج يحيي بن زياد الى محمد بن العباس وكنت في صحابته فمضى الى البصرة وخرج حماد عجرد اليها معه وعاد حماد الراوية الى الكوفة وأقام مطيع بن اياس ببغداد وكان يهوى جارية يقال لها ريم لبعض النخاسين وقال فيها

لولا مكانك في مدينتهم * أطعت في صحبي الالى ظعنوا

أوطنت بغداد بحبكم * وبغيرها لولاكم الوطن

قال وقال مطيع في صبوح اصطبحه معها

ويوم ببغداد نعمنا صباحه * على وجه حوراء المدامع تطرب
ببيت ترى فيه الزجاج كأنه * نجوم الدجى بين الندامى تقلب
يصرف ساقينا ويقطب تارة * فيا طيبها مقطوبة حين يقطب
علينا سحيق الزعفران وفوقنا * أكاليل فيها الياسمين المذهب
فما زلت أسقي بين صنج ومزهر * من الراح حتى كادت الشمس تغرب

وفيها يقول

أمسى مطيع كلفا * صبا حزينا دنفا
حزنا لمن يعشقه * برقه معترفا
ياريم فاشفي كبدا * حرى وقلبا شغفا
وبوليني قبلة * واحدة ثم كفا

قال وفيها يقول

ياريم قد اتلفت روحي فما * منها معي الا القليل الحقير
فأذني ان كنت لم تذنبي * في ذنوبا ان ربي غفور
ماذا على أهلك لو جدت لي * وزرتني ياريم فيمن يزور
هل لك في أجر تجازى به * في عاشق يرضيه منك اليسير
يقبل ما حدث به طائعا * وهو ان قل لديه كثير
لعمري من أنت له صاحب * ما غاب عنه في الحياة السرور

قال وفيها يقول

ياريم يا قاتلي * ان لم تجودي فعدى
بيضت بالمطل والخلا * ف لك وعدي كبدي
حالفت عيني سهدي * وما بها من رمدى
ياليتني في الاحد * أبليت مني جسدي
لمن به من شقوتي * أخذت حتفي بيدي

أنشدني علي بن سليمان الاخفش قال أنشدني محمد بن الحسن بن الحرون عن ابن النطاح لمطيع بن اياس يقوله في جوهر جارية بربر

يا بأبي وجهك من بينهم * فانه أحسن ما أبصر
يا بأبي وجهك من رائع * يشبهه البدر اذا ازهر
جارية أحسن من حليها * والحلي فيه الدر والجوهر
وجرمها أطيب من طيبها * والطيب فيه المسك والعنبر

جاءت بها بر بر مكنونة * يا حبذا ما جلبت بربر
كأن ريقها قهوة * صب عليها بارد أسمر

(أخبرني) الحسين بن القاسم قال حدثنا ابن أبي الدنيا قال حدثني منصور بن بشر العمركي عن محمد بن الزبرقان قال كان مطيع بن اياس كثير العبث فوقف على أبي العمير رجل من أصحاب المعلى الخادم فجعل يعبث به ويمازحه الى أن قال

ألا أبلغ لديك أبا العمير * أراني الله في أستك نصف أير

فقال له ابو العمير يا أباسلمى لو وجدت لاحد بالاير كله لجدت به الى ما بيننا من الصداقة ولكنك بخيل لا تريده كله الا لك وأفحمه ولم يعاود العبث به قال وكان مطيع يرمى بالابنة قال وسقط لمطيع حائط فقال له بعض أصدقائه احمد الله على السلامة قال احمد الله أنت الذي لم ترعك هدته ولم يصبك غباره ولم تعدم أجرة بنائه (أخبرني) اسمعيل ابن يونس بن أبي اليسع الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال وفد مطيع بن اياس الى جرير ابن يزيد بن خالد بن عبد الله القسري وقد مدحه بقصيدته

أمن آل ليلى عزمت البكورا * ولم تلق ليلى فتشفي الضميرا
وقد كنت دهرك فيما خلا * لليلى وجارات ليلى زؤورا
ليالي أنت بها معجب * تهيم اليها وتعصي الاميرا
اذهي حوراء شبه الغزال * تبصر في الطرف منها فتورا
تقول ابنتي اذ رأت حالتي * وقربت للسير عنسا وكورا
الى من أراك وقتل الحتوف * نفسي تجشمت هذا المسيرا
فقلت الى البجلي الذي * يفك العناة ويغني الفقيرا
أخي العرف أشبه عند الندى * وعند المئين اباه جريرا
عشير الندى ليس يرضى الندى * يد الدهر بعد جرير عشيرا
اذا استكثر المجتدون القليل * للمعتفين استقل الكثيرا
اذا عسر الخير في المجتدين * كأن لديه عتيدا يسيرا
وليس بمانع ذي حاجة * ولا خاذل من أتى مستجيرا
بنفسي أفديك أبا خالد * اذا ما السكاة أغاروا النحورا
الى ابن يزيد أبي خالد * أخي العرف أعملتها عيسجورا
لتلقى فواضل من كفه * فصادفت منه نوالا غزيرا
فان يكن الشكر حصن الثنا * بالعرف مني تجدني شكورا
بصيرا بما يستلذ الرواة * من محكم الشعر حتى يسيرا

فلما بلغ يزيد خبر قدومه دعا به ليلا ولم يعلم أحد بحضوره ثم قال له قد عرفت خبرك واني متعجل لك جائزتك ساعتي هذه فاذا حضرت غدا فاني سأخاطبك مخاطبة فيها جفاء

وأزودك نفقة طريقك وأصرفك لئلا يبلغ أبا جعفر خبرى فيهلكني فأمر له بمائتي دينار فلما أصبح أتاه فاستأذنه فى الانشاد فقال له ياهذا القدوميت بآمالك غير مرحي وفى أى شئ أنا حتى ينتجعني الشعراء لقد أسأت الى لانى لا أستطيع تبليغك محابك ولا آمن سخطك وذمك فقال له تسمع ماقلت فانى أقبل ميسورك وابسط عذرك فاستمع منه كالمتكلف المتكره فلما فرغ قال لغلامه ياغلام كم مبلغ مابقى من نفقتنا قال ثلثمائة درهم قال اعطه مائة درهم لنفقة طريقه ومائة درهم ينصرف بها الى أهله واحتبس لنفقتنا مائة درهم ففعل الغلام ذلك وانصرف مطيع عنه شاكرا ولم يعرف أبو جعفر خبره * أنشدنى وكيع عن حماد بن اسحق عن أبيه لمطيع بن اياس وفيه غناء

واها لشخص رجوت نائله * حتى اذنى لى بوده صاقفا
لانت حواشيه لى وأطعمنى * حتى اذا قلت نلته انصرفا

قال وأنشدنى حماد أيضا عن أبيه لمطيع بن اياس وفيه غناء أيضا

خليلى تخلف أبدا * يمنينى غدا فغدا
وبعد غد وبعد غد * كذا لا ينقضى أبدا
له جمر على كبدى * اذا حركته وقدا
وليس بلابث جمر الغضى * أن يحرق الكبدا

وفى هذه الابيات لعريب هزج (أخبرنى) أحمد بن العباس العسكرى قال حدثنا العنزى عن مسعود بن بشر قال قال الوليد بن يزيد لمطيع بن اياس أى الاشياء أطيب عندك قال صهباء صافية تمزجها غانية بماء غاديه قال صدقت (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى أبو عبد الله التميمى قال حدثنا أحمد بن عبيد وأخبرنى عمى قال حدثنا الكرانى عن العمرى عن العتبى قال سكر مطيع بن اياس ليلة فعربد على يحيى ابن زياد عربدة قبيحة وقال له وقد حلف بالطلاق

لا تحلفا بطلاق من * أمست حوافرها رقيقه
مهلا فقد علم الانا * م بأنها كانت صديقه

فهجره يحيى وحلف ان لا يكلمه أبدا فكتب اليه مطيع

ان تصلنى فمثلك اليوم يرجى * عفوه الذنب عن أخيه ووصله
ولئن كنت قد هممت بهجرى * للذى قد فعلت انى لاهله
وأحق الرجال أن يغفر الذنب * لاخوانه الموفر عقله
الكريم الذى له الحسب الثا * قب فى قومه ومن طاب أصله
ولئن كنت لا تصاحب الا * صاحبا لا تزل ماعاش نعله
لا تجده وان جهدت وانى * بالذى لا يكاد يوجد مثله
انما صاحبى الذى يغفر الذنب * ويكفيه من أخيه أقله

الذي يحفظ القديم من العهـ * ـد وان زل صاحب قل عذله
ورعى ما مضى من العهد منه * حين يؤذي من الجهالة جهله
ليس من يظهر المودة افكا * واذا قال خالف القول فعله
وصله للصديق يومان فان * طال فيومان ثم ينبت حبله

قال فصالحه يحيى وعاود عشرته (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك قال حدثني أبو أيوب المدني قال حدثني أحمد بن ابراهيم الكاتب قال حدثني أبي عن رجل من أهل الشأم قال كنت يوما نازلا بدير كعب قد قدمت من سفر فاذا أنا برجل قد نزل الدير معه ثقل وآلة وعيبة فكان قريبا من موضعي فدعا بطعام فأكل ودعا الراهب فوهب له دينارين واذا بينه وبينه صداقة فأخرج له شرابا فجلس يشرب ويجذب الراهب وأنا أراهما اذ دخل الدير رجل فجلس معهما فقطع حديثهما وثقل في مجلسه وكان غث الحديث فأطال فجاءني بعض غلمان الرجل النازل فسألته عنه فقال هذا مطيع بن اياس فلما قام الرجل وخرج كتب مطيع على الحائط شيئا وجعل يشرب حتى سكر فلما كان من غد رحل فجئت موضعه فاذا فيه مكتوب

طربة ما طربت في دير كعب * كدت أقضي من طربتي فيه نحبي
وتذكرت اخوتي ندمائي * فهاج البكاء تذكار صحبي
حين غابوا وشتى وأصبحت فردا * ونأوا بين شرق أرض وغربه
وهم ما هم فحسبي لا أبتغي بديلا بهم لعمرك حسبي
طلحة الخير منهم وأبو المنذر خلي ومالك ذاك تربي
أيها الداخل الثقيل علينا * حين طاب الحديث لي ولصحبي
خف عنا فأنت أثقل والله علينا من فرسخي دير كعب
ومن الناس من يخف ومنهم * كرحى البزر ركبت فوق قلبي

(أخبرنا) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا عمر بن محمد قال حدثنا الحسين بن اياس ويحيى بن زياد وزادا العمل حتى حلف يحيى بن زياد على بطلان شيء تكلمه به حماد ارتهنهما فقال مطيع

لا تحلف بالطلاق من * أمست حوافرها رقيقه
هيهات قد علم الامير بأنها كانت صديقه

فغضب يحيى وحلف أن لا يكلم مطيعا أبدا وكانا لا يكادان يفترقان في فرح ولا حزن ولا شدة ولا رخاء فتباعد ما بين يحيى وبينه وتجافيا مدة فقال مطيع في ذلك وندم على ما فرط منه الى يحيى فكتب اليه بهذا الشعر قال

كنت ويحيى كيدواحدة * ترمي جميعا وترانا معا
ان عضني الدهر فقد عضه * يوجعنا ما بعضنا أوجعا

أو نام نامت أعين أربع * منا وان أسهر فلن يهجعا
يسرني الدهر اذا سره * وان رماه قلنا لجعا
حتى اذا ما الشيب في مفرق * لاح وفي عارضه أسرعا
سعى وشاة فشوا بيننا * وكاد حبل الود أن يقطعا
فلم ألم يحيى على فعله * ولم أقل مل ولا ضيعا
لكن أعداء لنا لم يكن * شيطانهم يرى بنا مطمعا
بينا كذا غاش على غرة * فأوقد النيران مستجمعا
فلم يزل يوقد دائبا * حتى اذا ما اضطرمت أقلعا

(أخبرنا) الحسين بن يحيى المرداسي عن حماد بن اسحق عن أبيه عن محمد بن الفضل السكوني وأخبرنا محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه قال اسحق في خبره دخل على اخوان يشربون وقال الاصمعي دخل سراعة بن الزندبور على مطيع بن اياس ويحيى بن زياد وعندهما قينة تغنيهما فسقوه أقداحا وكان على الريق فاشتد ذلك عليه فقال مطيع للقينة غني سراعة فقالت له أي شئ تختار فقال غني

طبيبي داو تما ظاهرا * فمن ذا يداوي جوى باطنا

ففطن مطيع لمعناه فقال ابك أكل قال نعم فقدم اليه طعاما فاكل ثم شرب معهم والله أعلم (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد بن هرون الازرقي مولى بني هاشم أخي أبي عشانة قال حدثني الفضل بن محمد بن الفضل الهاشمي عن أبيه قال كان مطيع بن اياس ابن مولى لنا يقال له محمد بن سالم فأخرجت أباه الى ضيعة لي بالري لينظر فيها فأخرجه أبوه معه ولم اكن عرفت خبر مطيع معه حتى أتاني فأنشدني لنفسه

أيا ويحه لا الصبر يملك قلبه * فيصبر لما اقبل سار محمد
فلا الحزن يفنيه ففي الموت راحة * لفتى متى في جهده يتجلد
قد اضحى صريعا باديات عظامه * سوى ان روحا بينها تتردد
كئيبا يعزي نفسه بلقائه * على نأيه والله بالحزن يشهد
يقول لها صبرا عسى اليوم آيب * بالفك أو جاء بطلعته الغد
وكنت يدا كانت بها الدهر قوتي * فأصبحت مضنى منذ فارقني يدي

في أخبار مطيع التي تقدم ذكرها آنفا أغان أغفلت عن نسبتها حتى انتهيت الى هذا الموضع فنسبتها فيه

صوت

طبيبي داو تما ظاهرا * فمن ذا يداوي جوى باطنا
فقوما أكوياني ولا ترحما * من الكي مستحصفا راضيا

ومرا على منزل بالغميم * فانى ههدت به شادنا
فتور القيام رخيم الكلام * كأن فؤادى به راهنا

الشعر فيما ذكر عبد الله بن شبيب عن الزبير بن بكار لعمرو بن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل القرشي العدوي والغناء لمعبد ولحنه ثقيل أول بالوسطى فى مجراها عن اسحق وعمرو وفيه لابى العبيس بن حمدون ثانى ثقيل مطلق فى مجرى البنصر وهو من صدور اغانيه ومختارها وما تشبه فيه بالاوائل ولو قال قائل انه أحسن صنعة له صدق (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه ان غيلان بن خرشة الضبى دخل الى قوم من اخوانه وعندهم قينة فجلس معهم وهو لا يدرى فيم هم حتى غنت القينة

طبيبى داو تماظاهرا * فمن ذا يداوى جوى باطنا

وكان أعرابيا جافيا فابه لونه فغضب ووثب وهو يقول السوط ورب غيلان يداوى ذلك الجوى وخرج من عندهم وهذا الخبر مذكور فى اخبار معبد من كتابى هذا وغيره ولكن ذكره حسن ههنا فذكرته

* (ومما فيها من الاغانى قول مطيع) *

صوت

أمسيت جم بلابل الصدر * دهرا أزجيه الى دهر
ان فهت طل دمى وان كتمته * وقدت على توقد الجمر

الغناء لحكم الوادى هزج بالبنصر عن حبش الهشامى (أخبرنى) ابن الحسين قال حدثنا حماد بن اسحق عن صباح بن خاقان قال دخلت علينا جوهر المغنية جارية بربر وكانت محسنة جميلة ظريفة وعندنا مطيع بن اياس وهو يلعب بالشطرنج وأقبل عليها بنظره وحديثه ثم قال

ولقد قلت معلنا * لسعيد وجعفر
ان ابنى منيتى * فدمى عند بربر
قتلتنى بنعمها * من وصل جوهر

قال وجوهر تضحك منه (أخبرنى) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا عبد الله بن أبى سعيد عن أبى توبة قال بلغ مطيع بن اياس ان حماد عجرد عاب شعرا ليحيى بن زياد قاله فى منقذ بن بدر الهلالى فأجابه منقذ عنه بجواب فاستخفهما عجرد وطعن عليهما فقال فيه مطيع

أيها الشاعر الذى * عاب يحيى ومنقذا
أنت لو كنت شاعرا * لم تقل فيهما كذا
لست والله فاعلمن لدى النقد جهبذا

تعدل الصبر بالرضى * من وصفو الى القذى

(أخبرني) عيسى بن الحسين قال حدثنا عبد الله بن أبي توبة عن ابن ابي منيع الاحدب قال كنت جالساً مع مطيع بن اياس فمرت بنا مكنونة جارية المروانية وكان مطيع وأصحابنا يألفونها فلم تسلم وعبث بها مطيع بن اياس فشتمته فالتفت الي وأنشأ يقول

فديت من مربنا * يوما ولم يتكلم
وكان فيما خلا منه كلما مر سلم
وان رآني حيا * بطرفه وتبسم
لقد تبدل فيما * أظن والله اعلم
فليت شعري ماذا * علي في الود ينقم
يارب انك تعلم * اني بمكنون مغرم
وانني في هواها * ألقى الهوان وأعظم
يالائمي في هواها * احفظ لسانك تسلم
واعلم بأنك مهما * أكرمت نفسك تكرم
ان الملول اذا ما * مل الوصال تجرم
أولا فمالي أجفى * من غير ذنب وأحرم

(أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحاق عن أبيه قال كان مطيع بن اياس يألف جواري بربر ويهوى منهن جاريتها المسماة جوهر وفيها يقول ولحكم فيه غناء

خافي الله يا بربر * لقد أفسدت ذا العسكر
اذا ما أقبلت جوهر * يفوح المسك والعنبر
وجوهر درة الغوا * ص من يملكها يجبر
لها ثغر حكى الدر * وعينا رشأ أحور

في هذه الابيات هزج لحكم الوادي قال وفيها يقول

أنت يا جوهر عندي جوهره * في قياس الدرر المشتهره
أو شمس أشرقت في بيتها * قذفت في كل قلب شرره
وكأني ذائق من فيها * كلما قبلت فاها سكره
وكأني حين أخلو معها * فائز بالجنة المختضره

قال فجاءها يوما فاحتجبت عنه فسأل عن خبرها فعرف ان فتى من أهل الكوفة يقال له ابن الصحاف يهواها فخلا معها فقال مطيع يهجوها

نالت والله جوهر الصحاف * وعليها قميصها الافواف
شام فيها انزاله ذا ضلوع * لم يشنه ضعف ولا اخطاف
جد دفعا فيها فقالت ترفق * ما كذا يا فتى تنال الطراف

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك قال قال محمد بن صالح ابن النطاح أنشد المهدى قول مطيع بن اياس

خافى الله يا بربر * لقد أفتنت ذا العسكر
بريح المسك والعنبر * وظبى شادن أحور
وجوهر درة الغوا * ص من يملكها يجبر
اما والله يا جوهر * لقد فقت على الجوهر
فلا والله ما المهدىّ أولى منك بالمنبر
فان شئت ففى كفيك خلع ابن أبى جعفر

فقال المهدى اللهم العنهما جميعا ويلكم اجمعوا بين هذين قبل ان تخلعاهذه القصبة وجعل يضحك من قول مطيع ووجدت ابيات مطيع الثلاثة التى هجابها جوهر فى رواية يحيى بن على أتم من رواية اسحق وهى بعد البيتين الاولين

زعموها قالت وقد غاب فيها * قائما فى قيامه استحصاف
وهى فى حارة استها تتلظى * يافتى هكذا تنال الظراف
ناكها ضيفها وقبل فاها * ياللقوم لقد طغى الاضياف
لم يزل يرهز الشهية حتى * زال عنها قميصها والعطاف

وقال هرون بن محمد فى خبره بيعت جوهر جارية بربر فاشترتها امرأة هاشمية من ولد سليمان بن على كانت تغنى بالبصرة وأخرجتها فقال مطيع فيها

لاتبعدى ياجوهر * عنا وان شط المزار
وبلى لقد بعدت ديا * ر لشات تلك الديار
يشفى بريقها السقا * م كان ريقها العقار
بيضاء واضحة الجبيـ * ن كان غرتها نهار
القلب قلبى وهو عنـ * د الهاشمية مستعار

(أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفى قال حدثنا العنزى قال حدثنا على بن منصور المؤدب ان صديقا لمطيع دعاه الى بستان له بكلواذى فمضى اليها فلم يستطبها فقال يهجوها

بلدة تمطر السحاب على النا * س كما يمطر السماء الرذاذا
واذا ما أعاذ ربى بلادا * من خراب كبعض ماقد أعاذا
خربت عاملا ولا أمهلت بو * ماولا كان أهلها كلواذا

(أخبرنى) محمد بن جعفر النحوى قال حدثنى طلحة بن عبد الله أبو اسحق الطلحى قال حدثنى عافية بن شبيب بن خاقان التميمى أبو معمر قال كان لمطيع بن اياس معامل من تجار الكوفة فطالت صحبته اياه وعشرته له حتى شرب النبيذ وعاشر تلك الطبقة فأفسد واد ينه فكان اذا شرب يعمل كما يعملون وقال كما يقولون واذا صحا تهيب ذلك

وخافه فمر يوما بمطيع بن اياس وهو جالس على باب داره فقال له من أين أقبلت قال شيعت صديقا لى حج ورجعت كما ترى ميتا من ألم الحر والجوع والعطش فدعا مطيع بغلامه وقال له أى شئ عندك فقال له عندى من الفاكهة كذا ومن البوارد والحار كذا ومن الاشربة والثلج والرياحين كذا وقدرش الخيش وفرغ من الطعام فقال له كيف ترى هذا فقال هذا والله العيش وشبه الجنة قال أنت الشريك فيه على شريطة ان وفيت بها والا انصرفت قال وماهى قال تشتم الملائكة وتنزل فنفر التاجر وقال قبح الله عشرتكم قد فضحتمونى وهتكتمونى ومضى فلم يبعد حتى لقيه حماد عجرد فقال له مالى أراك نافرا جزعا فحدثه حديثه فقال أساء مطيع قبحه الله وأخطأ وعندى والله ضعف ما وصف لك فهل لك فيه فقال اشدنى والله اليه أعظم ناقة قال أنت لشريك فيه على ان تشتم الانبياء فانهم تعبدونا بكل أمر معنت متعب ولا ذنب للملائكة فتشتمهم فنفر التاجر وقال أنت أيضا فقبحك الله لا أدخل ومضى فاجتاز بيحيى بن زياد الحارثى فقال له مالى أراك ياأبا فلان مرتاعا فحدثه بقصته فقال قبحهما الله لقد كلفاك شططا وأنت تعلم انى مروأتى فوق مروأتهما وعندى والله أضعاف ما عندهما وأنت الشريك فيه على خصلة تنفعك ولا تضرك وهى خلاف ما كلفاك اياه من الكفر قال وماهى قال تصلى ركعتين تطيل ركوعهما وسجودهما وتصليهما وتجلس فنأخذ فى شأننا فضجر التاجر وتأفف وقال هذا اشر من ذاك أنا تعب ميت تكلفنى صلاة طويلة فى غير برّ ولا لا طاعة يكون غنمها أكل سحت وشرب خمر وعشرة فجرة وسماع مغنيات قحاب وسبه وسبهما ومضى مغضبا فبعث خلفه غلاما وأمره برده فرده كرها وقال انزل الآن على ان لا تصلى اليوم بتة فشتمه أيضا وقال ولا هذا فقال انزل الآن كيف شئت وأنت ثقيل غير مساعد فنزل عنده ودعا يحيى مطيعا وحمادا فعبثا بالتاجر ساعة وشتماه ثم قدم الطعام فأكلوا وشربوا وصلى التاجر الظهر والعصر فلما دبت الكاس فيه قال له مطيع ايما أحب اليك تشتم الملائكة أو تنصرف فشتمهم فقال له حماد أيما أحب اليك تشتم الانبياء أو تنصرف فشتمهم فقال له يحيى أيما أحب اليك تصلى ركعتين أو تنصرف فقام فصلى الركعتين ثم جلس فقالوا له أيما أحب اليك تترك باقى صلاتك اليوم أو تنصرف قال بل أتركها باقى الزانية ولا أنصرف فعمل كل ما أرادوه منه (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق عن أبيه عن محمد بن الفضل السكونى قال رفع صاحب الخبر الى المنصور ان مطيع بن اياس زنديق وانه يعاشر ابنه جعفرا وجماعة من أهل بيته ويوشك ان يفسدوا أديانهم وينسبوا الى مذهبه فقال له المهدى انا به عارف اما الزندقة فليس من أهلها ولكنه خبيث الدين فاسق مستحل للمحارم قال فأحضره وانهه عن صحبة جعفر وسائر أهله فأحضره المهدى وقال له ياخبيث يافاسق قد أفسدت أخى ومن تصحبه من أهلى والله لقد بلغنى انهم يتقارعون عليك ولا يتم لهم سرور الا بك فقد

غرورتهم وشهرتهم فى الناس ولولا انى شهدت لك عند أمير المؤمنين بالبراءة مما نسبت اليه
بالزندقة لقد كان أمر بضرب عنقك وقال للربيع اضربه مائتى سوط واحبسه قال ولم
ياسيدى قال لانك سكير خمير قد أفسدت أهلى كلهم بصحبتك فقال له ان أذنت وسمعت
احتججت قال قل قال أنا امرؤ شاعر وسوقى انما تنفق مع الملوك وقد كسدت عندكم
وأنا فى أيامكم مطرح وقد رضيت فيها مع سعتها للناس جميعا بالاكل على مائدة أخيك
لا يتبع ذلك عشيرة وأصفيته على ذلك شكرى وشعرى فان كان ذلك عابا عندك تبت
منه فأطرق ثم قال قد رفع الى صاحب الخبر انك تماجن على السؤال وتضحك منهم قال
لا والله ماذلك من فعلى ولا شأنى ولا يجرى منى قط الا مرة فان سائلا أعمى اعترضنى
وقد عبرت الجسر على بغلتى وظننى من الجند فرفع عصاه فى وجهى ثم صاح اللهم سخر
الخليفة لان يعطى الجند ارزاقهم فيشتروا من التجار الامتعة ويربح التجار عليهم
فتكثر أموالهم فيجب فيها الزكاة عليهم فيصدقوا على منها فنفرت بغلتى من صياحه
ورفعه عصاه فى وجهى حتى كدت أسقط فى الماء فقلت ياهذا ما رأيت اكثر فضولا
منك سل الله ان يرزقك ولا تجعل هذه الحوالات والوسائط التى لا يحتاج اليها فان هذه
المسائل فضول فضحك الناس منه ورفع على فى الخبر قولى له هذا فضحك المهدى وقال
خلوه ولا يضرب ولا يحبس فقال له أدخل عليك الموجدة وأخرج عن رضى وتبرأ
ساحتى من عضيهة وأنصرف بلا جائزة قال لا يجوز هذا أعطوه مائتى دينار ولا يعلم بها
الامير فيتجدد عنده ذنوبه قال وكان المهدى يشكر له قيامه فى الخطباء ووضعه الحديث
لابيه فى انه المهدى فقال له اخرج عن بغداد ودع صحبة جعفر حتى ينساك أمير المؤمنين
غدا فقال له فأين أقصد قال أكتب لك الى سليمان بن على فيوليك عملا ويحسن اليك
قال قد رضيت فوفد الى سليمان بكتاب المهدى فولاه الصدقة بالبصرة وكان عليها داود
ابن أبى هند فعزله به (حدثنى) محمد بن هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا عيسى بن اسمعيل
تينة عن ابن عائشة ان مطيع بن اياس قدم على سليمان بن على بالبصرة وواليها على
الصدقة داود بن أبى هند فعزله وولى عليها مطيعا (أخبرنى) عيسى بن الحسين الوراق
قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى أبو توبة عن بعض البصريين قال كان
مالك بن أبى سعدة عم جابر الشطرنجى جميل الوجه حسن الجسم وكان يعاشر حماد عجرد
ومطيع بن اياس ويشرب معهما فأفسد بينهما وبينه وتباعد فقال حماد عجرد يهجوه

أتوب الى الله من مالك * صديقا ومن صحبتى مالكا
فان كنت صاحبته مرة * فقد تبت يارب من ذالكا

قال وأنشدها مطيعا فقال له مطيع سخنت عينك هكذا يهجو الناس قال فكيف
كنت أقول قال كنت تقول

نظرة ما نظرتها * يوم أبصرت مالكا

في ثياب معصفرا * ت على الوجه باركا
تركتني الوطمن * بعدما كنت ناسكا
نظرة ما نظرتها * أوردتني المهالكا

أخبرني عيسى بن الحسين قال حدثنا حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدي قال كان مطيع بن اياس منقطعا الى جعفر بن المنصور فطالت صحبته له ببغداد فاجتمع يوما مطيع وحماد عجرد ويحيى بن زياد فتذاكروا أيام بني أمية وسعتها ونضرتها وكثرة ما أفاد فيها وحسن ملكتهم وطيب دارهم بالشأم وما هم فيه ببغداد من القحط في أيام المنصور وشدة الحر وخشونة العيش وشكوا الفقر فأكثروا فقال مطيع بن اياس قد قلت في ذلك شعرا فاسمعوا الواهات فأنشدهم

حبذا عيشنا الذي زال عنا * حبذا ذاك لا حبذا اذا
أين هذا من ذاك سقيا لهذا * لذ ولسنا نقول سقيا لهذا
زاد هذا الزمان عسرا وشرا * عندنا اذ أحلنا بغداذا
بلدة تمطر التراب على النا * س كما تمطر السماء الرذاذا
خربت عاجلا وأخرب ذو العر * ش بأعمال أهلها كلواذا

(أخبرني) عيسى بن الحسين عن حماد عن أبيه قال لما خرج حماد بن العباس الى البصرة عاشر جماعة من أهلها وأدبائها وشعرائها فلم يجدهم كما يريد ولم يستطب عشرتهم واستغلظ طبعهم وكان هو ومطيع بن اياس وحماد الراوية ويحيى بن زياد كأنهم نفس واحدة وكان أشدهم أنسا به مطيع بن اياس فقال حماد يتشوقه

لست والله بناس * لمطيع بن اياس *
* ذاك انسان له فضـ * ـل على كل اناس
غرس الله في * كبدي أحلى غراس
فاذا ما الكاس دارت * واحتساها من أحاسي
كان ذكرانا مطيعا * عندها ريحان كاسي

(حدثنا) عيسى بن الحسين عن حماد عن أبيه قال دعا مطيع بن اياس صديقا له من أهل بغداد الى بستان له بالكرخ يقال له بستان صباح فأقام معه ثلاثة أيام في فتيان من أهل الكرخ مرد وشبان ومغنين ومغنيات فكتب مطيع الى يحيى بن زياد الحارثي يخبره بأمره ويتشوقه قال

كم ليلة بالكرخ قد بتها * جذلان في بستان صباح
في مجلس تنفح أرواحه * بطيبها من ريح أرواح
يدير كاسا فاذا ما دنت * حفت بأكواب وأقداح
في فتية بيض بهاليل * ما ان لهم في الناس من لاح

لم يهنني ذاك لفقد امرئ * أبيض مثل البدر وضاح
كأنما يشرق من وجهه * اذا بدا لي ضوء مصباح

قال فلما قرأ يحيى هذه الابيات قام من وقته فركب اليهم وحمل اليهم ما يصلحهم من طعام وشراب وفاكهة فأقاموا فيه أياما على قصفهم حتى ملوا ثم انصرفوا (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه عن محمد بن الفضل قال قال مطيع ابن اياس جلست أنا ويحيى بن زياد الى فتى من أهل الكوفة كان ينسب الى الصبوة ويكتم ذلك ففاوضناه وأخذنا في أشعار العرب ووصفها البيد وما أشبه ذلك فقال

لاحسن من بيد يحار بها القطا * ومن جبلي طي ووصفكما سلعا
تلاحظ عيني عاشقين كلاهما * له مقلة في وجه صاحبه ترعى

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثني أبو المضاء قال عاتب المهدي مطيع بن اياس في شئ بلغه عنه فقال له يا أمير المؤمنين ان كان ما بلغك عني حقا فما تغني المعاذير وان باطلا فما تضر الاباطيل فقبل عذره وقال فانا ندعك على جملتك ولا نكشفك والله أعلم (حدثني) عمي الحسن بن محمد قال حدثنا البكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي قال اجتمع حماد الراوية ومطيع بن اياس ويحيى بن زياد وحكم الوادي يوما على شراب لهم في بستان بالكوفة وذلك في زمن الربيع ودعوا جوهر المغنية وهي التي يقول فيها مطيع

أنت يا جوهر عندي جوهره * في قياس الدرر المشتهره

فشربوا تحت كرم معروش حتى سكروا فقال مطيع في ذلك

صوت

خرجنا نمتطي الزهرا * ونجعل سقفنا الشجرا
ونشربها معتقة * تخال بكأسها شررا
وجوهر عندنا تحكي * بدارة وجهها القمرا
يزيدك وجهها حسنا * اذا ما زدته نظرا
وجوهر قد رأيناها * فلم نر مثلها بشرا

غنى فيه حكم غناء خفيفا فلم يزالوا يشربون عليه بقية يومهم وقد روى ان بعض هذا الشعر للمهدي وانه قال منه واحدا وأجازه بالباقي بعض الشعراء وهذا أصح لحن حكم في هذا الشعر خفيف رمل بالوسطى (حدثنا) محمد بن خلف وكيع قال حدثني حماد عن أبيه قال كان مطيع بن اياس عاقا بأبيه شديد البغض له وكان يهجوه فأقبل يوما من بعد ومطيع يشرب مع اخوان له فلما رآه أقبل على أصحابه فقال

هذا اياس مقبلا * جاءت به أهدى الهنات
هو زفوه وانفه * كلن في أحدى الصفات

وكانت سعقص بطنه * والتغرسين قريسات
لما رأيتك آتيا * أيقنت انك شرآت

(حدثنى) جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب قال حدثنى حماد بن اسحق عن أبيه عن محمد ابن الفضل السكونى قال مدح مطيع بن اياس معن بن زائدة بقصيدته التى أولها

أهلا وسهلا بسيد العرب * ذى الغرر الواضحات والحسب
فتى نزار وكهلها وأخى الجود حوى غاية من كثب
قيل اتاكم اباالوليد فقا * ل الناس طرا فى السهل والرحب
ابو العفاة الذى يلوذ به * من كان ذا رغبة وذا رهب
جاء الذى تفرج الهموم به * حين يلز الوضين بالحقب
جاء وجاء المضا بقدومه * رأى اذاهم غير مؤتشب
شهم اذا الحب شب دائرها * أعاده عودة على القطب
يطفئ نيرانها ويوقدها * اذا خبت نارها بلا حطب
الا بوقع المذكرات يشبهـ * ـن اذا ماتضين بالشهب *
لم أر قرنا له يبارزه * الا أراه كالصقر والخرب
ليث بخفان قد حمى أجما * فصار منها فى منزل أشب
شبلاه قد أزيا به فهما * يشبهاه فى جده وفى لعب
قدومقاشكله وسيرته * وأحكما منه أكرم الادب
نعم الفتى تقرن الصعاب به * عند تجاثى الخصوم للركب
ونعم ماليلة الشتاء اذا * استنبح كلب القرى فلم يجب
لانعم عنده مخالفة * مثل اختلاف الصعود والصبب
يحضر هزلا فلا يهم بها * ومنه يضحى نعم على أرب *
ترى له الحلم والنهى خلقا * فى صولة مثل جاحم اللهب
سيف الامام بن ذائدوذا * اذاقل بناه الوفاء والحسب
ذا هوادة لايخاف نبوتها * ودينـــــه لايشاب بالريب

فلما سمعها معن قال له ان شئت مدحناك كما مدحتنا وان شئت اثبناك فاستحيا مطيع من اختيار الثواب على المديح وهو محتاج الى الثواب فأنشأ يقول لمعن

ثناء من أمير خير كسب * لصاحب معن وأخى ثراء
ولكن الزمان برى عظامى * وماثل الدراهم من دواء

فضحك معن حتى استلقى وقال لقد لطفت حتى تخلصت منها صدقت لعمرى ماثل الدراهم من دواء وأمر له بثلاثين ألف درهم وخلع عليه وحمله (أخبرنى) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنى المهلبى عن أبيه عن اسحق قال كان لمطيع بن اياس صديق من

العرب يجالسه فضرط ذات يوم وهو عنده فاستحيا وغاب عن المجلس فتفقده مطيع وعرف سبب انقطاعه فكتب اليه وقال

أظهرت منك لنا هجرا ومقلية * وغبت عنا ثلاثا لست تغشانا
هوّن عليك فما في الناس ذو إبل * إلا وأينقه يشردن أحيانا

(أخبرني) أبو الحسن الاسدى قال حدثني العباس بن ميمون طائع قال حدثنا بعض شيوخنا البصريين الظرفاء وقد ذكرنا مطيع بن اياس فحدثنا عنه قال اجتمع يحيى بن زياد ومطيع بن اياس وجميع أصحابهم فشربوا أياما تباعا فقال لهم يحيى ليلة من الليالى وهم سكارى ويحكم ما صلينا منذ ثلاثة أيام فقوموا بنا حتى نصلي فقالوا نعم فقام مطيع فاذن واقام ثم قالوا من يتقدم فتدافعوا ذلك فقال مطيع للمغنية تقدمي فصلي بنا فتقدمت تصلي بهم عليها غلالة رقيقة مطيبة بلا سراويل فلما سجدت بان فرجها فوثب مطيع وهي ساجدة فكشف عنه وقبله وقطع صلاته ثم قال

ولما بدا فرجها جاثما * كرأس حليق ولم يعتمد
سجدت اليه وقبلته * كما يفعل الساجد المجتهد

فقطعوا صلاتهم وضحكوا وعادوا الى شربهم (حدثني) عمي الحسن بن محمد قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن القاسم مولى موسى الهادي قال كتب المهدي الى أبي جعفر يسأله ان يوجه اليه بابنه موسى فحمله اليه فلما قدم عليه قامت الخطباء تهنئه والشعراء تمدحه فأكثروا حتى آذوه وأغضبوه فقام مطيع بن اياس فقال

أحمد الله اله الخالق * رب العالمينا
الذي جاء بموسى * سالما في سالمينا
الامير ابن الامير * ابن أمير المؤمنينا

فقال المهدي لا حاجة بنا الى قول بعد ما قاله مطيع فأمسك الناس وأمر له بصلة قال أبو الفرج (ونسخت من كتاب لابي سعيد السكري بخطه) قال حدثني ابن أبي فنن (أخبرني) يحيى بن علي بن يحيى بهذا الخبر فأجازلنا ان نرويه عنه عن أبي أيوب المدائني عن ابن أبي الدواهي وخبر السكري أتم واللفظ له قال كان بالكوفة رجل يقال له ابو الاصبع له قنان وكان له ابن وضيء حسن الصورة يقال له الاصبع لم يكن بالكوفة احسن وجها منه وكان يحيى بن زياد ومطيع بن اياس وحماد عجرد وضرباؤهم يألفونه ويعشقونه ويطرفونه وكلهم كان يعشق ابنه اصبع حتى كان يوم نوروز وعزم ابو الاصبع على ان يصطبح مع يحيى بن زياد وكان يحيى قد اهدى له من الليل جداء ودجاجا وفاكهة وشرابا فقال أبو الاصبع لجواريه ان يحيى بن زياد يزورنا اليوم فأعددن له كل ما يصلح لمثله ووجه بغلمانه ثلاثة في حوائجه ولم يبق بين يديه أحد فبعث بابنه اصبع الى يحيى يدعوه ويسأله التعجيل فلما جاءه استأذن له الغلام فقال له يحيى قل له يدخل وتنح أنت وأغلق

الباب ولا تدع الاصبع يخرج الا باذنى ففعل الغلام ودخل الاصبع فادى اليه رسالة ابيه فلما فرغ راوده يحيى عن نفسه فامتنع فشاوره يحيى وعاركه حتى صرعه ثم رام حل تكته فلم يقدر عليها فقطعها وناكه فلما فرغ أخرج من تحت مصلاه أربعين دينارا فأعطاه اياها فأخذها وقال له يحيى امض فانى بالاثر فخرج اصبع من عنده فوافاه مطيع ابن اياس فرآه يتبختر ويتطيب ويتزين فقال له كيف اصبحت فلم يجبه وشمخ بانفه وقطب حاجبيه وتفخم فقال ويحك مالك نزل عليك الوحى كلمتك الملائكة بويع لك بالخلافة وهو يومئ برأسه لا لا فى كل كلامه فقال له كانك والله قد نكت اصبع بن أبى الاصبع قال أى والله الساعة نكته وأنا اليوم فى دعوة أبيه فقال مطيع فامرأته طالق ان فارقتك أو نقبل متاعك فأبداه له يحيى حتى قبله ثم قال له كيف قدرت عليه فقال يحيى ما جرى وحدثه بالحديث وقام يمضى الى منزل أبى الاصبع فتبعه مطيع فقال له ما تصنع معى والرجل لم يدعك وانما يريد الخلوة فقال أشيعك الى بابه وتحدث فمضى معه فدخل يحيى ورد الباب فى وجه مطيع فصبر ساعة ثم دق الباب فاستاذن فخرج اليه الرسول وقال له يقول لك أنا اليوم على شغل لا أتفرغ معه لك فتعذر قال فابعث الى بدواة وقرطاس فكتب اليه الاصبع

يا أبا الاصبع لا زلت على * كل حال ناعما متبعا
لا تصيرنى فى الود كمن * قطع التكة قطعا شنعا
واتى ما يشتهى لم يثنه * خيفة او حفظ حق ضيعا
لو ترى الاصبع ملقى تحته * مستكينا خجلا قد خضعا
وله دفع عليه عجل * شبق شالك ماقد صنعا
فادع بالاصبع واعلم حاله * سترى امرا قبيحا شنعا

قال فقال ابو الاصبع ليحيى فعلتها يا ابن الزانية قال لا والله فضرب بيده الى تكة ابنه فرآها مقطوعة وايقن يحيى بالفضيحة فتلكأ الغلام فقال له يحيى قد كان الذى كان وسعى بى اليك مطيع بن الزانية وهذا ابنى وهو والله افره من ابنك وانا عربى ابن عربية وانت نبطى ابن نبطية فنك ابنى عشر مرات مكان المرة التى نكت ابنك فتكون قد ربحت الدنانير وللواحد عشرة فضحك وضحك الجوارى وسكن غضب ابى الاصبع وقال لابنه هات الدنانير يا ابن الفاعلة فرمى بها اليه وقام خجلا وقال يحيى والله لا ادخل مطيع الساعى ابن الزانية فقال ابو الاصبع وجواريه والله ليدخلن فقد نصحنا وغششنا فأدخلناه وجلس يشرب ومعهم يحيى يشتمهم بكل لسان وهو يضحك والله أعلم (اخبرنى) عمى الحسن بن محمد قال قال حدثنا الكرانى عن العمرى عن العتبى قال حضر مطيع بن اياس وسراعة ابن الزند بوذ ويحيى بن زياد ووالبة بن الحباب وعبد الله بن العياش المنتوف وحماد عجرد مجلسا لامير من امراء الكوفة فتكايدوا جميعا عنده ثم اجتمعوا على مطيع

يكايدونه ويهجونه فغلبهم جميعا حتى قطعهم ثم هجاهم بهذين البيتين وهما

وخمسة قد ابانوا الى كيادهم * وقد تلظى لهم مقلى وطنجير
لو يقدرون على لحمى لمزقه * قرد وكلب وجروات وخنزير

(أخبرنى) وكيع عن حماد بن اسحق عن ابيه عن محمد بن الفضل قال دخل صديق لمطيع ابن اياس فرآى غلاما تحته ينيكه وفوق مطيع غلام له يفعل كذلك فهو كأنه فى تحت فقال له ماهذا يا أباسلمى قال هذه اللذة المضاعفه (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال كان حماد الراوية قد هجر مطيعا لشئ بلغه عنه وكان مطيع حاقيا فأنشد شعرا ذات يوم وحماد حاضر فقيل له ممن تقول هذا يا أبا سلمى قال الحطيئة قال حماد نعم هذا شعر الحطيئة لما حضر الكوفة وصار بها حاقيا يعرض حماد بانه كذاب وانه حلق فأمسك مطيع عن الجواب وضحك (حدثنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنى محمد ابن اسحق البغوى قال حدثنا ابن الاعرابى عن الفضل قال جاء رجل الى مطيع بن اياس فقال قد جئتك خاطبا قال لمن قال لمودتك قال قد أنكحتكها وجعلت الصداق أن لا تقبل فى قول قائل ويقال ان الابيات التى فيها الغناء المذكور بذكرها أخبار مطيع بن اياس يقولها فى جارية له يقال لها جودانه كان باعها فندم فذكر الجاحظ أن مطيعا حلف أنها كانت تستلقى على ظهرها فيشخص كتفاها وما كتماها فتدحرج تحتها الرمان فينفذ الى الجانب الآخر ويقال انه قالها فى امرأة من أبناء الدهاقين كان يهواها وشعره يدل على صحة هذا القول والقول الاول غلط (أخبرنى) بخبره مع هذه الجارية أبو الحسن الاسدى قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن سعيد بن سالم قال أخبرنى مطيع بن اياس الليثى وكان أبوه من أهل فلسطين من أصحاب الحجاج بن يوسف انه كان مع سالم بن قتيبة فلما خرج ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب عليهم السلام كتب اليه المنصور يأمره باستخلاف رجل على عمله والقدوم عليه فى خاصته على البريد قال مطيع وكانت له جارية يقال لها جودانه كنت أحبها فأمرنى سالم بالخروج معه فاضطررت الى بيع الجارية فبعتها وندمت على ذلك بعد خروجى وتمنيت أن أكون أقمت وتبعتها نفسى ونزلنا حلوان فجلست على العقبة انتظر ثقلى وعنان دابتى فى يدى وأنا مستند الى نخلة على العقبة والى جانبها نخلة أخرى فتذكرت الجارية واشتقتها وقلت

أسعدانى يانخلتى حلوان * وابكيالى من ريب هذا الزمان
واعلما ان ريبه لم يزل يفرق بين الالاف والجيران
ولعمرى لوذقتما ألم الفرقة أبكاكما الذى أبكانى
اسعدانى وأيقنا أن نحسا * سوف يلقاكما فتفترقان
كم رمتنى صروف هذى الليالى * بفراق الاحباب والخلان

غير أني لم تلق نفسي كالا * قبت من فرقة ابنة الدهقان
جارة لي بالري تذهب همي * وتسلي ذنوبها أحزاني
فجعتني الايام أغبط ما كنـ * ـت بصدع للبين غير مدان
وبرغمي ان أصبحت لاتراها الـ * ـعين مني وأصبحت لاتراني
ان تكن ودعت فقد تركت لي * لهبا في الضمير ليس بوان
كحريق الضرام في قصب الغا * ب رمته ريحان مختلفان
فعليك السلام ماساغ سلا * ماعقلي وفاض لساني

هكذا ذكر أبو الحسن الاسدي في هذا الخبر وهو غلط * (نسخت خبرهذا من خط أبي أيوب المدايني عن حماد) ولم يقل عن أبيه عن سعيد بن سالم عن مطيع قال كانت لي بالري جارية أيام مقامي بها مع سلم بن قتيبة فكنت أتسترى بها وكنت أتعشق امرأة من بنات الدهاقين كنت نازلا الى جنبها في دار لها فلما اخرجنا بعت الجارية وبقيت في نفسي علاقة من المرأة التي كنت أهواها فلما نزلنا عقبة حلوان جلست مستندا الى احدى النخلتين اللتين على العقبة فقلت

أسعداني يانخلتي حلوان * وارثيا لي من ريب هذا الزمان

وذكر الابيات فقال لي سلم ويلك فيمن هذه الابيات أفي جاريتك فاستحييت ان أصدقه فقلت نعم فكتب من وقته الى خليفته أن يبتاعها لي فلم ألبث ان ورد كتابه اني وجدتها قد تداولها الرجال فقد عزفت نفسي عنها فأمر لي بخمسة آلاف درهم ولا والله ما كان في نفسي منها شيء ولو كنت أحبها لم أبال اذا رجعت الي بمن تداولها ولم أبال لو نا كها أهل منى كلهم (أخبرني) عمي عن الحسن عن أحمد بن أبي طاهر عن عبد الله بن أبي سعد عن محمد بن الفضل الهاشمي عن سلام الابرش قال لما خرج الرشيد الى طوس هاج به الدم بحلوان فأشار عليه الطبيب بأكل جمار فأحضر دهقان حلوان وطلب منه جمارا فأعلمه ان بلده ليس بها نخل ولكن على العقبة نخلتان فر بقطع احداهما فقطعت فأتى الرشيد بجمارتها فأكل منها وراح فلما انتهى الى العقبة نظر الى احدى النخلتين مقطوعة والاخرى قائمة واذا على القائمة مكتوب

أسعداني يانخلتي حلوان * وابكيالي من ريب هذا الزمان
أسعداني وأيقنا أن نحسا * سوف يلقاكما فتفترقان

فاغتم الرشيد وقال يعز علي أن أكون نحستكما ولو كنت سمعت بهذا الشعر ماقطعت هذه النخلة ولو قتلني الدم (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا الحارث بن أبي اسامة قال حدثني محمد بن أبي محمد القيسي عن أبي سمير عبد الله بن أيوب قال لما خرج المهدي فصار بعقبة حلوان استطاب الموضع فتغدى ودعى بحسنة فقال لها أماترين طيب هذا الموضع غني بحياتي حتى أشرب ههنا أقداحا فأخذت محكة كانت في يده وأوقعت على

مخدة وغنته

أيا نخلتي وادي بوانة حبذا * اذا نام حراس النخيل جناكما

فقال أحسنت ولقد هممت بقطع هاتين النخلتين يعني نخلتي حلوان فنعني منهما هذا الصوت وقالت له حسنة اعيذك بالله يا أمير المؤمنين ان تكون النحس المفرق بينهما فقال لها وماذاك فأنشدته أبيات مطيع هذه فلما بلغت الى قوله

اسعداني وأيقنا ان نحسا * سوف يلقاكما فتفترقان

فقال أحسنت والله فيما قلت اذ نبهتني على هذا والله لا أقطعهما أبدا ولأوكلن بهما من يحفظهما ويسقيهما ما حييت ثم أمر بأن يفعل فلم يزل في حياته على ما رسمه الى أن مات

(نسبة هذا الصوت الذي غنته حسنة)

أيا نخلتي وادي بوانة حبذا * اذا نام حراس النخيل جناكما

فطيبكما أربى على النخل بهجة * وزاد على طول الفتاء فتاكما

يقال ان الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء للغريض ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو بن بانة وفيه لعطرد رمل بالوسطى من روايته ورواية الهشامي (أخبرني) عمي عن أحمد بن طاهر عن الخراز عن المدائني أن المنصور اجتاز بنخلتي حلوان وكانت إحداهما على الطريق فكانت تضيقه وتزحم الاثقال عليه فأمر بقطعهما فأنشد قول مطيع

واعلما ما بقيتما أن نحسا * سوف يلقاكما فتفترقان

قال لا والله ما كنت ذلك النحس الذي يفرق بينهما وتركهما وذكر أحمد بن ابراهيم عن أبيه عن جده اسمعيل بن داود ان المهدي قال قد أكثر الشعراء في نخلتي حلوان ولهممت ان آمر بقطعهما فبلغ قوله المنصور فكتب اليه بلغني انك هممت بقطع نخلتي حلوان ولا فائدة لك في قطعهما ولا ضرر عليك في بقائهما فأنا أعيذك بالله أن تكون النحس الذي بلقاهما فتفرق بينهما يريد قول مطيع

(ومما قالت الشعراء في نخلتي حلوان) قول حماد عجرد وفيه غناء قد ذكرته في أخبار حماد

جعل الله نخلتي قصر شيرين فداء لنخلتي حلوان

جئت مستسعدا فلم يسعداني * ومطيع بكت له النخلتان

وأنشدني جحظة ووكيع عن حماد عن أبيه لبعض الشعراء ولم يسمه

أيها العاذلان لا تعذلاني * ودعاني من الملام دعاني

وابكيا لي فانني مستحق * بالبكاء ان تسعداني

انني منكما بذلك أولى * من مطيع بنخلتي حلوان

فهما يجهلان ما كان يشكو * من هواه وأنتما تعلمان

وقال فيها أحمد بن ابراهيم الكاتب فى قصيدة

وكذاك الزمان ليس بوان * الف يبقى عليه مؤتلفان

سلبت كفه العزيز أخاه * ثم ثنى بخالتى حلوان

فكان العزيز مذ كان فردا * وكان لم يجاوزا النخلتان

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنى مصعب الزبيرى عن أبيه قال جلس مطيع بن اياس فى العلة التى مات فيها فى قبة خضراء وهو على فرش خضر فقال له الطبيب أى شئ تشتهى اليوم قال أشتهى ان لا أموت قال ومات فى علته هذه وذلك بعد ثلاثة أشهر مضت له من خلافة الهادى قال أبو الفرج ما وجدت فيه غناء من شعر مطيع قال

صوت

أمر مدامة صرفا * كان صبيها ودج

كان المسك نفحتها * اذا برزت لها أرج

فظل تخاله ملكا * يصرفها ويمتزج

الغناء لابراهيم ثانى ثقيل بالخنصر والوسطى عن ابن المكى وفيه لحن آخر لابن جامع وهذه الطريقة باطلاق الوتر فى مجرى الوسطى عن اسحق

صوت

جدلت كدل الخيزرا * ن وثنيت فتثنت

وتيقنت أن القوا * دبحبها فأدلت

الغناء لعبد الله بن عباس الربيعى خفيف رمل وذكر حبش انه لمقامه

صوت

أيها المبتغى بلوى رشادى * اله عنى فاعليك فسادى

أنت خلو من الذى بى * ومايعلم بى الا الفراغ الفؤاد

الغناء ليونس رمل بالبنصر من كتابه ورواية الهشامى

صوت

الا ان أهل الدار قد ودعوا الدارا * وقد كان أهل الدار فى الدار أجوارا

يبكى على آثار الجميع فلا يرى * سوى نفسه فيها من القوم ديارا

الغناء لابراهيم خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو بن بانة وذكر ابن المكى ان فيه لابن سريج لحنا من الثقيل الاول بالبنصر *(انقضت أخبار مطيع ولله الحمد)*

صوت

فى انقباض وحشمة فاذا * صادفت أهل الوفا والكرم

أرسلت نفسى على سجيتها * وقلت ماقلت غير محتشم

الشعر لمحمد بن كناسة الاسدى والغناء لقلم الصالحية ثقيل أول بالوسطى وذكر ابن خرداذبة أن فيه لاسماعيل بن صالح لحنا

(أخبار محمد بن كناسة ونسبه)

هو محمد بن كناسة واسم كناسة عبد الله بن عبد الاعلى بن عبيد الله بن خليفة بن زهير بن نضلة بن أنيف بن مازن بن صهبان واسم صهبان كعب بن دويبة بن أسامة بن نصر بن قعين بن الحرث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة ويكنى أبا يحيى شاعر من شعراء الدولة العباسية كوفى المولد والمنشا قد حمل عنه شئ من الحديث وكان ابراهيم بن أدهم الزاهد خاله وكان امرأ صالحا لا يتصدى لمدح ولا لهجاء وكانت له جارية شاعرة مغنية يقال لها دنانير وكان أهل الادب وذوو المروءة يقصدونها للمذاكرة والمساجلة فى الشعر (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنى ابراهيم بن أبى عثمان قال حدثنى مصعب الزبيرى قال قلت لمحمد بن كناسة الاسدى ونحن بباب أمير المؤمنين أأنت الذى تقول فى ابراهيم بن أدهم العابد

رأيتك ما يغنيك مادونه الغنى * وقد كان يغنى دون ذا ابن أدهما
وكان يرى الدنيا صغيرا عظيمها * وكان لحق الله فيها معظما
وأكثر ما تلقاه فى القوم صامتا * فان قال بذ القائلين وأحكما

فقال محمد بن كناسة أنا قلتها وقد تركت أجودها فقال

أهان الهوى حتى تجنبه الهوى * كما اجتنب الجانى الدم الطالب الدما

(أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى على بن مسرور العتكى قال حدثنى أبى قال ابن كناسة لقد كنت أتحدث بالحديث فلو لم يجد سامعه الا القطن الذى على وجه أمه فى القبر لتعلل عليه حتى يستخرجه ويهديه الى وأنا اليوم أتحدث بذلك الحديث فما أفرغ منه حتى أهيئ له عذرا (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان اجازة قال حدثنا ابن أبى سعد قال حدثنى عبيد الله بن يحيى بن فرقد قال سمعت محمد بن كناسة يقول كنت فى طريق الكوفة فاذا أنا بجويرية تلعب بالكعاب كأنها قضيب بان فقلت لها أنت أيضا لو وضعت لقالوا اضاعت جارية ولو قالوا اضاعت ظبية كانوا أصدق فقالت ويلى عليك يا شيخ وأنت أيضا تتكلم بهذا الكلام فكسفت والله الى بالى ثم تراجعت فقلت

وانى لحلو مخبرى ان خبرتنى * ولكن تعطيق ولاريب بى شيخ

فقالت لى وهى تلعب وتبسمت فما أصنع بك أنا اذا فقلت لاشئ وانصرفت (أخبرنا) ابن المرزبان قال حدثنى حماد بن اسحق عن أبيه قال سألت محمد بن كناسة عن قول الشاعر

اذا الجوزاء أردفت الثريا * ظننت بآل فاطمة الظنونا

فقال يقول اذا صارت الجوزاء فى الموضع الذى ترى فيه الثريا خفت تفرق الحى من مجمعهم والثريا تطلع بالغداة فى الصيف والجوزاء تطلع بعد ذلك فى أول القيظ (أخبرنى)

ابن المرزبان قال حدثني ابن أبي سعد قال حدثني صالح بن أحمد بن عباد قال مرّ محمد بن كناسة في طريق بغداد فنظر الى مصلوب على جذع وكانت عنده امرأة يبغضها وقد ثقل عليه مكانها فقال يغنيها

أيا جذع مصلوب أتى دون صلبه * ثلاثون حولا كاملا هل تبادل
فما أنت بالحمل الذى قد حملته * بأضجر مني بالذى أنا حامل

(أخبرني) ابن المرزبان قال حدثنا عبد الله بن محمد وأخبرني الحسن بن علي عن ابن مهرويه عن محمد بن عمران عن عبيد بن حسن قال رأى رجل محمد بن كناسة يحمل بيده بطن شاة فقال هاته أحمله عنك فقال لا ثم قال

لا ينقص الكامل من كماله * ما جر من نفع الى عياله

(أخبرني) وكيع قال أخبرني ابن أبي الدنيا قال حدثني محمد بن علي بن عثمان عن أبيه قال كنت يوما عند ابن كناسة فقال لنا أعرفكم شيئا من فهم دنانير يعني جاريته قلنا نعم فكتب اليها انك أمة ضعيفة لكعاء فاذا جاءك كتابي هذا فعجلي بجوابي والسلام فكتبت اليه ساءني تهجينك اياي عند أبي الحسن وان من اعيا العي الجواب عما لا جواب له والسلام (أخبرني) وكيع قال أخبرني ابن أبي الدنيا قال كتب الي الزبير بن بكار أخبرني علي بن عثمان الكلابي قال جئت يوما الى منزل محمد بن كناسة فلم أجده ووجدت جاريته دنانير جالسة فقالت لي مالك محزونا يا أبا الحسين فقلت رجعت من دفن أخ لي من قريش فسكتت ساعة ثم قالت

بكيت على أخ لك من قريش * فأبكانا بكاؤك يا علي
فمات وما خبرناه ولكن * طهارة صحبه الخبر الجلي

(أخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني محمد بن عمران الضبي قال أملق محمد بن كناسة فلامه قومه في القعود عن السلطان واتجاعه الاشراف بأدبه وعلمه وشعره فقال لهم مجيبا عن ذلك

تؤنبني ان تصب عرضي عصابة * لها بين أطناب اللئام بصيص
يقولون لو غمضت لازددت رفعة * فقلت لهم اني اذا لحريص
أتكلم وجهي لا أبا لأبيكم * مطامع عنها للكرام محيص
معاشي دوين القوت والعرض وافر * وبطني عن جدوى اللئام خميص
سألقى المنايا لم أخالط دنية * ولم يسر بي في المخزيات قلوص

(حدثنا) الحسن بن علي قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني محمد بن عمر الجرجاني قال حدثني اسحق الموصلي قال انشدني محمد بن كناسة لنفسه قال

في انقباض وحشمة فاذا * صادفت أهل الوفا والكرم
أرسلت نفسي على سجيتها * وقلت ماقلت غير محتشم

قال

قال اسحق فقلت لابن كناسه وددت انه نقص من عمري سنتان واني كنت سبقتك الى هذين البيتين فقلتهما (حدثني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد بن عمران الضبي قال حدثني محمد بن المقدام العجلي قال كانت أم محمد بن كناسة امرأة من بني عجل وكان ابراهيم بن أدهم خاله أو ابن خاله فحدثني ابن كناسة ان ابراهيم بن أدهم قدم الكوفة فوجهت أمه اليه بهدية معه فقبلها ووهب له ثوبا ثم مات ابراهيم فرثاه ابن كناسة فقال

رأيتك ما يكفيك مادونه الغنى * وقد كان يكفي دون ذاك ابن أدهما
وكان يرى الدنيا قليلا كثيرها * فكان لامر الله فيها معظما
أمات الهوى حتى تجنبه الهوى * كما اجتنب الجاني الدم الطالب الدما
وللحلم سلطان على الجهل عنده * فما يستطيع الجهل ان يترمرما
وأكثر ماتلقاه في القوم صامتا * وان قال بذ القائلين وأحكما
يرى مستكينا خاضعا متواضعا * وليثا اذا لاقى الكتيبة ضيغما
على الجدث الغربي من آل وائل * سلام وبر ما أبر وأكرما

(أخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني زكريا بن مهران قال عاتب محمد ابن كناسة صديق له شريف كان ابن كناسة يزوره ويألفه على تأخره عنه فقال ابن كناسة

ضعفت عن الاخوان حتى جفوتهم * على غير زهد في الوفاء ولا الود
ولكن أيامي تخرمن منتي * فما أبلغ الحاجات الا على جهد

(حدثني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد بن عمران الضبي قال أنشدني ابن كناسة قال الضبي وكان يحيى يستحسنها ويعجب بها

ومن عجب الدنيا تبقيك للبلى * وانك فيها للبقاء مريد
وأي بني الايام الا وعنده * من الدهر ذنب طارف وتليد
ومن يأمن الايام اما اتساعها * فخطر وأما جمعها فعتيد
اذا اعتادت النفس الرضاع من الهوى * فان فطام النفس عنه شديد

(حدثني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد بن عمران الضبي قال قال لي عبيد بن الحسن قال لي ابن كناسة ذات يوم في زمن الربيع اخرج بنا ننظر الى الحيرة فانها حسنة في هذا الوقت فخرجت معه حتى بلغنا الخورنق فلم يزل ينظر الى البر والى رياض الحيرة وحمرة الشقائق فأنشأ يقول

الآن حين تزين الظهر * ميثاؤه وبراقة العفر
بسط الربيع بها الرياض * كما بسطت قطوع اليمنة الحمر
بريه في الحسر ثابتة * يجبي اليها البر والبحر
وجرى الفرات على مياسرها * وجرى على أيمانها الزهر

وبدا الخورنق فى مطالعها * فردا يلوح كأنه الفجر

كانت منازل للملوك ولم * يعلم بها للملك قبر

قال ثم قال يصف تلك البلاد

سفلت عن برد أرض * زادها البرد عذابا

وعلت عن حر أخرى * تلهب النار التهابا

مزجت حينا ببرد * فصفا العيش وطابا

(أخبرني) محمد بن عمران الصيرفى قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثني اسحق ابن محمد الاسدى قال حدثني عبد الاعلى بن محمد بن كناسة قال رآنى أبي مع احداث لم يرضهم فقال لى

يثنيك عن عيب الفتى * ترك الصلاة أو الخدين

فاذا تهاون بالصلا * ة فماله فى الناس دين

ويزن ذو الحدث المريـ * ـب فما يزن به القرين

ان العفيف اذا تكنـ * ـفه المريب هو الظنين

(أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني أحمد بن خلاد قال أخبرنا عباد بن الحسين بن عباد بن كناسة قال كان محمد بن كناسة عم أبيه قال كان يجيء الى محمد بن كناسة رجل من عشيرته فيجالسه وكان يكتب الحديث ويتفقه ويظهر أدبا ونسكا وظهر محمد بن كناسة منه على باطن يخالف ظاهره فلما جاءه قال له

يامن روى أدبا فلم يعمل به * ويكف عن دفع الهوى بأديب

حتى يكون بما تعلم عاملا * من صالح فيكون غير معيب

ولقلما يغنى اصابة قائل * أفعاله أفعال غير مصيب

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه عن ابن كناسة عن أبيه عن جده قال أتيت امرأة من بنى أود تكحلنى من رمد كان أصابني فكحلتني ثم قالت اضطجع قليلا حتى يدور الدواء فى عينك فاضطجعت ثم تمثلت قول الشاعر

أخبرني أمختبرى ريب المنون ولم أزر * طبيب بنى أود على النأى زينبا

فضحكت ثم قالت اتدرى أفيمن قيل هذا الشعر قلت لا والله فقالت فى والله قيل وأنا زينب التى عناها وأنا طبيب أود أفتدرى من الشاعر قلت لا قالت عمك أبو سماك الاسدى (أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا الزبير بن بكار قال أخبرني على ابن عثام الكلابى قال كانت لابن كناسة جارية شاعرة مغنية يقال لها دنانير وكان له صديق يكنى أبا الشعثاء وكان عفيفا مزاحا فكان يدخل الى ابن كناسة يسمع غناء جاريته ويعرض لها بأنه يهواها فقالت فيه

لابى الشعثاء حب باطن * ليس فيه تهمة للمتهم

يا فؤادي فازدجر عنه ويا * عبث الحب به فاقعد وقم
زارني منه كلام صائب * ووسيلات المحبين الكلم
صائدة منه غزلانه * مثل ما تأمنه غزلان الحرم
صل ان أحببت أن تعطيني * المنى يا أبا الشعثا الله وصم
ثم ميعادك يوم الحشر في * جنة الخلد إن الله رحم
حيث ألقاك غلاما ناشئا * يافعا قد كملت فيه النعم

(أخبرني) أحمد بن العباس العسكري المؤدب قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني أحمد بن محمد الاسدي قال حدثني جدي موسى بن صالح قال ماتت دنانير جارية ابن كناسة وكانت أديبة شاعرة فقال يرثيها بقوله

الحمد لله لا شريك له * ياليت ما كان منك لم يكن
ان لم يكن القول قل فيك فما * أفحمني غير شدة الحزن

(قال أبو الفرج) وقد روى ابن كناسة حديثا كثيرا وروى عنه الثقات من المحدثين فمن روى ابن كناسة عنه سليمان بن مهران الاعمش واسمعيل بن أبي خالد وهشام بن عروة بن الزبير ومسعر بن كدام وعبد العزيز بن أبي دواد وعمرو بن ذر الهمداني وجعفر بن برقان وسفيان الثوري وقطن بن خليفة ونظراؤهم (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن سعد العوفي قال حدثنا محمد بن كناسة قال حدثنا الاعمش عن شقيق بن سلمة عن أبي موسى الاشعري قال قلت يارسول الله ان الرجل يحب القوم ولم يلحق بهم قال المرء مع من أحب (أخبرني) الحسن قال حدثنا محمد بن سعد قال حدثنا محمد بن كناسة قال حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن جعفر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة والله أعلم (أخبرني) الحسن قال حدثنا محمد بن سعد قال حدثنا ابن كناسة قال حدثنا اسمعيل بن أبي خالد عن زر بن حبيش قال كانت في أبي بن كعب شراسة فقلت له يا أبا المنذر اخفض جناحك يرحمك الله وأخبرنا عن ليلة القدر فقال هي ليلة سبع وعشرين وقد روى حديثا كثيرا ذكرت منه هذه الاحاديث فقط ليعلم صحة ما حكيته عنه وليس استيعاب هذا الجنس مما يصلح ههنا

(أخبار قلم الصالحية)

كانت قلم الصالحية جارية مولدة صفراء حلوة حسنة الغناء والضرب حاذقة قد أخذت عن ابراهيم وابنه اسحق ويحيى المكي وزبير بن دحمان وكانت لصالح بن عبد الوهاب أخي أحمد بن عبد الوهاب كاتب صالح بن الرشيد وقيل بل كانت لابيه وكانت لها صنعة يسيرة نحو عشرين صوتا واشتراها الواثق بعشرة آلاف دينار (فأخبرني) محمد بن مزيد ابن أبي الازهر قال حدثني رذاذ أبو الفضل المغني مولى المتوكل على الله قال حدثني

أحمد بن الحسين بن هشام قال كانت قلم الصالحية جارية صالح بن عبد الوهاب احدى المغنيات المحسنات المتقدمات فغنى بين يدى الواثق لحن لها فى شعر محمد بن كناسة قال

فى انقباض وحشمة فاذا * صادفت أهل الوفا والكرم
أرسلت نفسى على سجيتها * وقلت ماقلت غير محتشم

فسأل لمن الصنعة فيه فقيل لقلم الصالحية جارية صالح بن عبد الوهاب فبعث الى محمد بن عبد الملك الزيات فأحضره فقال ويلك من صالح بن عبد الوهاب هذا فأخبره قال أين هو قال ابعث فأشخصه وأشخص معه جاريته فقدما على الواثق فدخلت عليه قلم فأمرها بالجلوس والغناء فغنت فاستحسن غناءها وأمر بابتياعها فقال صالح أبيعها بمائة ألف دينار وولاية مصر فغضب الواثق من ذلك ورد عليه ثم غنى بعد ذلك زرزر الكبير فى مجلس الواثق صوتا الشعر فيه لاحمد بن عبد الوهاب أخى صالح والغناء لقلم وهو

صوت

أبت دار الاحبة أن تبينا * أجدك ما رأيت لها معينا
تقطع نفسه من حب ليلى * نفوسا ما أثبن ولا جزينا

فسأل لمن الغناء فقيل لقلم جارية صالح فبعث الى ابن الزيات أشخص صالحا ومعه قلم فلما أشخصهما دخلت على الواثق فأمرها أن تغنيه هذا الصوت فغنته فقال لها الصنعة فيه لك قالت نعم يا أمير المؤمنين قال بارك الله عليك وبعث الى صالح فأحضر فقال أما اذا وقعت الرغبة فيها من أمير المؤمنين فما يجوز أن أملك شيئا له فيه رغبة وقد أهديتها الى أمير المؤمنين فان من حقها على اذا تناهيت فى قضائه أن أصيرها ملكه فبارك الله له فيها فقال له الواثق قد قبلتها وأمر ابن الزيات أن يدفع اليه خمسة الاف دينار وسماها احتياطا فلم يعطه ابن الزيات المال ومطله به فوجه صالح الى قلم من أعلمها ذلك فغنت الواثق وقد اصطبح صوتا فقال لها بارك الله فيك وفيمن رباك فقالت يا سيدى وما نفع من ربانى منى الا التعب والغرم على والخروج منى صفرا قال أولم آمر له بخمسة آلاف دينار قالت بلى ولكن ابن الزيات لم يعطه شيئا فدعا بخادم من خاصة الخدم ووقع الى ابن الزيات بحمل الخمسة آلاف الدينار اليه وخمسة آلاف دينار أخرى معها قال صالح فصرت مع الخادم اليه بالكتاب فقربنى وقال أما الخمسة الآلاف الاولى فخذها فقد حضرت والخمسة الآلاف الاخرى أنا أدفعها اليك بعد جمعة فقمت ثم تناسانى كأنه لم يعرفنى وكتبت أقتضيه فبعث الى اكتب لى قبضا بها وخذها بعد جمعة فكرهت أن أكتب قبضا بها فلا يحصل لى شئ فاستترت وهو فى منزل صديق لى فلما بلغه استتارى خاف أن أشكوه الى الواثق فبعث الى بالمال وأخذ كتابى بالقبض ثم لقينى الخادم بعد ذلك فقال لى أمرنى أمير المؤمنين أن أصير اليك فأسألك هل قبضت المال قلت نعم قد قبضته قال صالح وابتعت بالمال ضيعة وتعلقت بها وجعلتها معاشى وقعدت عن عمل

السلطان فما تعرضت منه لشئ بعدها (أخبرنى) محمد بن يحيى قال أخبرنى ابن اسحق الخراسانى قال وحدثنى محمد بن مخارق قال لما بويع الواثق بالخلافة دخل عليه على بن الجهم فأنشده قوله

قد فاز ذو الدنيا وذو الدين * بدولة الواثق هرون
وعم بالاحسان من فعله * فالناس فى خفض وفى لين
ما أكثر الداعى له بالبقا * وأكثر التالى بآمين

وأنشده أيضا قوله فيه

وثقت بالملك الوا * ثق بالله النفوس
ملك يشقى به الما * ل ولا يشقى الجليس
أسد تضحك عن شد * اته الحرب العبوس
أنس السيف به واستوحش العلق النفيس
يا بنى العباس يأبى * الله الا ان تسوسوا

قال فوصله الواثق صلة سنية وتغنت قلم جارية صالح بن عبد الوهاب فى هذين الشعرين فسمع الواثق الشعرين واللحنين من غيرها فأراد شراءها وأمر محمد بن عبد الملك الزيات باحضار مولاها واحضارها واشتراها منه بعشرة آلاف دينار

صوت

وكنت أعير الدمع قبلك من بكى * فأنت على من مات قبلك شاغله
سقى جدثا اعراق غمرة دونه * ببيشة ديمات الربيع ووابله
وما بى حب الارض الا جوارها * صداه وقول ظن انى قائله

الشعر للشمردل بن شريك من قصيدة طويلة مشهورة يرثى بها أخاه والغناء لعبد الله بن العباس الربيعى ثقيل أول بالوسطى ابتداؤه نشيد ولقاسة بن ناصح فيه خفيف رمل بالوسطى جميعا عن الهشامى وذكر حبش أن خفيف الرمل للخزرج

(أخبار الشمردل ونسبه)

الشمردل ابن شريك بن عبد الملك بن رؤبة بن سلمة بن مكرم بن ضارى بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع وهو شاعر اسلامى من شعراء الدولة الاموية كان فى أيام جرير والفرزدق (أخبرنى) أبو دلف هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا أبو غسان دماذ واسمه رفيع بن سلمة عن أبى عبيدة معمر بن المثنى قال كان الشمردل بن الشريك شاعرا من شعراء بنى تميم فى عهد جرير والفرزدق وكان قد خرج هو واخوته حكم ووائل وقدامة الى خراسان مع وكيع بن أبى سود فبعث وكيع أخاه وائلا فى بعث لحرب الترك وبعث أخاه قدامة الى فارس فى بعث آخر وبعث أخاه حكما فى بعث الى سجستان فقال له

الشمردل ان رأيت أيها الامير أن تنفذنا معا فى وجه واحد فانا اذا اجتمعنا تعاونا وتناصرنا وتناسينا فلم يفعل ما سأله وأنفذهم الى الوجوه التى أرادها فقال الشمردل يهجوه وكتب بها الى أخيه حكم مع رجل من بنى جشم بن أدّ بن طابخة

انى اليك اذا كتبت قصيدة * لم يأتنى بجوابها مرجوع
أيضيعها الجشمى فيما بيننا * أم هل اذا وصلت اليك تضيع
ولقد علمت وأنت عنى نازح * فيما أتى كبد الحمار وكيع
وبنو غدانة كان معروفا لهم * ان يهضموا ويضيمهم يربوع
وعمارة العبد المبين انه * واللؤم فى بدن القميص جميع

قال أبو عبيدة ولم ينشب ان جاءه نعى أخيه قدامة من فارس قتله جيش لقوهم بها ثم تلاه نعى أخيه وائل بعده بثلاثة أيام فقال يرثيهما

أعاذل كم من روعة قد شهدتها * وغصة حزن فى فراق أخ جزل
اذا وقعت بين الحيازيم اسدفت * علىّ الضحى حتى تنسينى أهلى
وما أنا الامثل من ضربت له * أسى الدهر عن ابى أب فارقا مثلى
أقول اذا عزيت نفسى باخوة * مضوا لا ضعاف فى الحياة ولا عزل
أبى الموت الا فجع كل بنى أب * سيمسون شتى غير مجتمعى الشمل
سبيل حبيبىّ اللذين تبرضا * دموعى حتى أسرع الحزن فى عقلى
كأن لم نسر يوما ونحن بغبطة * جميعا وينزل عند رحليهما رحلى
فعينىّ ان أفضلتما بعد وائل * وصاحبه دمعا فعودا على الفضل
خليلىّ من دون الاخلاء اصبحا * رهينى وفاء من وفاة ومن قتل
فلا يبعدا للداعيين اليهما * اذا اغبر آفاق السماء من المحل
فقد عدم الاضياف بعدهما القرى * وأخمد نارا الليل كل فتى وغل
وكانا اذا أيدى الغضاب تحطمت * لواغر صدر أو ضغائن من تبل
تحاجز أيدى جهل القول عنهما * اذا أتعب الحلم التبرع بالجهل
كميشا سدى عريسة لهما بها * حمى هابه من بالحزونة والسهل

(ومنها الصوت الذى ذكرت اخباره بذكره) قال أبو عبيدة وقال يرثى أخاه وائلا وهى من مختار المراثى وجيد شعره

لعمرى لئن غالت أخى دار فرقة * وآب الينا سيفه ورواحله
وحلت به أثقالها الارض وانتهى * بمثواه منها وهو عف مآكله
لقد ضمنت جلد القوى كان يتقى * به جانب الثغر المخوف زلازله
وصول اذا استغنى وان كان مقترا * من المال لم يحف الصديق مسائله
محل لاضياف الشتاء كانما * هم عنده ايتامه وأرامله

رخيص نضيج اللحم مغلى بنية * اذا بردت عند الصلاء أناملِه
أقول وقد نمت عنه فأسرعت * الى بأخبار اليقين محاصله
الى الله أشكو لا الى الناس فقده * ولوعة حزن أوجع القلب داخله
وتحقيق رؤياى فى المنام رأيتها * فكان اخى رمحا ترقص عامله
سقى جدثا اعراق غمرة دونه * بيشة ديمات الربيع ووابله
بمثوى غريب ليس منا مزاره * بدان ولا ذو الود منا مواصله
اذا ما أتى يوم من الدهر دونه * فحياك عنا شرقه واصائله
سناصبح اشراق أضاء ومغرب * من الشمس وافى جنح ليل أوائله
تحية من أدى الرسالة حببت * اليه ولم ترجع بشيء رسائله
أبى الصبر ان العين بعدك لم يزل * يخالط جفنيها قذى لا يزايله
وكنت أعير الدمع قبلك من بكى * فأنت على من مات بعدك شاغله
يذكرنى هيف الجنوب ومنتهى * مسير الصبا رمسا عليه جنادله
وهتافة فوق الغصون تفجعت * لفقد حمام أفردتها حبائله
من الورق بالاضياف نواحة الضحى * اذا الفرقة التفت عليه عياطله
وسورة أيدى القوم اذ حلت الحبى * حبى الشيب واستغوى أخا الحلم جاهله
فعينى اذا أبكاكما الدهر فابكيا * لمن نصره قد بان منا ونائله
اذا استعربت عود النساء وشمرت * مآزر يوم ما توارى خلاخله
وأصبح بيت الهجر قد حال دونه * وغال امرأ ما كان يخشى غوائله
وثقن به عند الحفيظة فارعوى * الى صوته جاراته وحلائله
الى ذائد فى الحرب لم يك خاملا * اذا عاذ بالسيف المجرد حامله
كما ذاد عن عريسة الغيل مخدر * نخاف الردى ركانه ورواحله
فما كنت ألقى لامرئ عند موطن * أخا بأخى لو كان حيا أبادله
وكنت به أغشى القتال فعزنى * عليه من المقدار من لا أقاتله
لعمرك ان الموت منا لمولع * بمن كان يرجى نفعه ونوافله
فما البعد الا أننا بعد صحبة * كان لم تبايت وائلا وتقاتله
سقى الصفرات الغيث ما دام ثاويا * بهن وحاوت أهل شوك مخايله
ومابى حب الارض الا جوارها * صداه وقول ظن انى قاتله

قال ابو عبيدة ثم قتل أخوه حكم أيضا فى وجهه وبرز بعض عشيرته الى قاتله فقتله وأتى أخاه الشمردل أيضا نعيه فقال يرثيه

يقولون احتسب حكما وراحوا * بأبيض لا يراه ولا يرانى
وقبل فراقه أيقنت انى * وكل بنى أب متفارقان

أخ لي لو دعوت أجاب صوتي * وكنت مجيبه أنى دعاني
فقد أفنى البكاء عليه دمعي * ولو أني الفقيد اذا بكاني
مضى لسبيله لم يعط ضيما * ولم ترهب غوائله الاداني
قتلنا عنه قاتله وكنا * نصول به لدى الحرب العوان
قتيلا ليس مثل أخي اذا ما * بدا الخفرات مذهول الجنان
وكنت سنان رمحي من قناتي * وليس الرمح الا بالسنان
وكنت بنان كفي من يميني * وكيف صلاحها بعد البنان
وكان يهابك الاعداء فينا * ولا أخشى وراءك من رماني
فقد أبدوا ضغائنهم وشدوا * الي الطرف واغتزوا ليالي
فذلك أخ نباعنه غناه * ومولى لا تصول له يدان

(حدثني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان عن أبي عبيدة عن أبي عمرو وأبي سهيل قالا وقف الفرزدق على الشمردل وهو ينشد قصيدة له فمر فيها هذا البيت

وما بين من لم يعط سمعا وطاعة * وبين تميم غير جز الحلاقم

فقال له الفرزدق والله يا شمردل لتتركن لي هذا البيت أو لتتركن لي عرضك فقال خذه لا بارك الله لك فيه فادعاه وجعله في قصيدة ذكر فيها قتيبة بن مسلم التي أولها

تحن بزوراء المدينة ناقتي * حنين عجول تبتغي البو رائم

(حدثنا) هاشم قال حدثنا غسان عن أبي عبيدة قال رأيت الشمردل فيما يرى النائم كان سنان رمحه سقط فعبره على بعض من يعبر الرؤيا فأتاه نعي أخيه وائل فذلك قوله

وتحقيق رؤيا في المنام رأيتها * فكان أخي رمحا ترقص عامله

(حدثنا) هاشم قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال كان الشمردل مغرما بالشراب وكان له نديمان يعاشرانه في حانات الخمارين بخراسان أحدهما يقال له ديكل من قومه والآخر من بني شيبان يقال له قبيصة فاجتمعوا يوما على جزور ونحروه وشربوا حتى سكروا وانصرف قبيصة حافيا وترك نعله عندهم وانسيها من السكر فقال الشمردل

شربت ونادمت الملوك فلم أجد * على الكاس ندمانا لها مثل ديكل
أقل بكاس في جزور وان غلت * واسرع انضاجا وانزال مرجل
ترى البازل الكوماء فوق خوانه * مفصلة أعضاؤها لم يفصل
سقيناه بعد الري حتى كأنما * ترى حرشا في أبرق أم مرسل
عشية أنسينا قبيصة نعله * فراح الفتى البكري غير منعل

(حدثنا) هاشم قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال مدح الشمردل بن شريك هلال بن أحوز المازني واستماحه فوعده الرفد ثم ردده زمانا طويلا حتى ضجر ثم أمر له بعشرين درهما فدفعها اليه وكيله غلة فردها وقال يهجوه

يقول

يقول هلال كلما جئت زائرا * ولاخير عند اماز نى اعاوده
الا ليتنى أمسى و بينى وبينه * بعيد مناط الماء غبر فدافده
غدا نصف حول منه ان قال لى غدا * وبعد غد منه كحول اراصده
ولوانى خيرت بين غدانه * وبين برازى د يلبا أجالده
تعوضت من ساقى عشرين درهما * أتانى بها من غلة السوق ناقده
ولو قيل مثلا كنز قارون عنده * وقيل التمس موعوده لأعاوده
ومثلك منقوص اليدين رددته * الى محتد قد كان حينا يجاحده

(حدثنا) هاشم قال حدثنا أبو غسان عن أبى عبيدة أن رجلا من بنى ضبة كان عدوا للشمردل وكان نازلا فى بنى دارم بن مالك ثم خرج فى البعث الذى بعث مع وكيع فلما قتل أخوه الشمردل وماتوا بلغه عن الضبى سرور بذلك وشماتة بمصيبته فقال

يا أيها المبتغى شتمى لاشتمه * ان كان أعمى فانى عنك غير عم
ما أرضعت مرضع سخلا أعق بها * فى الناس لاعرب منهم ولا عجم
من ابن حنكلة كانت وان عربت * مذالة لقدور الناس والحرم
عوى ليكسبها شرا فقلت له * من يكسب الشر ثدى أمه يلم
ومن تعرض شتمى يلق معطسة * من النشوق الذى يشفى من اللمم
متى أجئك وتسمع ما عنيت به * تطرق على قذع أو ترض بالسلم
أو لا فحسبك رهطا آن يفيدهم * لا يغدرون ولا يوفون بالذمم
ليسوا كثعلبة المغبوط جارهم * كأنه فى ذرى ثهلان أو خيم
يشبهون قريشا من تكلمهم * وطول انضية الاعناق والامم
اذا غدا المسك يجرى فى مفارقهم * راحوا كأنهم مرضى من الكرم
جزوا النواصى من عجل وقد وطئوا * بالخيط رهط أبى الصهباء والحطم
ويوم أفلتهن الحوفزان وقد * شالت عليه أكف القوم بالجذم
انى وان كنت لا أنسى مصابهم * لم أدفع الموت عن ريق ولا حكم
لا يبعدن فتنا جود ومكرمة * لدفع ضيم وقتل الجوع والقرم
والبعد غالهما عنى بمنزلة * فيها تفرق أحياء ومخترم
وما بناء وان سدت دعائمه * الا سيصبح يوما ساوى الدعم
لئن نجوت من الاجداث أوسلمت * منهن نفسك لم تسلم من الهرم

(حدثنا) هاشم قال حدثنا دماذ عن أبى عبيدة قال كان عمر بن يزيد الاسيدى صديقا للشمردل بن شريك ومحسنا اليه كثير البر به والرفد له فأتاه نعيه وهو بخراسان فقال يرثيه

لبث الصباح وأسلمته ليلة * طابت كأن نجومها لا تبرح
من صولة يحتاج اخرى مثلها * حتى ترى السدف القيام النوح

عطلن أيديهن ثم تفجعت * ليل التمام بهن عبرى تصدح
وحليلة رزئت وأخت وابنة * كالبدر تنظره عيون لمح
لا يبعد ابن يزيد سيد قومه * عند الحفاظ وحاجة تستنجح
حامي الحقيقة لا تزال جياده * تعدو مسومة به وتروح
للحرب محتسب القتال مشمر * بالدرع مضطمر الحوامل سرح
ساد العراق وكان أول وافد * تأتي الملوك به المهارى الطلح
يعطي الغلاء بكل مجد يشترى * ان المغالي بالمكارم أربح

(حدثنا) هاشم قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال كان الشمردل صاحب قنص وصيد بالجوارح وله في الصقر والكلب أراجيز كثيرة وأنشدنا له قوله

قد اغتدي والصبح في حجابه * والليل لم يأو الى مآبه
وقد بدا أبلق من منجابه * بتوبجي صاد في شبابه
معاود قد ذل في اصعابه * قد حرق الصغار من حذانه
وعرف الصوت الذي يدعى به * ولمعة الملع في الوانه
فقلت للقانص اذ أتى به * قبل طلوع الآل أو سرابه
ويحك ما أبصر اذ رآى به * من بطن ملحوب الى لسابه
قشعا ترى التبت من جنابه * فانقض كالجلمود اذ علا به
غضبان يوم قينة رمى به * فهن يلقين من اغتضابه
تحت جديد الارض أو ترابه * من كل نهاج الضحى ضغابه
اذ لا يزال حربه يشقى به * منتزع الفؤاد من حجابه
جاد وقد أنشب في اهابه * مخالبا ينشبن في انشابه
مثل مدى الجزار أو حرابه * كأنما بالحلق من خضابه
عصفرة الفؤاد أو قضابه * حوى ثمانين على حسابه
من حرب وحز يعلى به * لقينة صيدهم يدعى به
واعدهم لمنزل بتنابه * يطهى به الخربان أو يشوى به
فقام للطبخ ولا حطابه * أروع يهتاج اذ هجنا به

(أخبرنا) هاشم قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال كان ذئب قد لازم مرعى غنم للشمردل فلا يزال يفرس منها الشاة بعد الشاة فرصده ليلة حتى جاء لعادته ثم رماه بسهم فقتله وقال فيه

هل خبر السرحان اذ يستخبر * عني وقد نام الصحاب السمر
لما رأيت الضأن منه تنفر * نهضت وسنان وطاب المئزر
وراح منها مرح مستبهر * كأنه إعصار ريح أغبر

فلم أزل أطرده ويعكر * حتى اذا أستيقنت لا أعذر
وان عقرى غنى ستكثر * طار بكفى وفؤادى أوجر
غيث أهويت له لا أزجر * سهما فولى عنه وهو يعثر
* وبت ليلى آمنا أكبر *

(أخبرنا) أبو الحسن الاسدى قال حدثنا الرياشى قال حدثنا الاصمعى قال قال الشمردل ابن شريك وكان يستجيد هذه الابيات ويستحسنها ويقول انها من ظريف الكلام

ثم استقل منعمات كالدمى * شمس العتاب قليلة الاحقاد
كذب المواعد ما يقال اخو الهوى * منهن بين مودة وبعاد
حتى ينال حبالهن معلقا * عقل الشريد وهن غير شراد
والحب يصلح بعد هجر بيننا * ويهيج معتبة بغير بعاد

صوت

خليلى لا تستعجلا ان تزودا * وان تجمعا شملى وتنتظرا غدا
وان تنظرانى اليوم أقض لبانة * وتستوجبا منا على وتحمدا

الشعر للحصين بن الحمام المرى والغناء لبذل الكبرى ثانى ثقيل بالبنصر من روايتها ومن رواية الهشامى

(أخبار الحصين بن الحمام ونسبه)

هو الحصين بن الحمام بن ربيعة بن مساب بن حرام بن وائلة بن سهم بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار (أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن أبى عبيدة قال كان الحصين ابن الحمام سيد بنى سهم بن مرة وكان خصيلة بن مرة وصرمة بن مره وسهم بن مرة أمهم جميعا حرقة بنت مغنم بن عوف بن بلى بن عمرو بن الحاف بن قضاعة فكانوا يدا واحدة على من سواهم وكان حصين ذا رأيهم وقائدهم ورائدهم وكان يقال له مانع الضيم وحدثنى جماعة من اهل العلم ان ابنه أتى باب معاوية بن أبى سفيان فقال لآذنه استأذن لى على أمير المؤمنين وقل ابن مانع الضيم فاستأذن له فقال له معاوية ويحك لا يكون هذا الا ابن عروة بن الورد العبسى او الحصين بن الحمام المرى أدخله فلما دخل اليه قال له ابن من أنت قال أنا ابن مانع الضيم الحصين بن الحمام فقال صدقت ورفع مجلسه وقضى حوائجه (أخبرنى) ابن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن أبى عبيدة قال كان ناس من بطن من قضاعة يقال لهم بنو سلامان بن سعد بن زيد بن الحاف بن قضاعة وبنو سلامان بن سعد اخوة عذرة بن سعد وكانوا حلفاء لبنى صرمة بن مرة ونزولا فيهم وكان الحرقة وهم بنو حميس بن عامر بن جهينة حلفاء لبنى سهم بن مرة وكانوا اقوما

يرمون بالنبل رميا شديدا فسموا الحرقة لشدة قتالهم وكانوا نزولا في حلفائهم بني سهم
ابن مرة وكان في بني صرمة يهودي من أهل تيماء يقال له جهينة بن أبي حمل وكان في بني
سهم يهودي من أهل وادي القرى يقال له حصين بن حي وكان تاجرا في الخمر وكان بنو
جوشن أهل بيت من عبد الله بن غطفان جيرانا لبني صرمة وكان يتشاءم بهم ففقدوا
منهم رجلا يقال له حصين كان يقطع الطريق وحده وكانت أخته وإخوته يسألون
الناس عنه وينشدونه في كل مجلس وموسم فجلس ذات يوم أخ لذلك المفقود الجوشني
في بيت حصين بن حي جار لبني سهم يبتاع خمرا فبينما هو يشتري إذ مرت أخت المفقود
تسأل عن أخيها حصين فقال جهينة

تسائل عن أخيها كل ركب * وعند جهينة الخبر اليقين

فأرسلها مثلا يعني بجهينة نفسه فحفظ الجوشني هذا البيت ثم أتاه من الغد فقال له
نشدتك الله ودينك هل تعلم لأخي علما فقال له لا وديني لا أعلم فلما مضى أخو المفقود تمثل

لعمرك ما ضلت ضلال ابن جوشن * حصاة بليل ألقيت وسط جندل

أراد أن تلك الحصاة يجوز أن توجد وأن هذا لا يوجد أبدا فلما سمع الجوشني ذلك تركه
حتى إذا أمسى أتاه فقتله وقال الجوشني

طعنت وقد كاد الظلام يجنني * حصين بن حي في جوار بني سهم

فأتى حصين بن الحمام فقال له إن جارك حصينا اليهودي قد قتله أبو جوشن جار بني صرمة
فقال حصين فاقتلوا اليهودي الذي في جوار بني صرمة فأتوا جهينة بن أبي حمل فقتلوه
فشد بنو صرمة على ثلاثة من حميس بن عامر جيران بني سهم فقتلوهم فقال حصين
اقتلوا من جيرانهم من بني سلامان ثلاثة نفر ففعلوا فاستعر الشر بينهم قال وكانت بنو
صرمة أكثر من بني سهم رهط الحصين بكثير فقال لهم الحصين يا بني صرمة قتلتم جارنا
اليهودي فقتلنا به جاركم اليهودي فقتلتم من جيراننا من قضاعة ثلاثة نفر وقتلنا من
جيرانكم بني سلامان ثلاثة نفر وبيننا وبينكم رحم ماسة قريبة فمروا جيرانكم من
بني سلامان فليرتحلوا عنكم ونأمر جيراننا من قضاعة فليرتحلون عنا جميعا ثم هم أعلم فأبى
ذلك بنو صرمة وقالوا قد قتلتم جارنا ابن جوشن فلا نفعل حتى نقتل مكانه رجلا من
جيرانكم فإنا نعلم أنكم أقل منا عددا وأذل وإنما بنا تعزون وتمنعون فناشدهم الله
والرحم فأبوا وأقبلت الحضر من محارب وكانوا في بني ثعلبة بن سعد فقالوا نشهد نهب
بني سهم إذا انتهبوا فنصيب منهم وخذلت غطفان كلها حصينا وكرهوا ما كان من منعه
جيرانه من قضاعة وصافهم حصين الحرب وقاتلهم ومعه جيرانه وأمرهم ألا يزيدوهم
على النبل وهزمهم الحصين وكف يده بعدما أكثر فيهم القتل وأبى ذلك البطن من قضاعة
أن يكفوا عن القوم حتى أثخنوا فيهم وكان سنان بن أبي حارثة خذل الناس عنه
لعداوته قضاعة وأحب سنان أن يهب الحيان من قضاعة وكان عيينة بن حصن وزبان

ابن

ابن سيار بن عمرو بن جابر ممن خذل عنه أيضا فأجلبت بنو ذبيان على بنى سهم مع بنى صرمة وأجلبت محارب بن خصفة معهم فقال الحصين بن الحمام فى ذلك من أبيات

ألا تقبلون النصف منا وأنتم * بنو عمنا لا بل هامكم القطر
سنأبى كما تأبون حتى تلينكم * صفائح بصرى والاسنة والاصر
أبو كل مولانا ومولى ابن عمنا * نعيم ومنصور كما نصرت جسر
فتلك التى لم يعلم الناس انى * خنعت لها حتى يغيبنى القبر
فليتكم قد حال دون لقائكم * سنون ثمان بعدها حجج عشر
أجدى لا ألقاكم الدهر مرة * على موطن إلا خدودكم صعر
اذا ما دعوا للبغى قاموا وأشرقت * وجوههم والرشد ورد له نفر
فواعجبا حتى خصيلة أصبحت * موالى عز لا تحل لها الخمر

قوله موالى عز يهزأ بهم ولا تحل لهم الخمر أراد وا لخرموا الخمر على أنفسهم كما يفعل العزيز وليسوا هنالك

ألما كشفنا الامة الذل عنكمو * تجردت لا بر جميل ولا شكر
فان يك ظنى صادقا تجر منكمو * جوارى الاله والخيانة والغدر

قال فأقاموا على الحرب والنزول على حكمهم وغاظتهم بنو ذبيان ومحارب بن خصفة وكان رئيس محارب حميضة بن حرملة ونكصت عن حصين قبيلتان من بنى سهم وخانتاه وهما عدوان وعبد عمرو ابنا سهم فسار حصين وليس معه من بنى سهم الا بنو وائلة بن سهم وحلفاؤهم وهم الحرقة وكان فيهم العدد فالتقوا بدارة موضوع فظفر بهم الحصين وهزمهم وقتل منهم فأكثر وقال الحصين بن الحمام فى ذلك

جزى الله أفناء العشيرة كلها * بدارة موضوع عقوقا ومأثما
بنى عمنا الادنين منهم ورهطنا * فزارة ان دارت بنا الحرب معظما
ولما رأيت الود ليس بنافعى * وان كان يوما ذا كواكب مظلما
صبرنا وكان الصبر منا سجية * باسيافنا يقطعن كفا ومعصما
نفلق هاما من رجال اعزة * علينا وهم كانوا أعق واظلما
نطاردهم نستنقذ الجرد بالقنا * ويستنقذون السمهرى المقوما

نستنقذ الجرد أى نقتل الفارس فنأخذ فرسه ويستنقذون السمهرى وهو القنا الصلب أى نطعنهم فنجرهم الرماح

لدن غدوة حتى أتى الليل ما ترى * من الليل الا خارجيا مسوما
وأجرد كالسرحان يضربه الندى * ومحبوكة كالسيد شقاء صلدما
يطأن من القتلى ومن قصد القنا * جبادا فما يجرين الا تقحما
عليهن فتيان كساهم محرق * وكان اذا يكسو أجاد وأكرما

صفائح بصرى أخلصتها قيونها * ومطردا من نسج داود محكما
جزى الله فيها عبد عمرو ملامة * وعدوان سهم ما أذل وألأما
فلست بمبتاع الحياة نسيئة * ولا مرتق من خشية الموت سلما

وقال أبو عبيدة وقتل فى تلك الحرب نعيم بن الحرث بن عباد بن حبيب بن واثلة بن سهل قتلته بنو صرمة يوم دارة موضوع وكان واد الحصين فقال يرثيه

قتلنا خمسة ورموا نعيما * وكان القتل للقتيان زينا
لعمر الباكيات على نعيم * لقد جلت رزيته علينا
فلا تبعد نعيم فكل حى * سيلقى من صروف الدهر حينا

قال أبو عبيدة ثم ان بنى حيس كرهوا المجاورة بنى سهم فقارقوهم ومضوا فلحق بهم الحصين بن الحمام فردهم ولامهم على كفرهم نعمته وقتاله عشيرته عنهم وقال فى ذلك

ان امرأ بعدى تبدل نصركم * بنصر بنى ذبيان حقا لخاسر
أولئك قوم لا يهان ثويهم * اذا صرحت كحل وهب الصنابر

وقال لهم أيضا

ألا أبلغ لديك أبا حيس * وعاقبة الملامة للمليم
فهل لكمو الى مولى نصور * وخطبكم من الله العظيم
فان دياركم بجنوب لبس * الى ثقف الى ذات العظوم

لبس بناء بنته غطفان شبهوه بالكعبة وكانوا يحجونه ويعظمونه ويسمونه حرما فغزاهم زهير بن جناب الكلبى فهدمه

غدتكم فى غداة الناس جنبا * غداء الجائع الجدع اللئيم
فسيروا فى البلاد وودعونا * بقحط الغيث والكلا الوخيم

قال أبو عبيدة قال أبو عمرو وزعموا أن المثلم بن رباح قتل رجلا يقال له حباشة فى جوار الحرث بن ظالم المرى فلحق المثلم بالحصين بن الحمام فأجاره فبلغ ذلك الحرث بن ظالم فطلب الحصين بدم حباشة فسأل فى قومه وسأل فى بنى حيس جيرانه فقالوا انا لا نعقل بالابل ولكن ان شئت أعطيناك الغنم فقال فى ذلك وفى كفرهم نعمته

خليلى لا تستعجلا ان تزودا * وان تجمعا شملى وتنتظرا غدا
فما لبث يوما بسابق مغنم * ولا سرعتى يوما بسابقة غدا
وان تنظرانى اليوم اقض لبانة * وتستوجبا منا على وتحمدا
لعمرك انى يوم اغدو بصرمتى * تناهى حيس باديين وعودا
وقد ظهرت منهم بوائق جمة * وأفرع مولاهم بنا ثم أصعدا
وما كان ذنبى فيهم غير اننى * بسطت يدا فيهم وأتبعتها يدا
وانى أحامى من وراء حريمهم * اذا ما المنادى بالمغيرة ندا

اذا القوم لا يحميه الا محافظ * كريم المحيا ماجد غير اجود ا
فان صرحت كحل وهبت عرية * من الريح لم تترك لذى العرض مرفدا
صبرت على وطء الموالى وخطبهم * اذا ضن ذو القربى عليهم واجدا

(أخبرنى) ابن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة قال كان البرج بن الحلاس الطائى خليلا للحصين بن الحمام ونديماله على الشراب وفيه يقول البرج بن الحلاس

وندمان يزيد الكاس طيبا * سقيت وقد تغورت النجوم
رفعت برأسه وكشفت عنه * بمعرقة ملامة من يلوم
ويشرب ماشربنا ثم يصحو * وليس بجانبى خدى كلوم
ويجعل عبئها لبنى جعيل * وليس اذا انتشوا فيهم حليم

كانت للبرج أخت يقال لها العفاطة وكان البرج يشرب مع الحصين ذات يوم فسكر وانصرف الى أخته فافتضها وندم على ما صنع لما أفاق وقال لقومه أى رجل أنا فيكم قالوا فارسنا وافضلنا وسيدنا قال فانه ان علم بما صنعت أحد من العرب أو أخبرتم به أحدا ركبت راسى فلا ترونى أبدا فلم يسمع بذلك أحد منهم ثم ان أمة لبعض طىء وقعت الى الحصين بن الحمام فرأت عنده البرج الطائى يوما وهما يشربان فلما خرج من عنده قالت للحصين ان نديمك هذا سكر عندك ففعل باخته كيت وكيت وأوشك أن يفعل ذلك بك كلما أتاك فسكر عندك فزجرها الحصين وسبها فأمسكت ثم ان البرج بعد ذلك أغار على جيران الحصين بن الحمام من الحرقة فأخذ أموالهم وأتى الصريخ الحصين بن الحمام فتبع القوم فأدركهم فقال للبرج ما صبك على جيرانى يابرج فقال له وما أنت وهم هؤلاء من أهل اليمن وهم منا وأنشأ يقول

انى لك الحرقات فيما بيننا * عنن بعيد منك ياابن حمام
أقبلت تزجى ناقة متباطئا * علطا تزجيها بغير خطام

تزجى تسوق علطا لاخطام عليها ولا زمام أى أتيت هكذا من العجلة فاجابه الحصين ابن الحمام

برج يؤنبنى ويكفر نعمتى * صمى لما قال الكفيل صمام
مهلا أبا زيد فانك ان تشا * أوردك عرض مناهل اسدام
أوردك أقلبة اذا حافلتها * خوض القعود خبيثة الاجمام
أقبلت من أرض الحجاز بذمة * علطا أسوقها بغير خطام
فى اثر اخوان لنا من طىء * ليسوا باكفاء ولا بكرام
لا تحسبن أخا العفاطة اننى * رجل بخبرك لست كالعلام
فاستر لولك وقد بلت نطاقها * من بيت أمك والذيول دوامى

ثم ناصب الحصين بن الحمام البرج الحرب فقتل من أصحاب البرج عدة وهزم سائرهم

واستنقذ ما في أيديهم وأسر البرج ثم عرف له حق ندامته وعشرته اياه فمنّ عليه وجز ناصيته وخلى سبيله فلما عاد البرج الى قومه وقد سبه الحصين بما فعل باخته لامهم وقال أشعتم بما فعلت باختي وفضحتموني ثم ركب رأسه وخرج من بين أظهرهم فلحق ببلاد الروم فلم يعرف له خبر الى الآن وقال ابن الكلبي بل شرب الخمر صرفا حتى قتله (أخبرني) ابن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال جمع الحصين بن الحمام جمعا من بني عدي ثم أغار على بني عقيل وبني كعب فأثخن فيهم واستاق نعما كثيرا ونساء فأصاب اسماء بنت عمرو سيد بني كعب فأطلقها ومنّ عليها وقال في ذلك

فدى لبني عدي ركض ساقي * وما جمعت من نعم مراح
تركنا من نساء بني عقيل * ايامى تبتغي عقد النكاح
أرعيان الشوي وجدتمونا * أم أصحاب الكريهة والنطاح
لقد علمت هوازن أن خيلي * غداة النعف صادقة الصباح
عليها كل أروع هبرزي * شديد حدّه شاكي السلاح
فكرّ عليهم حتى التقينا * بمصقول عوارضها صباح
فأبنا بالنهاب وبالسبايا * وبالبيض الخرائد واللقاح
وأعتقنا ابنة العمري عمرو * وقد خضنا عليها بالقداح

(أخبرنا) ابن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة أن الحصين بن الحمام أدرك الاسلام قال ويدل على ذلك قوله

وقافية غير انسية * قرضت من الشعر أمثالها
شرود تلمع بالخافقين * اذا أنشدت قيل من قالها
وحيران لايهتدي بالنهار * من الظلع يتبع ضلالها
وداع دعا دعوة المستغيث * وكنت كمن كان لبى لها
اذا الموت كان شجى بالحلوق * وبادرت النفس أشغالها
صبرت ولم ألف رعديدة * والصبر في الروع أنجى لها
ويوم تسعر فيه الحروب * لبست الى الروع سربالها
مضعفة السرد عادية * وعضب المضارب مفصالها
ومطرد من ردينية * أذود عن الورد ابطالها
فلم يبق من ذاك الا التقى * ونفس تعالج آجالها
أمور من الله فوق السماء * مقادير تنزل انزالها
أعوذ بربي من المخزيات * يوم ترى النفس اعمالها
وخف الموازين بالكافرين * وزلزلت الارض زلزالها
ونادى مناد بأهل القبور * فهبوا لتبرز أثقالها

وسعرت

وسعرت النار فيها العذاب * وكان السلاسل أغلالها

(حدثنا) ابن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة قال مات حصين بن الحمام فى بعض أسفاره فسمع صائح فى الليل يصيح لا يعرف فى بلاد بنى مرة

ألا هلك الحلو الحلال الحلاحل * ومن عقده حزم وعزم ونائل

الحلو الجميل والحلال الذى ليس عليه فى ماله عين والحلاحل الشريف العاقل

ومن خطبه فصل اذا القوم أفحموا * يصيب مرادى قوله من يحاول

المرادى جمع مرداة وهى صخرة تردى بها الصخور اى تكسر قال فلما سمع أخوه معية بن الحمام ذلك قال هلك والله الحصين ثم قال يرثيه

اذا لاقيت جمعا أو قتاما * فانى لا ارى كأبى يزيدا

أشد مهابة واعز ركنا * وأصلب ساعة الضراء عودا

صفيى وابن أمى والمواسى * اذا ما النفس شارفت الوريدا

كأن مصدرا يحبو وراقى * الى أشباله يبغى الاسودا

المصدر العظيم الصدر شبه أخاه بالاسد

صوت

لا أرق الله عينى من أرقت له * ولا ملا مثل قلبى قلبه ترحا

يسرنى سوء حالى من مسرته * فكلما ازددت سقما زادنى فرحا

الشعر لمحمد بن بشير والغناء لاحمد بن صدقة رمل بالوسطى

(أخبار محمد بن بشير ونسبه)

محمد بن بشير الرياشى يقال انه مولى لبنى رياش الذين منهم العباس بن الفرج الرياشى الاخبارى الاديب ويقال انه منهم صليبة وبنو رياش يذكرون أنهم من خثعم ولهم بالبصرة خطة وهم معروفون بها وكان محمد بن بشير هذا شاعرا ظريفا من شعراء المحدثين متقللا لم يفارق البصرة ولا وفد الى خليفة ولا شريف منتجعا ولا تجاوز بلده وصحبة طبقته وكان ماجنا هجاء خبيثا (أخبرنى) عمى الحسن بن محمد قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى على بن القاسم بن على بن سليمان طارمة قال بعث الى محمد بن أيوب بن سليمان ابن جعفر بن سليمان وهو يتولى البصرة حينئذ فى ليلة صبيحتها يوم سبت فدخلت اليه وقد بقى من الليل ثلثه أو أكثره فقلت له أنمت وانتبهت أو لم تنم بعد فقال قد قضيت حاجتى من النوم وأريد أن أصطبح وابتدى الساعة بالشرب وأصل ليلتى بنومى محتجبا عن الناس وعندى محمد بن رباح وقد وجهت الى ابراهيم بن رياش وحضرت أنت فمن ترى أن يكون خامسنا قلت محمد بن بشير فقال والله ماعدوت ما فى نفسى فقال لى ابن رباح اكتب الى محمد بن بشير بيتين تدعوه فيهما وتصف له طيب هذا الوقت وكان يوم غيم والسماء تمطر مطرا غير شديد ولا متتابع فكتب اليه ابن رباح

صوت

يوم سبت وشنبذ ورذاذ * فعلام الجلوس يا ابن بشير
قم بنا نأخذ المدامة من * كف غزال مضمخ بالعبير

في هذين البيتين لعباس أخي بحر ثقيل أول بالبنصر وبعث اليه بالرقعة فاذا الغلمان قد جاؤا بالجواب فقال لهم بعثتكم تجيئوني برجل فجئتموني برقعة فقالوا لم نلقه وانما كتب جوابها في منزله ولم تأمرنا بالهجوم عليه فهجم فقرأها فاذا فيها

أجيء على شرط فان كنت فاعلا * والا فاني راجع لا أناظر
ليسرج لي البرذون في حال دلجتي * وأنت بدلجاتي مع الصبح خابر
لاقضي حاجاتي اليه وانثني * اليك وحجام اذا جئت حاضر
فيأخذ من شعري ويصلح لحيتي * ومن بعد حمام وطيب وجامر
ودستيجة من طيب الراح ضخمة * يرودنيها طابها لا يعاسر

فقال محمد بن أيوب ما تقول فقلت انك لا تقوى على مطاولته ولكن اضمن له ما طلب فكتب اليه قد أعدلك وحياتك كل ما طلبت فلا تبطئ فاذا به قد طلع علينا فأمر محمد ابن أيوب باحضار المائدة فلما أحضرت أمر بمحمد بن بشير وشد بحبل الى اسطوانة من أساطين المجلس وجلسنا كل بحذائه فقال لنا أي شئ يخلصني قلنا تجيب نفسك عما كتبت به أقبح جواب فقال كفوا عن الاكل اذا ولا تستبقوني به فتشغلوا خاطري ففعلنا ذلك وتوقفنا فأنشأ يقول

أيا عجبا من ذا التسري فانه * له نخوة في نفسه وتكابر
يشابط للمزار حتى كأنه * مغن مجيد او غلام مؤاجر
فلولا ذمام كان بيني وبينه * تلطم بشار قفاه وياسر

فقال محمد حسبك لم ترد هذا كله ثم حله وجلس يأكل معنا وتممنا يومنا (أخبرني) عمي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني علي بن محمد بن سليمان النوفلي قال كان محمد بن بشير من شعراء أهل البصرة وأدبائهم وهو من خثعم وكان من بخلاء الناس وكان له في داره بستان قدره أربع طوابيق قلعها من داره فغرس فيه أصل رمان وفسيلة لطيفة وزرع حواليه بقلا فأفلتت شاة لجار له يقال له منيع فأكلت البقل ومضغت الخوص ودخلت الى بيته فلم تجد فيه الا القراطيس فيها شعره وأشياء من سماعاته فأكلتها وخرجت فعدا الى الجيران في المسجد يشكو ما جرى عليه وعاد فزرع البستان وقال يهجو شاة منيع

لي بستان أنيق زاهر * ناضر الخضرة ريان ترف
راسخ الاعراق ريان الثرى * غدق تربته ليست تجف
لمجاري الماء فيه سنن * كيفما صرفته فيه انصرف
مشرق الانوار مياد الندى * منثن في كل ريح منعطف

تملك الريح عليه أمره * فاذا لم يؤنس الريح وقف
يكتسي في الشرق ثوبي بينه * ومع الليل عليها يلتحف
ينطوي الليل عليه فاذا * وابه الشرق تجلى وانكشف
صابر ليس يبالي كثرة * بوز بالمنجل أو منه نتف
كلما أخلق منه جانب * لم يتلبث منه تجبيل الخلف
لاترى للكف فيه أثرا * فيه بل يثنى على مس الاكف
فترى الاطباق لاتمهله * صادرات واردات تختلف
فيه للخارف من جيرانه * كلما احتاج اليه محترف
أتحوان وبهار مونق * وسوى ذلك من كل الطرف
وهو زهر للندامى أصلا * برضى قاطفهم مما قطف
وهو في الايدي يحيون به * وعلى الآناف طورا يستشف
اعفه يارب من واحدة * ثم لا أحفل أنواع التلف
اكفه شاة منيع وحدها * يوم لا يصبح في البيت علف
اكفه ذات سعال شهلة * متعت في شرعيش بالخرف
اكفه يارب وقصاء الطلى * ألحم الكتفين منها بالكتف
وبكلوح أبدا مفترة * لك عن هتم كليلات رجف
ونووس الانف لا برقا ولا * أبدا تبصره الا يكف
لم تزل أظلافها عافية * لم يظلف أهلها منها ظلف
فترى في كل رجل ويد * من بقاياهن فوق الارض جف
تنسف الارض اذا مرت به * فلها إعصار ترب منتسف
ترهج الطرق على مجتازها * تبدأ في المشي والخطو القطف
في يدها طرف من مشيتها * خلقة القوس وفي الرجل حنف
فاذا ماسعلت واحدودبت * جاوب البعر منها خصف
واختفى الشعر منها جلدها * شنة في جوف غار منخسف
ذات قرن وهي جما الا انذا الوصف كوصف مختلف
واذا تدنو الى مستعسب * عافها تيس اذا ماهو كرف
لاترى تيسا عليها مقدما * رميت من كل تيس بالصلف
شوهة الخلقة ما أبصرها * من جميع الناس الاوحلف
ماراى شاة ولا يعلمها * خلقت خلقتها فيما سلف
عجبا منها ومن تأليفها * عجبا من خلقها كيف ائتلف
لو ينادون عليها عجبا * كسبوا منها فلوسا ورغف

ليتها قد أفلتت في جفنة * من عجين أو دقيق مختزف
فتلقت شعرة من أهله * قدر الاصبع شيئا أو اشف
أحكمت كفا حكيم صنعها * فأتت مجدولة فيها رهف
أدمجت من كل وجه غيرما * الل الاقيان من حذ الطرف
قابض الرونق فيها مانع * يخطف الابصار منها يستشف
لحمتها فاستخفت نحوها * ثم أحالت تتنسف
فتناهت بين أضعاف المعا * وتبوت بين اثناء الشغف
أورمتها قرحة زادت لها * ذوبانا كل يوم وضعف
كل يوم فيه يدنو يومها * أو ترى واردة حوض الدنف
بينما ذاك بها اذ أصبحت * لحمت مفعم أو مثل جف
شاعرا عرفوا بها قد أعقبت * بطنه من بعد ادمان الهيف
وغدا الصبية من جيرانها * ليجروها الى مأوى الجيف
فتراها بينهم مسحوبة * تجرف الترب بجنب منحرف
فاذا صاروا الى المأوى بها * اعملوا الآجر فيها والخزف
ثم قالوا ذا جزاء للذى * تأكل البستان منا والصحف
لا تلوموني فلو أبصرت ذا * كله فيها اذن لم تنصف
(أخبرني) على بن سليمان قال حدثنا محمد بن يزيد قال حدثنا عبد الله بن محمد بن بشير وحدثني سوار بن أبي سراعة قال حدثني عبد الله بن محمد بن بشير قال هوى أبي قينة من قيان أبي هاشم بالبصرة فكتبت اليه أمي تعاتبه فكتب اليها
لا تذكرى لوعة أثرى ولا جزعا * ولا تقاسين بعدى الهم والهلعا
بل أتسى تجدى ان أتسيت أسى * بمثل ما قد فجعت اليوم قد فجعا
ما تصنعين بعين عنك قد طمحت * الى سواك وقلب عنك قد نزعا
ان قلت قد كنت في خفض وتكرمة * فقد صدقت ولكن ذاك قد نزعا
وأى شئ من الدنيا سمعت به * الا اذا صار في غاياته انقطعا
ومن يطيق خليعا عند صبوته * أم من يقوم لمستور اذا خلعا
(أخبرني) عمي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن بشير أن أباه دعى الى وليمة وحضرها مغن يقال له أبو النجم فعبث بأبي وباغضه وأساء أدبه فقال يهجوه
نشبت بأبي النجم المغنى سحابة * عليه من الايدى شآبيبها الفقد
فشانا أهابالنحس حتى تصرمت * وغاب فلم يطلع لها كوكب سعد
سقته فجادت فارتوى من سجالها * ذرى رأسه والوجه والجيد والخد
فلا زال يسقيه بها كل مجلس * به فتية أمثالها الهزل والجد

أرادبه يسقيانه (أخبرني) عمي قال حدثنا ابن مهرويه قال وحدثني عبد الله بن محمد بن بشير قال كان لابي صديق يقال له داود من أسمج الناس وجها وأقلهم أدبا الا أنه كان وافر المتاع فكان القيان يواصلنه ويكثرن عنده ويهدين اليه الفواكه والنبيذ والطيب فيدعو بأبي فيعاشره فهويته قينة من قيان البصرة كانت من أحسن الناس وجها فبعث الى داود برقعة طويلة جدا يعاتبه فيها ويستجفيه ويستزيده فسأل ابي أن يجيبها عنه فقال أبي اكتب يابني قبل أن أجيب عنها

وابلائي من طول هذا الكتاب * اسعدوني عليه يا اصحابي

اسعدوني على قراءة كتاب * طوله مثل طول يوم الحساب

ان فيه من البلاء ملقى * ولغيري فيه الهوى والتصابي

وله الود والهوى وعلينا * فيه للكاتبين رد الجواب

ثم ممن ياسيدي والى من * من هضيم الحشا العروب كعاب

والى من ان قلت فيه بعيث * لم أخط في مقالتي بالصواب

لايساوي على التأمل والتفتيش * يوما في الناس كف تراب

فقال عبد الله وكان أبي اذا انصرف من مجلس فيه داود هذا أخذه معه فيمشي قدامه فان كان في الطريق طين أو بئرا واذى لقي داود شره وحذره أبي فغاب داود وانصرف أبي ذات ليلة وهو سكران فعثر بدكان وتلوث بطين ودخل في رجله عظم ولقي عنتا فقال يرثي داود

أقول والارض قد غشى وحالها * ثوب الدجى فهو فوق الارض ممدود

وسد كل فروج الجو منطبقا * وكل فرج به في الجو مسدود

وفي الوداع وفي الابداء لي عنت * دون المسير وباب الدار مسدود

من لي بداود في ذي الحال يرشدني * من لي بداود لهفي أين داود

لهفي على رجله أن لا أقدمها * قدام رجلي فتلقاها الجلاميد

اذ لا أزال اذا أقبلت ينكبني * حرف وجرف ودكان وأخدود

فان تكن شوكة كانت تحل به * أو نكتة في سواد الليل أو عود

(أخبرني) عمي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني القاسم بن الحسن مولى جعفر بن سليمان الهاشمي قال هجمت شاة منيع البقال على دار ابن بشير وهو غائب وكانت له قراطيس فيها أشعار وآداب مجموعة فأكلتها كلها فقال في ذلك

قل لبغاة الاداب ماصنعت * منها السكم فلا تضيعوها

وضمنوها صحف الدفاتر بالحبر * وحسن انطوطا أوعوها

فان عجزتم ولم يكن علف * يسبغها عندكم فبيعوها

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني ابن شبل البرجمي قال

كان محمد بن بشير يعاشر يوسف بن جعفر بن سليمان وكان يوسف أشد خلق الله عربدة وكان يخاف لسان ابن بشير فلا يعربد عليه ثم جرى بينهما ذات يوم كلام على النبيذ وخلاه فعربد يوسف عليه وشتمه فقال ابن بشير يهجوه

ولا تجلسا مع يوسف فى مجلس * أبدا ولم تحمل دم الاخوين
ريحانه بدم الشباب ملطخ * وتحية الندمان لطم العين

(أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى الحسين بن يحيى المنجم قال حدثنى أبو على بن الخراسانى قال كان لمحمد بن بشير البصرى بابان يدخل من أحدهما وهو الاكبر ويدخل اليه اخوانه من الباب الآخر وهو الاصغر ومن يستشرط من المرد فجاء يوما غلام قد خرجت لحيته كانت عادته أن يدخل من الباب الاصغر فمن ذلك فجعل يخاصم لدالته وبلغ ابن بشير فكتب اليه

قل لمن رام بجهل * مدخل الظبى الغرير
بعد ان علق فى خدّ * يه مخلاة الشعير
ليته يدخل ان * جاء من الباب الكبير

(وأخبرنى) عمى قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى القاسم بن الحسن مولى جعفر ابن سليمان قال كنا فى مجلس ومعنا محمد بن بشير وعمرو القصافى وعندنا مغنية حسنة الوجه شهلة تغنى غناء حسنا فكنا معها فى أحسن يوم وكان القصافى يعين فى كل شئ يستحسنه ويحبه فما برحنا من المجلس حتى عانها فانصرفت محمومة شاكية العين فقال ابن بشير

ان عمرا جنى بعينيه ذنبا * قل من فيه عليه الدعاء
عان عينا فعينه للتى عا * ن فدى وقل منه الفداء
شر عين تعين أحسن عين * تحمل الارض أو تقل السماء

(أخبرنى) عمى قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا القاسم بن الحسن قال استعار ابن بشير من بعض الهاشميين من جيرانه حمارا كان له ليمضى عليه فى حاجة أرادها فمضى اليها ماشيا وكتب الى عمرو القصافى وكان جارا للهاشمى وصديقا يشكوه اليه ويخبره بخبره

ان كنت لا عير لى يوما يبلغنى * حاجى واقضى عليه حق اخوانى
وضن أهل العوارى حين أسألهم * من أهل ودّى وخلصانى وجيرانى
فان رجلىّ عندى لا عدمتهما * رجلا أخى ثقة مذ كان جولان
يبلغانى حاجاتى وان بعدت * ويدنيانى مما ليس بالدانى
كان خلقى اذا ما جدّ جدهما * اعصار عاصفة مما يثيران
رجلاى لم يألما نكبا كانهما * فطاوقدا وادما جامدا كانى
كانما بهما اخطو اذا ارتهيا * فى سكة من اى ذلك سماكان

ان يغنانى دهاسا يعثارهجا * أوفى حزون زكى فيها شهابان
فالحمد لله ياعمرو الذى بهما * عن العوارى وعن ذا الناس أغنانى

(أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن داود بن الجراح قال حدثنى محمد بن سعد الكرانى قال كنا فى حلقة التوزى فلما تقوضت أنشدنا محمد بن بشير لنفسه قوله

جهد المقل اذا أعطاه مصطبر * أومكثر من غنى عينان فى الجود
لايعدم السائلون الخير افعله * إمّا نوالى وإمّا حسن مردود

فقلنا له ماهذا التكارم وقمنا الى بيته فأكلنا من جلة تمر كانت عنده أكثرها وحملنا بقيتها فكتب الى والى البصرة عمرو بن حفص

ياأباحفص بحرمتنا * عن نفسا حين تنتهك
خذلنا ثارا بجلتنا * فبك الاوتار تدرك
كهف كنى حين يطرحها * بين أيدى القوم تبترك
زارنا زور فلا سلم * وأصيبوا أية سلكوا
أكلوا حتى اذا شبعوا * أخذوا الفضل الذى تركوا

قال فبعث الينا فأحضرنا فأغرمنا مائة درهم وأخذ من كل واحد منا جلة تمر ودفع ذلك اليه (أخبرنى) الاخفش قال حدثنا أبو العيناء قال كان بين محمد بن بشير وأحمد بن يوسف الكاتب شر فزجه أحمد يوما بحماره تعرضا لشره وعبثا به فأخذ ابن بشير بأذن الحمار وقال له قل لهذا الحمار الراكب فوقك لايؤذى الناس فضحك أحمد ونزل فعانقه وصالحه (أخبرنى) عمى قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى محمد بن على الشامى قال طلب محمد بن بشير من ابن أبى عمرو المدينى فراخا من الحمام الهندى فوعده أن يأخذها له من المثنى بن زهير ثم تورعليه أى أعطاه فراخا غير منسوبة دلسها عليه وأخذ المنسوبة لنفسه فقال محمد بن بشير

يارب رب الراتحين عشية * بالقوم بين منى وبين ثبير
والواقفين على الجبال عشية * والشمس جانحة الى التعوير
حتى اذا طفل العشى ووجهت * شمس النهار وآذنت بغوور
رحلوا الى جيف نواحل ضمها * طول السفار وبعد كل مسير
ابعث على طير المدينى الذى * قال المحال وجاءنى بغرور
ابعث على مجمل اليها بعدما * يأخذ زينتهن فى التصبير
فى كل ماوصفوا المراحل وابتدوا * فى المبتدين بهن والتكسير
ومضين عن دور الخريبة زلفة * دون القصور وجرة الماخور
مع كل ريح يعترى بهبوبها * فى الجو بين شواهن وصقور

من كل أكلف بات يدجن ليله * فغدا بغدوة ساغب ممطور
ضرم يقلب طرفه متنا سيا * شيئا فكان له من التقدير
يأتى بهن ميامنا ومياسرا * صككا بكل مزلق مكور
من طائر متحير عن قصده * أو ساقط خلج الجناح كسير
لم ينج منه شريدهن فان نجا * شيئا فصار بجانبات الدور
لمشمرين عن السواعد حسرا * عنها بكل رشيقة التوتير
سددا لاكف الى المقاتل صيب * سمت الجيوف بجوجئ ونحور
ليس الذى يخطى يداه رمية * منهم بمعدود ولا معذور
يتسرعون وتمتطى أيديهم * فى كل طائفة الجدار بتور
عطف السيات دوائر فى عطفها * تعزى صناعتها الى عصفور
ينفين عن حدب الاكف نواقبا * متشابهات القد والتدوير
تجرى بها مهج النفوس وانها * لنواصل سلت من التحبير
ما إن تقصر عن مدى متباعد * فى الجو تحسر طرف كل بصير
حتى تراه مزملا بدمائه * فكأنه متضمخ بعبير
فيظل يومهم بعيش ناصب * نصب المراجل محجلى التنوير
ويؤوب ناجيهن بين مضرج * بدم ومخلوب الى ميسور
عارى الجناح من القوادم والقرا * كاس عليه ماير التامور
فيؤوده متيقن فى مشيه * خطف المؤخر مشبع التصدير
ذو حلكة مثل الدجى أو غبشة * شغب شديد الجد والتيسير
فمرتمنها فى البرارى والقرى * من كل أعبل كالسنان هصور
فى حين تؤذيها المبايت موهنا * أو بعد ذلك آخر التسحير
يختص كل سليل سائق غاية * محض النجار مجرب مخبور
يحمل عليه بما دعوت له به * أره بذاك عقوبة التنوير
حتى يقول جميع من هو شامت * هذى اجابة دعوة ابن بشير
فلا لقينك عند حالى حسرة * وتأسف وتلهف وزفير
ولتلقين اذا رمتك بسهمها * أيدى المصائب منك غير صبور

(أخبرنى) عمى قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى القاسم بن الحسن مولى جعفر بن سليمان قال خرجنا مع بعض ولد النوشجان الى قصر لهم فى بستانهم بالجعفرية ومعنا محمد بن بشير وكان ذلك القصر من القصور الموصوفة بالحسن فاذا هو قد خرب واختل فقال فيه محمد بن بشير

ألا يا قصر قصر النوشجانى * أرى بك بعد أهلك ما شجانى

فلو أعفى البلاء ديار قوم * لفضل منهم ولعظم شان
لما كانت ترى بك بينات * تلوح عليك آثار الزمان

(أخبرني) عمى قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا محمد بن أبي حرب قال أنشدنا أبو محمد ابن بشير في مجلس أبي محمد الزاهد صاحب الفضيل بن عياض لنفسه قال

ويل لمن لم يرحم الله * ومن تكون النار مثواه
واغفلتا في كل يوم مضى * يذكرني الموت وأنساه
من طال في الدنيا به عمره * وعاش فالموت قصاراه
كأنه قد قيل في مجلس * قد كنت آتيه وأغشاه
محمد صار الى ربه * يرحمنا الله وإياه *

قال فأبكى والله جميع من حضر (أخبرني) الحسن بن على وعمى قالا حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أبو الشبل قال كان محمد بن بشير صديقا لداود بن أحمد بن أبي داود كثير الغشيان له ففقده أهله أياما وطلبوه فلم يجدوه وكان مع أصحاب له قد خرجوا يتنزهون فجاؤا الى داود بن أحمد يسألونه عنه فقال لهم اطلبوه في منزل حسن المغنية فان وجدتموه والا فهو في حبس أبي شجاع صاحب شرطة خمارا التركي فلما كان بعد أيام جاءه ابن بشير فقال له ايه أيها القاضي كيف دللت على أهلي قال كما بلغك وقد قلت في ذلك أبياتا قال أو فعلت ذلك أيضا زدني من برك هات ايش قلت فأنشده

ومرسلة توجه كل يوم * الى وما دعا للصبح داع
تسائلني وقد فقدوه حتى * أرادوا بعده قسم المتاع
اذا لم تلقه في بيت حسن * مقيما للشراب وللسماع
ولم تر في طريق بني سدوس * يحط الارض منه بالكراع
يدف حزونها بالوجه طورا * وطورا باليدين وبالذراع
فقد أعياك مطلبه وأمسى * فلا تغلط حبيس أبي شجاع

قال فجعل ابن بشير يضحك ويقول ايها القاضي لو غيرك يقول لي هذا العرف خبره ثم لم يبرح ابن بشير حتى أعطاه داود مائتي درهم وخلع عليه خلعة من ثيابه (أخبرني) عمى قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني على بن القاسم طارمة قال كنت مع المعتصم لما غزا الروم فجاءه بعض سراياه بخبر غمه فركب من فوره وسار أجد سير وأنا أسايره فسمع منشدا يتمثل في عسكره

ان الامور اذا انسدت مسالكها * فالصبر يفتح منها كل ما ارتتجا
لا تيأسن وان طالت مطالبة * اذا استعنت بصبر أن ترى فرجا

فسر بذلك وطابت نفسه ثم التفت الى وقال لي يا على أتروى هذا الشعر قلت نعم قال من يقوله قلت محمد بن بشير فتفاءل باسمه ونسبه وقال أمر محمود وسير سريع يعقب هذا

الامر ثم قال انشدني الابيات فانشدته قوله

ماذا يكلفك الروحات والدلجا * البرّ مرّا ومرّا تركب اللججا
كم من فتى قصرت فى الرزق خطوته * ألفيته بسهام الرزق قد فلجا
لاتيأسن وان طالت مطالبه * اذا استعنت بصبر أن ترى فرجا
انّ الامور اذا انسدت مسالكها * فالصبر يفتح منها كل ما ارتتجا
أخلق بذى الصبر أن يحظى بحاجته * ومدمن القرع للابواب أن يلجا
فاطلب لرجلك قبل الخطو موضعها * فمن علا زلقا عن غرة زلجا
ولا يغرنك صفو انت شاربه * فربما كان بالتكدير ممتزجا
لايبتج الناس الامن لقاحهم * يبدو لقاح الفتى يوما اذا نتجا

(أخبرني) عيسى بن الحسين والحسن بن على وعمى قالوا حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبو الشبل قال كنا عند قاسم بن جعفر بن سليمان ذات يوم ومعنا محمد ابن بشير ونحن على شراب فأمر أن يبخرو يطيب فأقبلت وصيفة له حسنة الوجه فجعلت تبخرنا وتغلفنا بغالية كانت معه فلما اغلفت ابن بشير وبخرته التفت الى وكان الى جنبي فانشدني

يا باسطا كفه نحوى يطيبني * كفاك أطيب يا حبى من الطيب
كفاك تجرى مكان الطيب طيبهما * فلا تزدني عليها عند تطيبي
يالائمي فى هواها أنت لم ترها * فأنت مغرى بتانيبي وتعذيبي
انظر الى وجهها هل مثل صورته * فى الناس وجه مجلى غير محجوب

فقلت له اسكت ويلك لاتصفع والله وتخرج فقال والله لو وثقت بأن نصفع جميعا لانشدته الابيات ولكنى أخشى ان أفرد بالصفع دونك (أخبرني) عيسى بن الحسين قال حدثنا الكراني قال حدثنا الرياشي قال كان محمد بن بشير جالسا فى حلقتنا فى مسجد البصرة والى جانبنا حلقة قوم من أهل الجدل يتصايحون فى المقالات والحجج فيها فقال ابن بشير اسمعوا ما قلت فى هؤلاء فأنشدنا قوله

ياسائلى عن مقالة الشيع * وعن صنوف الاهواء والبدع
دع عنك ذكر الاهواء ناحية * فليس ممن شهدت ذو ورع
كل اناس بدينهم حسن * ثم يصيرون بعد للسمع
أكثر ما فيه ان يقال لهم * لم يك فى قوله بمنقطع *

(أخبرني) عيسى بن الحسين قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد بن على الشامى قال كان محمد بن بشير يصف نفسه بالذكاء والحفظ والاستغناء عن تدوين شئ يسمعه من ذلك قوله

اذا ما غدا الطلاب للعلم مالهم * من الحفظ الا ما يدون فى الكتب

غدوت

غدوت بتشمير وجد عليهم * فمحبرتي أذني ودفترها قلبي

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني ابراهيم بن المدبر قال كان ابراهيم بن رياح اذا حزنه الامر يقطعه بمثل قول محمد بن بشير

تخطي النفوس مع العيان * وقد تصيب مع المظنه

كم من مضيق في الفضا * ء ومخرج بين الاسنه

(أخبرني) عمي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني الحسن بن أبي السري قال مر ابن بشير بأبي عثمان المازني فجلس اليه ساعة فرآى من في مجلسه يتعجبون من نعل كانت في رجله خلقة وسخة مقطعة فأخذ ورقة وكتب فيها

كم أرى ذا تعجب من نعالي * ورضائي منها بلبس البوالي

كل جرداء قد تكنفيها * من اقطارها بسود النعال

لا تدانى وليس يشبهه في الخلقة ان أبرزت نعال الموالي

من يغالي من الرجال بنعل * فسواي اذا بهن يغالي

لو حداهن للجمال فاني * في سواهن زينتي وجمالي

في اخاء وفي وفاء ورأيي * ولساني ومنطقي وفعالي

ما وقاني الحفا وبلغني الحا * جة منها فانني لا أبالي

(أخبرني) عمي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد بن عبد الله بن بشير قال دعا قثم بن جعفر بن سليمان الي فشرب عنده فلما سرق منه ألواح آبنوس كانت تكون في كمه فقال في ذلك

عين بكي بعبرة تسفاح * وأقيمي مأتم الالواح *

أوحشت حجرتي وورد نادي * منها في بكور وعنه كل رواح

واذكريها اذا ذكرت بما قد * كان فيها من مرفق وصلاح

آبنوس وهما حالكة اللو * ن لباب من اللطاف الملاح

ذات نفع خفيفة القدر والمحـ * ـمل حلكوكة الذرى والنواحي

وسريع جفونها ان محاها * عند مملي مستعجل القوم ماح

هي كانت على والا آدا * ب والفقه عدتي وصلاحي

كنت أغدو بها على طلب العلـ * ـم اذا ما غدوت كل صباح

هي كانت غدا زوري اذا زا * ر وري النديم يوم اصطباحي

يعني انه يعمل فيها الشعر ويطلب لزواره المأكول والمشروب

آب عسري وغاب يسري وجودي * حين غابت وغاب عني سماحي

(أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أحمد قال كان محمد بن بشير يعادي أحمد بن يوسف فبلغه أنه يتعشق جارية سوداء مغنية فقال

ابن بشير يهجوه

أقول لما رأته كلفا بكل سوداء نزرة قذره

أهل لعمرى لما كلفت به * عند الخنازير تنفق العذره

(أخبرنى) وكيع قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا أبو العواذل قال عوتب محمد بن بشير على حضور المجالس بغير ورق ومحبرة وأنه لا يكتب ما يسمعه فقال

ما دخل الحمام من علمى * فذاك ما فاز به سهمى

والعلم لا ينفعنى جمعه * اذا جرى الوهم على فهمى

(أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال كان محمد بن بشير يعاشر ولد جعفر بن سليمان فأخذ منه قثم بن جعفر ألواح ابنوس كان يكتب فيها بالليل فقال ابن بشير فى ذلك

أبقت الالواح اذ أخذت * حرقة فى القلب تضطرم

زانها فصان من صدف * واحرار السير والقلم

وتولى أخذها قثم * لا تولى نفعها قثم

(أخبرنى) الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال كان محمد بن بشير يعاشر بعض الهاشميين ثم جفاه الهاشمى لملال كان فيه فكتب اليه ابن بشير قوله

قد كنت منقبضا وأنت بسطتنى * حتى انبسطت اليك ثم قبضتنى

أذكرتنى خلق النفاق وكان لى * خلقا فقد أحسنت اذ أذكرتنى

لو دام ودك وانبسطت الى امرئ * فى الود بعدك كنت أنت غررتنى

فهلم نجتذب التذاكر بيننا * ونعود بعد كما نكون فقطنى

(أخبرنى) أحمد بن العباس العسكرى قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنا مسعود بن بشير قال شرب محمد بن بشير نبيذا مع قوم فأسكروه حتى خرج من عندهم وهو لا يعقل فاخذ رداءه وعثر فى طريقه وأصاب وجهه آثار فلما أفاق أنشأ يقول

شاربت قوما لم أطق شربهم * يغرق فى بحرهم بحرى

* لما تجارينا الى غاية * قصر عن صبرهم صبرى

خرجت من عندهم مثخنا * تدفعنى الجدر الى الجدر

مقبح المشى كثير الخطا * يقصر عند الجدع عن سرى

فلست انسى ما تجنى * من كدح ومن جرح ومن أثر

وشق ثوب ونور أخذ * وسقطة بان بها ظفرى

حدثنى عمى وبخطه عن أحمد بن الطيب قال حدثنى بعض أصحابنا عن مسعود بن بشير ثم ساق الخبر مثله سواء (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى أبو العيناء قال اجتمع جعيفران الموسوس ومحمد بن بشير فى بستان فنظر الى محمد بن بشير وقد انفرد

ناحية للغائط ثم قام عن شئ عظيم خرج منه فقال جعيفران

قــد قلت لابن بشــير * لما رمى من عجانه
فى الارض تل سماد * علا على كثبانه
طوبى لصاحب أرض * خريت فى بستانه

قال فجعل ابن بشير يشتم جعيفران و يقول أى شئ أردت منى يامجنون ياابن الزانية حتى صيرتنى شهرة بشعرك (أخبرنى) بخطه قال حدثنى سوار بن أبى سراعة قال حدثنى عبدالله بن محمد بن بشير قال كان أبى مشغوفا بالنبيذ مشتهرا بالشرب ومابات قط الاوهو سكران وما نبذ قط نبيذا وانما كان يشربه عند اخوانه ويستسقيه منهم فاصحبنا بالبصرة يوما على مطر هاد ولم تمكنه معه الحركة الى قريب من اخوانه ولا بعيد وكان يجن لما فقد النبيذ فكتب الى والى البصرة وكان هاشميا وهو محمد بن أيوب بن جعفر ابن سليمان قال .

كم فى علاج نبيذ التمر لى تعب * الطبخ والدلك والمعصار والعكر
وان عدلت الى المطبوخ معتمدا * رأيتنى منه عند الناس اشتهر
نقل الدنان الى الجيران يفضحنى * والقدر يتركنى فى القوم أعتذر
فصرت فى البيت استسقى وأطلبه * من الصديق ورسلى فيه تبتدر
فمنهم باذل سمح بحاجتنا * ومنهم كاذب بالزور يعتذر
فسقنى رى أيام لتمنعنى * عمن سوالك وتغنينى فقد خسروا
ان كان زق فزق أو فوافرة * من الدساتيج لايزرى بها السفر
وان تكن حاجتى ليست بحاضرة * وليس فى البيت من آثارها أثر
فاستسق غيرك أو فاذكر له خبرى * ان اعتراك حياء منك أوحصر
ماكان من ذلكم فليأتنى عجلا * فاننى واقف بالباب انتظر
لا الى نبيذ ولا حرفيه دعونى * وقد حمانى من تطفيلى المطر

قال فضحك لما قرأها وبعث اليه بزق نبيذ ومائتى درهم وكتب اليه اشرب النبيذ وأنفق الدراهم الى أن يمسك المطر ويتسع لك التطفيل ومتى اعوزك مكان فاجعلنى فيئة لك والسلام

صوت

أنت حديثى فى النوم واليقظه * أتعبت مما أهذى بك الحفظة
كم واعظ فيك لى وواعظة * لو كنت ممن تنهاه عنك عظه

الشعر لديك الجن الحمصى والغناء لعريب هزج ذكر ذلك ذكاء وجه الزرة وقرى جميعا والله أعلم

(أخبار ديك الجن ونسبه)

ديك الجن لقب غلب عليه واسمه عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام بن حبيب بن عبد الله بن رغبان بن زيد بن تميم وكان جده تميم ممن انعم الله عز وجل عليه بالاسلام من أهل مؤتة على يدى حبيب بن مسلمة الفهرى وكان شديد التشعب والعصبية على العرب يقول ما للعرب علينا فضل جمعنا واياهم ولادة ابراهيم صلى الله عليه وسلم وأسلمنا كما أسلموا ومن قتل منهم رجلا منا قتل به ولم نجد الله عز وجل فضلهم علينا اذ جمعنا الدين وهو شاعر مجيد يذهب مذهب أبي تمام والشاميين فى شعره من شعراء الدولة العباسيه وكان من ساكنى حمص ولم يبرح نواحى الشأم ولا وفد الى العراق ولا الى غيره منتجعا بشعره ولا متصديا لاحد وكان يتشيع تشيعا حسنا وله مراث كثيرة فى الحسين بن على عليهما السلام منها قوله

يا عين لا للقضا ولا الكتب * بكا الرزايا سوى بكا الطرب

وهى مشهورة عند الخاص والعام ويناح بها وله عدة أشعار فى هذا المعنى وكانت له جارية يهواها فاتهمها بغلام له فقتلها واستنفد شعره بعد ذلك فى مراثيها قال أبو الفرج (ونسخت خبره فى ذلك من كتاب محمد بن طاهر) أخبره بما فيه ابن أخ لديك الجن يقال له أبو وهب الحمصى قال كان عمى خليعا ماجنا منعكفا على القصف واللهو متلافا لما ورث عن آبائه واكتسب بشعره من أحمد وجعفر ابنى على الهاشميين وكان له ابن عم يكنى أبا الطيب يعظه وينهاه عما يفعله ويحول بينه وبين ما يؤثره ويركبه من لذاته وربما هجم عليه وعنده قوم من السفهاء والمجان وأهل الخلاعة فيستخف بهم وبه فلما كثر ذلك على عبد السلام قال فيه

مولاتنا يا غلام مبتكره * فباكر الكاس لى بلا نظره
عدت على اللهو والمجون على * ان الفتاة الخبيثة الخفره
يحبها لا عجج منها وبى حرق * مطوية فى الحشا ومنتشره
ماذقت منها سوى مقبلها * وضم تلك الفروع منحدره
وابتهـرتنى فمن فرق * يا حسنها فى الرضا ومبتهره
ثم انثنت سورة الخمار بنا * خلال تلك الغدائر الخره
وليلة أشرفت بعد كلكلها * على كالطيلسان معتجره
فتقت ديجورها الى قمر * أثوابه بالعفاف مستتره
عج عبرات المدام نحوى * من عشر وعشرين واثنى عشره
قد ذكر الناس عن قيامهم * ذكرى بعقلى ما أصبحت نفره
معرفتى بالصواب معرفة * غرا أما عرفتم النكره
يا محسن من أبي الخبيث ومن * سر وجهه فى البكا والدثره
يحمل رأسا تدنو المعاول عن * صفحته والجلامد الوعره

لولا البغال ارتقت سندا * فيه لمدّت قوائمًا خدره
ولا المجانيق فيه معنية * ألف تسامى وألف منكدره
انظر الى موضع المقص من الشهامة تلك الصبيحة المجره
فلو أخذتم لها المطارف حزا * نية صنعة اليد الخبره
اذا الراحت أكف جلتهم * كليلة والاداة منكسره
كم طربات أفسدتهن وكم * صفوة عيش غادرتها كدره
وكم اذا ما رأوك يا ملك الشموت لهم من أنامل خصره
وكم لهم دعوة عليك وكم * قذفة ام شنعاء مشتهره
كريمة لومك استخف بها * دنا لها بالمثالب الاشره *
قفوا على رحله تروا عجبا * فى الجهل يحكى طرائف البصره
يا كل منى وكل طالعة * نحس ويأكل ساعة عسره
سبحان من يمسك السماء على * الارض وفيها اخلاقك العذره

قال فكان عبد السلام قد اشتهر بجارية نصرانية من أهل حمص هويها وتمادى به الامر حتى غلب عليه وذهبت به فلما اشتهر بها دعاها الى الاسلام ليتزوج بها فاجابته لعلمها برغبته فيها وأسلمت على يده فتزوجها وكان اسمها وردا ففى ذلك يقول

انظر الى شمس القصور وبدرها * والى خزاماها وبهجة زهرها
لم تبك عينك أبيضا فى سواد * جمع الجمال كوجهها فى شعرها
وردية الوجنات يختبر اسمها * من ريقها من لا يحيط بخبرها
وتمايلت فضحكت من أردافها * عجبا ولكنى بكيت لخصرها
تسقيك كاس مدامة من كفها * وردية ومدامة من ثغرها

قال وكان قد أعسر واختلت حاله فرحل الى سلمية قاصدا الاحمد بن على الهاشمى فاقام عنده مدة طويلة وحمل ابن عمه على بغضه اياه بعد مودته له واشفاقه عليه بسبب هجائه له على انه اذاع على تلك المرأة التى تزوجها عبد السلام انها تهوى غلاما له وقرر ذلك عند جماعة من أهل بيته وجيرانه واخوانه وشاع ذلك الخبر حتى أتى عبد السلام فكتب الى أحمد ابن على شعرا يستاذنه فى الرجوع الى حمص ويعلمه ما بلغه من خبر المرأة من قصيدة أولها ان ريب الزمان طال انتكاثه * كم رمتنى بحادث أحداثه
يقول فيها

ظبى انس قلبى مقيل ضحاه * وفؤادى بريره وكناثه

وفيها يقول

خيفة أن يخون عهدى وان * يضحى لغيرى حجوله ورعاثه

ومدح احمد بعد هذا وهى طويلة فأذن له فعاد الى حمص وقدّم ابن عمه وقت قدومه

فأرصدله قوما يعلمونه بموافاته باب حمص فلما وافاه خرج اليه مستقبلا ومعنفا على تمسكه بهذه المرأة بعد ماشاع ذكرها بالفساد واشار عليه بطلاقها وأعلمه أنها قد أحدثت فى مغيبه حادثة لا يجمل به معها المقام عليها ودس الرجل الذى رماها به وقال له اذا قدم عبد السلام ودخل منزله فقف على بابه كانك لم تعلم بقدومه وناد باسم ورد فاذا قال من أنت فقل أنا فلان فلما نزل عبد السلام منزله وألقى ثيابه سألها عن الخبر واغلظ عليها فاجابته جواب من لم يعرف من القصة شيئا فبينما هو فى ذلك اذ قرع الرجل الباب فقالت من هذا فقال أنا فلان فقال لها عبد السلام يازانية زعمت أنك لا تعرفين من هذا الامر شيئا ثم اخترط سيفه فضربها به حتى قتلها وقال فى ذلك

ليتنى لم أكن لعطفك نلت * والى ذلك الوصال وصلت
فالذى منى اشتملت عليه * العار ماقد عليه اشتملت
قال ذو الجهل قد حلمت ولا * أعلم انى حلمت حتى جهلت
لائم لى بجهله ولما ذا * انا وحدى أحببت ثم قتلت
سوف آسى طول الحياة وأبكيـ * ـك على مافعلت لا ما فعلت

وقال فيها أيضا

لك نفس مؤاتيه * والمنايا معاديه
أيها القلب لاتعد * لهوى البيض ثانيه
ليس برق يكون أخـ * ـلب من برق غانيه
خنت سرى ولم أخنـ * ـك فموتى علانيه

قال وبلغ السلطان الخبر فطلبه فخرج الى دمشق فأقام بها أياما وكتب أحمد بن على الى أمير دمشق أن يؤمنه ويتحمل عليه باخوانه حتى يستوهبوا خيانته فقدم حمص وبلغه الخبر على حقيقته وصحته واستيقنه فندم ومكث شهرا لا يستفيق من البكاء ولا يطعم من الطعام الا مايقيم رمقه وقال فى ندمه على قتلها

ياطلعة طلع الحمام عليها * وجنى لها ثمر الردى بيديها
رويت من دمها الثرى ولطالما * روى الهوى شفتى من شفتيها
قد بات سيفى فى مجال وشاحها * ومدامعى تجرى على خديها
فوحق نعليها وماوطئ الحصى * شئ أعز على من نعليها
ما كان قتليها لانى لم أكن * أبكى اذا سقط الذباب عليها
لكن ضننت على العيون بحسنها * وأنفت من نظر الحسود اليها

وهذه الابيات تروى لغير ديك الجن (أخبرنى) بها محمد بن ذكريا الصحاف قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى محمد بن منصور قال كان من غطفان رجل يقال له السليك ابن مجمع وكان من الفرسان وكان مطلوبا فى سائر القبائل بدماء قوم قتلهم وكان يهوى

ابنة

ابنة عم له وكان خطبها مدة فمنعها أبوها ثم زوجه اياها خوفا منه فدخل بها فى دار أبيها ثم نقلها بعد أسبوع الى عشيرته فلقيه من بنى فزارة ثلاثون فارسا كلهم يطلبه بدم فحنقوا عليه وقاتلهم وقتل منهم عددا وأثخن بالجراح آخرين وأثخن هو حتى أيقن بالموت فعاد اليها فقال ما أسمح بك نفسا لهؤلاء وانى أحب ان أقدمك قبلى قالت افعل ولو لم تفعله أنت لفعلته أنا بعدك فضربها بسيفه حتى قتلها وأنشأ يقول * ياطلعة طلع الحمام عليها * وذكر الابيات المنسوبة الى ديك الجن ثم نزل اليها فتمرغ فى دمها وتخضب به ثم تقدم فقاتل حتى قتل وبلغ قومه خبره فحملوه وابنة عمه فدفنوهما قال وحفظت فزارة عنه هذه الابيات فنقلوها قال وبلغنى ان قومه أدركوه وبه رمق فسمعوه يردد هذه الابيات فنقلوها وحفظوها عنه وبقى عندهم يوما ثم مات وقال ديك الجن فى هذه المقتولة

أشفقت ان يرد الزمان بغدره * أو أبتلى بعد الوصال بهجره
قمرا انا استخرجته من دجنة * لبليتى وجلوته من خدره
فقتلته وبه على كرامة * ملء الحشى وله الفؤاد بأسره
عهدى به ميتا كأحسن نائم * والحزن يسفح عبرتى فى نحره
لو كان يدرى الميت ماذا بعده * بالحى حل بكى له فى قبره
غصص تكاد تفيظ منها نفسه * وتكاد تخرج قلبه من صدره

(وقال فيها أيضا)

اساكن حفرة وقرار لحد * مفارق خلة من بعد عهد
أجبنى ان قدرت على جوابى * بحق الود كيف ظللت بعدى
وأين حللت بعد حلول قلبى * وأحشائى وأضلاعى وكبدى
أما والله لو عاينت وجدى * اذا استعبرت فى الظلمات وحدى
وجدّ تنفسى وعلا زفيرى * وفاضت عبرتى فى صحن خدى
اذا لعلمت انى عن قريب * ستحفر حفرتى ويشق لحدى
ويعذلنى السفيه على بكائى * كأنى مبتلى بالحزن وحدى
يقول قتلتها سفها وجهلا * وتبكيها بكاء ليس يجدى
كصياد الطيور له انتحاب * عليها وهو يذبحها بحد

(وقال فيها أيضا)

مالامرئ بيد الدهر الخؤن يد * ولا على جلد الدنيا له جلد
طوبى لاحباب أقوام اصابهم * من قبل أن عشقوا موت فقد سعدوا
وحقهم انه حق أضن به * لا ينفدن لهم دمعى كما نفدوا
يادهر انك مسقى بكأسهم * ووارد ذلك الحوض الذى وردوا

والخلق ماضون والايام تتبعهم * تفنى ويبقى الواحد الصمد

وقال فيها

أما آن للطيف أن يأتيا * وان يطرق الوطن الدانيا
وانى لاحسب ريب الزما * ن يتركنى جسدا باليا
سأشكر ذلك لاناسيا * جميل الصفاء ولا قاليا
وقد كنت أنشره ضاحكا * فقد صرت أنشره باكيا

وقال أيضا

قل لمن قال وجهه كضياء الشمس فى حسنه وبدر منير
كنت زين الاحياء اذ كنت فيهم * ثم صرت زين أهل القبور
بأبى أنت فى الحياة وفى المو * ت وتحت الثرى ويوم النشور
خنتنى فى المغيب والخون نكر * وذميم فى سالفات الدهور
فسقانى سيفى وأسرع فى حز التراقى قطعا وحز النحور

قال أبو الفرج ونسخت من هذا الكتاب قال كان ديك الجن يهوى غلاما من أهل حمص يقال له بكر وفيه يقول وقد جلسا يوما يتحدثان الى ان غاب القمر

دع البدر فليغرب فأنت لنا بدر * اذا ما تجلى من محاسنك الفجر
اذا ما انقضى سحر الذين ببابل * فطرفك لى سحر وريقك لى خمر
ولو قيل لى قم فادع أحسن من ترى * لصحت باعلى الصوت يا بكر يا بكر

قال وكان هذا الغلام يعرف ببكر بن دهمرد قال وكان شديد التمنع والتصون فاحتال قوم من أهل حمص فأخرجوه الى منتزه لهم يعرف بميماس فاسكروه وفسقوا به جميعا وبلغ ديك الجن الخبر فقال فيه

قل لهضيم الكشح مياس * انتقض العهد من الناس
يا طلعة الآس التى لم تمد * الا أذلت قضب الآس
وثقت بالكاس وشرابها * وحيف أمثالك فى الكاس
وحال ميماس وما بعدها * بين مغيبك وميماس
تقطيع أنفاسك فى أسرهم * وما كهم قطع انفاسى
لا باس مولاى على انها * نهاية المكروه والباس
هى الليالى ولها دولة * ووحشة من بعد ايناس
بينا أنافت وعلت بالفتى * اذ قيل حطته على الراس
فاله ودع عنك أحاديثهم * سيصبح الذاكر كالناسى

وقال فيه أيضا

يا بكر ما فعلت بك الارطال * بل يا دار ما فعلت بك الايام

في الدار بعد بقية تستامها * اذ ليس فيك بقية تستام
عزم الزمان على الديار برغمهم * وعليك أيضا للزمان غرام
شغل الزمان كراك في ديوانه * فتفرغت لدواتك الاقلام

وقال فيه أيضا

قولا لبكر بن دهمرداذا اعتكرت * عساكر الليل بين الطاس والجام
ألم أقل لك ان البغي مهلكة * والبغي والعجب افساد لاقوام
قد كنت تفرق من سهم بغانية * فصرت غير رميم رقعة الرامي
وكنت تفزع من لمس ومن قبل * فقد ذللت لاسراج والجام *
ان تدم نحو ذاك من ركض فربتما * أمسى وقلبي عليك الموجع الدامي

(أخبرني) أبو المعتصم عاصم بن محمد الشاعر بانطاكية وبها أنشدني قصيدة البحتري

ملامك انه عهد قريب * ورزء ما انقضت منه الندوب

وأنشدني لديك الجن يعزي جعفر بن علي الهاشمي

تغفل والايام لا تغفل * ولا لنا من زمن موئل
والدهر لا يسلم من صرفه * أعصم في القنة مستوعل
يتخذ الشعر شعارا له * كانما الافق له منزل
كانه بين شناظيرها * بارقة تكمن أو تمثل
ولا حباب صلتان السرى * أرقم لا يعرف ما تجهل
نضناض فيفاء يرى انه * بالرمل عان وهو المرمل
يطلب من فاجئة معقلا * وهو لما يطلب لا يعقل
والدهر لا يسلم من صرفه * مسربل بالسرد مستبسل
ولا عقنباة السلامي لها * في كل أفق علق مهمل
فتخاء في الجو خدارية * كالغيم والغيم لها منقل
آمن من كان لصرف الردى * أزلها من جوها منزل
والدهر لا يحجبه مانع * يحجبه العامل والمنصل
يصغي جديداه الى حكمه * ويفعل الدهر عما يفعل
كانه من فرط عزبه * أشوس اذ أقبل او اقبل
الاقبل الذي في عينه * قبل وهو دون الحول
في حب أوفى فله جحفل * يقدمه من رأيه جحفل
بينا على ذلك اذعرشت * في عرشه داهية ضئبل
ان يك في العزله مشقص * ماض فقد تاح له مقتل
جاد على قبرك من ميت * بالروح رب لك لا يبخل

وحنت المزن على قبره * بعارض تحجوته محفل
غيث ترى الارض على وبله * تضحك الا انه يهمل
يصلى والارض تصلى له * من صلوات معه تسأل
أنت أبا العباس عباسها * اذا استطار الحدث المعضل
وأنت ينبوع أفانينها * إذا هموفى سنة أمحلوا
وأنت علام غيوب الثناء * يوما اذا تسأل أو نسئل
نحن نجزيك ومنك الهدى * مستخرج والنور مستقبل
نقول بالعقل وانت الذى * نأوى اليه وبه نعقل
نحن فدى لك من أمة * والارض والآخر والاول
اذا عفا عنك وأودى بها * ذا الدهر فهو المحسن المجمل
قال أبو المعتصم ثم مات جعفر بن على الهاشمى فرثاه ديك الجن فقال
على هذه كانت تدور النوائب * وفى كل جمع للذهاب مذاهب
نزلنا على حكم الزمان وأمره * وهل يقبل النصف الالد المشاغب
ويضحك سن المرء والقلب موجع * ويرضى الفتى عن دهره وهو عاتب
الا انها الركبان والردواجب * فقوا حدثونا ما تقول النوادب
الى أى فتيان الندا قصد الردى * وأيهم نابت حماه النوائب
فيالابى العباس كم رد راغب * لفقدك ملهوفا وكم حب عارب
ويالابى العباس ان مناكبا * تنوء بما حملتها النواكب
فيا قبره جد كل قبر بجوده * ففيك سماء ثرة وسحائب
فانك لو تدرى بما فيك من علا * علوت وباتت فى ذراك الكواكب
أخا كنت أبكيه دما وهو نائم * حذارا وتعمى مقلتى وهو غائب
فمات ولا صبرى على الاجر واقف * ولا أنا فى عمر الى الله راغب
أأسعى لاحظى فيك بالاجرانه * لسعى اذن منى لدى الله خائب
وما الاثم الا الصبر عنك وانما * عواقب حمد أن تذم العواقب
يقولون مقدار على المرء واجب * فقلت واعوال على المرء واجب
هو القلب لما حم يوم ابن أمه * وهى جانب منه واسقم جانب
ترشفت أيامى وهن كوالح * عليك وغالبت الردى وهو غالب
ودافعت فى صدر الزمان ونحره * وأى يد لى والزمان محارب
وقلت له خل الجواد لقومه * وهل تدفا ردده فانا عصائب
فوالله اخلاصا من القول صادقا * والا فحبى آل أحمد كاذب
لو ان دمى كانت شفاءك أودمى * دم القلب حتى يقضب القلب قاضب

لسلت تسليم الرضا وتخذتها * يد الردى ماج الله راكب
فتى كان مثل السيف من حيث جئته * لنائبة نابتك فهو مضارب
فتى همه حمد على الدهر رابح * وان غاب عنه ماله فهو عازب
شمايل ان يشهد فهن مشاهد * عظام وان يرحل فهن كتائب
بكالك أخ لم تحوه بقرابة * بلى ان اخوان الصفاء أقارب
وأظلمت الدنيا التى كنت جارها * كأنك للدنيا أخ ومناسب
يبرّد نيران المصائب انى * أرى زمنا لم يبق فيه مصائب

قال أبو الفرج (ونسخت من كتاب محمد بن طاهر) عن أبى طاهران خطيب أهل حمص كان يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم على المنبر ثلاث مرات فى خطبته وكان أهل حمص كلهم من اليمن لم يكن فيهم من مضر الا ثلاثة ابيات فتعصبوا على الامام وعزلوه فقال ديك الجن

سمعوا الصلاة على النبى توالى * فتفرقوا شيعا وقالوا الا لا
ثم استمر على الصلاة امامهم * فتحزبوا ورمى الرجال رجالا
ياآل حمص توقعوا من عارها * خزيا يحل عليكمو ووبالا
شاهت وجوهكم وجوها طالما * رغمت معاطسها وساءت حالا

صوت

أيا ابنة عبد الله وابنة مالك * ويا ابنة ذى البردين والفرس الورد
اذا ماصنعت الزاد فالتمسى له * أكيلا فانى لست آكله وحدى

عروضه من الطويل الشعر لقيس بن عاصم المنقرى والغناء لعلوية ثقيل أول بالوسطى

(أخبار قيس بن عاصم ونسبه)

هو قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد بن مقاعس واسم مقاعس الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ويكنى أباعلى وأمه أم أصعر بنت خليفة بن جرول ابن منقر وهو شاعر فارس شجاع حليم كثير الغارات مظفر فى غزواته أدرك الجاهلية والاسلام فساد فيهما وهو أحد من وأد بناته فى الجاهلية وأسلم وحسن اسلامه وأتى النبى صلى الله عليه وسلم وصحبه فى حياته وعمر بعده زمانا وروى عنه عدة أحاديث (فأخبرنى) عمى الحسن بن محمد قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى على بن الصباح عن ابن الكلبى عن أبيه قال وفد قيس بن عاصم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله بعض الانصار عما يتحدث به عنه من الموؤدات التى وأدهن من بناته فأخبر انه ما ولدت له بنت قط الا وأدها ثم أقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثه فقال له كنت أخاف سوء الاحدوثة والفضيحة فى البنات فما ولدت لى بنت قط الا وأدتها وما

رحمت منهن موؤدة قط الا بنية لى ولدتها أمها وأنا فى سفر فدفعتها أمها الى أخوالها فكانت فيهم وقدمت فسألت عن الحمل فأخبرتنى المرأة انها ولدت ولدا ميتا ومضت على ذلك سنون حتى كبرت الصبية ويفعت فزارت أمها ذات يوم فدخلت فرأيتها وقد ضفرت شعرها وجعلت فى قرونها شيئا من خلوق ونظمت عليها ودعا وألبستها قلادة جزع وجعلت فى عنقها مخنقة بلح فقلت من هذه الصبية فقد أعجبنى جمالها وكيسها فبكت ثم قالت هذه ابنتك كنت خبرتك انى ولدت ولدا ميتا وجعلتها عند اخوالها حتى بلغت هذا المبلغ فأمسكت عنها حتى اشتغلت عنها ثم أخرجتها يوما فحفرت لها حفيرة فجعلتها فيها وهى تقول يا أبة ما تصنع بى وجعلت أقذف عليها التراب وهى تقول يا أبة امغطى أنت بالتراب أتاركى أنت وحدى ومنصرف عنى وجعلت أقذف عليها التراب ذلك حتى واريتها وانقطع صوتها فما رحمت أحدا ممن واريته غيرها فدمعت عينا النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال ان هذه لقسوة وان من لا يرحم لا يرحم أو كما قال صلى الله عليه وسلم (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن الهيثم بن فراس قال حدثنى عمى أبو فراس محمد بن فراس عن عمر بن أبى بكار عن شيخ من بنى تميم عن أبى هريرة ان قيس بن عاصم دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى حجره بعض بناته يشمها فقال له ماهذه السخلة تشمها فقال هذه ابنتى فقال والله لقد ولد لى بنون ووأدت بنيات ماشممت منهن أنثى ولاذكرا قط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل الا أن ينزع الله الرحمة من قلبك قال أحمد بن الهيثم قال عمى فحدثنى عبد الله بن الاهتم ان سبب وأد قيس بناته أن المشمرج اليشكرى أغار على بنى سعد فسبى منهم نساء واستاق أموالا وكان فى النساء امرأة خالها قيس بن عاصم وهى رميم بنت أحمد بن جندل السعدى وأمها أخت قيس فرحل قيس اليهم يسالهم أن يهبوها له أو يفدوها فوجد عمرو بن المشمرج قد اصطفاها لنفسه فسأله فيها فقال قد جعلت أمرها اليها فان اختارتك فخذها فخيرت فاختارت عمرو بن المشمرج فانصرف قيس فوأد كل بنت وجعل ذلك سنة كل بنت تولد له واقتدت به العرب فى ذلك فكان كل سيد يولد له بنت يئدها خوفا من الفضيحة (أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنى عمى عن العباس بن هشام عن أبيه عن جده قال تزوج قيس بن عاصم المنقرى منفوسة بنت زيد الفوارس الضبى وأتته فى الليلة الثانية من بنائه بها بطعام فقال فأين أكيلى فلم تعلم ما يريد فأنشأ يقول

أيا ابنة عبد الله وابنة مالك * ويا ابنة ذى البردين والفرس الورد
اذا ماصنعت الزاد فالتمسى له * أكيلا فانى لست آكله وحدى
أخا طارقا أو جار بيت فاننى * أخاف ملامات الاحاديث من بعدى
وانى لعبد الضيف من غير ذلة * ومابى الا تلك من شيم العبد

قال فأرسلت جارية لها مليحة فطلبت له أكيلا وأنشأت تقول له

أبى المرء قيس أن يذوق طعامه * بغير أكيل انه لكريم
فبوركت حيا يا أخا الجود والندى * وبوركت ميتا قد حوتك رجوم

(أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا دماذ عن أبى عبيدة قال جاور رجل من بنى القين من قضاعة قيس بن عاصم فأحسن جواره ولم يرمنه الاخيرا حتى فارقه ثم نزل عند جوين الطائى أبى عامر بن جوين فوثب عليه رجل من طيئ فقتلوه وأخذوا ماله فقال العباس بن مرداس يهجوهم ويمدح قيسا

لعمرى لقد أوفى الجواد ابن عاصم * وأحسن جدا يوم يمدح بكره
أقام عزيزا منتدى القوم عنده * فلم يرسوآت ولم يخش غدره
أقام بسعد يشرب الماء آمنا * ويأكل وسطاها ويربض حجره
فانك اذ بادلت قيس بن عاصم * جوينا لمختار المنازل شره
فأصبح يحدو رحله بمفازة * وماذا عدا جارا كريما وأسره
يظل بأرض الغدر يأكل عهده * جوين وشمع جاريان بوجره
يذمان بالازواد والزاد محرم * سروقان من عرق سرق ونحره

(أخبرنى) أحمد بن العباس العسكرى قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنى دماذ عن أبى عبيدة قال قال الاحنف ما تعلمت الحلم الا من قيس بن عاصم المنقرى فقيل له وكيف ذلك يا أبا بحر فقال قتل ابن أخ له ابنا له فأتى بابن أخيه مكتوفا يقاد اليه فقال ذعرتم الفتى ثم أقبل عليه فقال يا بنى نقصت عددك وأوهيت ركنك وفتت فى عضدك وأشمت عدوك وأسأت بقومك خلوا سبيله واحملوا الى أم المقتول ديته قال فانصرف القاتل وما حل قيس حبوته ولا تغير وجهه (أخبرنى) عبيد الله الرازى قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائنى عن ابن جعدبة وأبى اليقظان قالا وفد قيس بن عاصم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبى عليه الصلاة السلام هذا سيد أهل الوبر (أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبى حاتم قال جاور دارى كان يتجر فى أرض العرب قيس بن عاصم فشرب قيس ليلة حتى سكر فربط الدارى وأخذ ماله وشرب من شرابه فازداد سكرا وجعل من السكر يتطاول ويتناول النجوم ليبلغها وليتناول القمر وقال

وتاجر فاجر جاء الاله به * كان عثنونه أذناب أجمال

ثم قسم صدقة النبى صلى الله عليه وسلم فى قومه وقال

ألا أبلغا عنى قريشا رسالة * اذا ما أتتهم مهديات الودائع
حبوت بما صدقت فى العام منقرا * وأيأست منها كل أطلس طامع

قال فلما فعل بالدارى ما فعل وسكر جعل ماله نهبى فلم تزل امرأته تسكنه حتى نام فلما أصبح أخبر بما كان منه فآلى أن لا يدخل الخمر بين أضلاعه أبدا (أخبرنى) وكيع قال

حدثنا المدائنى قال ولى قيس بن عاصم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقات بنى مقاعس والبطون كلها وكان الزبرقان بن بدر قد ولى صدقات عوف والابناء فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جمع كل واحد من قيس والزبرقان صدقات من ولى صدقته دس اليه الزبرقان من زين له المنع لما فى يده وخدعه بذلك وقال له ان النبى صلى الله عليه وسلم قد توفى فهلم نجمع هذه الصدقة ونجعلها فى قومنا فان استقام الامر لابى بكر وأدت العرب اليه الزكاة جمعناله الثانية ففرق قيس الابل فى قومه فانطلق الزبرقان الى أبى بكر بسبعمائة بعير فأداها اليه وقال فى ذلك

وفيت بأذواد النبى محمد * وكنت امرألا أفسد الدين بالغدر

فلما عرف قيس ما كاده به الزبرقان قال لو عاهد الزبرقان أمه لغدر بها (أخبرنى) عبد الله بن محمد الرازى قال حدثنا الحرث بن أسامة قال حدثنا المدائنى وأخبرنى الحسن بن على قال حدثنا ثعلب عن ابن الاعرابى قال قيل لقيس بن عاصم بماذا اسدت قال ببذل الندى وكف الاذى ونصر المولى (أخبرنى) وكيع قال حدثنا العمرى عن الهيثم قال كان قيس بن عاصم يقول لبنيه اياكم والبغى فما بغى قوم قط الاقلوا وذلوا فكان بعض بنيه يلطمه قومه أو غيرهم فينهى اخوته عن ان ينصروه (أخبرنى) عبيد الله بن محمد الرازى قال حدثنا الحرث عن المدائنى عن ابن جعدبة ان قيس بن عاصم قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحب بى وأدنانى فقلت يارسول الله المال الذى لا يكون على فيه تبعة ماترى فى امساكه لضيف ان طرقنى وعيال ان كثروا على فقال نعم المال الاربعون والاكثر الستون وويل لاصحاب المئين ثلاثا الامن أعطى من رسلها وأطرق فحلها وأفقر ظهرها ومنح غزيرتها وأطعم القانع والمعتر فقلت له يارسول الله ما أكرم هذه الاخلاق انه لايحل بالوادى الذى أنا فيه من كثرتها قال فكيف تصنع بالاطراق قلت يغدو الناس فمن شاء أن يأخذ برأس بعير ذهب به قال فكيف تصنع فى الافقار فقلت انى لافقر الناب المدبرة والضرع الصغيرة قال فكيف تصنع فى المنيحة قلت انى لامنح فى السنة المائة قال انما لك من مالك ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأبقيت (أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبى عبيدة قال قيس بن عاصم هو الذى حفز الحوفزان بن شريك الشيبانى طعنه فى استه فى يوم جدود وكان من حديث ذلك اليوم ان الحرث بن شريك بن عمرو والصلب بن قيس بن شراحيل ابن مرة بن همام كانت بينه وبين بنى يربوع موادعة ثم هم بالغدر بهم فجمع بنى شيبان وبنى ذهل واللهازم وقيس بن ثعلبة وتيم الله بن ثعلبة وغيرهم ثم غزا بنى يربوع فنذر به عتبة ابن الحارث بن شهاب بن شريك فنادى فى قومه بنى جعفر بن ثعلبة من بنى يربوع فوادعه وأغار الحرث بن شريك على بنى مقاعس واخوتهم بنى ربيع فلم يجيبوهم فاستصرخوا بنى منقر فركبوا حتى لحقوا بالحرث بن شريك وبكر بن وائل وهم قائلون

فى يوم

فى يوم شديد الحر فغاشعر الحوفزان الا بالاهتم بن سمى بن سنان بن خالد بن منقر واسم الاهتم سنان وهو واقف على رأسه فوثب الحوفزان الى فرسه فركبه وقال للاهتم من أنت فانتسب له وقال هذه منقر قد أتتك فقال الحوفزان فأنا الحرث بن شريك فنادى الاهتم يا آل سعد ونادى الحوفزان يا آل وائل وحمل كل واحد منهما على صاحبه ولحقت بنو منقر فاقتتلوا اشد قتال وأبرحه ونادت نساء بنى ربيع يا آل سعد فاشتد قتال بنى منقر لصياحهن فهزمت بكر بن وائل وخلوا ما كان فى أيديهم من بنى مقاعس وما كان فى أيديهم من أموالهم وتبعتهم بنو منقر بين قتل وأسر فأسر الاهتم حمران بن عبد عمرو وقصد قيس بن عاصم الحوفزان ولم يكن له همة غيره والحرث على فرس له قارح يدعى الزبد وقيس على مهر فخاف قيس ان يسبقه الحرث فحفزه بالرمح فى استه فتحفز به الفرس فنجا فسمى الحوفزان وأطلق قيس أموال بنى مقاعس وبنى ربيع وسباياهم وأخذ أموال بكر بن وائل واساراهم وانتقضت طعنة قيس على الحوفزان بعد سنة فمات وفى هذا اليوم يقول قيس بن عاصم

جزى الله يربوعا بأسوإ فعلها * اذا ذكرت فى النائبات أمورها

ويوم جدود قد فضحتم ذماركم * وسالمتم والخيل تدمى نحورها

ستخطم سعد والرباب أنوفكم * كما حز فى أنف القضيب جريرها

وقال سوار بن حيان المنقرى

ونحن حفزنا الحوفزان بطعنة * سقته نجيعا من دم الجوف أشكلا

وحمران قسرا أنزلته رماحنا * فعالج غلا فى ذراعيه مقفلا

(قال) وأغار قيس بن عاصم أيضا على اللهازم فتبعه بنو كعب بن سعد بالنباج وثيتل فتخوف ان يكره أصحابه لقاء بكر بن وائل وقد كانوا يتناجون فى ذلك فقام ليلا فشق مزادهم لئلا يجدوا بدا من لقاء العدو فلما فعل ذلك أذعنوا بلقائهم وصبروا له فأغار عليهم فكان أشهر يوم يوم ثيتل لبنى سعد وظفر قيس بما شاء وملأ يديه من أموالهم وغنائمهم وفى ذلك يقول ابنه على بن قيس بن عاصم

أنا ابن الذى شق المزاد وقد رأى * بثيتل أحياء اللهازم حضرا

فصبحهم بالجيش قيس بن عاصم * وكان اذا ما أورد الامر أصدرا

(قال) وأغار قيس أيضا ببنى سعد على عبد القيس وكان رئيس بنى سعد يومئذ سنان بن خالد وذلك بأرض البحرين فأصابوا ما أرادوا واحتالت عبد القيس فى أن يفعل ببنى تميم كما فعل بهم بالمشقر حين أغلق عليهم بابه فامتنعوا فقال فى ذلك سوار بن حيان

فما الناس من أيام صدق أعدها * كيوم جوانى والنباج وثيتلا

(قال) وكان قيس بن عاصم رئيس بنى سعد يوم الكلاب الثانى فوقع بينه وبين الاهتم اختلاف فى أمر عبد يغوث بن وقاص بن صلاءة الحارثى حين أسره عصمة بن أبير التيمى

ودفعه الى الاهتم فرفع قيس قوسه فضرب فم الاهتم بها فهتم اسنانه فيومئذ سمى الاهتم (أخبرنا) هشام بن محمد الخزاعى قال حدثنا دماذ عن أبى عبيدة وأخبرنى عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا أحمد بن الهيثم بن عدى قال جمع قيس بن عاصم ولده حين حضرته الوفاة وقال يا بنى اذا مت فسودوا كباركم ولا تسودوا صغاركم فيسفه الناس كباركم وعليكم باصلاح المال فانه منبهة للكريم ويستغنى به عن اللئيم واذا مت فادفنونى فى ثيابى التى كنت أصلى فيها وأصوم واياكم والمسئلة فانها آخر مكاسب العبد وان امرؤ لم يسأل الا ترك مكسبه واذا دفنتمونى فأخفوا قبرى عن هذا الحى من بكر بن وائل فقد كانت بيننا خماشات فى الجاهلية ثم جمع ثمانين سهما فربطها بوتر ثم قال اكسروها فلم يستطيعوا ثم قال فرقوا ففرقوا فقال اكسروها سهما سهما فكسروها فقال هكذا أنتم فى الاجتماع وفى الفرقة ثم قال

مراده بالمال الابل اهـ

انما المجد ما بنى والد الصـ * ـدق وأحيا فعاله المولود
وتمام الفضل الشجاعة والحلـ * ـم اذا زانه عفاف وجود
وثلاثون يا بنى اذا ما * جمعتهم فى النائبات العهود
كثلاثين من قداح اذا ما * شدها للزمان قدح شديد
لم تكسر وان تفرقت الاسـ * ـهم أودى بجمعها التبديد
وذوو الحلم والاكابر أولى * ان يرى منكم ولهم تسويد
وعليكم حفظ الاصاغر حتى * يبلغ الحنث الاصغر المجهود

ثم مات فقال عبدة بن الطبيب يرثيه

عليك سلام الله قيس بن عاصم * ورحمته ما شاء ان يترحما
تحية من أوليته منك نعمة * اذا زار عن شحط بلادك سلما
فما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما

(أخبرنى) عبيد الله بن محمد الرازى قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائنى قال لما مات عبد الملك بن مروان اجتمع ولده حوله فبكى هشام حتى اختلفت أضلاعه ثم قال رحمك الله يا أمير المؤمنين فأنت والله كما قال عبدة بن الطبيب

وما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما

فقال له الوليد كذبت يا أحول يا مشؤم لسنا كذلك ولكنا كما قال الآخر

اذا مقرم منا ذرى حد نابه * تخمط منا ناب آخر مقرم

(أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنا على بن الصباح عن ابن الكلبى عن أبيه قال كان بين قيس بن عاصم وعبدة بن الطبيب لحاء فهجره قيس بن عاصم ثم حمل عبدة دما فى قومه فخرج يسأل فيما تحمله فجمع ابلا ومر به قيس بن عاصم وهو يسأل فى تمام الدية فقال فيم يسأل عبدة فأخبر فساق اليه الدية كاملة

من ماله وقال قولوا له ليستنفع بما صار اليه وليسق هذه الى القوم فقال عبدة أما والله لولا ان يكون صلحي اياه بعقب هذا الفعل عارا على لصالحته ولكني أنصرف الى قومي ثم أعود فأصالحه ومضى بالابل ثم عاد فوجد قيسا قد مات فوقف على قبره وأنشأ يقول

عليك سلام الله قيس بن عاصم * ورحمته ماشاء أن يترحما

الابيات (أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال ذكر عاصم بن الحدثان وهشام بن الكلبي عن أشياخهما أن قيس بن عاصم المنقري سكر من الخمر ليلة قبل أن يسلم فغمز عكنة ابنته أو قال أخته فهربت منه فلما صحا عنها فقيل له أو ما علمت ما صنعت البارحة قال لا فأخبروه بصنعه فحرم الخمر على نفسه وقال في ذلك

وجدت الخمر جامحة وفيها * خصال تفضح الرجل الكريما
فلا والله أشربها حياتي * ولا أدعو لها أبدا نديما
ولا أعطي بها ثمنا حياتي * ولا أشفي بها أبدا سقيما
فان الخمر تفضح شاربيها * وتجشمهم بها أمرا عظيما
اذا دارت حمياها تعلت * طوالع تسفه الرجل الحليما

(أخبرني) محمد بن مزيد عن حماد بن اسحق عن أبيه عن عاصم بن الحدثان قال وقال الزبرقان ان تاجرا ذميا مر بحمل خمر على قيس بن عاصم فنزل به فقال قيس أصبحني قدحا ففعل ثم قال له زدني فقال له أنا رجل تاجر طالب ربح وخير ولا أستطيع أن أسقيك بغير ثمن فقام اليه قيس فربطه الى دوحة في داره حتى أصبح فكلمته أخته في أمره فلطمها وخمش وجهها وزعموا أنه أرادها على نفسها وجعل يقول

وتاجر فاضل جاء الاله به * كأن لحيته أذناب أجمال

فلما أصبح قال من فعل هذا بضيفي قالت له أخته الذي صنع هذا بوجهي أنت والله صنعته وأخبرته بما فعل فأعطى الله عهدا ألا يشرب الخمر أبدا فهو أول عربي حرمها على نفسه في الجاهلية وهو الذي يقول

فوالله لا أحسو بذا الدهر خمرة * ولا شربة تزري بذي اللب والفخر
فكيف أذوق الخمر والخمر لم تزل * بصاحبها حتى تكسع في الغدر
وصارت به الامثال تضرب بعدما * يكون عميد القوم في السر والجهر
ويبدرهم في كل أمر ينوبهم * ويعصمهم ما نابهم حادث الدهر
فيا شارب الصهباء دعها لاهلها الـ * ـغواة وسلم للجسيم من الامر
فانك لا تدري اذا ما شربتها * وأكثر منها ما تريش وما تبري

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أحمد بن منصور قال أخبرني أبو جعفر المباركي قال أخبرني المدائني عن مسلمة بن محارب قال قال الاحنف بن قيس ذكرت بلاغة النساء عند زياد فحدثته أن قيس بن عاصم أسلم وعنده امرأة من بني حنيفة فأبى

أهلها وأبوها أن يسلموا وخافوا اسلامها فاجتمعوا اليها واقسموا أنها ان أسلمت لم يكونوا معها في شئ ما بقيت فطالبت قيسا بالفرقة ففارقها فلما احتملت لتلحق باهلها قال لها قيس أما والله لقد صحبتني سارّة ولقد فارقتني غير عارة لا صحبتك مملولة ولا أخلاقك مذمومة ولولا ما اخترت ما فرق بيننا الا الموت ولكن أمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم أحق أن يطاع فقالت له أنبئت بحسبك وفضلك وأنت والله ان كنت للدائم المحبة الكثير المودة القليل اللائمة المعجب الخلوة البعيد النبوة ولتعلمن أني لا أسكن بعدك الى زوج فقال قيس ما فارقت نفسي شيئا قط فتبعته كما تتبعتها (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن الهيثم بن فراس قال حدثني أبو فراس قال كان قيس بن عاصم يكنى أبا علي وكان خاقان بن الاهتم اذا ذكره قال بخ من مثل أبي علي

تطيف به كعب بن سعد كأنما * يطيفون عمارا ببيت عرمرم

وقال علان بن الحسن الشعوبي بنو منقر قوم غدر يقال لهم الكوادن ويلقبون أيضا اعراف البغال وهم أسوأ خلق الله جوارا يسمون الغدر وكيسان وفيهم بخل شديد وأوصى قيس بن عاصم بنيه فكان أكثر وصيته اياهم أن يحفظوا المال والعرب لا تفعل ذلك وتراه قبيحا وفيهم يقول الاخطل بن ربيعة بن النمر بن تولب

يا منقر بن عبيد ان لومكمو * مذ عهد آدم في الديوان مكتوب

للضيف حق على من كان ذا كرم * والضيف في منقر عريان مسلوب

وقال النمر بن تولب يذكر تسميتهم الغدر وكيسان في قصيدة هجاهم بها وقال

اذا ما دعوا كيسان كانت كهولهم * الى الغدر أدنى من شبابهم المرد

قال وهذا شائع في جميع بني سعد الا انهم يتدافعونه الى بني منقر وبنو منقر يتدافعونه الى بني سنان بن خالد بن منقر وهو جد قيس بن عاصم (وحكى ابن الكلبي) أن النبي صلى الله عليه وسلم لما افتتح مكة قدمت عليه وفود العرب فكان فيمن قدم عليه قيس بن عاصم وعمرو بن الاهتم ابن عمه فلما صارا عند النبي صلى الله عليه وسلم تسابا وتهاترا فقال قيس لعمرو بن الاهتم والله يا رسول الله ما هم منا وانهم لمن أهل الحيرة فقال عمرو بن الاهتم بل هو والله يا رسول الله من الروم وليس منا ثم قال له

ظللت مفترش الهلباء تشتمني * عند الرسول فلم تصدق ولم تصب

الهلباء يعني أسته يعيره بذلك وبان عانته وافية

ان تبغضونا فان الروم أصلكمو * والروم لا تملك البغضاء للعرب

سدنا فسوددنا عود وسوددكم * مؤخر عند أصل العجب والذنب

قال وانما نسبه الى الروم لانه كان أحمر فيقال ان النبي صلى الله عليه وسلم نهاه عن هذا القول في قيس وقال ان اسمعيل بن ابراهيم صلى الله عليهما وسلم كان أحمر فأجابه قيس بن

عاصم

عاصم فقال

مافى بنى الاهتم من طائل * يرجى ولا خير له يصلحون
قل لبنى الحبرى مخصوصة * تظهر منهم بعض مايكتمون
لولا دفاعى كنتم أعبدا * مسكنها الحيرة فالسيلحون
جاءت بكم عفرة من أرضها * حيرية ليست كما تزعمون
فى ظاهر الكف وفى بطنها * وسم من الداء الذى تكتمون

وذكر علان أن قيسا ارتد بعد النبى صلى الله عليه وسلم عن الاسلام وآمن بسجاح وكان مؤذنها وقال فى ذلك

أضحت نبيتنا أنثى نطيف بها * وأصبحت أنبياء الله ذكرانا

قال ثم لما تزوجت سجاح بمسيلمة الكذاب الحنفى وآمنت به آمن به قيس معها فلما غزا خالد بن الوليد اليمامة وقتل الله مسيلمة أخذ قيس بن عاصم أسيرا فادعى عنده أن مسيلمة أخذ ابناله فجاء يطلبه فأحلفه خالد على ذلك فحلف فخلى سبيله ونجا منه بذلك قال ومما يعيرون به أن عبادة بن مرثد بن عمرو بن مرثد أسر قيس بن عاصم وسبى أمه وأخته يوم أبرق الكبريت ثم من عليهم فأطلقهم بغير فداء فلم يثبه قيس ولم يشكره على فعله بقول يبلغه فقال عبادة فى ذلك

على أبرق الكبريت قيس بن عاصم * أسرت وأطراف القنا قصد حمر
متى يعلق السعدى منك بذمة * تجده اذا يلقى وشيمته الغدر

قال وكان قيس بن عاصم يسمى فى الجاهلية الكودن وكان زيد الخيل الطائى خرج عن قومه وجاور بنى منقر فأغارت عليهم بنو عجل وزيد فيهم فأعانهم وقاتل بنى عجل قتالا شديدا وابلى بلاء حسنا حتى انهزمت عجل فكفر قيس فعله وقال ماهزمهم غيرى فقال زيد الخيل يعيره ويكذبه فى قصيدة طويلة

ولست بوقاف اذا الخيل أحجمت * ولست بكذاب كقيس بن عاصم

ومما روى قيس بن عاصم عن النبى صلى الله عليه وسلم حدثنا حامد بن محمد بن شعيب البلخى قال حدثنا أبو خيثمة زهير بن حرب قال حدثنا وكيع قال حدثنا سفيان الثورى عن الاغر المنقرى عن خليفة بن حصين بن قيس بن عاصم عن أبيه عن جده أنه أسلم على عهد النبى صلى الله عليه وسلم فأمره النبى عليه السلام أن يغتسل بماء وسدر (وحدثنا) حامد قال حدثنا أبو خيثمة قال حدثنا جرير عن المغيرة عن أبيه شعبة عن التوأم قال سال قيس بن عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحلف فقال لا حلف فى الاسلام ولكن تمسكوا بحلف الجاهلية (أخبرنى) عمى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنا ابن عائشة قال حدثنى رجل من الرباب قال ذكر رجل قيس بن عاصم عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال لقد هممت أن آتيه فافعل به واصنع به كانه توعده فقال

له النبي صلى الله عليه وسلم اذا تحول سعد دونه بكرا كرها قال ولما مات قيس رثاه مرداس بن عبدة بن منبه فقال

وما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما

صوت

خذ من العيش ما كفا * ومن الدهر ما صفا
حسن الغدر في الانا * م كما استقبح الوفا
صل أخا الوصل انه * ليس بالهجر من حفا
عين من لا يريد وصـ * ـلك تبدى لك الجفا

الشعر لمحمد بن حازم الباهلي والغناء لابن القصار الطنبوري رمل بالبنصر أخبرني بذلك جحظة

(أخبار محمد بن حازم ونسبه)

هو محمد بن حازم بن عمرو الباهلي ويكنى أبا جعفر وهو من ساكني بغداد مولده ومنشأه البصرة (أخبرني) بذلك ابن عمار أبو العباس عن محمد بن داود بن الجراح عن حسن بن فهم وهو من شعراء الدولة العباسية شاعر مطبوع الا انه كان كثير الهجاء للناس فاطرح ولم يمدح من الخلفاء الا المأمون واتصل بواحد منهم فيكون له نباهة طبقته وكان ساقط الهمة متقللا لا يجد ايرضيه اليسير ولا يتصدى لمدح ولا طلب (حدثنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الخليل بن أسد قال سمعت محمد بن حازم الباهلي في منزلنا يقول بعث الى فلان الطاهري وكنت قد هجوته فافرطني بألف دينار وثياب وقال أما ما قد مضى فلا سبيل الى رده ولكن أحب أن لا تزيد عليه شيئا فبعثت اليه بالالف الدرهم والثياب وكتبت

الا البس النعماء من رجل * البسته عارا على الدهر

(أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا أبو علي وسقط اسمه من كتابي قال قرأت في كتاب عمي قال لي محمد بن حازم الباهلي مر بي أحمد بن سعيد بن سالم وأنا على بابي فلم يسلم على سلاما أرضاه وكتبت رقعة وأتبعته بها وهي

ويا هلي من بني وائل * أفاد مالا بعد افلاس
قطب في وجهي خوف القرى * تقطيب ضرغام لدى الباس
واظهر التيه فتاه بهتة * تيه امرئ لم يشق بالباس
اعرته اعراض مستكبر * في موكب مر بكناس

(أخبرني) ابن عمار قال حدثني أبو علي قال لقيت محمد بن حازم في الطريق فقلت له يا أبا جعفر كيف ما بينك وبين صديقك سعد بن مسعود اليوم والرادى على وهو أبو اسحق

ابن سعد وكان يكتب للنوشجانى فأنشدنى

راجع بالعتبى فأعتبته * وربما اعتبك المذنب
وان فى الدهر على صرفه * بين الصديقين لمستعتب

(أخبرنى) محمد بن القاسم الانبارى وابن الوشاء جميعا قالا حدثنا أحمد بن يحيى ثعلب قال قال ابن الاعرابى أحسن ما قال المحدثون من شعراء هذا الزمان فى مديح الشباب وذم الشيب

لاحين صبر فخل الدمع ينهمل * فقد الشباب بيوم المرء متصل
سقيا ورعيا لايام الشباب وان * لم يبق منه له رسم ولا طلل
جر الزمان ذيولا فى مفارقه * وللزمان على احسانه علل
وربما جر أذيال الصبا مرحا * وبين برديه غصن ناعم خضل
يصبى الغوانى ويزهاه بشمرته * شرخ الشباب وثوب حالك رجل
لاتكذبن فما الدنيا بأجمعها * من الشباب بيوم واحد بدل
كفاك بالشيب عيبا عند غانية * وبالشباب شفيعا أيها الرجل
بان الشباب وولى عنك باطله * فليس يحسن منك اللهو والغزل
أما الغوانى فقد أعرضن عنك قلى * وكان اعراضهن الدل والخجل
أعرنك الهجر مالاحت مطوقة * فلا وصال ولا عهد ولا رسل
ليت المنايا أصابتنى بأسهمها * فكن تبكين عهدى قبل اكتهل
عهد الشباب لقد أبقيت لى حزنا * ماجد ذكرك الاجد لى ثكل
ان الشباب اذا ما حل رائده * فى منهل راد يقفو اثره أجل

قال ابن الوشاء خاصة وما أساء ولا قصد عن الاولى حيث يقول فى هذا المعنى

أبكى الشباب لندمان وغانية * وللمغانى وللاطلال والكتب
وللصريح وللآجام فى غلس * وللقنا السمر والهندية القضب
وللخيال الذى قد كان يطرقنى * وللندامى وللذات والطرب
ياصاحبا لم يدع فقدى له جلدا * أضعت بعدك أن الدهر ذو عقب
وقد أكون وشعبا نا معا رجلا * يوم الكريهة فراجا عن الكرب

(أخبرنى) ابن عمار عن العنزى قال كان محمد بن حازم الباهلى مدح بعض بنى حميد فلم يثبه وجعل يفتش شعره فيعيب فيه الشئ بعد الشئ وبلغه ذلك فهجاه هجاء كثيرا شنيعا منه قوله

عدوا لك المكارم والكرام * وخلك دون خلتك اللئام
ونفسك نفس كلب عند زور * وعقبى زائر الكلب الندام
تهر على الجليس بلا احترام * لتشتمه اذا احضر الطعام

اذا ما كانت الهمم المعالى * فهمك مايكون به الملام
قبحت ولا سقاك الله غيثا * وجانبك التحية والسلام

قال فبعث اليه ابن حميد بمال واعتذر اليه وسأله الكف فلم يفعل ورد المال عليه وقال فيه

موضع أسرارك المريب * وحشوا ثوابك العيوب
وتمنع الضيف فضل زاد * ورحلك الواسع الخصيب
ياجامعا مانعا بخيلا * ليس له فى العلى نصيب
أبا الرشاء يستمال مثلى * كلا ومن عنده الغيوب
لا أرتدى حلة لمثن * بوجهه من يدى ندوب
وبين جنبيه لى كلوم * دامية مالها طبيب
ما كنت فى موضع الهدايا * منك ولا شعبنا قريب
انى وقد نشت المكاوى * عن سمة شأنها عجيب
وسار بالذم فيك شعرى * وقيل لى محسن مصيب
مالك مال اليتيم عندى * ولا أرى أكله يطيب
حسبك من موجز بليغ * يبلغ ما يبلغ الخطيب

(حدثنى) عمى قال حدثنى محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى على بن الحسين الشيبانى قال بعث الحسن بن سهل محمد بن حميد فى وجهه وأمره بجباية مال وبحرب قوم من الشراة فخان فى المال وهرب من الحرب فقال فيه محمد بن حازم الباهلى

تشبه بالاسد الثعلب * فغادره معنقا يجنب
وحاول ماليس فى طبعه * فأسلمه الناب والمخلب
فلم تغن عنه أباطيله * وحاض فاحرزه المهرب
وكان مضيا على غدره * فغيب والغادر الاخيب
أيا ابن حميد كفرت النعيم * جهلا ووسوسك المذهب
ومنتك نفسك مالا يكون * وبعض المنى خلب يكذب
ومازلت تسعى على منعم * يبغى وينهى فلا يعتب
فأصبحت بالبغى مستبدلا * رشادا وقد فات مستعتب

قال وقال فيه لما شخص فيه الى حيث وجهه الحسن بن سهل

اذا استقلت بك الركاب * فحيث لا درت السحاب
زالت سراعا وزات تجرى * بينك الظبى والغراب
بحيث لا يرتجى إياب * وحيث لا يبلغ الكتاب
فقبل معروفك امتنان * ودون معروفك العذاب

وخبر

وخير أخلاقك اللواتي * تعاف أمثالها الكلاب

(حدثني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني أبي قال قال يحيى بن أكثم لمحمد بن حازم الباهلي ما نعيب شعرك الا أنك لا تطيل فأنشأ يقول

أبا لي ان أطيل الشعر قصدي * الى المعنى وعلمي بالصواب
وايجازي بمختصر قريب * حذفت به الفضول من الجواب
فأبعثهن أربعة وخمسا * مثقفة بألفاظ عذاب
خوالد ما حدا ليل نهارا * وما حسن الصبا بأخي الشباب
وهن اذا وسمت بهن قوما * كأطواق الحمائم في الرقاب
وهن اذا أقمت مسافرات * تهاداها الرواة مع الركاب

(حدثني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا علي بن محمد بن سليمان النوفلي قال كان بالأهواز رجل يعرف بأبي ذؤيب من التنار وكان مقصد الشعراء وأهل الادب فقصده محمد بن حازم فدخل عليه يوما وعليه ثياب بذة وهيئة رثة ولم يعرّفه نفسه وصادفهم يتكلمون في شئ من معاني الشعر وأبو ذؤيب يتكلم متحققا بالعلم بذلك فسأله محمد بن حازم وقد دخل عليه يوما عن بيت من شعر الطرماح جهله فرد عليه جوابا محالا كالمستصغر له وازدراه فوثب عن مجلسه مغضبا فلما خرج قيل له ماذا صنعت بنفسك وقعت عليها من الشر أتدري بمن تعرضت قال ومن ذاك قيل محمد بن حازم الباهلي أخبث الناس لسانا وأهجاهم فوثب اليه حافيا حتى لحقه فحلف له أنه لم يعرفه واستقاله فأقاله وحلف انه لا يقبل له رفدا ولا يذكره بسوء مع ذلك أبدا وكتب اليه بعد ان افترقا

أخطا ورد على غير جوابي * وزرى على وقال غير صواب
وسكنت من عجب لذاك فزادني * فيما كرهت بظنه المرتاب
وقضى على بظاهر من كسوة * لم يدر ما اشتملت عليه ثيابي
من عفة وتكرم وتحمل * وتجلد لمصيبة وعقاب *
واذا الزمان جنى على وجدتني * عود البعض صفائح الاقتاب
ولئن سألت ليخبرنك عالم * اني بحيث أحب من آداب
واذا نبا بي منزل خليته * قفرا لمجال ثعالب وذئاب
وأكون مشترك الغنى متبذلا * فاذا افتقرت قعدت عن أصحابي
لكنه رجعت على ندامة * لما انست وخاف مض عتابي
* فأقلته لما أقر بذنبه * ليس الكريم على الكريم بناب

(أخبرني) حبيب بن نصر قال حدثنا النوفلي قال كان سعد بن مسعود القطربلي أبو اسحق بن سعد صديقا لمحمد بن حازم الباهلي فسأله حاجة فردّه عنها فغضب محمد وانقطع عنه فبعث اليه بألف درهم وترضاه فردها وكتب اليه

متسع الصدر منطيق لما * يحار فيه الحول القلب
راجع بالعتبى فأعتبته * وربما أعتبك المذنب
أجل وفي الدهر على انه * موكل بالبين مستعتب
سقيا ورعيا لزمان مضى * عني وسهم الشامت الاخيب
قد جاءني منك ذو موئل * فلم أعرض له والحر لا يكذب
اخذى مالامنك بعد الذى * أودعتنيه مركب يصعب
أبيت ان أشرب عند الرضا * والسخط الا مشربا يعذب
أعزني الياس وأغنى فما * أرجو سوى الله ولا أرهب
قارون عندي في الغنى معدم * وهمتي مافوقها مذهب
فأي هاتين تراني بها * أصبو الى مالك أو أرغب

(حدثنا) محمد بن العباس اليزيدي وعيسى بن الحسين الوراق واللفظ له قالا حدثنا الخليل بن أسد النوشجاني قال حدثنا حماد بن يحيي قال حدثنا أحمد بن يحيي قال آخر ما فارقت عليه محمد بن حازم انه قال لم يبق شئ من اللذات الا بيع السنانير فقلت له سخنت عينك أليس لك في بيع السنانير من اللذات قال يعجبني ان تجيئني العجوز الرعنا تخاصمني وتقول هذا سنوري سرق مني وأخاصمها وأشتمها وتشتمني وأغيظها وأباغضها ثم أنشدني

صل خمرة بخمار * وصل خمارا بخمر
وخذ بحظك منها * زادا الى حيث تدري

قال قلت الى أين ويحك قال الى النار يا أحمق (أخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني الحسن بن أبي السري قال كان اسحق بن أحمد بن أبي نهيك آنسا بمحمد بن حازم الباهلي يدعوه ويعاشره مدة فكتب اليه يستزيره ويعاتبه عتابا أغضبه وبلغه انه غضب فكتب اليه

مامستزيرك في ود رأى خللا * في موضع الانس أهلا عنك للغضب
قد كنت توجب لي حقا وتعرف لي * قدري وتحفظ مني حرمة الادب
ثم انحرفت الى الاخرى فأحشمني * ماكان منك بلا جرم ولا سبب
وان أدنى الذي عندي مسامحة * في حاجتي بعد أن أعذرت في الطلب
فاختر فعندي من ثنتين واحدة * عذر جميل وشكر ليس باللعب
فان تجدد كما قد كنت تفعله *

(حدثني) محمد بن يونس الانباري المعروف بحصنة قال حدثني ميمون بن هرون قال قال محمد بن حازم الباهلي عرضت لي حاجة في عسكر أبي محمد الحسن بن سهل فأتيته وقد كنت قلت في السفينة شعرا فلما دخلت على محمد بن سعيد بن سالم اتسببت له فعرفني فقال

ماقلت فيه شيئا فقال له رجل كان معي بلى قد قال ابياتا وهو في السفينة فسألني أن انشده فأنشدته قولي

وقالوا لومدحت فتى كريما * فقلت وكيف لي بفتى كريم
بلوت الناس مذ خمسين عاما * وحسبك بالمجرب من عليم
فما أحد يعد ليوم خير * ولا أحد يعود ولا حميم
ويعجبني الفتى وأظن خيرا * فاكشف منه عن رجل لئيم
يقبل بعضهم بعضا فأضحوا * بني أبوين فذا من أديم
فطاف الناس بالحسن بن سهل * طوافهم بزمزم والحطيم
وقالوا سيد يعطي جزيلا * ويكشف كربة الرجل الكظيم
فقلت مضى بذم القوم شعري * وقد يؤتى البرى من السقيم
وما خبر ترجمه ظنوني * بأشفى من معاينة الحليم
فجئت وللامور مبشرات * وان يخفى الاغر من البهيم
فان يك ماتنشر عنه حقا * رجعت باهبة الرجل المقيم
وان يك غيرذا جهدت ربي * وزال الشك عن رجل حليم
وما الآمال تعطفني عليه * ولكن الكريم أخو الكريم

قال فلما أنشدته هذا الشعر قال لي بمثل هذا الشعر تلقى الامير والله لو كان نظيرك لما جاز ان يخاطبه بمثل هذا فقلت صدقت فكذلك قلت انني لم أمدحه بعد ولكنني سأمدحه مدحا يشبه مثله قال فافعل وانزلني عنده ودخل الى الحسن فأخبره بخبري وعجبه من جودة البيت الاخير فأعجبه فأمر بادخالي اليه بغير مدح فادخلت اليه فأمرني ان أنشد هذا الشعر فاستعفيته فلم يعفني وقال قد قنعنا منك بهذا القدر واذا لم تدخلنا في جملة من ذممت وأرضيناك بالمكافاة الجملة فانشدته اياه فضحك وقال ويحك مالك وللناس تعمهم بالهجاء حسبك الآن من هذا النمط وأبق عليهم فقلت وقد وهبتهم للامير قال قد قبلت وأنا أطالبك بالوفاء مطالبة من أهديت اليه هدية فقبلها وأثاب عليها ثم وصلني فأجزل وكساني فقلت في ذلك وأنشدته

وهبت القوم للحسن بن سهل * فعوضني الجزيل من الثواب
وقال دع الهجاء وقل جميلا * فان القصد أقرب للصواب
فقلت له برئت اليك منهم * فليتهم بمنقطع التراب *
ولولا نعمة الحسن بن سهل * على لسمتهم سوء العذاب
بشعر يعجب الشعراء منه * يشبه بالهجاء وبالعتاب
أكيدهم مكايدة الاعادي * واختلهم مخاتلة الذئاب
بلوت خيارهم فبلوت قوما * كهولهم أخس من الشباب

وما مسخوا كلابا غير أنى * رأيت القوم أشباه الكلاب

قال فضحك وقال ويحك الساعة ابتدأت بهجائهم وما أفلتوا منك بعد فقلت هذه بقية طفحت على قلبى وأنا كاف عنهم ما أبقى الله الامير (أخبرنى) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى على بن الحسن الشيبانى قال كان لمحمد ابن حازم الباهلى صديق على طول الايام فنال مرتبة من السلطان وعلا قدره فجفا محمدا وتغيرله فقال فى ذلك محمد بن حازم

وصل الملوك الى التعالى * ووفا الملوك من المحال

مالى رأيتك لا تدو * م على المودة للرجال

ان كان ذا أدب وظر * ف قلت ذاك أخو ضلال

أو كان ذو نسك ودين * قلت ذاك من الثقال

أو كان فى وسط من الامـ * ـرين قلت يريغ مالى

فبمثل ذا شكلتك أمـ * ـك تبتغى رتب المعالى

(حدثنى) الحسن قال حدثنى ابن مهرويه قال حدثنى الحسن بن على الشيبانى قال كان محمد بن حازم الباهلى قد نسك وترك شرب النبيذ فدخل يوما على ابراهيم بن المهدى فحادثه وناشده وأكل معه لما حضر الطعام ثم جلسوا للشرب فسأله ابراهيم أن يشرب فأبى وأنشأ يقول

أبعد خمسين أصبو * والشيب للجهل حرب

سن وشيب وجهل * أمر لعمرك صعب

يا ابن الامام فهلا * أيام عودى رطب *

وشيب رأسى قليل * ومنهل الحب عذب

واذ سهامى صياب * ونصل سيفى عضب

واذ شفاه الغوانى * منى حديث وقرب

فالآن لما رأى بى الـ * ـعذال لى ما أحبو

وأقصر الجهل منى * وساعد الشيب لب

وآنس الرشد منى * قوم أعاب وأصبو

آليت أشرب كأسا * ما حج لله ركب *

(حدثنى) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى الحسن بن أبى السرى قال وعد النوشجانى محمد بن حازم شيئا سأله اياه ثم مطله وعاتبه فلم ينتفع بذلك واقتضاه فأقام على مطله فكتب اليه

أبا بشر تطاول بى العتاب * وطال بى التردد والطلاب

ولم أترك من الاعذار شيئا * الام به وان كثر الخطاب

سألتك حاجة فطويت كشحا * على رغم وللدهر انقلاب
ومعتنق الدنية مستخفا * كما خزمت بآنفها الصعاب
كانك تطلبنى بثار * وفى هذا لك العجب العجاب
فان تك حاجتى غلبت وأعيت * فمعذور وقد وجب الثواب
وان يك وقتها شيب الغراب * فلا قضيت ولا شاب الغراب
رجوتك حين قيل لى ابن كسرى * وانك سر ملكهم اللباب
فقد عجلت لى من ذا الوعد * وأقرب من تناوله السحاب
وكل سوف ينشر غير شك * ويحمله لطيتها الكتاب

(أخبرنى) الحسن قال حدثنى ابن مهرويه قال حدثنى الحسن بن أبى السرى قال قصد محمد بن حازم بعض ولد سعيد بن سالم وقد ولى عملا واسترفده وأطال مدته ولم يعطه شيئا وانصرف عنه وقال

ألله نيا أعدك يا ابن عمى * فأعلم أم أعدك للحساب
الى كم لا أراك تنيل حتى * أهزك قد برئت من العتاب
وما تنفك من جمع ووضع * كأنك لست توقن بالا ياب
فشرك عن صديقك غير ناء * وخيرك عند منقطع التراب
أتيتك زائرا فأتيت كلبا * بخطى من اخائك للكلاب
فبئس أخو العشيرة ما علمنا * وأخبث صاحبا لاخى اغتراب
ارحل عنك ضيفك غير راض * ورحلك واسع خصب الجناب
فقد أصبحت من كرم بعيدا * ومن ضد المكارم فى اللباب
ومالى حاجة بجداك لكن * أردك عن قبيحك للصواب

(حدثنى) عمى قال حدثنى يزيد بن محمد المهلبى قال كنا عند المتوكل يوما وقد غاضبته قبيحة فخرج الينا فقال من ينشدنى منكم شعرا فى معنى غضب قبيحة على وحاجتى أن أخضع لها حتى ترضى فقلت له لقد أحسن محمد بن حازم الباهلى يا أمير المؤمنين حيث يقول

صفحت برغمى عنك صفح ضرورة * اليك وفى قلبى ندوب من العتب
خضعت وماذنبى إن الحب عزنى * فأغضيت صفحا عن معالجة الحب
ومازال بى فقر اليك منازع * يذلل منى كل ممتنع صعب
الى الله أشكو ان ودى محصل * وقلبى جميعا عند مقتسم القلب

الغناء لعبيدة الطنبورية رمل بالوسطى قال أحسنت وحياتى يا يزيد وأمر بان يغنى فيه وأمر لى بألف دينار (حدثنى) الحسن بن على قال حدثنى ابن مهرويه قال حدثنا على بن خالد البرمكى قال سافر محمد بن حازم الباهلى سفرا فمر بقوم من بنى نمير فسلوا عليه بعير الله عليه ثقله فقال يهجوهم

نمير أجبنا حين يختلف القنا * ولوماو بخلا عند زاد ومزود
ومنع قرى الاضياف من غير علة * ولا عدم الا حذار التعود
وبغيا على الجار الغريب اذا طرا * اليكم وختل الراكب المتفرد
على انكم ترضون بالذل صاحبا * وتعطون من لاحاكم الضيم عن يد
اما وأبى انا لنعفو وانما * على ذاك أحيانا نجور ونعتدى
نكيد العدى بالحلم من غير ذلة * ونغشى الوغى بالصدق لا بالتوعد
نفى الضيم عنا أنفس مضرية * صراخ وطعن الباسل المتمرد
وانا لمن قيس بن عيلان فى التى * هى الغاية القصوى بعز وسودد
وانا لنا بالترك قبرا مباركا * وبالصين قبرا عز كل موحد
ومافاتنا صرف الزمان بسيد * يثبنا عليها أو يوافى بسيد
ولو ان قوما يسلمون من الردى * سلمنا ولكن المنايا بمرصد
ابى الله ان يهدى نمير الرشدها * ولا يرشد الانسان الا بمرشد

(حدثنى) الحسن بن على قال حدثنى محمد بن القاسم ورجل من ولد البخت كان الاهواز بين ان محمد بن حامد ولى بعض كور الاهواز فى أيام المأمون وان محمد بن حازم الباهلى قدم عليه زائرا ومدحه فوصله وأحسن اليه وكتب له الى تستر بحنطة وشعير فمضى بكتابه وأخذ ما كتب له به وتزوج هناك امرأة من الدهاقين فزرع الحنطة والشعير فى ضيعتها وولى محمد بن حامد رجلا من أهل الكوفة الخراج بتستر فوكل بغلة محمد بن حازم وطالبه بالخراج فآذاه فقال يهجوه

زرعنا فلما سلم الله زرعنا * وأوفى عليه منجل بحصاد
بلينا بكوفى حليف مجاعة * أضر علينا من دبا وجراد
أتى مستعدا ما يكذب دونه * ويلح بارغام له وبعاد
فطورا بالحاح على وغلظة * وطورا بخبط دائم وفساد
ولولا أبو العباس أعنى ابن حامد * لرحلته عن تستر بسواد
فكفوا الاذى عن جاركم وتعلموا * بانى لكم فى العالمين مناد

فبعث محمد بن حامد الى عامله فصرفه عن الناحية وقال له عرضتنى لما أكره واحتمل خراج محمد بن حازم (أخبرنى) محمد بن الحسين بن الكندى المؤدب قال حدثنا الرياشى قال سمعت الاصمعى يقول قال هذا الباهلى محمد بن حازم فى وصف الشيب شيئا حسنا فقال له أبو محمد الباهلى تعنى قوله

كفاك بالشيب ذنبا عند غانية * وبالشباب شفيعا أيها الرجل

فقال اياه عنيت فقال له الباهلى ما سمعت لاحد من المحدثين أحسن منه (حدثنى) عمى قال حدثنا حسين بن فهم قال حدثنى أبى قال دخل محمد بن حزم على محمد بن زبيدة وهو

أمير فدعاه الى ان يشرب معه فامتنع وقال

أبعد خمسين أصبو * والشيب للجهل حرب
سن وشيب وجهل * أمر لعمرك صعب
ياابن الامام فهلا * أيام عودى رطب
وشيب رأسى قليل * ومنهل الحب عذب
واذ شفاه الغوانى * منى حديث وشرب
الآن حين رآى بى * عواذ لى ما احبوا
آليت أشرب كأسا * ماحج لله ركب

قال فاعطاه محمد بن زبيدة ووصله

(أخبار ابن القصار ونسبه)

اسمه فيما أخبرنى به أبو الفضل بن برد الخيار سليمان بن على وذكره جحظة فى كتاب الطنبوريين قبله فى نفسه واخلاقه ومدح صنعته وقال مما أحسن فيه قوله

أرقت لبرق لاح فى فحمة الدجى * فأذكرنى الاحباب والمنزل الرحبا

قال وهذا خفيف رمل مطلق ومما أحسن فيه أيضا

تعالى نجدد عهد الصبا * ونصفح للحب عما مضى

وهو خفيف رمل مطلق أيضا وذكر انه كان مع أبيه قصارا وتعلم الغناء فبرع فيه ومن طيب ماثلبه به جحظة وتنادر عليه به وأراها مصنوعة انه مر يوما على ابيه ومعه غلام يحمل قاطرميز نبيذ وجوامرجه مذبوحه مسموطة فقال الحمد لله الذى أرانى ابنى قبل موتى يأكل لحم الجوامرات ويشرب نبيذ القاطرميزات (وحدث عن بعض جيرانه) ان ابن القصار غنى له يوما بجبل ودلوان اسمعيل بن المتوكل وهب له مائتى اترجة كانت بين يديه فباعها بثلاثة دنانير وانه يحمل بلبكيذه الى دار السلطان وله فيه خبز وجبن فيأكله ويحمل فى البلبكيذ ما يوضع بين يديه فى دار السلطان فيدعو اخوانه عليه وأكثر من ثلب الرجل مالا فائدة فيه ولو أراد قائل يقول فيه مالا يبعد من هذه الاخلاق لوجد مقالا واسعا ولكنه مما يقبح ذكره سيما وقد لقيناه وعاشرناه عفا الله عنا وعنه (أخبرنا) ذكاء وجه الذرة قال كنا نجتمع مع جماعة فى الطنبوريين ونشاهدهم فى دور الملوك وبحضرة السلطان فما شاهدت منهم أفضل من المسرور وعمر الميدانى وابن القصار (وحدثتنى) قرية البكتمرية قالت كنت لرجل من الكتاب يعرف بالبلورى وكان شيخا وكانت ستى التى ربتنى مولاته وكانت مغنية شجية الصوت حسنة الغناء وكانت تعشق ابن القصار وكانت علامة مصيره اليها ان يجتاز فى دجلة وهو يغنى فان قدرت على لقائه أوصلته اليها والا مضى فاذكره وقد اجتاز بنا فى ليلة مقمرة وهو يغنى خفيف رمل قال

أنا في عنق يديها * وهي في يسرى يديه

ان هذا لقضاء * فيه جور يا أخيه

ويغني في أخر ورده * ويلي ويلي يا أبيه وكانت سقي واقفة بين يدي مولاها فما ملكت نفسها ان صاحت أحسنت والله يا رجل فتفضل وأعد ففعل وشرب رطلا وانصرف وعلم انه لا يقدر على الوصول اليها وكان مولاها يعرف الخبر فتغافل عنها لموضعها من قلبه فلا أذكر اني سمعت قط أحسن من غنائه

صوت

باح بالوجد قلبك المستهام * وجرت في عظامك الاسقام

يوم لا يملك البكاء أخو الشو * ق فيشفي ولا يرد سلام

لم يقع الي قائل هذا الشعر والغناء لمعبد اليقطيني ثاني ثقيل بالبنصر عن أحمد بن المكي

(أخبار معبد هذا)

كان معبد اليقطيني غلاما مولدا خلاسيا من مولدي المدينة اشتراه بعض ولد علي بن يقطين وقد شدا بالمدينة وأخذ الغناء من جماعة من أهلها ومن جماعة أخرى من علية المغنين بالعراق في ذلك الوقت مثل اسحق وابن جامع وطبقتهما ولم يكن فيما ذكر بطيب المسموع ولا خدم أحدا من الخلفاء الا الرشيد ومات في أيامه وكان أكثر انقطاعه الى البرامكة (أخبرني) عمي الحسن بن محمد قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي قال حدثني معبد الصغير المغني مولى علي بن يقطين قال كنت منقطعا الى البرامكة آخذ منهم وألازمهم فبينا أنا ذات يوم في منزلي اذا بابي يدق فخرج غلامي ثم رجع الي فقال على الباب فتى ظاهر المروءة يستأذن عليك فأذنت له فدخل علي شاب ما رأيت أحسن وجها منه ولا أنظف ثوبا ولا أجمل زيا منه من رجل دنف عليه آثار السقم ظاهرة فقال لي اني أروم لقاءك منذ مدة فلا أجد اليه سبيلا وان لي حاجة قلت ما هي فاخرج ثلثمائة دينار فوضعها بين يدي ثم قال أسألك ان تقبلها وتصنع في بيتين قلتهما لحنا تغنيني به فقلت هاتهما فأنشدهما وقال

صوت

والله يا طرفي الجاني على بدني * لتطفئن بدمعي لوعة الحزن

أولا بوحن حتى يحجبوا سكني * فلا أراه ولو أدرجت في كفني

الغناء فيه لمعبد اليقطيني ثقيل أول مطلق في مجرى الوسطى قال فصنعت فيهما لحنا ثم غنيته اياه فأغمي عليه حتى ظننته قد مات ثم أفاق فقال أعد فديتك فناشدته الله في نفسه وقلت أخشى ان تموت فقال هيهات أنا أشقى من ذلك وما زال يخضع لي ويتضرع حتى أعدته فصعق صعقة أشد من الاولى حتى ظننت ان نفسه قد فاظت

فلما أفاق رددت الدنانير عليه ووضعتها بين يديه وقلت يا هذا خذ دنانيرك وانصرف فقد قضيت حاجتك وبلغت قطرا مما أردته ولست أحب أن أشركك في دمك فقال يا هذا لا حاجة لي في الدنانير فقلت لا والله ولا بعشرة أضعافها الا على ثلاث شرائط قال وما هن قلت أولها أن تقيم عندي وتحرم بطعامي والثانية أن تشرب أقداحا من النبيذ يشد قلبك ويسكن ما بك والثالثة أن تحدثني بقصتك فقال أفعل ما تريد فأخذت الدنانير ودعوت بطعام فأصاب منه اصابة معذر ثم دعوت بالنبيذ فشرب اقداحا وغنيته بشعر غيره في معناه وهو يشرب ويبكي ثم قال الشرط أعزك الله فغنيته فجعل يبكي أحر بكاء وينشج أشد نشيج وينتحب فلما رأيت ما به قد خف عما كان يلحقه ورأيت النبيذ قد شد من قلبه كررت عليه صوته مرارا ثم قلت حدثني حديثك فقال أنا رجل من أهل المدينة خرجت متنزها في ظاهرها وقد سال العقيق في فتية من اقراني واخداني فبصرنا بقينات قد خرجن لمثل ما خرجنا له فجلسن حجرة منا وبصرت فيهن بفتاة كأنها قضيب قد طله الندى ينظر بعينين ما ارتد طرفهما الا بنفس من يلاحظهما فأطلنا وأطلن حتى تفرق الناس وانصرفن وانصرفنا وقد أبقت بقلبي جرحا بطيئا اندماله فعدت الى منزلي وأنا وقيذ وخرجت من الغد الى العقيق وليس به أحد فلم أرها ولا صواحباتها أثرا ثم جعلت اتبعها في طرق المدينة وأسواقها فكأن الارض أضمرتها فلم أحس لها بعين ولا أثر وسقمت حتى ايس مني أهلي ودخلت ظئري فاستعلمتني حالي وضمنت لي حالها والسعي فيما أحبه منها فأخبرتها بقصتي فقالت لا بأس عليك هذه أيام الربيع وهي سنة خصب وأنواء وليس يبعد عنك المطر وهذا العقيق فتخرج حينئذ وأخرج معك فان النسوة سيجئن فاذا فعلن ورأيتها اتبعتها حتى أعرف موضعها ثم أصل بينك وبينها وأسعى لك في تزويجها فكأن نفسي اطمأنت الى ذلك ووثقت به وسكنت اليه فقويت وطمعت وتراجعت نفسي وجاء مطر يعقب ذلك فأسال الوادي وخرج الناس وخرجت مع اخواني اليه فجلسنا مجلسنا الاول بعينه فما كنا والنسوة الا كفرسي رهان وأومأت الى ظئري فجلست حجرة منا ومنهن وأقبلت على اخواني فقلت لقد أحسن القائل حيث قال

رمتني بسهم أقصد القلب وانثنت * وقد غادرت جرحا به وندوبا

فأقبلت على صواحباتها فقالت أحسن والله القائل وأحسن من اجابه حيث يقول

بنا مثل ما تشكو فصبرا لعلنا * نرى فرجا يشفي السقام قريبا

فأمسكت عن الجواب خوفا من أن يظهر مني ما يفضحني واياها وعرفت ما أرادت ثم تفرق الناس وانصرفنا وتبعتها ظئري حتى عرفت منزلها وصارت الي فأخذت بيدي ومضينا اليها فلم تزل تتلطف حتى وصلت اليها فتلاقينا وتداورنا على حال مخالسة ومراقبة وشاع حديثي وحديثها وظهر ما بيني وبينها فحجبها أهلها وتشدد عليها أبوها

فما زلت أجتهد فى لقائها فلا اقدر عليه وشكوت الى أبى لشدة ما نالنى حالى وسألته خطبتها الى عمى ابى ومشيخة اهلى الى ابيها فخطبوها فقال لو كان بدأ بهذا قبل أن يفضحها ويشهرها الاسمعته بما التمس ولكنه قد فضحها فلم أكن لاحقق قول الناس فيها بتزويجه اياها فانصرفت على يأس منها ومن نفسى قال معبد فسألته ان ينزل فخبرنى وصارت بيننا عشرة ثم جلس جعفر بن يحيى للشرب فأتيته فكان أول صوت غنيته صوتى فى شعر الفتى فطرب عليه طربا شديدا وقال ويحك ان لهذا الصوت حديثا فما هو فحدثته فأمر باحضار الفتى فاحضر من وقته واستعاده الحديث فأعاده عليه فقال هى فى ذمتى حتى ازوجك اياها فطابت نفسه وأقام معنا ليلتنا حتى أصبح وغدا جعفر الى الرشيد فحدثه الحديث فعجب منه وأمر باحضارنا جميعا فأحضرنا وأمر بأن أغنيه الصوت فغنيته وشرب عليه وسمع حديث الفتى فأمر من وقته بالكتاب الى عامل الحجاز باشخاص الرجل وابنته وجميع اهله الى حضرته فلم يمض الا مسافة الطريق حتى احضر فأمر الرشيد بايصاله اليه فأوصل وخطب اليه الجارية للفتى واقسم عليه ان لا يخالف امره فأجابه وزوجه اياها وحمل اليه الرشيد الف دينار لجهازها والف دينار لنفقة طريقه وامر للفتى بألف دينار وامر جعفر لى وللفتى بالف دينار وكان المدينى بعد ذلك فى جملة ندماء جعفر بن يحيى

صوت

هل نفسك المستهامة السدمه * سالية مرة ومغترمه
عن ذكر خود قضى لها الملك الخالق ألا تكنها ظلمه

الشعر لابن ابى الزوائد والغناء لحكم رمل بالوسطى عن الهشامى

(أخبار ابن أبى الزوائد ونسبه)

اسمه سليمان بن يحيى بن يزيد بن معبد بن أيوب بن هلال بن عوف بن نضلة بن عصية بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن بن منصور ويقال له ابن ابى الزوائد أيضا شاعر مقل من مخضرمى الدولتين وكان يؤم الناس فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم

(أخبرنى) بذلك محمد بن خلف بن وكيع قال حدثنا ابن أبى خيثمة عن بعض رجاله عن الاصمعى وأخبرنى وكيع قال حدثنى طلحة بن عبد الله الطلحى قال أخبرنى أحمد بن ابراهيم بن اسمعيل قال كان ابن أبى الزوائد يتعشق جارية سوداء مولاة الصهيبيين وكان يختلف اليها وهى فى النخل بحاجزة فلما حان الجداد قال

جيج أمسى جداد حاجزة * فليت ان الجداد لم يكن
وشت بين وكنت لى سكنا * فيما مضى كان ليس بالسكن
قد كان لى منك ما أسر به * وكان ما كان منك لم يكن

نعف فى لهونا ويجمعنا السـمجلس بين العريش والجرن
يجبنا اللهو والحديث ولا * نخلط فى لهونا هنا بهن
لو قد رحلت الحمار مكتشفا * لم أرها بعدها ولم ترنى

فقال له أبو محمد الجمحى ان الشعراء يذكرون فى شعرهم أنهم رحلوا الابل والنجائب وأنت تذكر انك رحلت حمارا فقال ما قلت الاحقا والله ما كان لى شئ أرحله غيره قال وقال فيها أيضا

ياليت ان العرب استلحقوا * ريم الصهيبيين ذاك الاجم
وكان منهم فتزوجته * أو كنت من بعض رجال العجم

(أخبرنى) وكيع قال حدثنى طلحة بن عبد الله بن الزبير بن بكار عن عمه قال كان أبو عبيدة بن عبد الله بن ربيعة صديقا لابن أبى الزوائد ثم تباعد ما بينهما الشئ بلغ أبا عبيدة عنه فهجره من أجله فهجاه فقال

قطع الصفاء ولم أكن * أهلا لذاك أبو عبيده
لا تحسبنك عاقلا * فلانت أحمق من حميده

حميدة امرأة كانت بالمدينة غير عناء يضرب بها المثل فى الحمق

(حدثنى) عمى ووكيع قالا حدثنا الكرانى عن أبى غسان دماذ عن أبى عبيدة قال دخل ابن أبى الزوائد الى حماد بن عمران الطلحى وكان يلقب بعطعط وكان له قيان يسمعهن الناس عنده فرآهن ابن أبى الزوائد فقال فيهن

أقول وقد صنف البظرلى * النظر أدخلنى عطعط
فانى امرؤ لا أحب الزنا * ولا يستفزنى البربط
ولو بعضهن ابتغى صبوتى * لخالط هامتها المخبط
لبئس فعال من قد قرى * وهمت عوارضه تشمط
وما كنت مفترشا جارتى * وسيدها نائم يضرط
أأفرغ فى جارتى نطفة * حراما كما يفرغ المسعط

(أخبرنى) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنى أبو هفان قال حدثنى اسحق بن ابراهيم الموصلى قال حدثنى المسيبى أن ابن أبى الزوائد كانت عنده امرأة انصارية فطال لبثها عنده حتى ملها وأبغضها فقال يهجوها

يارمل أنت الغول بين رمال * لم تطفرى بيقا ولا بجمال
يارمل لو حدثت أنك سلقع * شوهاء كالسعلاة بين سعال
ما جاء يطلبك الرسول بخطبة * منى ولا ضمت عليك حبالى
واقد نهى عنك النصيح وقال لى * لا تقرنن بذيه بعيالى
لما هزرت مهندى وقذفته * فيها وقد أرهفته بصقال

رجيع المهند ماله من حيلة * وهناك تصعب حيلة المحتال
وكأنما أولجته في قبلة * قد بردت للصوم أو بوقال
ورأيت وجها كاسفا متغيرا * وحرا أشق كركن الغسال
ما كان ابن الفيل بالغ قعره * بتحامل عنبه ولا ادخال
ولقد طعنت مبالها بسلاحها * فوجدت أخبث مسلح ومبال

قال وقال لها وقد نفرت

هلا سألت منازلا بفزار * عمن عهدت به من الاحرار
اين اتنأوا وانحاهمو صرف النوى * عنا وصرف مقحم مغيار
كره المقام وظن بي وباهلها * ظعنا فكان بنا على اصرار
عبدي رجالك واسمعي يا هذه * مني مقالة عالم مغنار
سأعد مسودات لنا ومكارما * وأبوة ليست علي بعار
قيس وخندف والداي كلاهما * والعم بعد ربيعة بن نزار
من مثل فارسنا دريد فارسا * في كل يوم تعانق وكرار
وبنو زياد من لقومك مثلهم * أو مثل عنترة الهزبر الضاري
والحي من سعد ذؤابة قومهم * والفخر منهم والسنام الواري
والمانعون من العدو ذمارهم * والمدركون عدوهم بالثار
والناكحون بنات كل متوج * يوم الوغى غصبا بلا امهار
وبنو سليم فكل من عاداهمو * وحبا العفاة ومعقل الفرار
ليسوا بأنكاس اذا حاستهم ال* شموت العداة وصمموا المغار

(أخبرني) عيسى بن الحسين قال حدثنا الزبير بن بكار عن عمه قال كان ابن أبي الزوائد وفد الى بغداد في أيام المهدي فاستوخمها فقال يتشوق الى المدينة ويخاطب أبا غسان محمد بن يحيى وكان معه نازلا

يا ابن يحيى ماذا بدالك ماذا * امقام أم قد عزمت انحياذا
فالبراغيث قد تثور منها * سامر ما نلوذ منها ملاذا
فتحك الجلود طورا فتدمى * وتحك الصدور والافخاذا
فسقى الله طيبة الوبل سحا * وسقى الكرخ والصراة الرذاذا
بلدة لاترى بها العين يوما * شاربا للنبيذ أو نباذا
أو فتى ما جناري اللهو والبا * طل مجدا أو صاحبا لواذا
هذه الذال فاسمعوها وهاتوا * شاعرا قال في الروي على ذا
قالها شاعر ولو أن القوافي * كن صخرا أطارهن جذاذا

قال الزبير وانشدني له أبو غسان محمد بن يحيى وكان قد دخل الى رجلين من أهل الحجاز

يقال

يقال لاحدهما أبو الجواب والآخر أبو أيوب فسقياه نبيذا على أنه طرى لا يسكر فأسكره فقال

سقاني شربة فسكرت منها * أبو الجواب صاحبي الخبيث
وعاونه أبو أيوب فيها * ومن عاداته الخلق الخبيث
فلما أن تمشت في عظامي * وهمت وثبتي منها تريث
علمت بأنني قد جئت امرا * تسوء به المقالة والحديث
فدعهم لا أبالك واجتنبهم * فان خليطهم لهو اللويث

وتمام الابيات التي فيها الغناء بعد البيتين المذكورين

كالشمس في شرقها اذا اسفرت * عنها ومثل المهاة ملتفه
ما صور الله حين صورها * في سائر الناس مثلها نسمه
كل بلاد الاله جئت فما * أبصرت شبها لها وقد علمه
اني من العالمين تشبهها * عابية هكذا ومبتسمه
فتانة المقلتين مخطفة الا * حشا منها البنان كالعنمه
اذا تعاطت شيئا لتأخذه * قلت غزال يعطو الى برمه
يا طيب فيها وطيب قبلتها * والقرب منها في الليلة الشبمه
ان من اللذة التي بقيت * غشيانك الخود من بني سلمه
لا تهجر الخودان يقال بعد * سلو وقبل ذاك فمه
آتي معدا لها الكلام فما * أنطق من هيبة ولا كلمه
أحب والله ان أزوركم * وحدي كذا أو أزوركم بلمه
هذا الجمال الذي سمعت به * سبحان ذي الكبرياء والعظمه
من ابصرت عينه لها شبها * حل عليه العذاب والنقمه

صوت

يا هند يا هند تولى رجلا * وكيف تو بل من سفكت دمه
أو تدركي نفسي فقد هلكت * أو ترحميه فتلكم رحمه

(أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن جعفر بن قاسم مولى بني هاشم قال حدثني عمي أحمد بن جعفر عن ابن دأب قال خرجت انا وأخي يحيي وابن أبي السعلاء ومعنا مصعب بن عبد الله النوفلي وثابت والزبير ابنا خبيب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير وابن أبي الزوائد السعدي وابن أبي ذئب متنزهين الى العقيق وقد سال يومئذ اذ آتانا آت ونحن جلوس فسألناه عن الخبر بالمدينة فقال ورد كتاب أمير المؤمنين المنصور أن لا تتزوج منافية إلا امنافيا فقال ابن أبي ذئب اذا والله لا يخطب قرشي الامن لا يحبها ولا يرغب فيمن لا يرغب فيها ممن لا فضل له عليها وكان غير حسن الرأى في بني هاشم وتكلم ابنا خبيب بمثل ذلك وقال أحدهما ان نسبنا من بني

عبد مناف قد طال فأدالنا الله منهم قال فغضب مصعب النوفلي وكان أحول فازدادت عيناه انقلابا فقال اما أنت يا ابن أبي ذئب فوالله ما شرفتك جاهلية ولا رفعك اسلام فيقع في بال احد انك عنيت بما جرى واما انت يا ابن خبيب فبعضكما لبني عبد مناف تالد موروث ولا يزال يتجدد كلما ذكرتم قتل الزبير وانكم لمن طينتين مختلفتين اما احداهما فمن صفية وهي الطينة الابطحية السنية تنزعان اليها اذا انقرعتما وتفخران بها اذا افتخرتما والاخرى الطينة العوامية التي تعرفانها ولو شئت ان اقول لقلت ولكن صفية تحجزني فأحسنا الشكر لمن رفعكما ولا تميلا عليه بمن وضعكما فقالا له مهلا فوالله لقديمنا في الاسلام افضل من قديمك ولحظنا فيه بالزبير افضل من حظك فقال مصعب والله ما تفخران في نسبكما الا بعمتي ولا تفضلان في دينكما الا بابن عمي صلى الله عليه وسلم فما فخرهما دونكما ثم تفرقوا فقال ابن أبي الزوائد

لعمركما يا ابني خبيب بن ثابت * تجاوزتما في الفخر جهلا مداكما
وأنكرتما فضل الذين بفضلهم * سمت بين ايدي الاكرمين يداكما
فانكما لم تعرفا اذ سموتما * الى العز من آل النبي أباكما
ولم تعرفا الفضل الذي قد فخرتما * به فليس من العوام حقا أتاكما
فلولا الكرام الغر من آل هاشم * فلا تجهلا لم تدفعا من رماكما

صوت

محب صدّه الفه * فليس لليله صبح
يقلبه على مضض * مواعد ما لها نجح
له في عينه غرب * وفي أحشائه جرح
صحا عنه الذي يرجو * زيارته وما يصحو

الشعر لابي الاسد والغناء لعلوية هزج بالوسطى وخفيف ثقيل بالوسطى

(أخبار أبي الاسد ونسبه)

اسمه فيما ذكر لنا عيسى بن الحسين الوراق عن عيسى بن اسمعيل تينة عن القحذمي نباتة ابن عبد الله الحماني وذكر أبو هفان المهزمي انه من بني شيبان وهو شاعر مطبوع متوسط الشعر من شعراء الدولة العباسية من أهل الدينور وكان طيبا مليح النوادر من احاخبيث الهجاء وكان صديقا لعلوية المغني الاعسر ينادمه ويواصل عشرته ويصفه علوية بالاكابر ويعرضه للمنافع وله صنعة في كثير من شعره (فأخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله ابن أبي سعد قال حدثني محمد بن محمد الابزاري قال كان أبو الاسد الشاعر صديقا لعلوية وكان كثيرا ما يغني في شعره فدعا ناعلوية ليلة وعدته جارية لآل يحيى بن معاذ وكانت تأخذ عنه الغناء ان تزوره تلك الليلة وكانت من أحسن الناس وجها وغناء وكان علوية

بهم بهم افانتظرناها حتى ايسنامنها احتباسا فقال علوية لابى الاسد قل فى هذا شعرا فقال

محب صدّ الفه * فليس لليله صبح

صحاعنه الذى يرجو * زيارته ومايصحو

قال فصنع علوية فيه لحنا من خفيف الثقيل هو الآن مشهور فى ايدى الناس وغناناه فيه فلم نزل نشرب عليه حتى أصبحنا وصنع فى تلك الليلة بحضرتنا فيه الرمل فى شعر أبى وجزة السعدى

قتلتنى بغير ذنب قتول * وحلال لهادمى المطلول

ماعلى قاتل أصاب قتيلا * بدلال ومقلتين سبيل

(أخبرنى) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى أبو هفان قال كتب أبو الاسد وهو من بنى حمان الى موسى بن الضحاك

لموسى أعبد وانا اخوه * وصاحبه ومالى غير عبد

فلوشاء الاله وشاء موسى * لآنس جانبى فرج بسعد

قال وفرج غلام كان لابى الاسد وسعد غلام كان لموسى فبعث اليه موسى بسعد ووفاءه بعده بقية غلمانه فأخذ شطرهم واعطاه شطرهم (اخبرنى) محمد الخزاعى قال حدثنى العباس بن ميمون طائع قال هجا ابو الاسد احمد بن أبى دواد فقال

انت امرؤ غث الصنيعة رثها * لاتحسن النعما الى امثالى

نعماك لاتعدوك الا فى امرئ * فى مسك مثلك من ذوى الاشكال

واذانظرت الى صنيعك لم تجد * احدا سموت به الى الافضال

فاسلم بغير سلامة ترجى لها * الا لسد لك خلة الا نذال

قال فأدى اليه سلامة وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن عائشة هذه الابيات عن ابى الاسد فبعث اليه ببرد واستكفه وبعث بابن عائشة الى مظالم ماسبذان وقال له قد شركته فى التوبيخ لنا فشركاك فى الصنيعة فان كنتما صادقين فى دعواكما كنتما من الانذال وان كنتما كاذبين فقد جزيتما بالقبيح حسنا (حدثنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن الحسن بن الحرون قال كان سبب هجاء ابى الاسد أحمد بن أبى دواد انه مدحه فلم يثبه ووعده بالثواب ومطله فكتب اليه

ليتك اذ تبتنى بواحدة * تقنعنى منك آخر الابد

تحلف أن لا تبرنى أبدا * فان فيها برداً على كبدى

اشف فؤادى منى فان به * منى جراحا كأنه بيدى

ان كان رزقى اليك فارم به * فى ناظرى حية على رصد

قدعشت دهرا وماأقدران * أرضى بماقدرضيت من أحد

فكيف أخطأت لاأصبت ولا * نهضت من عثرة الى سدد

لو كنت حرا كما زعمت وقد * كدرتنى بالمطال لم أعد
صبرت لما أسأت بى فاذا * عدت الى مثلها فعد وعد
فانى أهل ذاك فى طمعى * وفى خطاى سبيل معتمد
أبعدنى الله حين يحملنى * حرصى على مثل ذا من الأود
الآن أيقنت بعد فعلك بى * انى عبد لا عبد قفد
فصرت من سوء ما رميت به * أكنى أبا الكلب لا أبا الاسد

(أخبرنى) على بن الحسين بن عبد السميع المروزى الوراق قال حدثنى عيسى بن اسمعيل تينة عن القحذمى قال كان أبو الاسود الشاعر واسمه نباتة بن عبد الله الحمانى منقطعا الى الفيض بن صالح وزير المهدى وفيه يقول

ولائمة لامتك يا فيض فى الندى * فقلت لها لن يقدح اللوم فى البحر
أرادت لتنهى الفيض عن عادة الندا * ومن ذا الذى يثنى السحاب عن القطر
مواقع جود الفيض فى كل بلدة * مواقع ماء المزن فى البلد القفر
كأن وفود الفيض لما تحملوا * الى الفيض لاقوا عنده ليلة القدر

وكان أبو الاسد قبله منقطعا الى أبى دلف مدة فلما قدم عليه على بن جبلة العكوك غلب عليه وسقطت منزلة أبى الاسد عنده فانقطع الى الفيض بعد عزله عن الوزارة ولزومه منزله وذلك فى أيام الرشيد وفيه يقول

أتيت الفيض مشتكيا زمانى * فأعدانى عليه جود فيض
وفاضت كفه بالبذل منه * كما كف ابن عيسى ذات غيض

(أخبرنى) عيسى بن الحسين قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى على بن الحسن بن الاعرابى قال سأل أبو الاسد بعض الكتاب وهو على بن يحيى المنجم حاجة يسال فيها بعض الوزراء فلم يفعل وبلغ حمدون بن اسمعيل الخبر فسأل له فيها مبتديا ونجزها وأنفذها اليه فقال أبو الاسد يهجو الرجل الذى كان سأله الحاجة ويمدح حمدون ابن اسمعيل

صنع من الله انى كنت أعرفكم * قبل اليسار وأنتم فى التبابين
فما مضت سنة حتى رأيتكمو * تمشون فى القز والقوهى واللين
وفى المشاريق مازالت نساؤكم * يصحن تحت الدوالى بالوراشين
فصرن يرفلن فى وشى العراق وفى * طرائف الخز من دكن وطارون
انسين قطع الحلانى من معادنها * وحلهن كشوثا فى الشقابين
حتى اذا أيسروا قالوا وقد كذبوا * نحن الشهاريج أولاد الدهاقين
فى است أم ساسان ايرى ان أقربكم * واير بغل مشط فى است شيرين
لو سيل اوضعهم قدرا واندلهم * لقال من فخره انى ابن شوبين

وقال أقطعنى كسرى وورثنى * فمن يفاخرنى ام من يساوينى
من ذا يخبر كسرى وهو فى سفر * دعوى النبط وهم بيض الشياطين
وانهم زعموا ان قد ولدتهمو * كما ادعى الضب انى نطفة النون
فكان يخرج جوف النار واحدة * يفرى ويصدع خوفا قلب قارون
أماتراهم وقد حطوا برادعهم * عن اتنهم واستبدوا بالبراذين
وافرجوا عن مشارات البقول الى * دور الملوك وأبواب السلاطين
تغلى على العرب من غيظ مراجلهم * عداوة لرسول الله فى الدين
فقل لهم وهمو أهل لتربية * شر الخليقة بالخمر العثانين
ماالناس إلا تزار فى أرومتها * وهاشم سرجها الشم العرانين
والحى من سلفى قحطان انهم * يزرون بالنبط اللكن الملاعين
فما على ظهرها خلق له حسب * مما يناسب كسرى غير مجدون
قوم عليه شهنشاهية ونبا * ينبيك عن كسروى الجد ميمون
وان شككت ففى الايوان صورته * فانظر الى حسب باد ومخزون

(أخبرنى) عمى قال حدثنا أحمد بن أبى طاهر ان أبا الاسد زار أبا دلف الى الكرج فحجب عنه أياما فقال يعاتبه وكتب بها اليه

ليت شعرى أضاقت الارض عنى * أم بفجج أنا الغداة طريد
أم أنا قانع بأدنى معاش * همتى القوت والقليل الزهيد
مقولى قاطع وسيفى حسام * ويدى حرة وقلبى شديد
رب باب أعز من بابك اليو * م عليه عساكر وجنود
قد ولجناه داخلين غدوا * ورواحا وأنت عنه مذود
فاكفف اليوم من حجابك اذ لسـ * ـت أميرا ولا خميسا تقود
واعترف فى فدافد الصداذ * لست أسيرا ولا على قيود
لا يقيم العزيز فى بلد الهو * ن ولا يكسب الاريب الجليد

(اخبرنى) على بن صالح بن الهيثم قال انشدنى ابو هفان لابى الاسد فى صديق له يقال له بسطام كان يزابه قال وهذا من جيد شعره وقد سرق البحترى معناه منه فى شعر مدح به على بن صالح بن يحيى المنجم

أعدو على مال بسطام فأنهبه * كما اشاء فلا تثنى الى يدى
حتى كانى بسطام بما احتكمت * فيه يداى وبسطام ابو الاسد

(اخبرنى) على بن صالح بن الهيثم قال حدثنى ابو هفان واخبرنى به يحيى بن على بن يحيى قال حدثنى ابو ايوب المدينى قال حدثنا ابو هفان قال حدثنى ابو دعامة قال لما مات ابراهيم الموصلى قيل لابى الاسد وكان صديقه ألا ترثيه فقال يرثيه

تولى الموصلي فقد تولت * بشاشات المزاهر والقيان
وأي فلاحة بقيت فتبقى * حياة الموصلي على الزمان
ستبكيه المزاهر والملاهي * ويسعدهن عاتقة الدنان
وتبكيه الغوية اذ تولى * ولا تبكيه تالية القران

فقيل له ويحك فضحته وقد كان صديقك فقال هذه فضيحة عند من لا يعقل اما من يعقل فلا وباي شيء كنت أذكره وأرثيه به أبالفقه أم بالزهد أم بالقراءة وهل يرثى الا بهذا وشبهه قال أبو الفرج (نسخت من كتاب لاحمد بن علي بن يحيى) أخبرني ابو الفضل الكاتب وهو ابن خالة ابي عمرو الطوسي قال كنت مقيما بالجبل فربي أبو الاسد الشاعر الشيباني فأنزلته عندي اياما وسألته عن خبره فقال صدفت شاهين بن عيسى ابن أخي أبي دلف فما احتبسني ولا برني ولا عرض علي المقام عنده وقد حضرني فيه أبيات فاكتبها ثم أنشدني

اني مررت بشاهين وقد لفحت * ريح العشي وبرد الثلج يؤذيني
فما وقى عرضه مني بكسوته * لا بل ولا حسب دان ولا دين
ان لم يكن لبن الدايات غيره * عن طبع آبائه الشم العرانين
فربما غاب بعل عن حليلته * فناكها بعض سواس البراذين
وما تحرك أيرا مثلا شبقا * إلا تحرك عرق في است شاهين

ثم قال لامزقنه كل ممزق ولاصيرن الى أبي دلف فلانشدنه ومضى من فوره يريد أبا دلف فلم يصل اليه حتى بلغ ابا دلف الشعر فشق عليه وغمه واتاه ابو الاسد فدخل عليه فسأله عن قصته مع شاهين فأخبره بها فقال هبه لي قال قد فعلت وامر له بعشرة آلاف درهم فأمسك عنه قال ابو الفرج هذا البيت الاخير لبشار كان عرض له فقال

وما تحرك أيرا مثلا شبقا * إلا تحرك أير في است

ثم قال في است من ومر به تسنيم بن الحواري فسلم عليه فقال في است تسنيم والله فقال له اي شيء ويلك فقال لا تسل فقال قد سمعت ما اكره فاذكر لي سببه فأنشده البيت فقال ويلك اي شيء حملك على هذا قال سلامك علي لا سلم الله عليك ولا علي ان سلمت عليك بعدها وبشار يضحك وقد مضى هذا الخبر باسناده في اخبار بشار

صوت

وقد جمع معه كل ما يغنى في هذه القصيدة

أجدك ان نعم نأت أنت جازع * قد اقتربت لو أن ذلك نافع
وحسبك من نأي ثلاثة أشهر * ومن حزن ان شاق قلبك رائع
بكت عين من أبكاك ليس لك البكا * ولا تتخالجك الامور النوازع
فلا يسمعن سري وسرك ثالث * ألا كل سر جاوز اثنين شائع

وكيف

وكيف يشيع السر مني ودونه * حجاب ومن فوق الحجاب الاضالع
كأن فؤادى بين شقين من عصا * حذار وقوع البين والبين واقع
وقالت وعيناها تفيضان عبرة * بأهلي بين لى متى أنت راجع
فقلت لها بالله يدرى مسافر * اذا أضمرته الارض ما الله صانع
فشدت على فيها اللثام واعرضت * وأقبلن بالكحل السحيق المدامع

عروضه من الطويل الشعر لقيس بن الحدادية والغناء لاسحق فى الاول والثانى من الابيات خفيف رمل بالوسطى وفى الثالث وما بعده أربعة

تم الجزء الثانى عشر من الاغانى بتصحيح الفقير
نصر الهورينى عفا الله عنه يتلوه الجزء
الثالث عشر أوله أخبار
قيس بن الحدادية
والله المعين

تم

